

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_232379

UNIVERSAL
LIBRARY

- ٣ باب ما جاء في النهي عن تني المسلم الموت والدعاء به لمصلحة تنزل في المال والجسد أو في الأهل والولد
- ٤ باب جواز ذكر تني المسلم الموت والدعاء به إذا خاف ذهاب شيء من دينه
- ٤ باب استحباب الاكثار من ذكر الموت وما جاء به في الاستعداد له
- ٦ باب ما جاء في أمور تذكر الموت والآخرة وتزهد في الدنيا
- ٧ باب المؤمن يموت بعرق الجبين
- ٨ باب ما جاء ان للموت سكرات وفي تسليم الاعضاء بعضهم اعلى بعض وفيما يصير الانسان اليه
- ١١ باب الموت كفارة لكل مسلم
- ١١ باب لا يؤمن أحد الا وهو يحسن الظن بالله عز وجل وفي الخوف من الله عز وجل
- ١٣ باب تلقين الميت لا اله الا الله
- ١٣ باب من حضر الميت فلا يلعو ويتكلم بخير وكيف الدعاء للميت اذا مات وتغميضه
- ١٤ باب منه وما يقال عند التغميض
- ١٤ باب ما جاء في أن الشيطان يحضر الميت عند موته وما يخاف من سوء الخاتمة
- ١٦ باب منه وفيما جاء في سوء الخاتمة وان الاعمال بالخواتيم
- ٢٠ باب متى تنقطع معرفة العبد للناس وفي التوبة وبينها ومن هو التائب
- ٢١ باب لا يخرج روح عبد مؤمن ولا كافر حتى يبشر
- ٢٢ باب ما جاء في تلاقى الارواح في السماء والسؤال عن أهل الارض وعرض الاعمال
- ٢٣ باب في الارواح والى أين تصير حين تخرج من الجسد
- ٢٥ باب كيف التوفي للموتى واختلاف أحوالهم في ذلك
- ٢٦ باب ما جاء في صفة ملك الموت عند قبض روح المؤمن والكافر
- ٢٧ باب ما جاء أن ملك الموت هو التابض لارواح الخلق وأنه يقف على كل بيت في كل يوم خمس مرات وعلى كل ذي روح في كل ساعة وأنه ينظر في وجوه العباد كل يوم سبعين نظرة
- ٢٨ باب ما جاء في سبب قبض ملك الموت ارواح الخلائق
- ٢٩ باب ما جاء أن الروح اذا قبض تبعه البصر وما جاء في تراور الاموات في قبورهم وان الحسن والكفن
- ٢٩ باب الاسراع بالخنازة وكلامها
- ٢٩ باب بسط الثوب على القبر عند الدفن
- ٣٠ باب ما جاء في قراءة القرآن عند القبر حال الدفن وبعده وأنه يصل الى الميت ~~ب~~اب ما يقرب ويذكر له ويستغفر له ويصدق عنه
- ٣١ باب ما جاء في ان الميت يدفن في الارض التي خلق منها

- ٣٢ باب ما يتبع الميت الى القبر وما يرجع بعد دفنه وما يبق مع في القبر
- ٣٢ باب ما جاء في هول المطلق
- ٣٣ باب ما جاء في أن القبر أول منازل الآخرة وفي البكاء عنده وفي الاستعداد له
- ٣٣ باب ما جاء في اختيار التبعة للدفن
- ٣٤ باب يختار للميت قوم صالحون يكون معهم
- ٣٥ باب ما جاء في كلام القبر للعبد اذا وضع فيه
- ٣٦ باب ما جاء في ضغطة القبر وان كان صاحبه صالحا
- ٣٧ باب ما يقال عند وضع الميت في القبر والتعد
- ٣٧ باب الوقوف عند القبر قليلا بعد الدفن والدعاء للميت بالثبوت
- ٣٨ باب ما جاء في تلمتين الميت بعد موته شهاده الاخلاص في الحجة
- ٣٨ باب ما جاء في نسيان أهل الميت ميتهم
- ٣٩ باب ما جاء في رحمة الله تعالى بعبيده المؤمنين اذا دخل في قبره
- ٣٩ باب حتى يرتفع ملك الموت عليه السلام
- ٤٠ باب في سؤال المسلمين للعبد وفي التعوذ من عذاب القبر ومن عذاب النار
- ٤٢ باب منه
- ٤٤ باب ما ورد في عذاب القبر وفي اختلاف عذاب الكافرين والعصاة من الموحدين فيه
- ٤٥ باب ما جاء في بشرى المؤمنين في قبره وفي التعوذ من عذاب القبر
- ٤٥ باب ما جاء ان الهائم تسمع عذاب القبر وان الميت يسمع ما يقال
- ٤٦ باب في ذكر أمور تنفي من عذاب القبر
- ٤٦ باب ما جاء ان الانسان يلى ويأكله التراب الا عجب الذنب وأجساد الانبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء
- ٤٨ باب في انقراض هذا الخلق وذكر النفع والصعق وكمين النفعين وذكر الحشر والنشر والنار
- ٤٨ باب في قوله تعالى وتنفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله الآية
- ٤٨ باب ينفي العباد ويبي الملك الله وحده
- ٤٩ باب ذكر النفع الثاني في الصور وهو نفع البعث وكيفية البعث وغير ذلك وبين أول من تشق عنه الارض وأول من يحيا من الخلق وبين السن الذي يخرجون عليه من قبورهم وغير ذلك
- ٥٠ باب بعث كل عبد على ما مات عليه
- ٥١ باب في بعث النبي صلى الله عليه وسلم من قبره
- ٥١ باب ما جاء في بعث الایام واللبانی ويوم الجمعة

حقيقة

- ٥٢ باب ما جاء ان العبد المؤمن اذا قام من قبره يتلقاه الملكان اللذان كانا معه في الدنيا وعمله
- ٥٣ باب أين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات
- ٥٤ باب في الحشر
- ٥٥ باب في قوله تعالى لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه
- ٥٦ باب ما جاء في أن العبد اذا عمل المعاصي يقوم مع جميع أهلها نسأل الله أن يستترنا في ذلك اليوم
- ٥٧ باب ذكر ما يلقي الناس في الموقف من الاهوال والشدائد
- ٥٨ باب ما بيني العبد من أهوال يوم القيامة ويتخفف عنه كرب
- ٥٩ باب ما جاء في تطاير العصف يوم القيامة عند العرض على الحساب واعطاء الكتب للبعين
- ٦٠ باب ما جاء في أول من يأخذ كتابه بيمينه من هذه الامة وما يقبل منهم من الاعمال وغير ذلك من دعائهم بأسمائهم وأسماء آباءهم وبين قوله تعالى يوم ندعو كل أناس بإمامهم وما جاء في تعظيم أجساد أهل الجنة وأهل النار وما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم من نوقش الحساب عذب
- ٦١ باب منه في قوله تعالى وكل انسان أرمناه طائره في عنقه
- ٦٢ باب منه في قوله تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مستغيثين مخافيه الآية
- ٦٣ باب ما يسئل عنه العبد يوم القيامة وكيفية السؤال
- ٦٤ باب ما جاء ان الله تعالى تكلم بالعبد ليس بشيء وبشيء ترجمان
- ٦٥ باب ما جاء في التماس يوم القيامة لمن استطال في حقوق الناس وفي حبسه اهلهم حتى ينشئوا منه
- ٦٦ باب منه
- ٦٧ باب بيان أول من يحاسب وبيان أول ما يحاسب العبد عليه من عمله وأول ما يقضى بين الناس وأول من يدعى للغمومة
- ٦٨ باب في شهادة أعضاء العبد عليه
- ٦٩ باب ما جاء في شهادة الارض والديار والايام جاعل عليها وفي شهادة المال على صاحبه وقوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد
- ٧٠ باب ما جاء في سؤال الله عز وجل الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفي شهادة هذه الامة للانبياء عليهم السلام بأنهم بلغوا رسالات ربهم الى أممهم
- ٧١ باب ما جاء في الشهادة عند الحساب
- ٧٢ باب ما جاء في شهادة النبي صلى الله عليه وسلم على أمته
- ٧٣ باب ما جاء في حوض النبي صلى الله عليه وسلم وبيان أول الناس ورودا عليه وبيان من يطرد عنه وبيان لكل نبي حوضا
- ٧٤ أبواب الميزان

- ٧١ باب ما جاء في الميزان وأنه حق
- ٧٢ باب منه في بيان كيفية الميزان ووزن الأعمال فيه
- ٧٣ باب في ذكر أحجاب الأعراف
- ٧٥ باب إذا كان يوم القيامة تتبع كل أمة ما كانت تعبد فإذا بقي من هذه الأمة منافقوها امتحنوا بضرب الصراط
- ٧٦ باب كيف الجواز على الصراط وصفته ومن يجبس عليه ويزل وفي شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على أمته وغير ذلك وفي ذكر النشاط قبله والسؤال عليها وبيان قوله تعالى وإن سئلكم إلا واردة
- ٧٨ باب ما جاء في شعار المؤمنين على الصراط ومن لا يوقف على الصراط طرفه عين
- ٧٩ باب ثلاث مواطن لا يخطئها النبي صلى الله عليه وسلم لعظم الأمر فيهما وشدته
- ٧٩ باب ما جاء في تلقى الملائكة الأنبياء وأممهم بعد الصراط وهلاك أعدائهم
- ٧٩ باب ذكر الصراط الثاني وهو القنطرة التي بين الجنة والنار
- ٨٠ باب من يدخل النار من الموحدين يموت ويحترق ثم يخرج بالشفاعة
- ٨٠ باب ترتيب الشفاعة وفيمن يشفع لهم قبل دخول النار من أجل أعمالهم الصالحة والشافع في هؤلاء هم الصالحون وأهل المعروف
- ٨١ باب في الشافعين وذكر الجفيمين
- ٨١ باب يعرف المشفوع فيهم بأثر السجود وبياض الوجوه
- ٨٢ باب ما روي من رجة الله تعالى وعنده يوم القيامة
- ٨٤ باب حقت الجنة بالمكارد وحقت النار بالشهوات
- ٨٥ باب احتجاج الجنة والنار وصفة أهلها
- ٨٧ باب ما جاء أن العرفاء في النار
- ٨٧ باب لا يدخل الجنة صاحب مكس ولا قاطع رحم
- ٨٧ باب ما جاء في أول ثلاثة يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار وفي أول من تسعير بهم جهنم
- ٨٨ باب فمن يدخل الجنة بغير حساب
- ٨٩ باب أمة محمد صلى الله عليه وسلم شديرا أهل الجنة وأكبر
- ٨٩ باب أبواب جهنم وما جاء في أهوالها وأسماؤها
- ٩٠ باب ما جاء فيمن سأل الله الجنة واستجار به من النار
- ٩٠ باب ما جاء في أبواب جهنم وأنها أدرأل وأنها تسعير كل يوم الا يوم الجمعة
- ٩١ باب ما جاء في عظم جهنم وأرمتها وكثرة ملائكتها وفي عظم خلقهم
- ٩٢ باب في كلاب جهنم وغير ذلك
- ٩٣ باب ما جاء في أن التسعة عشر من جملة خزنة جهنم وبيان عظمهم

صحفة

- ٩٣ باب ماجاء ان جهنم في الارض وان العرطتها
 ٩٣ باب ماجاء في شدة حر جهنم وبعدها
 ٩٥ باب ماجاء في مقام أهل النار وسلاسلهم وأغلالهم وأنكالهم
 ٩٥ باب ماجاء في كيفية دخول أهل النار النار وكيفية إلهيها
 ٩٦ باب ماجاء في أن جهنم جبال لا وخذاق وأودية وبحار وصهاريج وحياض وآبار وجبابا
 وتنانير وجحونا وبيوتا وجسورا وأنواعا من عقارب وحيات وغير ذلك أجازنا الله تعالى
 منها بعمته وكرمه
 ٩٧ باب منه وفي ساحل جهنم وعيد من يؤذي المؤمنين بغير حق
 ٩٨ باب ماجاء في قوله تعالى وقودها الناس والحجارة
 ٩٨ باب تعظيم جسم الكافر في النار وكبر أعضائه بحسب أنواع كفره وتوزيع العذاب على
 الأعضاء من الموحدين بحسب أعمال الأعضاء
 ٩٩ باب ماجاء في شدة عذاب أهل المعاصي وإذا نيتهم أهل النار بذلك
 ١٠٠ باب في شدة عذاب من أمر معروف ولم يأت به ونهى عن المنكر وأناه من خطيب وواعظ
 وغيرهما
 ١٠٠ باب ماجاء في طعام أهل النار وشرابهم ولباسهم
 ١٠١ باب ماجاء في أن أهل النار يجوعون ويعطشون وما جاء في دعائهم وأجاباتهم
 ١٠٣ باب لكل مسلم فداء من النار من الكفار
 ١٠٣ باب في قوله تعالى وتقول هل من مزيد
 ١٠٤ باب ذكر آخر من يخرج من النار وآخر من يدخل الجنة وفي تعيين قبيلته وأجمعه
 ١٠٥ باب ماجاء في خروج جيع من مات على التوحيد من النار وذكر الرجل الذي شادى
 بإخنان يامنان وغير ذلك
 ١٠٨ باب ماجاء في الاستهزاء بأهل النار
 ١٠٩ باب ماجاء في ميراث أهل الجنة منازل أهل النار
 ١٠٩ باب ماجاء في خلاد أهل الدارين وذبح الموت على الصراط ومن يذبحه
 ١١٠ أبواب الجنة وما جاء فيها وفي صفتها وصفة نعيمها
 ١١٠ باب علامة أهل الجنة في دار الدنيا
 ١١١ باب صفة الجنة وبيان ما أعد الله لأهلها من النعيم
 ١١١ باب ماجاء في أنها راحة الجنة وجبالها وما في الدنيا منها
 ١١٢ باب ماجاء في رفع هذه الأنهار ورفع التبرأت والعلم عند خروج بأجوج وما جوج
 ١١٢ باب من أين تنبعر أنهار الجنة وأن النحر شراب أهل الجنة وبيان أن من شربه في الدنيا لم
 يشرب في الآخرة وفي بيان لباس أهل الجنة وآيتهم
 ١١٣ باب ماجاء في أشجار الجنة وثمارها وما يشبه ثمر الجنة في الدنيا

- ١١٤ باب ما جاء ان شجر الجنة وانهارها تنفق عن ثياب أهل الجنة ويخلعها ويحبسها
 ١١٤ باب ما جاء في نخل الجنة وعمرها وزرعها وانها ليس في الجنة شجرة الا وساقها من ذهب
 ١١٤ باب ما جاء في أبواب الجنة وكيفية ولها هي وفي تسميتها وسعتها
 ١١٤ باب ما جاء في درج الجنة وما يحصلها للمؤمن
 ١١٤ باب ما جاء في غرف الجنة ولها هي
 ١١٤ باب ما جاء في قصور الجنة ودورها وبوتها وفي نال ذلك المؤمن
 ١١٨ باب ما جاء في قوله تعالى وفرش من فوطة
 ١١٨ باب ما جاء في خيام الجنة وأسواقها وغير ذلك
 ١١٩ باب لا يدخل أحد الجنة الا بجزاز
 ١١٩ باب أول الناس يسبق الى الجنة الفقراء
 ١٢٠ باب ما جاء في مراتب أهل الجنة وسنهم وطولهم وشبابهم وعزفهم وثيابهم وأمشاطهم
 ومجاصدهم وأزواجهم ونسائهم وليس في الجنة أعزب
 ١٢١ باب في الحور العين وكلامهن وجواب نساء الآدميات وحسنهن
 ١٢١ باب ما جاء ان الأعمال الصالحة مهوور الحور العين
 ١٢٢ باب في الحور العين من أي شيء خلقن
 ١٢٣ باب اذا تزوج الرجل بكرا في الدنيا كانت زوجته في الآخرة
 ١٢٣ باب ما جاء ان في الجنة أكلا وشربا ونكاحا حقيقة وأنه لا قدر فيها ولا تنقص ولا شوم
 ولا نوم
 ١٢٤ باب ما جاء ان المؤمن اذا استنسى الولد في الجنة كان حمله ووضع وسننه في ساعة واحدة
 كما يشتهي
 ١٢٤ باب ما جاء ان كل ما في الجنة دائم لا يلى ولا يشنى ولا يبد
 ١٢٤ باب ما جاء ان المرأة من أهل الجنة ترى زوجها من أهل الدنيا في الدنيا
 ١٢٥ باب ما جاء في طير الجنة وخبيلها وابلها
 ١٢٥ باب ما جاء ان الشاة والمعزى من دراب الجنة
 ١٢٥ باب ما جاء ان الخنازير سدر يحان الجنة وان الجنة حفت بالريحان
 ١٢٦ باب ما جاء ان الجنة رضاء وريحان وكلاما
 ١٢٦ باب ما جاء ان الجنة قيعان وان الذكر نفقة بناتها وان غراس الجنة سبحان الله والحمد لله
 ولا اله الا الله والله أكبر
 ١٢٦ باب ما لا تدنى أهل الجنة من زلة وما لا علاهم
 ١٢٦ باب رضوان الله على أهل الجنة أفضل ما في الجنة
 ١٢٦ باب ما جاء ان رؤية أهل الجنة لهم سبحانه وتعالى أحب اليهم من جميع نعيم أهل الجنة
 ١٢٦ باب في سلام الله تعالى على أهل الجنة وفي قوله ولا يشا من زيد

صحيفة

- ١٢٩ باب فيما قاله العلماء في تفسير آيات تتعلق بالجنة
- ١٣٢ باب ما جاء في أطفال المسلمين والمشركين
- ١٣٣ باب ما جاء في نزول أهل الجنة ويحتملهم إذا دخلوها
- ١٣٣ باب ما جاء أن مفتاح الجنة قول لا اله الا الله والصلاة
- ١٣٤ (كتاب الفتن والملاحم وأشرط الساعة)
- ١٣٤ باب الكف عن قال لا اله الا الله
- ١٣٤ باب ما جاء في أن المؤمن حرام دمه وماله وعرضه وفي تعظيم حرمة عند الله تعالى
- ١٣٤ باب إقبال الفتن ونزولها كواقع القطر والظلم ومن أين تجيء وفضل العبادة أيام الفتن
- ١٣٦ باب في ربح الاسلام ومتى تدور
- ١٣٦ باب ما جاء أن عثمان لما قتل سل سيف الفتن
- ١٣٧ باب ظهور الفتن وأنه لا يأتي زمان الا والذي بعده شر منه
- ١٣٧ باب ما جاء في الفرار من الفتن وكسر السلاح فيها وحكم المكروه عليها ولازمة البيوت عند الفتن
- ١٣٨ باب منه وكيف اثبت أيام الفتن وذهب الصالحين
- ١٣٩ باب الأمر بتعلم القرآن وأتباع ما فيه ولزوم الجماعة عند غلبة الفتن وظهورها وصفة دعاء آخر الزمان والأمر بالسبع والطاعة للعلامة وإن شرب الظهور وأخذ المال
- ١٤٠ باب إذا التقى المسلمان بسيفهما فالتقاتل والمقتول في النار
- ١٤٠ باب ما جاء أن الله تعالى جعل رأس هذه الامة بينها
- ١٤١ باب ما يكون من الفتن التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بها وذكر الفتن التي تخرج موج البحر
- ١٤٢ باب ما جاء أن اللسان في الفتن أشد من وقع السيف
- ١٤٣ باب الأمر بالصبر عند الفتن وتسلية النفس لانتل عندها وإن السعيد من جنب الفتن
- ١٤٤ باب جعل في أول هذه الامة عافيتهم وفي آخرها بلاؤها
- ١٤٤ باب جواز الدعاء بالموت عند الفتن وما جاء في أن بطن الأرض خير من ظهرها
- ١٤٤ باب مقتل السيد الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
- ١٥١ باب أسباب الفتن والنحن والبلاء
- ١٥٢ باب ما جاء أن الطاعة سبب الرجعة
- ١٥٢ أبواب الملاحم
- ١٥٢ باب أمارات الملاحم
- ١٥٢ باب ما ذكر في ملاحم الروم ونزولها وتداي الامم على أهل الاسلام
- ١٥٤ باب ما جاء في قتال الترك
- ١٥٤ باب منه وفيما جاء في البصرة وبغداد واسكندرية وما جاء في فضل الشام وأنه سبب الملاحم

- ١٥٦ باب ما جاء في المدسنة وسكة وخراجهما
- ١٥٧ باب ما جاء في الخليفة الكائن في آخر الزمان المسمى بالمهدي وعلامة خروجه
- ١٥٨ باب منه في المهدي وخروج السفيناني عليه وإبعث الجيش لقتاله وأنه الجيش الذي خسف به
- ١٥٨ باب منه في ما جاء في ذكر المهدي وصفته واجه وعظائمه ومكانه وأنه يخرج مع عيسى الخ عليه الصلاة والسلام فيساعده على قتل الدجال
- ١٥٩ باب من أين يخرج المهدي وفي علامة خروجه وأنه يبيع مرتين وبقاتل عروة بن محمد السفيناني وقتله
- ١٦٠ باب ما جاء أن المهدي يملك جبل الديلم والتسطنطينية ويستفتح رومية وانطاكية وكيسة الذهب وغير ذلك
- ١٦١ باب ما جاء في فتح التسطنطينية ومن أين تفتح وفيها علامة خروج الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام وقتله آياه
- ١٦٣ أبواب اشراط الساعة وعلامتها
- ١٦٣ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين
- ١٦٤ باب ذكر أمور تكون بين يدي الساعة
- ١٦٦ باب منه
- ١٦٧ باب ما جاء أن الأرض تخرج ما في جوفها من الكنوز والاموال
- ١٦٧ باب في ولادة آخر هذا الزمان وفيمن يتكلم في أمر العامة
- ١٦٨ باب اذا فعلت أمي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء
- ١٦٩ باب في رفع الامانة والايمان من القلوب
- ١٧٠ باب في ذهاب العلم ورفعه وما جاء أن الخشوع وعلم الفرائض أول علم يرفع من الناس
- ١٧٠ باب ما جاء في اندراس الاسلام وذهاب القرآن
- ١٧٠ باب الابات العشر التي تكون قبل الساعة
- ١٢٦ باب ما جاء أن الجنة يضاور بها جنة
- ١٧٣ باب ذكر الدجال وصفته وبعثه وس
- باب منه وأنه يبرئ الاكف والابرص ويعطي امرؤ
- ١٧٤ باب ما منع الدجال من دخوله من البلاد اذا خرج
- ١٧٤ باب ما جاء أن الدجال اذا خرج يزعم أنه الله وذكر من يتبعه ومن يكفر به
- ١٧٥ باب في عظم خلق الدجال وسبب خروجه وصفته جاره وسعة خطاؤه وكيفية تكلمه في الارض
- ١٧٥ باب ما يحيى به الدجال من الفتن والشهوات اذا خرج وسيرة مسيره في الارض وكيف تكلم فيها وفي نزول عيسى عليه الصلاة والسلام ونعته وكيف يكون في الارض يومئذ من

صحيفة

- الصلاة وفي قسلة الدجال واليهود وروح ياجوج وماجوج وموتهم وفي حج عيسى
وتزويجه ومكانه في الارض وأين يدفن اذا مات عليه الصلاة والسلام
- ١٨٠ باب ماجاء أن حوارى عيسى اذا نزل أهل الكهف وفي حبه معه
- ١٨٠ باب منه
- ١٨٠ باب ماجاء ان الدجال لا يضر مسلما
- ١٨٠ باب ما ذكر من ان ابن صياد هو الدجال وان اسمه صاف وصفته خروجه وصفته أهله وأنه
على دين اليهود
- ١٨١ باب نقب ياجوج وماجوج السد وخروجهم وصفتهم وفي لباسهم وطعامهم وبيان
قوله تعالى فاذا جاءه وعدى جعله دكا
- ١٨٢ باب صفة الدابة متى تخرج ومن أين تخرج وما معها اذا خرجت وصفة خروجها وكلها
من خرقة وحديث الجساسة وما فيه من ذكر الدجال
- ١٨٥ باب طلوع الشمس من مغربها وعلق باب التوبة وكل من تكلم في الارض بعد ذلك
- ١٨٧ باب ما جاء في خراب الارض من البلاد قبل الشام ومدة بقاء المدينة خرابا قبل يوم القيامة
- ١٨٧ باب لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله
- ١٨٨ باب على من تقوم الساعة

﴿تتم﴾

(فهو سر قرة العيون الذي بالهامش)

صحيفة

- ٢ الباب الاول في عقوبة تارك الصلاة
- ١٤ الباب الثاني في عقوبة شارب الخمر
- ٢٨ الباب الثالث في عقوبة الزنا
- ٣٦ الباب الرابع في عقوبة اللواط
- ٤٣ الباب الخامس في عقوبة آكل الربا
- ٥٠ الباب السادس في عقوبة الناحقة
- ٧٥ الباب السابع في عقوبة مانع الزكاة
- ٨٤ الباب الثامن في عقوبة قاتل النفس وقاطع الرحم
- ١٠٦ الباب التاسع في عقوبة عاق والدية
- ١٢٠ الباب العاشر في النهي عن المزمار والمغاني

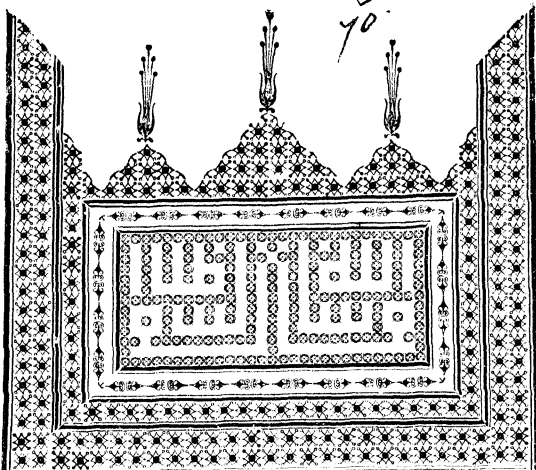
(تمت)

مختصر تذكرة الامام
أبي عبد الله القرطبي
للقطب الرباني سيدي الشيخ
عبد الوهاب الشعراني
نفعنا الله تعالى
ببركاتهما
آمين
م

وبها مشهورة العيون ومنفرد القلب المحزون للامام أبي الليث السمرقندي
نعمه الله برحمته آمين



(الطبعة الاولى)
بالمطبعة الميرية بيولاقي مصر المجرية
سنة ١٣٠٠ هجرية



(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله العلي الأعلى الولى المولى الذى خلق وأحيا وحكم على خلقه الموت والنشأه
والبعث الى دار الجزاء والفصل الى دار القضاء تعزى كل نفس بما تسعى أحمده حمد من صبر
على مر القضاء وأشكوه شكر من رضى بقضائه فكان له منه الرضا وأشهد أن لا اله الا الله
وحده لا شريك له شهادة عبد عرف انه الى ربه صائر وراجع ومحاسب على كل عمل هو فيه مخادع
وأشهد أن سيدنا و مولانا محمدا عبده ورسوله الذى أنزل عليه في كتابه الممكنون أنك مت
وانهم ميتون اللهم فصل وسلم عليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم أجمعين
كلما ذكرنا الذكر والذكرون وكلما غفل عن ذكرنا وذكرهم انما غفلون (وبعد) فهذا كتاب اختصرت
فيه كتاب التذكرة للإمام أبى عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر الانصارى الخزرجى الاندلسى
القرطبى رضى الله عنه يعنى انى أخذت منه ما لا بد من ذكر الموت والحساب من غرب ألفاظ
واعراب مما هو مذكور فى كتب اللغة والنحو فان كتب الرقائق لا ينبغي أن يكون فيها شئ
من ذلك وكثيرا ما يكون القارئ يقرأ فى كتب الرقائق والحاضرون يتكلمون فيحضر نحوى
فبقول هذه الكلمة معطوفة على أى شئ فيحصل اللفظ فيزول ذلك المشغوع والحزن لوقته
ويذهب بالاعتبار فهذا كان سبب اختصارى لهذا الكتاب ولحظت ما كان فيه خارجا
عن ذكر الموت وأهواله كما يدل على ذلك تسمية الكتاب بالتذكرة بأحوال الموتى وأمور الاترة
فرحم الله تعالى من اعتبر بما جمعه منته وبذكر أمورا لموت وما بعده وأحدث التوبة النصوح
فله لم يموت على ذلك والله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه والحمد لله رب العالمين
ولنشرع فى مقصود الكتاب فنقول وبالله التوفيق

* (بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين والعاقبة
للهممتين ولا عدوان الا على
الظالمين والصلاة والسلام
على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين

* (الباب الأول فى عقوبة

تارك الصلاة)

قال الله عز وجل ان الصلاة
كانت على المؤمنين كتابا
موقونا وقال الله عز وجل
واتبعوا الشهوات فسوف
يلقون عذابا وقال الله تعالى

(باب ما جاء في النهي عن نهي المسلم الموت والدعاء به لمصيبة تنزل في المال والجسد وأوفي الأهل والولد) *

روى مسلم عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنين أحدكم الموت لضر تنزل به وإن كان لا بد منيته فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني ما كانت الوفاة خيرا لي وروى عن أنس أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنين أحدكم الموت أما محسنا فله أن يزاد خيرا وأما مسينا فله أن يستعيب أي يتوب ويترك الذنوب ويطلب رضا الله عنه قبل موته قال العلماء رضي الله عنهم وقد جعل الله الموت من أعظم المصائب وقد سماه الله تعالى مصيبة في قوله تعالى فأصابكم مصيبة الموت وذلك لأنه تبدل من حال إلى حال وانتقال من دار إلى دار وهو المصيبة العظمى والرتبة الكبرى وأعظم منه الغدلة عنه والاعراض عن ذكره وقوله لا تنكروني وترك العمل له وقد اجتمعوا على أن الموت وحده عبرة لمن اعتبر وفكرة لمن تنسكرو وفي الحديث لو أن البهائم تعلم من الموت ما تعلمون ما أكلتم منها ميتا وروى أن أعرابيا كان يسير على جبل فجاءه رجل ميتا فنزل الأعرابي عنه وجعل يدور به ويتكبر فيه ويقول له مالك لا تقوم مالك لا تبعث هذه أعصابك كاملة وجوارحك سالمة ما شئت ما الذي كان يحملك ما الذي كان يبعثك ما الذي سرعك ما الذي عن الحركة شغلك ثم تركه وانصرف عنه متذكرا في شأنه ومتعجبا من أمره وأنشد

جاءه من قبل الاله اشارة * فهو يصر بعالم الدين وللتهم
ورى بمحكم درعه وبرحمته * وامتهد ملقى كالفتيق المعظم
لا يستجيب لصارخ ان بدعه * أو قام لأرجى لخطب معظم
ذهب بسأله ومهر مرامه * لما رأى خيل المنية ترتبي
يا ويله من فارس ما باله * ذهب مهر وأنه ولم ينكلم
هذى يذاه وهذه أعصابه * ما فيه من عضو غدا مثل
هيات ما خيل الردي محتاجة * للمشرق ولا للبنان المقدم
هي محكمكم أمر الاله وحكمه * والله يقضي بالقضاء المحكم
باحسرة لو كان يتقدر قدرها * ومصيبة عظمت ولما تعظم
خير علما كنا بمكانه * وكأنا في حالنا لم نعلم

وروى الحكيم الترمذي رحمه الله أن آدم عليه السلام لما مات له ولد قال يا حيوات قد مات ابنك قالت وما الموت قال يسير النخص لا يأكل ولا يشرب ولا يتوهم ولا يتقعد فزنت حواء عليها السلام عند ذلك فقال عليك الرنة وعلى بناتك وأناوتى منها برأء وروى أن ملك الموت جاء إلى إبراهيم الخليل عليها الصلاة والسلام ليقبض روحه فقال إبراهيم الملك الموت هل رأيت خديلا يقبض روح خديله فخرج ملك الموت إلى ربه سبحانه وتعالى فقال قل له فهل رأيت خديلا بكره لقاء خديله فخرج إليه فقال فاقبض روعي الآن وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول ما من مؤمن نزه الموت خيره فمن لم يصدقني فليقرأ قوله تعالى وما عند الله خير لا يرار وقال حسان بن الأسود انما كان الموت خيرا للمؤمن لأن فيه وصول الحبيب إلى الحبيب والله أعلم

قول بل للمسلمين الذين هم من صلاتهم ساهون وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما يدل وادف جهنم تستغث جهنم من حزة وهو مسكن من يؤخر الصلاة عن وقتها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين المسلم والمشرک الا ترك الصلاة فاذا تركها أي بحدها كان كافرا وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تهاون بالصلاة عاقبه الله تعالى بخمس عشرة عقوبة ستة منها في الدنيا وثلاثة عند الموت وثلاثة في القبر وثلاثة عند خروجه من القبر فأما السنة التي تصيبه في الدنيا فالاولى ينزع الله البركة من عمره والثانية يمنع الله سبحانه الصالحين من وجهه والثالثة كل عمل لا يأجره الله سبحانه وتعالى عليه والرابعة لا يرفع الله عز وجل له دعاء إلى السماء

(باب جواز ذكر تمني المسلم الموت والدعاء به اذا خاف ذهاب شيء من دينه)

قال الله تعالى يخبر عن قول يوسف عليه السلام لما نال الرسالة والمكث فوفى مسلما وألحقني بالصالحين وقالت مريم عليها السلام لئن لم يبق لي مني هذا وروى الامام مالك رضي الله عنه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه اللهم اني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا أردت الناس فتنة فاقضني اليك غير فتون وروى مالك رحمه الله ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يدعو اللهم قد ضمنت فوق وكبريتي وانتشرت رعيي فاقضني اليك غير مضيع ولا مقصر فاجابوا بذلك حتى قبضه الله تعالى وكان أبو عبد الله الغفاري اذا رأى قوما يفترون من الطاعون يقول باطاعون خذني اليك بكر ذلك ثلاثا ويقول لمن عتبته على ذلك أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يادر واليا الموت ستا امرأة السفهاء وكثرة الشرط ويبع الحكم واستخفافا (٣) وقطعة الرحم وقوما يتخذون القرآن مزامير يقدمون الرجل ليعذبهم بالقرآن وان كان أقلهم فقها والمجدلته رب العالمين

(باب استحباب الاكثار من ذكر الموت وما جاء في الاستعداد له)

روى النسائي وابن ماجه وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا من ذكر هادم اللذات يعني الموت كما جاء في رواية مرفوعة وروى مالك وابن ماجه ان رجلا من الانصار قال يا رسول الله أي المؤمنين أفضل قال أحسنهم خلقا قال أي المؤمنين أكس قال أكثرهم للموت ذكر أو أحسنهم لما بعده استعدادا وذلك الاكس وروى الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكثروا من ذكر هادم اللذات فانه يجصص الذنوب ويرزق في الدنيا وكان صلى الله عليه وسلم يقول كفي بالموت واعظا وفي الحديث انهم قالوا يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء أحد قال نعم من تذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة وكان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يشهد

لا شيء مما زى تسقى بشاشته * يبقى الاله ويشفى المال والولد
لم تغن عن هرم يوم آخراته * وانخلد حاوله عادما خلدوا
ولاسلمن اذ تجسرى الرياح له * والجن والانس فيما ينهارودوا
أين المولك التي كانت لعزتها * من كل أوب اليها واقدرد
حوض هنالك مورود بلا كذب * لابتة من ووده يوما كاورودوا

واعلموا أيها الاخوان ان ذكر الموت يورث استسعار الانزعاج وطلب الخروج من هذه الدار الفانية والتوجه في كل لحظة الى الدار الباقية وقالوا لا يشك الانسان في هذه الدار عن حالتين ضيق وسعة ونعمة ونقمة فيحتاج الى ذكر الموت ليخفف عنه بعض ما هو فيه من صعوبة الشقة وغفلة النعمة وقالوا في ذكر الموت قصر الامل وانتظار الاجل وقالوا ليس للموت نفس معلوم ولا عرض معلوم ولا زمن معلوم ولهذا استعمله الاكياس وصاروا على أهبة (وبلغنا)

والخامسة تمهقة الخلائق في دار الدنيا والسادسة ليس له حظ في دعاء الصالحين وأما الثلاثة التي تصيبه عند الموت فالاولى انه يموت ذليلا والثانية انه يموت جاثقا والثالثة انه يموت عطشان ولو سقى مياه بحجار الدنيا ماروى من عطشه وأما الثلاثة التي تصيبه في قبره فالاولى يضيق الله عليه قبره ويعصره حتى تختلف أضلاعه والثانية يوقد عليه في قبره نار يتقلب في جمرها ليللا ونهارا والثالثة يسلط الله عليه نعبا يسمى النجاع الاقرع عيبانه نار وأطنساره من حديد طول كل ظنير مسيرة يوم فيقول له أنا النجاع الاقرع وصوته مثل الرعد القاصف ويقول له أمرني فبي أن أضربك على تضبيع صلاة الصبح من الصبح

(٣) قوله واستخفافا وقطعية الخ كذا بالنسخ التي بأيدينا ولعلها واستخفافا بالدين أو نحو ذلك اه

ان رجلا كان ينادى طول الليل على سور المدينة الرحيل الرحيل فلما توفى قدماً امر المدينة بصوته
فسأل عنه فقالوا له قد مات فانشد يقول

ما زال يلهم بالرحيل وذكره * حتى أتانا خبابه الجمال
فأصابه مستيقظاً مشمراً * ذأهبة لم تلهه الاكمال

وقد كان يزيد الراشدي رحمه الله يعاتب نفسه ويقول لها ويحك يا نفس ما الذي يصلي عنك
بعد الموت ما الذي يدوم عنك بعد الموت وهكذا يقول أيها الناس ألا تكون وتنسجون
على أنفسكم بقية عمركم فمن كان الموت موعداً والتبريت والتري فراشه والدوم مؤنس
وخوف النزع الاكبر رزقه كيف يلذ عنام ثم يبي حتى يخمر مغشياً عليه وكان عمر بن عبد
العزير رضي الله عنه يجمع الشبهاء يتذاكرون الموت وأحوال يوم القيامة وسوء الحساب
والمرور على الصراط ويكي أحدهم حتى كأن بين يديه جنازة وكان سفيان الثوري رضي الله
عنه اذا ذكر الموت لا يتنفع أحديه أبداً معبداً ولا يأكل ولا يشرب وكان اذا سئل عن شيء يقول
لا أدري وكان علي بن الفضل بن عباس اذا ذكر الموت تكاد تنقطع مفاصله من الاضطراب
وكان يوسف بن أسباط اذا شيع جنازة بكاء يموت ف يرجعون به في النعش الى داره وكان محمد
الشافعي رضي الله عنه يقول من أكثر ذكر الموت أكرم بثلاثة أشياء تعجيل التوبة وقناعة النفس
والشاط في العبادة ومن نسي الموت عوق بثلاثة أشياء تسويف التوبة والشر في الدنيا
والتكاسل عن الطاعة فيالله عليكم أيها الاخوان تنكروا في الموت وسكره ومراة كلسه
وصعوبته فانه مقرر ح القلوب وسبك العيون ومشرق للجماعات وهادم للذات وقاطع للاقيات
وتفكر في يوم مصرعكم وانتقالكم من يومكم وقصوركم وخروجكم من سعة الدورات ضيق
القبور وخيانة صاحب الرفيق وهجر الاخ والصديق ونقلكم من فوق فرشكم وغطاءكم
الناعم ووضعكم على التراب الخشن والمدربا لباس ثم يرجعون عنكم الى أكلهم وشربهم
ومخاكلهم وشهواتهم كأنهم لم يعرفوكم وكان بعض الزهاد يقول يا جامع المال يا مجتهد
في البذل ان ليس لك من مالك الا الاكفنان والذهاب ولا من دورك الا انطراب فهل أنت ذك
ما يجتعه من المال من شيء من الاحوال كلال بل تركته لمن لا يحمدك وقدمت بأوزارك على
من لا يعذر لك وأنشدوا في ذلك

نصيبك مما تجمع الدهر كله * رداً آن تولى فيها وحظوظ

وقال آخر

انظر لمن ملك الدنيا باجمعها * هل راح منها بغير القطن والكفن

وفي الحديث مرفوعاً الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها
وعقى على الله الاماني وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول لا تكونوا من قوم أهلكتهم
الاماني حتى خرجوا من الدنيا وما لهم حسنة ويقول أحدهم اني لأحسن الظن بربي وقد كذب
فأنه لو أحسن الظن بربه لأحسن العمل على الطريقة المستقيمة كما أشار إليه قوله تعالى وذلكم
ظنكم الذي ظننتم بكم أرداكم الآية وكان بقية بن الوليد رضي الله عنه يكتب الى اخوانه
ويقول لهم أيها الكفرة وفروا من البقاء وطول العمر وتعلمون السيئات وتمنون على الله الاماني

الى الظهر وأضربك على
تضييع صلاة الظهر من
الظهر الى العصر وأضربك
على تضييع صلاة العصر من
العصر الى المغرب وأضربك
على تضييع صلاة المغرب
من المغرب الى العشاء
وأضربك على تضييع صلاة
العشاء من العشاء الى الصبح
وكلما ضربت بضرية بغوص
في الارض سبعين ذراعاً
فستدخل أظفاره تحت
الارض ويخرجها فلا يرجع
تحت الضرب الى يوم القيامة
فعوذ بالله من عذاب القبر
وأما الثلاثة التي نصيبه
يوم القيامة فالاولى بسلاط
الله عليه من بسببه الى نار
جهنم على حروجه
والثانية بنظر الله تعالى
المه بعين الغضب وقت
الحساب فيقع لحم وجهه
والثالثة يجاسبه الله عز
وجل حساباً شديداً ما عليه
من مزيد سرمد طويلاً
ويأمر الله عز وجل به الى

ومن فعل مثل ذلك فكأنه يضرب في حديد بارد فاعلموا ذلك أيها الاخوان وقوموا لله الواحد
الديان فانه قريب الاحسان حتى تتورم منكم الاقدام والجلد تهرب العالمين

*** (باب ما جاء في امور تذكر الموت والاخرة وتزهد في الدنيا) ***

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم زار قبره فنهض فبكى وأبكى من
حواله وقال استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يأذن لي واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي
فزوروا القبور فإنها تذكركم الموت وروى ابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت
نهيستمكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تزهدي في الدنيا وتذكر الاخرة وروى عن علي بن أبي
طالب رضي الله عنه انه مر على مقبرة فلما أشرف عليهم قال يا أهل القبور أخبروا عنكم أو تخبركم
أما خبر ما قبلنا فالمال قد انقسم والنساء قد تزن وجن والمساكين قد سكنوا قوم غيركم ثم قال
ألا والله لو أنهم استطاعوا القالو الم زاد اخيرا من التقوى ولقد أحسن أبو الغنايه حيث يقول

يا عجباً للناس لو فكروا * وحاسبوا أنفسهم وابتصروا
واعتبروا الدنيا إلى غيرها * فأنما الدنيا لهم معبر
لا تغر الاغتر أهل التقى * غدا اذا نهضهم المحشر
لعل الناس أن التسقى * والبرك كانا خير ما يدر
يجبت للانسان في نوره * وهو غدا في قبره يتسبر
ما بال من أوله نطفة * وجيفة آخره يغفر
أصبح لا يعلق تقديم ما * يرجو ولا تأخير ما يحذر
وأصبح الامر إلى غيره * في كل ما يقضى وما يتسدر

واعلموا أيها الاخوان ان القلب الناصي يلين ان شاء الله تعالى بامور منها زيارة القبور وحضور
مجالس الوعظ من العلماء والصالحين وسماع أخبار من معني من العباد والزهاد ومنها ذكر
الموت الذي هو هادم اللذات أي قاطعها ومشرق الجماعات بعد رغد عيشها وبسم البنين والبنات
بعد عزهم وبوالديهم وقد بلغنا ان امرأه دخلت على عائشة رضي الله عنها فقالت يا أمه اداوا
القلب الناصي فقالت لها داؤه أن تنكثي من ذكر الموت فنعلت ذلك فرق قلبها فشكرت
فضل عائشة على ذلك (ومن فوائد ذكر الموت أيضا) رددع الانسان عن ارتكاب المعاصي
وترك الفرح بالدينا وتويزن المصائب فيها وتأمل ما يخى ان من ثبت عليه ما يوجب القود ثم معب
الى القتل لا يصير له ادعاء الى فعل شيء من المعاصي ولا تنظر الى شيء من زينة الدنيا وشهواتها
وتمن عليه كل مصيبة بخلاف من كان طويل الامل فيها فإنه يكون بالفضل من ذلك ونهايا من
الامور المذهبة لتساوة القلب مشاهدة المحتضرين فان النظر الى سكراتهم وزعاجهم ومعالجتهم
في طلوع الاروح وشدة كربهم أعظم عبرة فان الانسان عن قريب يقع له مثل ذلك ولم يتعظ
بالموت فلا تنفعه موعظة وقد روى ان الحسن البصري رضي الله عنه دخل على مريض يعود
فوجدته يعالج سكرات الموت فنظر الى كرب وشدة مازله ثم رجع الى أهله متغير اللون فقدّموا اليه
طعاما فقال والله ألا تأكل من هذا الطعام فقال لهم كلوا أنتم طعامكم فاني رأيت ما شغلني عن مثل

النار وبس القرار وقال
النبي صلى الله عليه وسلم
الصلوة لك ومنتهى
كملك فاذا وقبت نجبت
واذا انقضت عذبت وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى الصبح في جماعة
أر بعين يوم لم تنسه ركعة
واحدة كتب الله له براءة
من النار وراة من النفاق
وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صلى الصبح
في جماعة ثم جلس يذكر الله
حتى تطلع الشمس بنى الله له
قصرا في الجنة الفردوس
الأعلى وقيل سبعين قصرا
لكل قصر سبعون بابا من
ذهب فضة وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انما
مثل الصلاة كمن جاب على
باب أحدكم يقتل منه كل
يوم خمس مرات حتى لا يبقى
عليه درن قال فكذلك
الصلاة تغسل الذنوب وقال
النبي صلى الله عليه وسلم من
وانطب على الصلوات الجلس

ذلك وبلغنا انه رأى شخصا يأكل رغو غائبين القبور فقال له أما كان في مشاهدتك لهذه القبور
عبرة تتعلم من شهوة الأكل قال العلماء رضى الله عنهم وينبغي لمن يزور القبور أن يكون
جوعان فان الشبع يحجب العبد عن الاعتبار بالموت وأن يكون غير عاجز على فعل شيء من المعاصي
فان العاجز في حضرة الشياطين فلا يصح منه اعتبار وأن يكون زاهدا في الدنيا فان الرغبت فيها
من لازمة مساواة القلب ولذلك عدم غالب الناس الاعتاز برؤية القبور وورعها رآهم أولاء
الفرافين مثلوا ولم يحصل عندهم بكا ولا رقة لان غالب الناس صاروا يجمعون ذلك وسبله الى
الاجتماع ببعضهم بعضا كالواضع التي يتزهون فيها من الانهار والساتين فزورا إلى القبور
وأنت متفكر فيها المصير كما كان عليه السلف الصالح وسلم عليهم وأنت حاضر القلب خاشع
بقولك السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا ان شاء الله بكم لاحقون فاصدأ بالمشيئة سرعة اللوح
بهم لان الموت محقق لا يدخله مشيئة عادة وإياك والمشي على قبور المسلمين بعل أو بهيمة لاسميان
بالت أو رات فان أبوابنا ترك كها قد لا تساوى بولداً على مسلم واحد فاذا وقف الزائر على
قبر زوجه فليعتبره كيف صار تحت التراب وانقطع عن الاهل والاجاب وعدم رد الجواب
وصار يتنى الله يرجع الى الدنيا فليصالح بالاجاب وان كان قبر سلطان أو أمير فينظر الى حصول
ذلك الذل بعد العز بعد أن قاد الجيوش والعساكر وأنس بالاجاب والعشائر وجع الاموال
والذخائر ثم اناه الموت بغمته على غير معاد فلم يتركه تيساً للزاد وان كانت المقبرة مملوكة فيها
اخوانه وأصحابه فليأتل الى ما كآؤا فانه من بلوغ الآمال وجع الاموال وبناء الدور
وغرس الساتين وصحة الاجسام ولذي الطعام وينظر كيف انقطعت آمالهم ولم تغن عنهم
دورهم وأموالهم وكيف محال التراب محاسن وجوههم وكيف تفرقت في الارض أعضاؤهم
وسائر أجزائهم وكيف ترميت من بعدهم نسائهم وتبنت أطفالهم وذلو بعدهم بعدما كانوا فيه
من العز في حياتهم وليجذرن بالاعتزاز بالصحة وطول الامل فقد رأينا أصحابنا كلهم اناهم الموت
على غير معاد ولم يكن في أمل أحد منهم أنه يموت تلك الايام فعن قريب يشع لاحدنا ما وقع لهم
ويندم أحدنا بحيث لا يتبعه الندم (وكان الحسن البصري رضى الله عنه يقول اذا وقف أحدكم
على المقابر فليستأمل في حال أهلها وكيف سالت عمونهم على خدودهم وأكل الثرى ألسنتهم
بعد أن كان أحدهم يهول على الناس بيلاعته وفصاحته وكيف انتهرت أسنانه في التراب قال
بعض العارفين واذا كان أحد من الموتى مسرفا على نفسه وزاره أحد لا ينصرف من قبره حتى
يشفع فيه عنده الله عز وجل ويجد أمارات القبول كما زار صلى الله عليه وسلم قبره وأهله وسأل
الله تعالى ان يحبس ماله حتى يؤمنه بفعل ذلك لكونه جامعا في أيام الفترة فكان في ذلك كمالهما
وكأنهما أدركا زمن رسالته صلى الله عليه وسلم وأمنه وكذلك ذكر سلمة بن سعيد الحنفي رضى الله
عنه ان الله تعالى أحيا النبي صلى الله عليه وسلم عمه بأطال وأمن به وكراماته صلى الله عليه وسلم
ومعجزاته أكثر من ذلك وقد صنف شيخنا الحافظ جلال الدين السبوطي في ذلك عدة مؤلفات
وذكر اني عشر حافظا قال كل منهم بذلك وهو اعتقادنا الذي نلقى الله تعالى به ان شاء الله تعالى
والحمد لله رب العالمين

* (باب المؤمن يموت بعرق الجبين) *

بوضوئها ومواقيتها وركوعها
وجودها وعبادتها حق
الله سبحانه وتعالى حرم الله
عز وجل جسده على النار
وقال النبي صلى الله عليه
وسلم من حافظ على الصلاة
كانت له تجارة يوم القيامة
ونورا وبرهاناً ومن لم يحافظ
على الصلاة لم تكن له تجارة
يوم القيامة ولا نور ولا برهان
ولا أماناً وقال النبي صلى
الله عليه وسلم لا يسمع أحدكم
وجهه من التراب اذا سجد
في الصلاة فان الملائكة
تدلى عليه ما دام أثر السجود
في وجهه ووجهه وعن
أنس بن مالك رضى الله عنه
قال كانت روح النبي صلى
الله عليه وسلم في صدره
وهو يقول أوصيكم بالصلاة
وما ملكت أيمانكم فما
روح يوصي بها حتى انقطع
كلامة صلى الله عليه وسلم
وقال النبي صلى الله عليه
وسلم اذا ترك الرجل فرصة
واحدة تعدد كتب اسمه

روى ابن ماجه وغيره عن بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المؤمن يموت بعرق الحسين
وقال الترمذي انه حديث حسن وروى الحسكيم الترمذي في نوادر الاصول عن سلمان
الفارسي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارقبوا الميت عند موته
ثلاثا ان شححت جبينه وذرفت عيانه وانتشر مخراه فهي رجة من الله تعالى قد نزلت به وان
غط غطيط الكبر الخنوق وخدلونه وأزبد شد فاه فهو عذاب من الله تعالى قد حبل به وكان
عبد الله يقول ان المؤمن ربما بقيت عليه خطايا من خطاياها فيجازي بها عند الموت فيعرق
لذلك جبينه وقال غيره انما يعرق جبينه حيا من الله عز وجل حين يغفر له وبسامحه فيجبل عند
ذلك فيعرق ومامن ولي ولا صديق ولا بر الا هو يستحي من ربه عز وجل اذا قدم عليه ورأى
اسماؤه واحسان ربه اليه مع تلك الاسماء في جناب ربه عز وجل وكان عبد الله بن مسعود يقول
قد يكون عرق جبين المؤمن من بشة تبقى عليه من الذنوب فيجازي بها عند الموت أى يشدد
ويحس عنه ما ذنب به فيفارقه الدنيا على الشدة ويطلب الخروج منها الى حضرة ربه عز وجل
قال الامام القرطبي رحمه الله تعالى وقد تظهر الامارات الثلاث التي ذكرناها وقد تظهر عليه
واحدة أو اثنتان قال وقد شاهدنا عرق الحسين وحده وذلك بحسب تفاوت الاعمال والله أعلم

* (باب ما جاء ان للموت سكرات وفي تسليم الاعضاء بعضها على بعض وفيما يصير الانسان اليه) *

روى البخاري وغيره عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينيده بركوة
أعبلية فيها ماء فجعل يدخل يده المباركة فيها ويمسح بها وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت
سكرات ثم نصب صلى الله عليه وسلم يده وجعل يقول في الرفيق الاعلى حتى قبض صلى الله
عليه وسلم ومات يديه وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ما أغبط أحداهن موته بعد الذي
رأيت من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه الترمذي وفي البخاري عنها قالت
ما ت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه ليلين حاققتي وذاقتي فلا أكره شدة الموت لاحد بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم والحاققة المطمئن بين التفرقة والحلق والذاققة نثرة الذنق وقيل
غير ذلك وروى ابن أبي شيبة في مسنده عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال تحذروا عن بني اسرائيل ولا حرج فانه كانت فيهم أعاجيب ثم أنشأ رسول الله صلى
الله عليه وسلم يحدثنا قال خرجت طائفة منهم يعني بني اسرائيل قالوا أمقبره من مقابرهم فقالوا
لو صلينا ركعتين وسألنا الله عز وجل ان يخرجنا لبعض الاموات فيخبرنا عن الموت قال ففسعوا
فبينما هم كذلك اذ طلع رأس رجل من قبره أسود اللون حاسرا بين عنيه أثر السجود فقال
يا هؤلاء ما أردتم تقدمت من مائة سنة وما سكنت عن حرارة الموت الى الآن فادعوا الله ان يردي
كما كنت وفي الحديث من فوعان العبد لمع كرب الموت وسكراته وان متفاصله ليسم بعضها
على بعض يقول عليك السلام فتأرقني وأقارئك الى يوم القيامة وروى ان الله تعالى قال
لأبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام يا خليلي كيف وجدت الموت قال كسفو دمي جعل في
صوف طيب مبلول ثم جذب قال أما انا فدهونا عليك وروى ان موسى عليه السلام لما صار
روحه الى الله عز وجل قال له يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسي كالصغير

على باب النار فلان لا بد من
دخوله النار عن ابن عباس
رضي الله عنه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قولوا
اللهم لاتنجفنا شيئا
ولا تهرمنا ثم قال أندرون
من الشقي المحروم قالوا
يا رسول الله قال الشقي
المحروم تارك الصلاة لانه
لا حظ له في الاسلام وقال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم تارك الصلاة على حقته
لا يقبل الله توبه
ولا أماته ولا صدقه
ولا صامه ولا شهادته وقد
تبرأ الله منه والملائكة
والمرسلون وقال النبي
صلى الله عليه وسلم تارك
الصلاة على حقته لا ينظر
الله اليه ولا يركبه وله عذاب
أليم الآن توب ويرجع
الى الله سبحانه وقال
في توب الله عليه وقال
النبي صلى الله عليه وسلم
عشرة من أمي يسخن الله
عليهم يوم القيامة ويأمر

الحى يلقى على القلادة يموت فيستريح ولا ينجو فيطير وفي رواية قال وجدت نفسى كشاة تسير
 بيد القصاب وفي الحديث ان الموت أشد من شرب السيف ونشر المناشير وقرض المقار بض
 وفي رواية للفاظ أن نعيم مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال والذي نفسى بيده لعائنة
 ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف وكان عيسى عليه السلام يقول للغوار بين ادعوا الله
 تعالى انهم يهون عليكم سكرات الموت وفي حديث أبى حميد الطويل مرفوعا ان الملائكة
 تكشف العبد وتقبسه ولولا ذلك لكان يغدو في العجاري والبراري من شدة سكرات الموت وفي
 الحديث ان ملك الموت عليه السلام اذا نزل الى الله تعالى قبض روحه بعد موت جميع الخلائق
 يقول وعزتك وجلالك لو علمت من سكرة الموت ما أعلم الا أن ما قبضت نفس مؤمن وفي الحديث
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الموت وشدة فقال ان أهون الموت بنزلة حسيكة
 كانت في صوف فهل تخرج المسك من الصوف الا ومعها شيء من الصوف ولما حضرت عمرو
 ابن العاص الوفاة قال له ابنه يا أبا عبد الله كنت تقول بالبعث كنت ألقى رجلا عاتلا لبيبا عند نزول
 الموت حتى يصفى لي ما يجد وأنت يا بخت ذلك الرجل فصف لي الموت فقال والله يا بني كان جسي
 في جيب من نار وكأني أنفست من خرم مرة وكان روج غصن شوك يجذب من قدمي الى دماغي
 ثم أنشأ يقول

لكني كنت قبل ما قد بدالى * في قلال الجبال أرى الزرع والوا

وفي الحديث مرفوعا لو أن أمة شعرة واحدة من الميت وضع على أهل السموات والأرض لما روا
 جميعا وأنشد يقول

أذكر الموت ولا أرحبه * ان تأبى لمنظ كالجبر

أطلب الدنيا كائني خالدا * ووراء الموت بقول لا أثر

وكفي بالموت فاعلم واعظا * لمن الموت عليه ند قدر

والنسا حوله ترصده * ليس يغني المرء من الغفر

وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يقول بلغني والله أعلم ان ملك الموت يتطرق وجهه كل
 آدمي كل يوم للمائة نظرة وست وستين نظرة وبلغني أيضا ان ملك الموت يتطرق كل بيت تحت
 آدم السماء سبع مائة مرة وبلغني ان ملك الموت رأسه في السماء ورجلاه في الأرض وان الدنيا
 كلها في يده ملك الموت كالنصعة بين يدي أحدكم يا كل منها وبلغني ان ملك الموت يكون قائما وسط
 الدنيا فينظر الى الدنيا كلها برها وجرها وجبالها وهي بين يديه كالبحنة بين رجلي أحدكم وبلغني
 ان ملك الموت أعوانا والله أعلم بهم ليس منهم ملك الا أولئك له الحق جل وعلا ان يلقم السموات
 والأرض في لفة لفة وبلغني ان ملك الموت تنزع منه الملائكة أشد من فزع أحدكم من السبع
 الضاري وبلغني ان حلة العرش اذا قرب ملك الموت منهم يدون حتى يصيرا أحدهم مثل الشعيرة
 من الفزع منه وبلغني ان ملك الموت يتزع روح ابن آدم من تحت عنقه وفطره وشعره ولا تصل
 الروح من مفصل الى مفصل الا وهو عليه أشد من ألف ضربة بالسيف وطعنة بالسنان وبلغني
 انه لو وضع وجع شعرة واحدة من الميت على أهل السموات والأرض لما روا وذاوا حتى اذا بلغت
 الروح الحلقوم نزل قبضها ملك الموت وبلغني ان ملك الموت اذا قبض روح المؤمن جعلها في

الله هم الى النار وجوههم
 عظام بلالهم فيقبل بارسل
 الله من هم قتل شيخ زان
 وامام ضل ومد من خير
 وغاقلوا لديه والمناشي النجمة
 وشاهد الزور ومانع الزكاة
 واسأل الربا والنظام وتارك
 الصلاة الا أن تارك الصلاة
 يشاعف له العذاب يحشر
 يوم القيامة وقد غلبت داه
 الى عنته والملائكة
 يضربون وجهه ودبره
 وجنبه وتقول له الجنة
 ليست بي ولا أناستك وتقول
 له انسا أناستك وأنت سني
 ومن أهل ادن مني فواته
 لا عندك عذابا شديدا فعند
 ذلك فتلق له نار جهنم فيدخل
 فيها كالسهم الممرع
 فيهيى على أمر رأسه فيها الى
 فرعون وهامان وقارون

رجلين تنازعا في أرض وتخاصما عليها فأطلق الله تعالى اسنة من حائط تلك الأرض وقالت هاذان
اني كنت ملكا من الملوك ملكت الدنيا ألف عام وبنت ألف مدينه وتزوجت ألف بكر ثم مت
وصرت ترابا فبقيت كذا كذا ألف سنة ثم أخذني فأخوري ففعل مني انا فاستمعلوني حتى
تفكسرت ثم بقيت ترابا ألف سنة ثم أخذني رجل ففصرني لبنة فجعلني في هذه الحائط
فقيم تنازعكم فقيم تخاصمكم والحكايات في ذلك كثيرة فاعلموا ذلك أيها الاخوان والحمد لله
رب العالمين

*** (باب الموت كفارة لكل مسلم) ***

روى أبو نعيم بسند حسن صحيح عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الموت كفارة لكل مسلم قال العلماء وانما كان الموت كفارة لكل مسلم لما بقاه في مرضه وفي
قبره من الام بقرينة قوله صلى الله عليه وسلم في حديث مسلم ما من مسلم اصابه اذى من مرض فما
سواه الا حط الله بها سيئاته كما تحط الشجرة اليابسة ورقها وروى مالك في الموطأ مرفوعا عن
ابن ابي عمير بن خباب بن مسلم في الحديث أيضا يقول الله عز وجل وعزى وجلالى لا أخرج عبدا
من الدنيا واردا أن أرحمه حتى أوفيه بكل خطيئة كان عليها اسقيا في جسده أو مصيبة في أهله وولده
أو مضيقا في معيشته أو اقاربا في رزقه حتى أبلغ منه مناقيل الذر فان بقي عليه شيء شددت عليه
الموت حتى يلقى اكيوم ولادته أمه قال العلماء وهذا بخلاف المسلم الذي لا يجبه الله عز وجل
بقرينة حديث يقول الله عز وجل وعزى وجلالى لا أخرج عبدا من الدنيا واردا أن أعذبه حتى
أوفيه بكل حسنة عملها صحته في جسده وسعفه في رزقه ورغد في عيشه وأمنافى سربه حتى أبلغ منه
مناقال الذر فان بقي شيء هونت عليه الموت حتى يقبض الى و ليس له حسنة واحدة تبقى بها النار
وفي مثل هذا المعنى ما أخرجه أبو داود بسند صحيح مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وآله في رواية
للمتذنب موت النجاة راحة للمؤمن وأخذة أسف للكافر وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما
أن داود عليه السلام مات فجاءه يوم السبت وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحول اذا بقي على
المؤمن من ذنوبه شيء لم يبلغه بعذبه شدة الله عليه سكرات الموت وشدة الله عليه حتى يبلغ بذلك درجته
من الجنة وأما الكافر اذا عمل معروف في الدنيا فهو عليه الموت ليستكمل ثواب معروفه
في الدنيا ثم يصير الى النار وروى أبو نعيم مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وآله في رواية
تسبيل كما يسبيل نفس الحمار وإن المؤمن ليعمل الخطيئة فيشدها عليها عند الموت ليكفر بها
عنه وإن الكافر ليعمل الحسنة فيسهل عليه عند الموت والله تعالى أعلم

*** (باب لا يموت أحد الا وهو يحسن الظن بالله عز وجل وفي الخوف من الله عز وجل) ***

روى مسلم عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل وفاته ثلاثه لا يموت أحد
الا وهو يحسن الظن بالله تعالى وآخر جبهه البخاري أيضا وزاد في رواية لابن أبي الدنيا فان قوما
قد أرداهم سوء ظنهم بالله فقال لهم الله تعالى وذلكم ظنكم الذي ظنتم بربكم أرداكم فأصبحتم
من الخاسرين وروى ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت
فقال كيف تجدك فقال أرجو الله يا رسول الله وأخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه

ورأيت رجلا من أمتي
يلث عشا كلما جاء الى
حوض لم يصبه من الزحام
فجاء صباه فسقاه ورأيت
رجلا من أمتي قائما
والنبون جلوس حلقا حلقا
كأما جاء الى حلقة طرده
فجاء اعتداله من الجنابة
لأجل الصلاة فأجابه
الى جاني ورأيت رجلا
من أمتي وقدامه ظلمة وعن
يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة
ومن فوقه ظلمة ومن تحته
ظلمة فجاء محبه وعمره
فاستخرجه من الظلمة
وأدخله في النور ورأيت
رجلا من أمتي يكلم الناس
المؤمنين ولا يكلمونه فجاءه
صلة الرحم فقالت يا معاشر
المؤمنين كلوه فانه كان
واصلا فكلوه وصافوه
وسلوا عليه ورأيت رجلا
من أمتي يلقى النار وحرها
وشرها يسده عن وجهه

وسلم لا يجتمعان في قلب مؤمن في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما رجو وأمنه مما يخاف وروى
الحكيم الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول ربكم عز وجل لا أجمع على
عبدى خوفين ولا أجمع له أمنين فمن وافى في الدنيا آمنه في الآخرة ومن آمننى في الدنيا أخفته في
الآخرة روى مرفوعاً في مناقبة موسى عليه الصلاة والسلام أن الله تعالى قال لا يلقى
عبد من عبدى إلا حسبته على أعماله وناقشته فيها إلا ما كان من الزرعين فأنى أستحيهم وأجلهم
وأكرمهم وأدخلهم الجنة بغير حساب فمن استحيى من الله تعالى في هذه الدنيا بما يصنع استحي الله
تعالى منه يوم القيامة في حسابيه ولم يجمع عليه حياء من كمال يجمع عليه خوفين قال العلماء رضى
الله عنهم وصورة حسن الثلق بالله تعالى أن يظن به الله تعالى رجسه ويتجاوز عنه ويغفر له جميع
ذنوبه وإن ذلك على الله يسير وإنما استحبوا ذلك عند وجود أمارات الموت وإن كان حسن الظن
مطلوباً في كل وقت لقوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بربه عز وجل
فيكون ذلك أكدر من غيره لموت على ذلك فيجزي ثمرته يوم التمام وقد قيل للعبد حسن الظن
بربه هو سالم من المرض ثم يقع في سوء الظن بالله تعالى في مرضه وموت على ذلك فيجزي ثمرته من
عدم درجة الله تعالى له وعدم التجاوز عنه وعدم المغفرة لذنوبه بنسأل الله تعالى العافية لنأول جميع
المسلمين آمين * فينبغي لكل من سافر من بلاداً أن يشرف على الموت أن يذكر بحسن الظن بالله تعالى
لموت على ذلك ويدخل في حضرة قوله تعالى أنا عبدك عبيد بن ربيعة أنا عبدك
عبدى بن قيس بن خبار وفى رواية قل ظننى ما شاء يعنى على وجه التمسيد للعبد وفى رواية لا يؤمن
أحدكم إلا وهو يحسن الظن بربه عز وجل فإن حسن الظن بالله تعالى من الجنة وفى رواية من
مات مسكماً وهو يحسن الظن بالله تعالى دخل الجنة ممدلاً وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه
يقول والله الذى لا اله غيره لا يحسن أحد الظن بالله تعالى إلا أعطاه الله تعالى ظنه وذلك أن الخبر
بيده وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول إذا رأيت الرجل قد حضره الموت فبشره ولقياً ربه
وهو يحسن الظن به وإذا كان العبد محجباً بالخوفه وكان الفضل بن عباس رضى الله عنه يقول
الخوف أفضل من الرجاء إذا كان العبد محجباً فإذا نزل به الموت فالرجاء أفضل من الخوف (وكان
المعمر يقول لما حضرته الوفاة قال يا ولدى حدثنى بشئ من الرخص لعلنى ألقى الله وأنا أحسن
الظن به (وكان إبراهيم التيمي) رضى الله عنه يقول كانوا يستحبون أن يذكروا الله بعد محاسن
عمله إذا حضره الموت حتى يحسن ظنه بربه عز وجل وكان ثابت البناني رضى الله عنه يقول
كان يجوارنا شاب بهز هو فلما حضرته الوفاة أنكبت عليه أمه وهى تقول يا بنى كنت أحذر
مصر عك هذا قال يا أمه إن لرباً كثيراً معروف وإنى لأرجو اليوم أن لا يعدمى بعض معروفه
قال ثابت فرجحه الله يحسن ظنه فى حاله تلك (وكان عمر بن ذر) رضى الله عنه كثيراً الخوف
من الله تعالى فلما حضرته الوفاة كان كثيراً الرجاء إلى الله عز وجل فدخل عليه أمه أبو حنيفة وابن
أبي داود وما فإلما دعى عند الانصراف قال يارب أعوذنا فى أجوافنا التوحيد لا أراك تفعل ثم
قال اللهم اغفر لى لم يزل على مثل حال السجدة فى الساعات التى قد غفرت لهم فيها فأنهم قالوا آمنا
برب العالمين فقال له أبو حنيفة رضى الله عنه القص بعدك حرام فرجحه الله عليك وروى
أن يحيى بن زكريا عليهما السلام كان إذا لقي عيسى بن مريم بن عيسى بن مريم بن عيسى بن مريم

فجاءته صدقته فصارت ستر
على وجهه وظل على رأسه
وجبا من النار (وقال صلى
الله عليه وسلم أن فى النار
واديّاً يقال له لالم فيه حيات
كل حبة تحرقه الجبل
طولها مسيرة شهر تسع تاركة
الصلاة فى ذلك الوادى
فيغلى فيها فى جسده سبعين
سنة ثم يرمى لجهوى يقع
لغظمه يعذبون تاركة
الصلاة فى ذلك الوادى وإن
فى جهنم واديّاً يسمى جب
الحزن فيه عشاب كل
عشرب قدر البغل الأسود
للسبعون شوكه فى كل شوكه
ذوابة من سم تضرب تاركة
الصلاة تضرب وتفرغ منها
فى جسده فيجدرارة فيها
ألف سنة ثم يهرى لجهوى على
غظمه ويسبل من فرجه
الصديد وتلعنه أهل النار
نعم ذنابه من النار فلازم

أذالني بحبي تبسم في وجهه فقال له عيسى تلقاني عابسا كأنك آيس بعني من رحمة الله تعالى فقال له بحبي تلقاني ضاحكا كأنك آمن بعني من عذاب الله فأوحى الله تعالى اليهما أن أحكما إلى أحسنكم لظاني ذكره الطبري وكان زيد بن أسلم رضي الله عنه يقول بوقى بالرجل يوم القيامة فقال انظروا به إلى النار فيقول يا رب ابن صلاتي وصيبي فيقول الله عز وجل اليوم أتدرك من رجلي كما كنت تقبض عبادي من رجلي والحمد لله رب العالمين

(باب تلقين الميت لا اله الا الله)

روى مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقنوا موتاكم لا اله الا الله فإنه ما من عبد يموت لم يها عند موته الا كانت زاده إلى الجنة وكان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول احضروا موتاكم ذكر وهم لا اله الا الله فانهم يرون ملائكة ترون وفراة لا ينعيم مر فوعا احضروا موتاكم ولقنوهم لا اله الا الله وبشروهم بالجنة فان الحكيم من الرجال يخبر عند ذلك المصارع وان الشيطان أقرب ما يكون إلى ابن آدم عند ذلك المصارع والذي نفسي بيده لا يخرج نفس عبد مؤمن من الدنيا حتى يألم لها كل عضو من عضلاته فإذا حضر أحدكم أيها الاخوان أخاه وهو محتضر فليقل لا اله الا الله ليكون ذلك وسيلة إلى نطق ذلك المحتضر بها فيكون آخر كلامه لا اله الا الله فيجتمعا بالعبادة ويدخل في عموم قوله صلى الله عليه وسلم من تأن آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة فقد علمتم أيها الاخوان ان قولكم عند المحتضر لا اله الا الله فيه تبيد على ما يدفع به الشيطان فإنه يتعرض للمحتضر لم يستدعه عقيدته وإذا قالها احتضر مرة فلا تعاد عليه إلا أن يتكلم غيرها وكان عبد الله بن المبارك رضي الله عنه يقول اتقوا الميت لا اله الا الله فإذا قالها فقد عوه قال العلماء وذلك لأنه يخاف عليه إذا لحوا عليه بها ان يبرم ويعجز ويثقلها الشيطان على لسانه فيكون ذلك سببا لسوء الخاتمة وقال الحسين بن عيسى لما حضرت ابن المبارك الوفاة قال قل لا اله الا الله ولا تعدها على الآن أتكلّم بعد هذا كلام ثامن وذلك لان المقصود من التلقين ان يموت ابن آدم وليس في قلبه الا الله عز وجل والمدار على القلب وعمل القلب هو الذي يفرقه وتكون به النجاة وأما حركة اللسان فأنما هي ترجمة عما في القلب والا فلا فائدة فيه وكان بعض السلف يكتفي بذكر حديث التلقين عند الرجل العالم والله تعالى أعلم

(باب من حضر الميت فلا يغرو ويتكلم بخير وكيف الدعاء للميت اذا مات وتغمضه)

روى مسلم عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حضرتم المريض أو الميت فتولوا أخيرا فان الملائكة تؤمن على ما تقولون قالت فلما مات أبو سلمة أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان أباسلمة قد مات قال فقل اللهم اغفر لي وله وأعطني منه عني حسنة قالت ففعلت ذلك فاعطيني الله من هو خير لي منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أم سلمة رضي الله عنها أيضا قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة وقد شق بصره فأنغمضه الذي صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الروح اذا قبض تبعه البصر فضج ناس من أهله فقال لا تدعوا على أنفسكم الا بخير فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون ثم قال اللهم اغفر لأم سلمة وارفع درجته في

التوبة أيها العبد الضعيف

مادام باب التوبة مفتوح

واعلم ان الرضا لبلوح

وأشدد بعضهم في المعنى

هذه الآيات

قيم في ظلام الليل واقصد

مهنا

برأك اله في الدنيا توسل

وقل يا عظيم العنوا لتقطع

الرجا

فأتت المني يا غني والمؤمل

فيا رب فاقبل توبتي تتقبل

فما زلت تغفون عن كثير وتقبل

اذا كنت تجنوني وأنت

ذخيري

لمن أشكى حالي ومن أوصل

حقيق لمن أخطأ وعاد لمعني

ويبقى على أبوابه يتدال

ويكي على جسم ضعيف

من البلا

لعل يعود السد المتفضل

قصدت الهى رحمة وتفضلا

لمن ناب من زلته يتقبل

المهتدين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين وافسح له في قبره ونور له فيه انتهى ومن هنا استحب العلماء ان يحضر الميت الصالحون وأهل العلم لذكروه بالتوبة والشهادتين ويدعوا له ولن يخلفه فينتفعوا بذلك والله سبحانه وتعالى أعلم

* (باب منه وما يقال عند التغميض) *

روى ابن ماجه عن شداد بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حضرتم موتاكم فأغضوا البصر فان البصر تبع الروح وتولوا خيرا فان الملائكة تؤمن على ما قال أهل الميت وكانت أم سلمة رضي الله عنها تقول اذا حضرتم عند المحتضر فقولوا السلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وكان بكر بن عبد الله المزني التابعي رضي الله عنه يقول اذا غمضت الميت فقولوا بسم الله وعلى ملا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبحوا ثم تلا سفيان وكان حاضرا والملائكة يسبحون بحمدهم وقال بعضهم سمعت أبا مسرة الزاهدي يقول غمضت جعفر الملعول وكان عابدا حالة الموت فلما مات رأيت في المنام وقال لي أعظم ما كان على تغميضك لي قبل ان أموت والله سبحانه وتعالى أعلم

* (باب ما جاء في ان الشيطان يحضر الميت عند موته وما يجاف من سوء الخاتمة) نسأل الله العافية (روى) ان العبد اذا كان في الموت قد عندده شيطانان واحد عن يمينه وآخر عن شماله فالذي عن يمينه على صفته أي يقول يا بني اني كنت عليك شفيقا ولك محبا ولكن مت على دين النصارى وهو خير الايمان والذي على شماله على صورة أمه يقول أنه كان بطني للوعاء ومثلي للسقاة وغضيت لك وطما ولكن مت على دين اليهود وهو خير الايمان ذكره أبو الحسن الناقب المالكى وذكر معناه أبو حامد الغزالي في كتاب كشف علوم الآخرة قال وعند استقراء النفس في التراقي والارتضاع تعرض عليه الفتن وذلك ان ابليس قد أقعد أعوانه الى هذا الانسان خاصة واستعملهم عليه وكلهم به فأتون المروءة وفي تلك الحال الشديدة والهول الا فطع الذي تنزلزل فيه عقول العقلاء فيمتمثلون له في صورة من سلف من الاحياء الناصحين المحبين له في دار الدنيا كالأب والام والابن والاخت والحميم والصديق فيقولون له أنت متوت يا فلان ونحن سبقناك في هذا الشأن فنت بهود يا فهو الدين المقبول عند الله فان انصرف عنهم وابتغى جاء قوم آخرون وقالوا له مت نصرانيا فانه دين المسيح وبه نسخ الله تعالى دين موسى ويذكرون له عقائد كل ملة فيزيغ الله تعالى من يريد زعمه وهو قول تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذهبتنا يعني في الدنيا لا تزغ قلوبنا عند الموت بعد اذ هديتنا قبل ذلك زمانا طويلا فاذا أراد الله تعالى بعبد خيرا وهداية وتنشيطا جاءته الرحمة مع جبريل عليه السلام فطرد عنه الشياطين وعسع الشعوب عن وجهه فهناك يتسمم الميت لا لمحالة للبشرى التي جاءته من الله عز وجل (وروى) ان جبريل يقول يا فلان أما تعرفني أنا جبريل وهؤلاء أعداؤك من الشياطين مت على الملة الحنيفة والشريعة الخليلية فلا شيء أحب للانسان منها ولا أفرح بذلك وهو قوله تعالى الذين آمنوا وكنوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة وقوله تعالى وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب ثم يقبض عنده الطعنة على ما يأتي (وقال عبدا لله) ابن الامام أحمد لما حضرت وفاة الامام أحمد وبدي خرفة

* (الباب الثاني في عقوبة شارب الخمر) *

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعن الله الخمر وبائعها وشاربها ومشتريها وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يعي شارب الخمر يوم القيامة مسودا وجهه من رقة عذابه متدلا لسانه على صدره يسبل بضاعته مثل الدم يعرفه الناس يوم القيامة فلا تسلموا عليه ولا تعودوه اذا مرض ولا تسلموا عليه اذا مات فانه عند الله سبحانه وتعالى كعباد الفؤن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر خمر وكل

لا شئ به الحية وكان يغرق ثم يشق فيقول لا بعدا لا بعدا حتى قال ذلك مرارا فقلت لها يا أباي أي شئ بذلك أردت فقال الشيطان واقف مجدأني عاض على أنامله يقول يا أجدقني وأنا قول له لا بعدا لا بعدا حتى أموت (ولما حضرت الوفاة) الإمام أبي جعفر القرطبي رضي الله عنه قالوا له قل لا اله الا الله فكان يقول لا فلما أفاق ذكر وأذلك له فقال أنا شيطانان عن يميني وعن شمالي يقول أحدهما مت يهوديا فانه خير الاديان ويقول الآخر مت نصريا فانه خير الاديان فكنت أقول له سمالا لا تقولان هذا وقد كتبه يدي في كتاب الترمذي والتسائي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يأتي أحدكم قبل موته فيقول له مت يهوديا مت نصريا فكل الجواب لهما بقولي لا وليس الجواب لكم أنتم قال القرطبي ووقع مثل ذلك للصالحين كثيرا فيكون الجواب يقول أحدهم لا للشيطان لاني بيقينه الشهادة (وكان مجاهد) رضي الله عنه يقول ما من مؤمن يموت الا وتعرض عليه أهل مجالسته الذين كان يجلس اليهم ان كانوا أهل لهو فأهل لهو وان كانوا أهل ذكر فأهل ذكر (وقال الربيع) بن سبرة حضرت موت رجلا بالشام فقيل له يا فلان قل لا اله الا الله فقال اشرب واسقني وقيل لرجل آخر يسيلاد الا هو اقل لا اله الا الله فجعل يقول دما زده وارزده تفسيره عشرة احدى عشرة ثمان عشرة وكان هذا الرجل من أهل القلم والديوان فغلب عليه الحساب والميزان (وحكى) ان رجلا كان عليه خراج يعطيه يوم الاثنين ويوم الخميس فلما احتضر قالوا له يا فلان قل لا اله الا الله فقال الاثنين والخميس فلم يزل يقل ذلك حتى مات (وقيل لرجل آخر) بالبصرة يا فلان قل لا اله الا الله فجعل يقول

يا رب قائلة يوما وقد سالت * أين الطريق الى جحيم منجباب

وكان ذلك الرجل استدل من امرأة على الحمام فدلها على منزله ففهم بها عتقا فذلك قال هذا البيت عند موته لغلبة عتقها عليه وذكر الامام أبو محمد عبد الحق في كتاب العاقبة ان لهذا الكلام قصة طو به ملخصها ان رجلا كان واقفا بازا اذ اراده وكان باه من خرفا يشبه باب الحمام فمزت به امرأة ذات حسن وجمال وهي تقول * أين الطريق الى جحيم منجباب فقال لها هذا جحيم منجباب وأشار الى داره فدخلت الدار ودخل خلفها فلما رأت نفسها معه في داره وانه نصب عليها أظهرت له الفرج والسرور في اجتماعها معه في تلك الخلوة وقالت له صلح ان يكون معنا ما يطيب به عيشنا ونقر به أعيننا فقال لها الساعة أتيتك بكل ما تريدن واطمأنت نفسك لا تخرجي وركبها في الدار ولم يلق الباب فلما أنها بما طابت لم يجد هافي الدار فخرج هائما في جهبا وأكثرت من ذكرها في الطرق والازقة فيمتاها هو يشده هذا البيت يوما واذا بجارية قد أجابته من طاقة ولعلها تلك المرأة وهي تقول

هلا جعلت لها الماخولت بها * حرزاعلى الدار وأقلع على الباب

فازداد هيبانه واشده حيبانه ولم يزل كذلك حتى حضرته الوفاة فقال ما قال يهوديا فانه من الفتن والمحن (وسكى القرطبي) ان بعض السعاسة ممن غلب عليهم الاشتغال الدنيا لم يحضرته الوفاة جعل بعد أصابعه ويحسب وكذلك حكى ان بعضهم لم يحضرته الوفاة قل له قل لا اله الا الله فقال علقتم الحماره وكذلك قيل لبعضهم قل لا اله الا الله وكان سويقا فجعل يقول ثلاثة ونصف أربعة الاربع (وقيل لآخر) قل لا اله الا الله فقال ناو لي في فحس (وقيل لآخر) وكان ين كلاما

خير حرام في شرب الخمر
في الدنيا حرم الله عليه خير
الاخرة في الجنة وقال
صلى الله عليه وسلم ثلاثة
لا يجدون ربح الجنة وان
ربحها يشمن من مسيرة
خمسائة عام صد من خير
وعاق والده والزاني ان لم
ينب وقال صلى الله عليه
وسلم يخرج شاربا الخمر من
قبره أثنى من الجنة والكوز
معلق في عنقه والقدرح في
يدهم يلا به جلده حيا
وعقارب ولبس نعلين من
نار يرقى منها دماغه ويكوث
قبره خفرة من حفرة النار
قربا من فرعون وهامان
وروى عن عائشة رضي الله
عنها عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من أطمع شاربا
الخمر لقتله سلط الله

وقد حضرته الوفاة قبل لاله الا الله فقال ادعوا الله تعالى لي ان يهون عليّ النطق بها فان لسان
الميزان عليّ لساني بمعنى من قوله العدم مسحى كفة الميزان كل قليل وعدم تفقدى الوسخ الذي
يجمع فيه من هبوب الرياح (وقيل لاخر) قل لاله الا الله لما احتضر فقال لا يستطيع فقيل له
وما يمنعك من ذلك فقال نظرت يوما الى حسن امر امة وقتت عليّ تشترى لي امنا دبلا (وقيل
لاخر) حين احتضره قل لاله الا الله فقال لا أقدر عليّ النطق بها لاني كنت اؤذى جبراني بلساني
(وقيل) لبعضهم قل لاله الا الله فقال لا أقدر عليّ انفسيل له فاذا كنت تصنع قال كنت اذا
خلوت بامر امة عيل قلبي اليّ قبلها الورضيت (وقيل لاخر) قل لاله الا الله فقال لا أقدر فقيل له
فاذا كنت تصنع فقال كنت استحي من الخلق اذا عصيت أكثر ما كنت استحي من الله تعالى
(وقيل لاخر) قل لاله الا الله فقال لا أستطيع فقيل له ما كنت تصنع قال وقعت في الزنا مرة
في عري (وقيل لاخر) قل لاله الا الله فقال لا أقدر فقيل له فماذا كنت تفعل فقال مرضت
زوجتي مرة فوقت عليّ عبيدي انتهى والحكايات في ذلك كثيرة نسأل الله العافية في الدنيا
والآخرة فاعلموا ذلك أيها الاخوان واسبوا أنفسكم قبل ان تعرضوا على الملك الذان فلا
مفر عن ذلك ولا فوات الا لمن رغب في طاعة الله بالزاد والقوت واياكم ان تعاطوا شيا من
المعاصي فرعا لعقيد لسان أحدكم عن الشهادة عند الموت والمجد لله رب العالمين

(باب منه وفيما جاء في سوء الخاتمة وان الاعمال بالخواتيم)

(روى مسلم) عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل
الزمن الطويل يعمل أهل الجنة ثم يختم له عمله بعمل أهل النار وان الرجل ليعمل الزمن الطويل
يعمل أهل النار ثم يختم له عمله بعمل أهل الجنة (وفي البخاري مرفوعا) ان الغد يلد له بعمل أهل
النار وان من أهل الجنة وعمل أهل أهل الجنة رآه من أهل النار وانما الاعمال بالخوانيم قال
العلماء رضي الله عنهم سوء الخاتمة لا يكون الا لمن كان صرا على المعاصي في الباطن وله اتمام على
الكفار مخادعة لله عز وجل امان من كان على قدم الاستقامة في الظاهر ولم يصبر على معصية في
الباطن فقام معنوا ولا علمنا ان مثل هذا يختم له بسوء أبدا والله الجمد على ذلك بخلاف من غلب عليه
حب المعاصي والوقوع فيها من غير توبة فدر بمنزل عليه الموت قبل التوبة فيصدمه الشيطان
عند تلك الصدمة ويخطئه عند تلك الدهشة والعابدة لله تعالى فيظهر شقاؤه للناس عند موته
وقد يكون العبد مستغيا طول عمره ثم يغير ويبدل اذا قرب اجله ويخرج عن طريق الاستقامة
فكذلك ذلك سببا لسوء خاتمة وشؤم عاقبة كما وقع لايلاس فقد ورد انه عبد الله مع الملائكة ثمانين
ألف سنة وكذلك بعلم من ياعور الذي اعطاه الله آية فانه فاسخ منها بخلافه الى الارض واتساعه
هو اه وكذلك برصيصا العابد الذي روى ان الله تعالى قال في حقه كمثل الشيطان اذ قال للانسان
اكثر ولخص قصته انه كان اذ المس مع ابائ الجنون أو بالصرع يرى خصل لابنة الملك خبل في
عقلها فأرسلوها اليه لتبيت تحت صومعته في البرية فأناه باليس وقال له اذن بهم فانها غائبة عن
حسها فافعل ذلك قال له اليس يخاف ان تكون شعرت بذلك فتمتلك بين الناس فاذبحها واذهبها
في ذلك الكوم الرمل فاذا اجاب جماعة الملك اطلبها فقتل لهم انها برئت وذهبت فانهم يمدقونك

على جسده حبات وعقارب
ومن قضى له حاجة فقد
أعانه على هدم الاسلام ومن
أعانه فقد أعانه على قتل
أقرضه فقد أعانه الله
مسلم ومن جالس حشره الله
أعجى لاجله ومن شرب الخمر
فلا تزوجوه وان مرض
فلا تمودوه أبدا فوالذي
نفسى بيده انه ما شرب
الخمر الا من كفر في التوراة
والانجيل والزبور والفرقان
جميع ما نزل به سبحانه وتعالى
على جميع الانبياء ومن
استحل الخمر فانه يرى معنى
وأنا يرى منه وان الله سبحانه
وتعالى أقسم بعزته وجلاله
ان من شرب الخمر في الدنيا
عطشه يوم القيامة عطشا
شديدا ويجرح فؤاده
ويخرج منه لسانه على صدره
ومن ترك لاجل سبقة يوم
القيامة من خير الجنة يوم

ففعل ما أشار به عليه بليس ثم رأى ابليس ذهب إلى الملك في صورة عابد وقال له ان رصصا قد
فسق في ابتلك وخبني ان تكون شعرت بذلك فعملكم اذا افاقتم فقلتم لا ودفناتي كوم الرسل
قريامن صومعته وسيقول لكم انهار ثبث وذهبت اليكم فلا تصدقوه فأرسل الملك جماعته فرأى
ما قاله صحيحا فأمر بصلب برصصا فأنا بليس وهو مصلوب وقال له ارحمني بجمعتك وأنا
أخلصك كما وقعك فأومأ له بالسجود فكسر وذهب ابليس ولم يخلصه ومات على كثره انتهى
(وحكى) انه كان بمصر العتيق رجل صالح يؤذن ويحجوا إلى المسجد بنت نصراني فرأها لوامن السطح
ففتنهم افرأعدها في وقت ففتحت له الباب فقال قد شغلت قلبي عن أمور الدنيا والآخرة فقالت له
خيار يد فقال أريد أن أتزوجك فقالت ان والدي لا يرزى الان دخلت في ديني فدخل في دينها ثم
رق سطح بيتها لينظر المدينة فسقط من السطح فبكت نصرانيا فلما هو نال مقصوده ولا هو مات
مسلمان قال الله العاقبة وروى الجازي ان عائشة رضي الله عنها قالت نزلنا رسول الله تحلف
وتقول لا ومقلب التلويب فهل تخشني فقال يا عائشة وما يؤمنني وقلوب العباد بين أصبعين من
أصابع الجبار اذا أراد أن يقلب قلب عبد قلبه وروى التستائي عن عثمان رضي الله عنه انه
كان يقول اجتنبوا الخمر فانها أثم الكأثر وانه كان رجلا من كان قبلكم بعد الله فعلمت به
امرأة غوية فارسلت اليه جاريتها فقالت له سيدني تدعوك للشهادة فانطلق مع الجارية فجعلت
كلما دخلت بابا أغلقتة حتى أقضت الى امرأته وضيفة عند ها غلام باطية خمر فقالت له والله اني
مادعوك لك الشهادة ولكن دعوتك لتقع على أو تشرى من هذا الخمر كسأ وتقتل هذا الغلام قال
فأسق من من هذا الخمر فانه أهون علي فأسقته كما أسق قال زبدي فلم تزل تسقيه حتى تمكن منه الخمر
فوقع عليها وقتل الغلام فاجتنبوا الخمر فانه والله لا يجمع الايمان وادمان الخمر الا ويوشك ان
يخرج أحدهما صاحبه (و يروى) ان رجلا من المسلمين أسرف فكان يخدم راهبين وكان يحفظ
القرآن فكان اذا تلا القرآن رقى قلبهما وبيكأ ثم أسلما وتنصر الرجل المسلم فقال له ارجع الى
دينك الاول فهو خير فلم يرجع ومات نصرانيا نسأل الله تعالى حسن الخاتمة واشدوا

تغيرت الأذهان في ذي الوري * بالختم من أمر العليم الحكيم
فمن سعيد وشقي ومن * من من المال وعار عديم
ومن عز زأسه في السما * ومن ذليل وجهه في التجوم
كل على منهاجه سالك * ذلك تقدير العزيز العليم
وقال الربيع سئل الامام الشافعي عن القدر فأنشأ يقول

ما شئت كان وان لم أشأ * وما شئت ان لم تنشأ لم يكن
خلقت العباد على ما علمت في العلم يجري النقي والمن
على ذا منت وهذا خذلت وهذا أهنت وذالم تن
فهم شقي ومنهم سعيد * ومنهم قبيح ومنهم حسن

وورد في الحديث ان بعض الاتباع عليهم الصلاة والسلام قال الملك الموت أملكك رسول تقدمه
بين يديك لتكون الناس على حذر منك فقال نعم والله اني رسل كثيرة من العلل والامراض
والشيب والهزم ونقص السمع والبصر فاذا تمسك من زل به ذلك في الموت لم يقب ولم يحصل

القدس تحت عرشه
وروى عنه صلى الله عليه
وسلم ان العبد اذا شرب
شربه من الخمر اسود قلبه
واذا شرب ثلثة تبرأ منه ملك
الموت واذا شرب ثلثة تبرأ
منه رسول الله صلى الله
عليه وسلم واذا شرب رابعة
تبرأ منه الحفظة واذا شرب
خمسة تبرأ منه جبريل
عليه السلام واذا شرب
سادسة تبرأ منه ابراهيم
عليه السلام واذا شرب
سابعة تبرأ منه مكائيل
عليه السلام واذا شرب
ثمانية تبرأ منه السموات
واذا شرب تاسعة تبرأت منه
سكان السموات واذا شرب
عاشرة غلقت دونه ابواب

الزاد نأديه عند قبض روحه ألم أقدم اليك رسولا بعد رسول ونذير بعد نذير فأنا الرسول الذي ليس
بعدى رسول وأنا النذير الذي ليس بعدى نذير وفي الحديث أيضا من يوم تطلع شمس الاو ملك
الموت ينادى يا أبناء الاربعين هذا وقت أخذ الزاد أذهانكم حاضرة وأعضاءكم قوية شديدة
يا أبناء الخسيسة قد ذابنا الأخذ والحصاد يا أبناء السنين قد نسيم العقاب وسوء الحساب ألم نهركم
ما نذكر فيه من تذكر وجاءكم التنبؤ ذكره ابن الجوزي رحمه الله تعالى ورحمته آمين وروى
البخاري من روى فوعا أعذر الله الى امرئ آخر أجله حتى بلغ ستين سنة أى مدله حبل الخلم والصبر
على الهوى ولعبه ولا يصلح لمن بلغ ستين سنة أن يلهو ويلعب وكان الطبري رضى الله عنه يقول
النذير في هذه الآية هو الشيب وروى ان الله تعالى ينظر في وجه الشيخ كل يوم خمسين مرة
فيقول يا ابن آدم كبر سنك ووهن عظمك واقرب أجلك فاستغنى عنى كما استغنى منك فاني استغنى
أن أعذب ذاشيبة وأنشدوا

رأيت الشيب في نذر المنابا * يذكرني به على قصير
تقول النفس غير لون هذا * عساك تطيب في عرسير
فقلت لها المشيب نذير عرى * ولست مسودا وجه النذير

وأنشدوا أيضا

كم تعالى وقد علاك المشيب * وتعالى دهرًا وأنت الليب
كيف تلهو وقد أثارك نذير * ومنابا الحمام منك قريب
يا متقيًا قد حان منه رحيل * بعد ذلك الرحيل يوم عصب
أن للموت سكرة من ضناها * لا بد أن يهلك طيب
ليس من ساعة من الدهر إلا * للمنايا عليك فيها نوب

انتهى واعلموا يا اخواني رحمكم الله ان من نذير الموت الحجي أى المرض قال صلى الله عليه وسلم
الحجي نذير الموت أى تشعر بقدم رسول الموت وسرعة مجيئه وقال العلماء موت الاهل والا قارب
وغيرهم من الاحباب والاصحاب أبلغ في النذير في كل وقت وزمان وأنشدوا

أرى الليالي والايام تجذبني * بجبل عرى الى قبرى وتذبني
وكم ترخى من ميت وذلك أنا * وكم تحدث غيرى وهى تعينني

وأنشدوا أيضا

الموت في كل حين ينشر الكفنا * ونحن في غفلة عمار دنا
لا نطعمن الى الدنيا وزينتها * وان توشعت من أرواح الحسنا
أين الاحبة والجيران ما فعلوا * أين الذين هم كانوا الناسكا
سقاها الموت كأسا غير صافية * فصيرتهم لاطباق الترى رها

(وروى) ان ملك الموت دخل على داود عليه الصلاة والسلام فقال له من أنت فقال من لا يهاب
الملك ولا تمتنع منه الحصون ولا يقبل الرشا قال فاذن أنت ملك الموت لم استعد للمقاتل بعد فقال
داود أين فلان جارك أين فلان قريبك أين فلان صاحبك قال قالوا فقال أما كان في هؤلاء
عمر قلن يستعد وكان مجاهد يقول من بلغ الاربعين فقد أن له أن يعرف مقداره ان الله تعالى عليه

الجنان واذا شرب حادى
عشرة فقصته أبواب النيران
واذا شرب ثمانية عشرة تبرأت
منه حلة العرش واذا شرب
ثالث عشرة تبرأ منه الكرسي
واذا شرب رابع عشرة تبرأ
منه العرش واذا شرب
خامس عشرة تبرأ منه الجبار
جل وعلا ومن تبرأ منه
الانبياء والملائكة أجمعون
وتبرأ منه رب العالمين فقد
هلك في جهنم مع المذنبين
وان الله سبحانه وتعالى
يسقيه في جهنم قد حان
نار تسقط عنه ويتهرى
لحمه من وهج ذلك القديح
فاذا شرب يقطع امعاءه
ويخرجهما من دبره ويبل
لشرب النحر مما يليق من
عذاب الله سبحانه وتعالى

وعلى والديه وأن يابغ في الشكر لقوله تعالى حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة وكان الامام مالك رحمه الله يقول أدركت الناس وأهل العلم من بلدنا وهم يطلبون الدنيا ويحاطون الناس حتى يبلغ أحدهم أربعين سنة فإذا بلغ أربعين سنة اعتزل الناس وتفرغ للعبادة (وحي) أن بعض العلماء الاكابر كان له مجلس في بيته لا يدخل فيه الا أصحابه واخوانه فقط فينماعوا جالس يوما اذ رأى رجلا يتخلل الشجر حتى جاء وجلس الى جنبه فتكدرت الجماعة منه وهو بالبوابة فقال له العالم هل لك من حاجة فقال نعم رجل نبت عليه حتى فرغم ان له مدافعا يدفع عنه ماعليه فقال يقوم له الحاكم بقدر ما يرى فقال السائل قد ضرب له الحاكم أجلا فلم يأت بمشقة ولا ترك اللدد والمدافعة فقال يقضى عليه فقال ان الحاكم رفيق به وأمهله أكثر من خمسين سنة فاطرق العالم رأسه وتقدر جنبه عزقا وذهب السائل وأفاق العالم من سكرته فقال عن السائل فقال البواب ما دخل اليكم أحد ولا خرج من عندكم أحد فقال العالم لا أصحابه انصرفوا عني ودعوني أهيا للموت فما كان يرى بعد ذلك الا في مجالس الذكر والوعظ الى ان مات الى رحمة الله تعالى (وروى) ان بعض الملوك خرج من ملكه بغتة فقبيل له في ذلك فقال رأيت شعرتين قد ابست من لحيتي فتننتم ما فطعتا ثانيا فتننتم ما فطعتا ثالثا ثم تأملت فيما فقلت هذا نرسولان من ربي أن اترك الدنيا وتعال الى فقلت سمعنا وطاعة فلم يزل سائحا في الارض يعبد الله تعالى حتى مات رحمة الله تعالى عليه وعلمنا آمين وأنشدوا

وزائرة للشيب لاحت بمسرقى * فادركنا بالنسف خوفا من الخفق

فقال على ضعفي استطلت وانما * رويدك حتى يلق الجيش من تخلفي

(وروى) ان أول من شاب السيد ابراهيم الخليل عليه السلام لما رجع من تزيين قربان ولده الى ربه فشاب من لحية شعرة واحدة فأعجب بها وأكرهت ذلك سارة وقالت له أزالها فاني فزل عليه ملك فقال السلام عليك يا ابراهيم ولم يكن اسمه قبيل ذلك الا ابراهيم فزاد الملك في اسمه الاتق والهاف في لغة السريانية للعظيم والتفخيم فاشتد فرح ابراهيم بذلك ثم أصبح وقد شابت لحية كلها وفي الحديث من فوعا من شاب شيبه في الاسلام كانت له نورا يوم التسامة وفي الحديث ايضا ان الله تعالى يستقي أن يعذب ذاشية وأنشد بعض الاعراب لما رأى الشيب في لحية

يا ويح من فقدت الشباب وعيرت * منه مفارق رأسه بخضاب

يرجو عمارة وجهه بخضابه * ومصر كل عمارة لخراب

اني وجدتهما أجل رزية * فقد الشباب وفرقة الاحباب

ولما طلع الشيب في رأس الامام الشافعي رضي الله عنه أنشد

خبثت نار نفسي باشتعال مفارقي * وأظلم ليلي اذا ضاء شهابها

أيا يومه قد عشت فوق هامتي * على الرغم من حين طار غرابها

رأيت خراب العمر مني فزرتني * وما أول من كل الديار خرابها

أنتم عيشا بعد ما حل عارضني * طلائع شيب ليس يغني خضابها

وعزة عمر المرء قبل مشييه * وقد فئت نفس نولي شيبها

اذا صفرت لون الروايض شعره * تنقص من أيامه مستطابها

وعن أسماء بنت زينب قالت
سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من وقع
الخمر في بطنه لم يقبل الله
سجانه وتعالى منه حسنة
فان مكث أربعين يوما ولم
يتوب ومات قبل الأربعين
مات كافرا وان تاب تاب الله
عليه وان عاد كان حقا على
الله ان يسقيه طينة الخبال
قالوا يا رسول الله وما طينة
الخبال قال صديد أهل
النار والدم والقيح وقال
ابن مسعود رضي الله عنه
اذا مات شارب الخمر فادفنه
ثم انشروا قبره فان لم تجدوا
وجهه مصروفا عن القبلة
فاقولوني فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اذا
شرب الخمر أربع مرات
حفظه الله سبحانه وتعالى

فدع عنك سوائ الأمور فانها * حرام على نفس التي ارتكبتها
 وأذكرك الله الجاه واعلم بأنها * كمثل زكاة المال تم نصيبها
 وأحسن الى الأحرار فكفرهم * فخر تجارت الكرام اكتسابها
 ولا تمس في مكتب الأرض فآخرها * فعما قليل يحتريك ترابها
 ومن يذق الدنيا فاني طعمتها * وسبق النبا عذبتها وعذابها
 فلم أرها الا غرورا وباطلا * كالأح في ظهر النسالة سرابها
 وما هي الا حيلة مستحيلة * عليها كلاب همهم اجتذباها
 فان تجتبتها كنت سلا لاعلها * وان تجتذبها نازعتك كلابها
 فطوى لنفس أوطنت فعدراها * مغلقة الأبواب مرخى حجابها
 انتهى فاعلموا ذلك أيها الأخوان فابعد الشيب من عذر والجدد لله رب العالمين
 * (باب متى تنقطع معرفة العبد للناس وفي التوبة وبينهم هو الثاني) *

روى ابن ماجه عن أبي موسى الأشعري قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم متى تنقطع
 معرفة العبد من الناس فقال اذا عاين قال العلماء أي اذا عاين ملك الموت أو الملائكة وهو معنى
 حديث الترمذي مرفوعا أن الله يقبل توبة العبد ما لم يغفر رأى عند بلوغ الروح الخلقوم وعند
 ذلك يعاين ما يصير اليه من رحمة أو عذاب فلا يشفع حينئذ توبة ولا إيمان كما هو مقتضى كتب
 الشريعة فعمل أن التوبة مبسوطة للعبد حتى يعاين قابض الأرواح وذلك عند غرغرة بالروح
 وذلك اذا قطع وتبين الشخص من الصدر الى الخلقوم فعندها المياعة وعند حضور الموت فيجب
 على كل عبد التوبة من كل ذنب قبل الغرغرة والمياعة وأنشدوا

قدم لنفسك توبة تحظى بها * قبل الممات وقبل حبس اللسان

واسبقهم اقوت النفوس فانها * ذخرو غنم الليب المحسن

وفي الحديث مرفوعا قال الشيطان وعزتك وجلالك لا أفارق ابن آدم مادام الروح في جسده
 فقال الله تعالى فبعزتي لأعجب التوبة عن ابن آدم ما لم تغرغ نفسه فتوبوا إن أيها الأخوان
 ما دنا في زمن المهلة والامكان وتو شاق تحتاج الى استغفار لعدم الصدق فتد كان الحسن
 المصري رضى الله عنه يقول استغفارا يحتاج الى استغفار قال الامام القرطبي رحمه الله فاذا
 كان هذا في زمانه فكيف بزماننا الذي يرى الإنسان فيه مكال على المعاصي وظلم العباد لا يهتدى
 للتوبة ومع ذلك في يد مسخه زاعما انه يستغفر من ذنوبه وقابله غافل عن الاعتبار ومن هنا
 كان الامام علي بن أبي طالب رضى الله عنه اذا رأى رجلا يسرع في السجدة بالاستغفار يقول له
 هذه توبة الكذابين وتو بتك يحتاج الى توبة وقال المحققون لا يشتر على التوبة النصوح الا
 الافراد من الناس لعزتها فاعلموا من الاستغفار ومن الاستغفار عن استغفاركم لعدم صدقكم
 وارجوا من فضل ربكم قبول توبكم اذا حصل لكم بذنوبكم حديث التندم توبة وروى
 البخاري ومسلم مرفوعا أن العبد اذا اعترف بذنبه وتاب تاب الله عليه وروى أبو حاتم في مسنده
 الصحيح مرفوعا من عبيد يؤدى الصلوات الحسن ويصوم رمضان ويحجب الكبار السبع

وكتب اسمه في جبين
 ولا يقبل الله منه صومه
 ولا صلواته ولا صدقته
 الا ان يتوب فان تاب والا
 فآواه النار وبئس المصير
 (وعنه) صلى الله عليه وسلم
 انه قال يساق أهل الزنا
 وشارب الخمر الى النار يوم
 القسامة فاذا دنوا منها ففتحت
 لهم أبوابها واستقبلتهم
 الزانية بمقاييس من حديد
 ويضربونهم في باب النار
 بعدد أيام النياح يدفعونهم
 الى منازلهم في النار فلا يبقى
 عضو حتى تلذغه عقرب
 وتنشه حبة على رأسه
 أربعين سنة لا يبلغ الدرجة
 ثم يرفع الله الرأس
 الطينة فتنه الزانية
 فيموى الى قعر النار كلما
 نجت جلودهم بتلناهم

الافتقار له ثمانية أبواب الجنة يوم القيامة حتى انهم تصفون ثم تلا قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الآية وسئل الامام مالك رحمه الله هل لقاتل النفس من توبة فقال هذا باب فتحه الله لأغلقه والمجد لله رب العالمين

*** (باب لا تخرج روح عبد مؤمن ولا كافر حتى يبشر) ***

روى عن محمد بن كعب القرظي التابعي الجليل رضى الله عنه انه كان يقول اذا اجتمع روح المؤمن في فيه تزدان خروجه بجاه ملك الموت فقال له السلام عليك يا ولى الله ان الله تعالى يقرئك السلام ثم تلا هذه الآية الذين توفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول اذا جاء ملك الموت بقبض روح المؤمن قال له بل يقرئك السلام وكان البراء بن عازب رضى الله عنه يقول في توبته تعالى تحيته يوم يلتقيه سلام هو تسليم ملك الموت على الميت حين يقبض روحه فلا يقبض روحه حتى يعطيه الامان من العذاب بالسلام عليه وكان مجاهد رضى الله عنه يقول ان المؤمن لبشر عند طوع روحه بصلاح ولده من بعده لتقر بذلك عنه وروى ابن ماجه بسند صحيح ثابت مرفوعا عن جابر الملائكة يعنى عند طوع روح العبد فان كان صالحا قالوا اخرجى أيها النفس المطمئنة التي كانت في الجسد الطيب اخرجى حيدة وأبشري روح وروحان ورب راض غير غيبان فلا يزال يثال لها ذلك حتى تنتهي الى السماء فتفتح لها أبواب السموات الى أن تقف بين يدي الله عز وجل واذا كان الرجل السوء يقال لها اخرجى أيها النفس الخبيثة التي كانت في الجسد الخبيث اخرجى ذمجة وأبشري بصحيم وعساق وآخ من شكله أزواج فلا يزال يثال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقال فلان فيقال لاهر حبايا النفس الخبيثة التي كانت في الجسد الخبيث اخرجى فلا تفتح لها أبواب السماء فتسفل من السماء أى تسقط ثم تصير الى القبر وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول اذا خرجت روح العبد تلقاها ملكان يصعدان بها ويقول أهل السماء روح طيبة جاءت من قبل الارض صلى الله عليك وعلى جسدك فنه منطلق بها الى ربها ثم يقال انطلقوا به الى آخر الاجل وان الكافر اذا خرجت روحه تقول أهل السماء روح خبيثة جاءت من قبل الارض ويثال انطلقوا بها الى آخر الاجل ورواه البخاري وقال فيه فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ربطة كانت عليه على أنه رأى أصحابه كيف تنبى الملائكة روح تلك الروح ووضع شئ على الانف لئلا تنظر بذلك (وفي البخاري ومسلم مرفوعا) من أحب لقاء الله أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله كره لقاءه فقال عائشة أم المؤمنين فكلنا نكرهه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضره الموت يبشر برضوان الله وكرامته فليس شئ أحب اليه مما أمه فاجب لقاء الله وأحب لقاءه وان الكافر اذا حضره يبشر بعذاب الله ووعقوبته فليس شئ أكره اليه مما أمه فكره لقاء الله فكره لقاءه (وفي رواية) اذا شخص البصر وخرج الصدر واقتصر الجلد وتشتت الاصابع فعند ذلك من أحب لقاء الله أحب لقاءه ومن كره لقاء الله كره لقاءه (وفي رواية) عن عائشة رضى الله عنها اذا أراد الله بعبد خيرا فاقض له قبل موته ملكا يسدده ويوفقه حتى يقول الناس مات فلان خيرا كما كان فاذا حضر ورأى نوابه تهو عن نفسه أى فرحت واستبشرت فذلك حين أحب لقاء الله وأحب لقاء الله

جلودا غيرها ليندقوا
العذاب ثم يعطشون عطشا
شديدا فينادون واعطشاه
استقونا شربة من الماء
فتقدم لهم الملائكة
الموكلون بعد ما بهم أقفاحا
من جهنم تغلي وتنبو فاذا
تناول شارب الخمر التسدح
سقط لحم وجهه فاذا وصل
الجهنم في بطنه قطع أمعاءه
وخرجت من دبره ثم تعود
لما كانت ثم يضرب فذهبه
عقوبة شارب الخمر (وقال)
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يأتي شارب الخمر يوم
القيامة والكوز معلق في
عنقه والعلبور في كفيه
حتى يصلب على خشبة من
نار فينادى مناد هذا
فلان بن فلان فتخرج من
فمه شنة ويلعنونه

لقائه واذا أراد الله بعد شرا قبض له قبل موته بهام شيطاناً فأضله وقتله حتى يقول الناس مات فلان شراً كما كان فإذا حضر ورأى ما نزل به من العذاب انخلت نفسه فذلك حين يكره لقاء الله ويكره الله لقاءه (وروى الترمذي) مرفوعاً وقال هو حسن صحيح إذا أراد الله بعد موته خبر استعمله فقبل كيف استعمله يا رسول الله قال بوقته لعمل صالح قبل الموت (وفي رواية) إذا أراد الله بعد موته خبر استعمله قالوا يا رسول الله وما عمله قال يشغله عملاً صالحاً حين يدي موته حتى يرضى عنه من حوله (وكان قتادة) رضى الله عنه يقول في قوله تعالى فروح وريحان الروح هو الرحمة والريحان تتلقاه به الملائكة عند الموت (وروى ابن ماجه) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعائشة في تفسير قوله تعالى حتى إذا جاءهم الموت قال رب ارجعون قال إذا عاين المؤمن الملائكة قالوا له ترجعك الى الدنيا فيقول لا دار لهموم والاخران فيقول قد ماتى الى الله عز وجل وأما الكافر فيقال له ترجعك الى الدنيا فيقول ارجعون لى اعمل صالحاً فيأمره ترك الآفة (وروى البزار) مرفوعاً أن المؤمن إذا حضر أنه الملائكة يحمره فيها مسك وضبار وريحان أى جله منه فقتل روحه كما تامل الشعراء من العيين ويقال أيها النفس الطمئنة اخرجى راضية مرضاً عنك الى روح الله وكرامته أى رحمة وأحسنه فإذا خرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان ثم طويت عليه الحبرة وذهب بها الى عليين وإن الكافر إذا حضر أنه الملائكة يمسح فيه جرة فتخرج روحه زرعاً شديداً ويقال أيها النفس الخبيثة اخرجى ساطخة مسخوطاً عليك الى هوان الله وعذابه فإذا خرجت روحه وضعت على تلك الجرة فيطوى عليه المسح ثم يذهب به الى سجين نسأل الله حسن الخاتمة والموت على الاسلام لنا والعائرين من جميع المسلمين آمين

* (باب ما جاء في تلاقى الارواح في السماء والسؤال عن أهل الارض وعرض الاعمال) *

روى عبد الله بن المبارك عن أبي أيوب الانصاري المدفون خارج المدينة القسطنطينية أنه كان يقول اذا قبضت روح المؤمن تلقاها أهل الرحمة من عباد الله كما تلقون الشيعى دار الدنيا فيقبلون عليه فيقول بعضهم لبعض أنظر وأنا حتى يستريح فانه كان في كرب شديد قال فيقولون له ما فعل فلان ما فعلت فلانه هل تزوجت أم لا فإذا سأله عن الرجل قدماء فيقول لهم قد هلك فيقولون والله وانا اليه راجعون ذهب به الى أمه الهاوية فبئس الام وبئس المربية قال فتعرض عليهم أعماله فان رأوا حسناً فرحوا واستبشروا وقالوا اللهم هذه نعمتك على عبدك فأتهموا وان رأوا شراً قالوا اللهم ارجع بعدك وكان أبو الدرداء يقول ان أعمالكم تعرض على موتاكم فترحون وبشركون أو يحزنون وكان أبو الدرداء يقول اللهم انى أعوذ بك أن أعمل عملاً تحزن به أمواتى وكان سعد بن جبير رضى الله عنه يقول ان الاموات لتأثم بأخبار الاحياء فما من أحد له جيم الا بأية خبراً فأرهبه فان كان خيراً سرت به فورحان كان شراً أبس له وحزن حتى انهم يسألون عن الرجل قدماء فيقولون ما فعل فلان فيقول ألم تأتمكم فيقولون لا والله ما جاءنا ولا مريم يسألك به الى أمه الهاوية فبئس الام وبئس المربية (وكان وهب بن منبه) رضى الله عنه يقول ان لله داراً في السماء السابعة يقال لها النضاء تجتمع فيها ارواح المؤمنين فإذا مات الميت من أهل الدنيا تلقته الارواح ويسألونه عن أخبار الدنيا كما يسأل الغائب أهله اذا قدم من سفره عليهم رواه أبو نعيم (وروى الحكيم الترمذي) مرفوعاً ان أعمالكم تعرض

ثم تلقاه الزبانية من الصلب
ويطرحونه في النار فيجى فيها
ألف سنة فينادى واعطاه
ثم يرسل الله تعالى عليه
عزاً فاستننا فينادى رب
ارفع عني هذا العرق فلا
يرفع عنه حتى تجي نار
تخرقه فيصير ماداً ثم يعبد
الله سبحانه وتعالى فينقله
لخلقاً جديداً من نار فيقوم
مغلولاً يذام مقبلة رجلاه
يسحب فيها بالسلاسل على
وجهه يستغيث من العطش
فتسقى من الجيم ويستغيث
من الجوع فيطم من الزقوم
فيغلى في بطنه وعند
مالك فقال من نار فيلسه
منها نعان يغلى منها ماداً ماغه
حتى يخرج الخ من أرنبة
وأضراره من جحر يخرج
بمنه لبيب النار

ذلك فيقال أهلا وسهلا بالعبد الصالح والنفس الطيبة كان باهر بالمعروف وينهى عن المنكر
ويكرم المساكين ثم يعبر علا كثر من الملائكة كلهم بشرونها خرو بصا فونه حتى ينتهي الى
سدة المنتهى فيقرع الباب فيقال كأمري من أنت فيقول مثل ما قال قبل ذلك فيقال أهلا
وسهلا بالرجل كان عمله خالصا لوجه الله عز وجل فيعترف فيجرى نور ثم فيجرى ظلمة ثم فيجرى
نار ثم فيجرى ماء ثم فيجرى نيل ثم فيجرى برد طول كل بحر منها ألف عام ثم يخشق الحب
المضروبة حول عرش الرحمن وهي ثمانون ألف سراق لكل سراق ثمانون ألف شرفة على كل
شرفة ثمانون ألف قمر إلى الله تعالى ويسبحه لور زمانه قرا واحد إلى سماء الدنيا لا دهرش العقول
لخشيته نادى من الحضرة القدسية من وراء تلك السراقات ما هذه النفس التي جئت بها فيقال
فلان بن فلان فيقول الجليل جل جلاله قمر يوه نعم العبد فإذا ناجاه بين يديه الكر عتبت ناقته
وعاتبه على جميع أعماله حتى إذا ظن أنه قد هلك عفا عنه انتهى (وقد حكى عن يحيى بن أكثم) أنه
روى في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال أوقفت بين يديه وقال يا شيخ السوء ففعلت كذا
وكذا فقلت يا رب ما هذا حدثت عنك فقال فيم حدثت عني يا يحيى فقلت حدثت مع عن الزهري
عن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عنك سبحانه تباركت وتعاليت أنك
قلت لي لا تستحي أن أعذب ذا شبيهة شابت في الاسلام فقال صدقت وصدق منبر وصدق الزهري
وصدق عروة وصدق عائشة وصدق محمد وصدق جبريل قد غفرت لك (وروى محمد بن بانه) في
المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال أوقفت بين يديه الكر عتبت وقال لي أنت الذي تخلص
كلامك حتى يقال ما أفحصه قلت سبحانه اني كنت أضل فقال قل كما كنت تقول في دار الدنيا
قلت أبادهم الذي خلقهم وأسكنهم الذي أنطقهم وسيوجدهم كما أعادهم وسيجمعهم كما فترقهم
قال صدقت اذهب فقد غفرت لك (وروى منصور بن عمار) في المنام بعد موته فقيل له ما فعل
الله بك فقال أوقفت بين يديه وقال بماذا اجتنتي يا منصور قلت بثلاثمائة وستين حقمة القرآن فقال
ما قبلت منها واحدة قلت بثمانمائة وثلاثين حبة قال ما قبلت منها شيئا قال بماذا اجتنتي يا منصور قلت
بك فقال الآن أجيئي اذهب فقد غفرت لك انتهى (قال الإمام القرطبي) ومن الناس من اذا
انتهى الى الكرسي سمع النداء رثوه ومنهم من يرد من الحب وانما يصل الحضرة الله تعالى عارفوه
(قال الامام الغزالي) وأما الكافر اذا حضره الموت أخذت نفسه عفا وقال لها الملك اخرجي
أيها النفس الخبيثة من الجسد الخبيث فإذا له صراخ كصراخ الجحير فإذا قبضها عزرائيل عليه
السلام ناولها زبانية فباح الوجوه سود الشياطين استنوا رائحة بأيديهم مسح من شعر فيلقونها
بعنف فيستحيل شخصا انسانا على قدر الجرادة لان الكافر في الآخرة أعظم جرما من المؤمن
فلذلك كانت روحه أكبر وساق في الصبيح ان ضرر الكافر في النار كحل أحد فخرج به حتى
ينتهي الى سماء الدنيا فيقرع الامين الباب فيقال من أنت فيقول أنا الملك الموكل بزيادة العذاب
المسمى بدقائق فيقال من معك فيقول فلان فأعقب أسمائه وأغضها اليه في دار الدنيا فقال لأهلا
ولاسهلا ولأمر حبا ولا تنفخ له أبواب السماء لقوله تعالى لا تنفخ لهم أبواب السماء فإذا سمع الامين
هذه المقالة طرحه من يده فتموى به الريح في مكان صغير فإذا انتهى الى الارض أخذته الزبانية
وسارت به الى سجين وهي على حضرة عظيمة تأوى اليها أرواح النجار (قال الغزالي) وأما النصارى

فتأخذ الزبانية الى
وادي الويل والويل وادمن
أودية جهنم أشدها حرا
وأبعدا فحرا وأكثرها
حبات وعقارب وبيق في
وادي الويل ألف سنة ثم
ينادي يا محمد يا محمد فيسمع
النبي صلى الله عليه وسلم
نداءه فيقول يا رب صوت
وجيل من أمتي في جهنم
فيقول الله سبحانه وتعالى
هذا رجل من أمتك شرب
الخمر في الدنيا ومات غير
تائب فيقول النبي صلى
الله عليه وسلم يا رب قد
خرج من شفاعة الآن
تعدونه قتيبا بها العبد
من الذنوب السبع واعتذر
من الخطايا لديه (وقال)
عليه السلام يخرج شارب
الخمر من قبره منور ثمة سبحانه
ولسانه مدلع على صدره وفي
بطنه

الذين ماتوا على دين المسيح فيردون من الكرسي الى قبورهم ويشاهد أحدكم غسله وتكفينه
وفدنه قال وأما أهل الشرك فلا يشاهدون شيئاً من ذلك لأنه قد هوى بهم وأما المتساق فدخل الكافر
في دمهط وداً ومحقوا الى حفرة قال وأما المتصورون من المؤمنين فتختلف أنواعهم فمنهم من كان
يسرق في صلاته فينقص من أفعالها وأقوالها فتختلف صلاته كأيلاف الذنوب والخلق ويضرب بها
وجهه ثم تعرج وتقول له ضعلك الله كاضعني ومنهم من ترذّر كآله لكونه ترك لئال عنه فلان
يصدق وهكذا القول في الصوم والحج وغير ذلك من سائر القربات نسأل الله العاقبة (وروى)
أن الروح اذا رقت الى الجسد ووجدت الميت قد أخذ في غسله وأوجدته قد غسل فعدت عند
رأسه ثم اذا أدرج في أكفانه صارت الروح معلقة بالصدر من خارجها ولها خوار وبجيج فإذا
أدخل القبر وأهيل عليه التراب ناداه القبر بلسان فصيح وقال كم كنت تنزع على ظهري فالיום
تحزن في بطني وكنت تأكل الألوان على ظهري فالיום تأكل كلك البدان في بطني ويكثر عليه
من هذه الالفاظ الموجعة حتى يسوي عليه التراب ثم يناديه ملك يقال له رومان وهو أول من
يلقي الميت في قبره اذا دخل قبره الى آخر ما ورد وهذه الامور وان لم ترد في الصحيح فنقلها الاقبال
من قبل الرأي نسأل الله أن يبين علينا ما نوت على الاسلام آمين والحمد لله رب العالمين

(باب كيف التوفي للموت واختلاف أحوالهم في ذلك) *

اعلم يا أخي ان التوفي تارة يضاف الى ملك الموت لمباشرته ذلك وتارة يضاف الى أفعاله من
الملائكة وتارة يضاف الى الله تعالى في نحو قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وهو المتوفى
على الحقيقة وكان الكلي رضي الله عنه يقول يقبض ملك الموت الروح من الجسد ثم يسلمها الى
ملائكة الرحمة ان كان مؤمناً الى ملائكة العذاب ان كان كافراً كما سبأني ذلك في الاحاديث
مبيناً شاء الله تعالى وفي الحديث ان ملك الموت لي بالارواح كما يهب أحدكم بفعله وفضله أي
يصحبها لتقف له ويدعوها اليه لقبضها وتوقاها وفي الحديث أيضاً ان ملك الموت جالس وبين
يديه صحيفة تكسب له ليله النصف من شعبان وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول ان الله
لنقضى الاقضية في ليلة النصف من شعبان ويسلمها الى أربابها الله القادر وفي هذا جيع بين
القوانين فان من العلماء من قال ان المراد بالليل التي فيها يفرق كل أمر حكيم هي ليلة النصف من
شعبان ومنهم من قال ليلة القدر فاذا انقضت عمر ذلك الشخص الذي كان قبض روحه سقطت
ورقته من سدره المنتهى التي فيها اجمعه في الصحيفة فغير أنه قد فرغ أجله وانقطع أكله وفي
الحديث أيضاً ان ملك الموت تحت العرش تسقط عنه آثاف من عتوت وهي أي العجاث تحت
ورق سدره المنتهى فاذا انظر ملك الموت الى الانسان قد نفذ أجله وانقطع رزقه ألقى عليه سكرات
الموت فغشيته بآبائه وأدركته غمراته وفي حديث الاسراء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
مررت على ملك جالس على كرسي واذا جميع الدنيا ومن فيها بين ركبتيه ويده لوح مكتوب ينظر
فيه لا يلتفت عنه عينا ولا شملاً لا فقلت يا أبا جبريل من هذا فقال هذا ملك الموت فقلت
يا ملك الموت كيف تقدر على قبض أرواح جميع من في الارض برحاً وبجرها فقال ألا ترى ان
الدنيا كلها بين ركبتي وجميع الخلائق بين عيني ويدي يبلغان ما بين المشرق والمغرب فاذا نفذ
أجل عبد نظرت اليه فاذا نظرت اليه عرفت أعوانى من الملائكة انه مقبوض وبطشوا به

مختصر التذكرة

نارنا كل أمعاءه فيصبح
بصوت جهوري تنزع منه
الخلائق والعقارب للغد بين
جلده ولجه ويلبس نعالين
من نار يلقى منها دماغه
ويكون في النار فيساق
فرعون وهامان فخن أطعم
شارب الخمر لثمة سلط الله
على جسده حجة وعقربا
ومن قضى له حجة فقد
أعانه على هدم الاسلام
ومن أقرضه شيئاً فقد أعانه
على قتل مسلم ومن جالس
حشره الله تعالى أعى بلا
حجة ومن شرب الخمر ولا
تزوجه وان مرض فلا
تعوده فوالذي بعثني
بالحق ما شرب الخمر أحد
الا كان ملعوناً في التوراة
والانجيل والزبور والنزوات
ومن شرب الخمر قد كفر
بجميع ما أنزل الله سبحانه
على أنبيائه ولا يستحل الخمر

يعالجون نزع روحه فاذا بلغوا بالروح الملقوم علت ذلك ولم يحلف على شيء من أمره فقد تدبى اليه فأترعها من جسده وفي الحديث أيضا انه ينزل على الميت أربع من الملائكة ملك يجذب النفس من قدمه النبي وملك يجذبها من قدمه اليسرى وملك يجذبها من عينه وملك يجذبها من يساره ذكره الامام الغزالي وروى عن ابي عبد الله عليه السلام ان اشراف الجن ورؤس الاصابع والنفس مع ذلك تسال انسلال اشد من انسلال السقاء ان كانت سعيدة وأمان كانت الروح روح فاجر أو قال كافر فتسل روحه كالسفر والنجى من الصوف المبلول كالورق الحديث وقد تقدم هذا الميت بطن أن بطنه ملئت شوكا ويحس أن نفسه تخرج من خرم ابرة وكان السماء قد انطبقت على الارض وهو مضغوط بينهما فاذا وصلت الروح الى القلب مات اللسان عن النطق وجعت النفس في صدره ثم عند ذلك تختلف أحوال الموتى فمنهم من يطعنه الملك بحربة مسمومة قد سقت بها من نار وتصر على صورة انسان ثم ينالها الزانية ومنهم من تجذب نفسه رويدا رويدا حتى تنحصر في الحخرة فلا يبقى في الحخرة الا شعبة متصلة بالقلب وحده يطعنها الملك تلك الحربة (وقد روى الحافظ أبو نعيم) عن خالد بن معدان أن ملك الموت حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب فاذا التقى أجل عبد من الدنيا ضرب رأسه تلك الحربة وقال له الآن ترى عسكر الاموات وسئل مالك بن أنس رضى الله عنه هل يقبض ملك الموت أرواح البراغيت فأطرق الملك طويلا ثم رفع رأسه فقال ألهنا نفس قالوا نعم قال فان ملك الموت يقبض أرواحها قال الله تعالى الله يتوفى الانس حين موتهم اروا ما يؤبرك الخطيب رحمه الله والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء في صفة ملك الموت عند قبض روح المؤمن والكافر)

اعلم يا أخي ان مشاهدة ملك الموت عليه السلام وما يدخل على قلب العبد منه من الروع والفرع حال لا يعبر عنه لعظم هول وفظا عروسته ولا يعلم حقيقة ذلك الامر الا من كشف الله تعالى عن بصيرته وغاية ما وصل اليه أمثالنا انهم أمثال نصرب وحكايات تروى وكان كعكة رضى الله عنه يقول رأيت في بعض صحف ثبت عليه السلام أن أباه آدم عليه السلام قال يا رب أرى ملك الموت حتى أنظر اليه فأوحى الله اليه ان له صفات لا تقدر عليها وسأزله عليك في الصورة التي ينزل على الانبياء والصالحين فيها فأقر الله عليه جبريل وميكائيل وأهأه ملك الموت في صورة كبش أبيض قد نثر من أجنحته أربعة آلاف جناح منها جناح جاوز السموات وجناح جاوز الارض وجناح جاوز أقصى المشرق وجناح جاوز أقصى المغرب واذا بين يديه الارض وما شملت عليه من الجبال والسهول والغياض والحق والانس والدواب وما أطاعها من الاجزاء ولو أنها كلها وضعت في نفرة بحجرة كانت كثر دلة في أرض فلا توله عيون لا يفتقها الا في مواضع قصها وأجنحة لا ينشرها الا في مواضع نشرها وأجنحة للبشرى ينشرها للطعين وأجنحة للكافرين وفيها سنان فكلوا كلاب وقارض فصعق آدم عليه السلام مصعقة لث فيها من تلك الساعة الى مثلها من اليوم السابع ثم أفاق فكان من عرقه الزعفران من التغير ذكر ذلك الواعظ ابن ظفر المكي رحمه الله (وكان ابن عباس) رضى الله عنه ما يقول سألت ابراهيم الخليل ملك الموت عليهما السلام ان يري به كيف يقبض روح الكافر فقال له اصرف وجهك عني فصرف وجهه عنه ثم

الكافر وأنا بى منه وان شارب الخمر يموت عطشان فينادى واعطشاه ألف سنة والذي بعثنى بالحق نبيا ان شارب الخمر يجي يوم القيامة فيقول الله سبحانه وتعالى للملائكة خذوه فيرسله سبعون ألف ملك يسحبونه على وجهه ويزيدكم من كان في قلبه مائة آية من كتاب الله تعالى وصب عليها الخمر يجي يوم القيامة كل حرف من القرآن يخاضعه بين يدي الله عز وجل ومن خاصمه القرآن فقد هلك (وروى) عن عمر بن عبد العزيز انه قال كنت ذات ليلة ذاهبا الى المسجد واذا بنسوة يتسككن على الطريق فقلت لهن ما تفسكن قلن فقلت لهن عندنا عود ونكر مر بضع عندنا عود ونكر عليه الشهادة فلم يقلها فتعال اكسب أجره ولفقه الشهادة فلفقه لا اله الا الله

التفت فاذا هو في صورة انسان أسود درجلاه في الارض ورأسه في السماء كما قبض ما كنت راى من
الصور تحت كل شعرة من جسده لهيب نار فقال والله لو لم يلق الكافر سوى نظره الى شخصك
لكنا ذلك رعبا وخشية وخوفاً ثم قبض روحه بعد ان رجيع الى صورته الحسنة قال العلماء
رضي الله عنهم ولا يتجيب من رؤية ملك الموت على صور مختلفة باختلاف الناس فان ذلك مثل
ما يتغير الانسان من الصحة والمرض والصغر والكبر والشباب والهرم أو مثل صفاء اللون بملازمة
دخول الحمام وشحوبه اللون وتغير الوجه بفتح الهواجر في السفر غير ان هذه الصفات تقع
للملائكة في اليوم الواحد والنساعة الواحدة مرارا وقد بلغنا ان جبريل عليه السلام يتعاطم
بقسرة الله تعالى في وقت حتى لو أذن له أن يقتلع الارض بما فيها لقتله بما ثم انه يصارع في أوقات
لعظمة الله تعالى حتى يصير كالعصفور وخوفاً من الله عز وجل اللهم الطف بنا والسليمين آمين

* (باب ما جاء ان ملك الموت هو القابض لارواح الخلق وأنه يقف على كل بيت في
كل يوم خمس مرات وعلى كل ذي روح في كل ساعة وأنه ينظر
في وجوه العباد كل يوم سبعين نظرة)

(روى) عن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يقول اذا قبض ملك الموت روح المؤمن قام على عتبة
الباب ولاهل البيت فخبعتهم انساكه وجهها بيديها ومنهم الناشرة شعرها ومنهم الداعية بويلها
فيقول ملك الموت ثم هذا الجزع فوالله ما تنقبت لاحد منكم عمرا ولا اذهب لاحد منكم رزقا
ولا ظلت احدا منكم شياً فان كانت شكايتكم وخوفكم على بغير حق فأمرى الى الله تعالى
لا في عبيد ما مورثت القهقرى وان كانت شكايتكم من ربكم فأنتبه بكمثرة وان في قبضكم عودة ثم
عودة حتى لا ياتي منكم احدا (وفي الحديث) ما من بيت الا وملك الموت يقف كل يوم على بابه
خمس مرات فاذا وجد الانسان قد نندأ كاهه وانقطع أجله ألقى عليه غمرات الموت فغشيت بكمرة بانه
وغمراته فغن أهل بيته الناشرة شعرها والضاربة وجهها والباكية تبسوها والصارخة بويلها
فيقول ملك الموت ويلكم هم الفرع وهم الجزع ما اذهب لاحد منكم رزقا ولا عزت له أجل
الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم والى نفسي بيده لو رن مكانه ويسمعون كلامه وما هو
عليه انه هلا عن ميتهم وليكونوا على أنفسهم ثم اذا جمل الميت على النعش رفرفت روحه فوق
النعش وهي تنادي يا أهل يا أولادى لاتلعين بكم الدنيا كما لعنتي بجعت المال من حله ومن غير
حله فالمهنة لكم والبيعة على فاحذروا مثل ما حلى (و روى) عن جعفر بن محمد عن أبيه انه
قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم ملك الموت عند رأس رجل من الانصار فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارفع صاحبي فانه مؤمن فقال ملك الموت يا محمد طيب نفسا وقر عينا فاني بكل
مؤمن رفيق ثم قال وما من أهل بيت من مدرو ولا شعر في بر ولا بحر الا وانا انفضهم في كل يوم خمس
مرات حتى لا يعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم والله يا محمد لو اني أردت قبض روح
بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو الامر بقبضها وذكر الامام الماوردي انه يتصنعهم
عند موأقت الصلوات الخمس (قال الامام القرطبي) رضي الله عنه وفي هذا الحديث ما يدل على
ان ملك الموت هذا هو المكل بقبض كل ذي روح وان تصرفه كله بأمر الله عز وجل في خلقه

محمد رسول الله فلم يقلها
فكرتها عليه ففتح عينه
وقال كذرت بلاه الا الله
وتبرأت من الاسلام
وخرجت روحه فخرجت
من عنده وأعلنت النساء
بجواله ونادت باقوم لاتصلوا
عليه ولاتدفنوه في مقابر
المسلمين فانه مات كافرا
فاسألو أهله ما كان يشعل
فقالوا ما نعلم له ذنبا غير انه
كان يشرب الخمر فالحرسلب
ايمانه عند الموت فقب
أهبا العبد الضعيف قبل
مقاطعة الرب اللطيف
فما ويل من عصاه وكانت
النار ماواه فبادر الى التوبة
ما دام في الجسم روح وعلم
الوصال بلوح والباب
للتائبين متفتح (و روى)

عن النبي صلى الله عليه

واخترعه ولكن ذكر ابن عطية ان في الحديث ان الله تعالى يقبض ارواح الهامم دون ملك الموت
قال وكذلك الامر في بني آدم الا انهم نوع شرف شركة ملك الموت او الملائكة معه في قبض
أو واحهم فخلق الله تعالى ملك الموت وجعل على يديه قبض الارواح وانسلها من الاجساد
واخر اجسامه وخلق جندا يكونون معه يعملون عمله بأمره قال تعالى يتوفى الانفس حين
موتها الآية وقال تعالى ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة وقال تعالى وقتئذ نسلناوهم
لا يفرطون فهو تعالى خالق الموجود من سائر المخلوقات وفاعل لكل فاعل وقد ذكرنا فيما تقدم
ان ملك الموت يقبض الارواح والاعوان يعالجون والله تعالى يرزق الارواح وفي هذا جمع بين
الآيات والاخبار لكن لما كان ملك الموت يتولى ذلك بالواسطة والمباشرة أضف ذلك التوفى اليه
كما أضف الخلق الى عيسى عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى واذا خلق من الطين كهية الطير
يا ذى الآيات والى الملك في نحو حديث مسلم مرفوعا اذا هم بالظنفة ثلاث وأربعون ليلة بعث
الله تعالى لها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظمها ثم يقول يارب اذكر
أمري الحديث قال تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم وقال تعالى الله خالق كل شيء ففقد
علم صحة اضافة الخلق والتصوير الى الخلق باذن الله وصحة اضافة التوفى الى ملك الموت وان كان
الله تعالى هو الخالق والمصور والقباض للارواح حقيقة والله تعالى أعلم (وفي الحديث) ان ملك
الموت وملك الحياة تناظر افعال ملك الموت انما تمت الاحياء وقال ملك الحياة انما تحيى الموتي
فاوحى الله تعالى اليهما كوناهما على عملكما ما يحضر قاله فانما الميت الحي ولا يموت ولا يحيى سوى
ذكره في كتاب الاحياء (وروى الحافظ ابو نعيم) عن ثابت البناني رضى الله عنه انه قال الليل
والنهار أربع وعشرون ساعة ليس منها ساعة تأتي على ذى روح الا وملك الموت قائم عليها فان
أمره بقبضها قبضها والادب وهذا عالم في كل ذى روح (وفي الحديث) ان ملك الموت ينظر في
وجوه العباد كل يوم سبعين مرة فاذا اخذ العبد الذي بعث اليه قال يا عبد ابن آدم بعثت اليه
لا قبض روحه وهو مع ذلك يفعل والله تعالى أعلم

(باب ما جاء في سبب قبض ملك الموت ارواح الخلائق)

روى الزهري وغيره ان الله تعالى ارسل جبريل لباتي له من تربة الارض بشي فأتاها بالآخذ
فاستعادت بالله من ذلك فأعادها فأرسل ميكة ائبل فاستعادت منه فأعادها فأرسل عزرا ايل
فاستعادت منه فلم يعدها وأخذ منها فرس وي ان الرب جل وعلا قال لعزرا ايل انما استعادت منك
الارض قال نعم قال تعالى هلا رحمتها كما رحماها صاحبك قال يارب طاعتك أوجب على من رحمتي
لها فقال الله عز وجل اذهب فان ملك الموت سلطانك على قبض ارواحهم فبكى فقال ما لي بك
قال يارب انك تخلق من هذا الخلق أنبياء وأصفاء ومرسلين وانك تخلق خلقا أكره اليهم من
الموت فاذا عرفوني أبغضوني وشتموني قال الله تعالى اني سأجعل للموت عللا وأسبابا وأوجعا فلا
يكادون بذكر نك معها الحديث (وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما) انه قال رفعت طينة آدم
عليه السلام من ستة أرضين وأكثرها من الارض السادسة وليس منها شي من الارض السابعة
لان فيها نار جهنم فلما أتى ملك الموت بترية آدم عليه السلام قال اما استعادتني منك الحديث

وسلم انه قال اذا تاب العبد
عرجت الملائكة الى
السما فقولون ياربنا
عبدك فلان قد استغفر
من سنة الغفلة واللعب
ووقف بين يديك ذليلا
فقول الله يا ملائكتي
زينوا السموات والارضين
لقد صوم آتفاص حضرة
واقبلوا أبواب التوبة
لقبول توبته فان نس
التائب عندي اذا تاب أعز
من الارضين والسموات
فمن لازم التوبة وقام في
الخدمة بدلت ذنوبه بحسنات
والله تعالى أعلم

*(الباب الثالث في
عقوبة الزنا)*

(قال) رسول الله صلى الله
عليه وسلم احذروا الزنا
فان فيه ست خصال ثلاثة
في الدنيا وثلاثة في الآخرة

كأمر (وفي الحديث) أيضا أن الأرض قالت لما أخدمته أربة آدم عليه السلام بارب خلقت السموات فلم تنقص منها شأ وخلقني فنقصني فقال لها الرب جل وجلالي لا أعيدهم اليك برهم وفاجرهم فقال وعزتك لا تمعن عن عصال قال ثم دعا بعباد الأرض ما لحما وعذبها وحلواها ومزها فطفا منها أربة آدم فاقام أربعين سنة لم ينفع فيه الروح وكانت الملائكة تتر به فيستقون ينظرون اليه ويقول بعضهم لبعض ان ربنا لم يخلق خلقا أحسن من هذا ثم مر به إبليس اللعين فغضب بيده عليه فسمع صلاوة وهو صلا كان للخوار فقال إبليس اني فضل هذا على لم أطعه وان فضلته عليه أهلكته هذا من طين وأمان نار وقيل ان الذي أتى بربة الأرض إبليس وان الله تعالى بعثه بعد جبريل وسكايل فاستعاذت بالله تعالى منه فقال اني أعوذ بالله منك ثم أخذ منها وصعد إلى سفرة به فقال الرب جل وجلالي لم تستعذني منك قال بلى يارب قال فوعزني وجلالي لا تخلقن مما جئت به خلقا يسوءك والله أعلم

(باب ما جاء ان الروح اذا قبض تبعه البصر وما جاء في تراو الاموات في قبورهم واستحسن الكفن)

روى مسلم وابن ماجه مرفوعا ان الروح اذا قبض تبعه البصر وفي رواية لمسلم ان الانسان اذا مات شخص بصره (وفي الصحيح) ان الميت أول ما يشق بصره رؤية المعراج وهو مسلم بين السماء والأرض وهو من زمردة خضراء ما روى أحسن منها فظن ذلك حين يتبصر اليه وروى مسلم مرفوعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كن أحدكم أخاه فليحسن كفته وروى أبو حاتم الحافظ مرفوعا أحسنوا أكفن موتاكم فانهم يتباهون ويتزاوون في قبورهم أي يشكرون الله تعالى على حسن أكفنائهم وكان عبد الله بن المبارك رضي الله عنه يقول أحب أن يكفن الشخص في أثواب التي كان يلبس فيها والله أعلم

(باب الاسراع بالجنائز وكلامها)

روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أسرعوا بالجنائز فان تلك صالحة فخير نفقة مؤنها لسه وان تلك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم (وفي رواية للبخاري) اذا وضعت الجنائز واحتملها الرجال على أعناقهم فان كانت صالحة قالت قد مؤني قد مؤني وان كانت غير صالحة قالت يا ويلها أين تذهبونها فيسمع صوتها كل شيء الا الانسان ولو سمعه لصعق قال العلماء رضي الله عنهم والمراد بالاسراع بالجنائز ما يعم غسلها وتكفينها وجعلها والمشي معها شيا دون الخشب فانه يكره الاسراع الذي يشق على ضعفته من شيعها وكان ابراهيم النخعي رضي الله عنه يقول يشون بها قليلا قليلا بحجة العادة ولا يدبون بها ديب اليهود والنصارى وكان الصحابي رضي الله عنهم يكرهون الاطباء ويحبون الجملة والله تعالى أعلم

(باب بسط الثوب على القبر عند الدفن)

روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تبع جنازة فلما صلى عليها دعا ثوب بسط على القبر وقال لا تظلعوا في القبر فانها آمنة فراعهم به إلى النار فيسمع صوت السلاسل انتهى وهذه العلة تعطى ان ذلك لا يتحقق بالمرأة كما قيل بل يستحب بسط الثوب على القبر للرجل والمرأة وفي رواية

فأما الثلاثة التي في الدنيا

فانه يذهب اليها من وجهه

ويورث الفقر وينقص

العمر وأما التي في الآخرة

فانه يوجب يحفظ الله وسوء

الحساب والمخلوق في النار

ويقول الله تبارك وتعالى

لبئسما قدمت لهم أنفسهم

ان يحفظ الله عليهم وفي

العذاب هم خالدون (وقال)

رسول الله صلى الله عليه

وسلم ان الزناة يأتون

يوم القيامة تشعل وجوههم

نارا يعرفون بين الخلائق

بين فروجهم يحجون

على وجوههم إلى النار

فاذا دخلوا يلبسهم مائل

درعان نار لو وضع درع

الزاني على جبل شامخ عال

ساعة لصار رمادا ثم يقول

مالك يا معشر الزانية اكروا

أخرى عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تطلعوا في القبر فانها أمانة فعسى أن يحبل بالعدم ما قدره الله عليه من العذاب والعقوبة فبى حمة سوداء مطوقة في عنقه أو قبل يؤمر به إلى النار فيسمع صوت السلاسل والسوداء المذكورة هي أعماله السيئة كما قاله العلماء فيمتصو رلكل انسان على في صورة قبيحة يعذب بها إلى يوم القيامة (وقد حكى الامام القرطبي) رحمه الله أن صاحبه عبد الرحمن القصري أخبره أنه تولى دفن بعض الولاة بالتسطنطينية فلما حضر والاه وفرغوا من الحفر وأرادوا أن يدخلوه القبر وإذا بجثة سوداء داخل القبر فهاوا أن يدخلوه فيه فحفر والاه قبرا آخر فلما أرادوا أن يدخلوه فيه وإذا بسلك الحية فيه فلم يزالوا يحفروا له إلى ثلاثين قبرا والحية تتعرض لهم في القبر فأجمع رأى الناس على أن يدفنوه مع تلك الحية تسلياً لله عز وجل نسأل الله العافية والستر في الدنيا والآخرة آمين والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء في قراءة القرآن عند القبر حال الدفن وبعده وأنه يصل إلى الميت ثواب ما يقرأ أو يدعى له ويستغفر له ويتصدق عنه)

كان الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه يقول إذا دخلتم المقابر فاقرأوا فاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله أحد واجعلوا ثواب ذلك لأهل المقابر فإنه يصل إليهم وكان رضي الله عنه يشكر قبل ذلك وصول الثواب من الاحياء للموتى فلما حدثه بعض النقاد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أوصى إذا دفن أن يقرأ عند رأسه فاتحة الكتاب ومائة سورة البقرة رجع عن ذلك وكذلك بلغنا عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله أنه كان يشكر وصول ثواب القراءة للموتى ويقول قال الله تعالى وأن لبس للانسان الاماسي فلما علمت رآه بعض أصحابه فسأله عن ذلك فقال قد رجعت عما كنت أقوله من عدم وصول الثواب إلى الموتى من التارخ حين رأيت وصوله وأنا في القبر ويؤيد ذلك ما رواه الحافظ السلي مرفوعا من مرقا المقابر فقرا أقل هو الله أحد إحدى عشرة مرة ثم وهب أجره للاموات أعطى من الاجر بعدد الاموات (وكان الحسن البصري) رضي الله عنه يقول من دخل المقابر فقال اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام الخفرة التي خرجت من الدنيا هي بك مؤمنة اللهم فادخل عليها روحا منك وسلاما مني كتب بعدد حسنات (قال الامام القرطبي) رحمه الله وقد أجمع العلماء على وصول ثواب الصدقة للاموات فكذلك القول في قراءة القرآن والدعاء والاستغفار إذا كل صدقة ويؤيده حديث وكل معروف صدقة فلم يخص الصدقة بالمال وكذلك يؤيده قوله صلى الله عليه وسلم الميت في قبره كافر يق المعوب ينتظر دعوة تلقىه من أيه أو من أخيه أو من صدق له فإذا لحقته كانت أحب إليه من الدنيا وما فيها وإن هداها الاحياء للاموات الدعاء والاستغفار (وحكى) عن الحسن البصري رضي الله عنه أن امرأة كانت تعذب في قبرها وكل الناس يرون ذلك في المنام ثم رويت بعد ذلك وهي في النعيم فقيل لها ما سبب ذلك فقالت من نار جل فقرأ فاتحة وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وأهدى ذلك لنا وكان في المقبرة خمسمائة وستون رجلا في العذاب فنودي ارفعوا العذاب عنهم ببركة صلاة هذا الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم (وحكى) عن الحرث بن مهبال أنه قال زرت

عيون الزناة عسا من نار كما نظرت إلى الحرام وغلوا أيديهم بأغلال من نار كما امتدت إلى الحرام وقعدوا أرجلهم بشيود من نار كما مشيت إلى الحرام فتقول الزانية نعم نعم فتغل الزانية أيديهم بالأغلال وأرجلهم بالقيد وأعينهم تكوى بالمسامير فهم يتأذون بامعشر الزانية ارجوا خفتوا عانا العذاب ساعة فتقول لهم الزانية كف عن حكيم ورب العالمين غضبان عليكم (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملا عنه من الحرام ملا الله عنه من جبر جهنم ومن زابا امرأة حرام أقامه الله من قبره عطشان باكل خبز ناسودا

جبانة مرة فقلب على النوم في محراب فمات وكان فيه قبر فسمعت صوت مقمعة من جلد يضرب بها صاحب ذلك القبر وفي عنقه سلسلة وهو أسود الوجه أزرق العينين وهو يقول يا ولي ماذا حل لي لورائي أهل الدنيا لمركب أحدهم المعاصي طولت والله بالذات فاو بعتني وانخطايا فأحرقني فهل مخبراً أهلي يا مري قال الحارث فاستنقظت من منامي فزعم عروبا وسألت عن أهله فوجدت له ثلاث بنات فأخبرت بهن بحال أبيهن وأخبرت بذلك أحبابه فأتوا إلى قبره وبكوا وسألو الله تعالى أن يغفر له فلما كان بعد أيام غمت بجباب قبره فقرأت فيه في هيئة حسنة وعلى رأسه تاج يحطف البصر وفي رجليه نعلان من ذهب وقال لي جزاك الله تعالى عن خير ما حدثت علي بناتي وأصحابي حتى استغفروا لي ودعوا لي والحكايات في ذلك كثيرة مشهورة في كتب الرقائق والله أعلم

* (باب ما جاء في الميت يدفن في الأرض التي خلق منها) *

روى الترمذي وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا قضيت الله لعبد أن يموت بأرض جعل له إليها حاجة (وروى الديلمي) مرفوعاً كل مولود يترعى على سرة من تراب حفرته فإذا مات رداً إلى ترته قال أبو حاتم رحمه الله ما يجد لأبي بكر وعمر فضيلة مثل هذه القضية فإن طينتهما من طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنشدوا

إذا ما جام المراكب ببلدة * دعه الله ما حاجة فطير

(وروى الحكيم الترمذي) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج بطوف في نواح المدينة فإذا بقبر يعفر فأقبل حتى وقف عليه فقال لمن هذا القبر فقالوا الرجل من الحبشة فقال لا اله الا الله سبق من أرضه حتى دفن في الأرض التي خلق منها (وأخرج ابن ماجه) مرفوعاً إذا كان أجل العبد بأرض أو ثقتة الحاجة إليها حتى إذا بلغ أقصى أثره فوفاه الله بها فبعثه الله فتقول الأرض يوم القيامة يا رب هذا ما استودعني ومن هنا قال العلماء رضي الله عنهم يستحب للعبد إذا سافر أن يخرج عن المظالم ويقضي جميع دينه ويوصي عماله وعليه فإنه لا يدري هل يرجع من تلك السفر أم لا وأنشد سيدى عبد العزيز الديلمي رحمه الله

إذا ما ضاق صدرك من بلاد * ترحل طالبا بلدا سواها

فانك واحد أرضاً بأرض * ونفسك لم تجد نفساً سواها

مشيئاً ما خطي كتبت علينا * ومن كذب عليه خطي مشايها

ومن كانت منيته بأرض * فليس يموت في أرض سواها

وروى أن رجلاً دخل على سلمان بن ردا ودعاهما الصلاة والسلام فقال يا نبي الله ان في حاجة بأرض الهند أو سألت أن تأمر الرعي فتجها إلى الهاهذه الساعة فرأى سلمان ملك الموت عنده وهو يتسهم فقال له لم يتسهم فقال تعجبا اني أمرت بقبض روح هذا الرجل في بقية هذه الساعة بالهند أو أراه عندك فري أن الرعي جلته إلى الهند في تلك الساعة فقبض بها والله أعلم قال العلماء وفي الحديث السابق من قوله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يترعى على سرة من تراب حفرته منقبة عظيمة لا يبي بكر وعمر رضي الله عنهما لأن طينتهما من طينة رسول الله

وجهه مظالم في عنقه سلسلة
من نار وسرايل على جسده
من فطران ولا يكسحه الله
ولا يتركه وله عذاب أليم
(وقال) رسول الله صلى الله
عليه وسلم من زنا امرأة
متروجه كان عليها وعليه
في القبر عذاب نصف هذه
الامة فإذا كان يوم القيامة
يحكم الله عز وجل زوجها
في حسنة ويجعله ذنوبه
ويسوقه إلى النار إذا كان
ذلك يعبر عليه فان علم زوجها
ان أحدنا زنى بزوجته
ويسكت حرم الله عليه
الجنسة لان الله كتب على
باب الجنسة أنت حرام على
الذنوب الذي يدري القسيح
على أهله ويسكت لا يدخل
الجنسة أبدا وإن السماوات

صلى الله عليه وسلم (وكان) محمد بن سيرين رضى الله عنه يقول لو انى حلفت لحلفت صادقاً ما راغب
شاك ان الله ما خلق محمد بنى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضى الله عنهما الا من طئنه واحدة
ثم ردّهم الى تلك الطئنة اهـ (قال الامام القرطبي) رحمه الله وعن خلق من تلك الطئنة أيضاً
عيسى بن مريم عليه السلام لما سمع في الحديث انه يدفن عند قبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذ نزل آخر الزمان والمجد لله رب العالمين

* (باب ما يتبع الميت الى القبر وما يرجع بعد دفنه وما يبقى معه في القبر) *

روى مسلم مر فوعا يتبع الميت ثلاث رجوع اثنان وبقي واحد يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع
أهله وماله وبقي عمله وروى الحافظ أبو نعيم وغيره مر فوعا سبع يحرق الله تعالى أجرامهم للعبد
بعد موته وهو في قبره من علم عال أو أجرى نهراً أو حفر بئراً أو غرس نخلاً أو بنى مسجداً
أو ورث مَعْصِياً أو ترك ولداً يستغفر له بعد موته وفي رواية ولداً صالحاً لم يسلم (وروى) الامام
محمد بن يزيد بن ماجه القزويني في سننه مر فوعا مما يلحق المؤمن من عمله وحسنه ما صدقة
أخرجهما من ماله في صحته (وروى مر فوعا) انك تلتصق عن ميتك بصدقة بقيت بها الميت من
الملائكة في أطباق من نور فيبي على رأس القبر فينادي يا صاحب القبر الغريب أهالك قد أهوا
الك هذه الهدية فأقبلها قال فتدخل اليه في قبره ويسبح له ويسر له فيه فيقول الله يجزي
عني أهلى خير الجزاء قال ويقول له بارك ذلك القبر ألام أخاف ولداً ولا أحداً يذكرني بنى
فهو مهوم والاخر فرح بالصدقة (وبلغنا) ان بعض الصالحين رأى رابعة العدو بعد موتها
وكان كثير الدعاء لها فقالت له ان هديتك تأتي انك قليل في أطباق من نور علمها ما ندل من
الحرق وهكذا ادعاء المؤمنين لاختوانهم الموتي فقال لهم هذه هدية فلان وقال بعض الصالحين
مررت على مقبرة كبيرة فقرأت النافحة وقل هو الله أحد والمعوذتين ثلاث مرات ثم أهديتها الى
أموات المسلمين وقلت في نفسي هل يصل الى كل واحد منهم نصيب من ذلك فأخذتني سنة من النوم
فأريت نوراً نزل من السماء طبق الارض وتقطع منه على كل قبري وقائل يقول لي هذا ثواب
قراءتك التي أهديتها لهم والمجد لله رب العالمين

* (باب ما جاني في هول المطلاع) *

قد تقدم حديث لا تتنوا الموت فإن هول المطلاع شديد واطلع عمر بن الخطاب رضى الله عنه
قال له رجل لا تأرجو أن لا تمس جلدك النار يا أمير المؤمنين فنظر اليه عمر وقال ان من غررتوه
لغرو ورواها لو أن لي ما على الارض جميعاً لاقتديت به من هول المطلاع وكان أبو الدرداء
رضي الله عنه يقول أضحكتي ثلاث وأبكتني ثلاث أضحكتني مؤثلاً ذنباً والموت يطلبه وغافل ليس
بمفعول عنه وضاحك مل فيه لا يدري هل الله راض عنه أم ساخط وأبكتني فراق الاحبة
محمد صلى الله عليه وسلم وحزبه وهول المطلاع عند غمرات الموت والوقوف بين يدي الله
تعالى يوم تبدوا السريرة علانية ثم لا يدري العبد هل يؤمر به الى الجنة أو النار (وكان) أنس
ابن مالك رضى الله عنه يقول ألا أحزنكم بيومين وليلتين لم تسمع الخلاق عليهن أول يوم
يجيئك البشر من الله تعالى أما برأه أو بسخطه ويوم تنفسيه في ربك فيقال خذ كتابك

السمع تلعن الزانية
والديوث (وفي) بعض
الكتب المأثلة ان أصحاب
الفرج الزانية يحشرون
يوم القيامة وفروجهم
توقد ناراً ويحشرون
وأيديهم مغلولة الى أعناقهم
تسحبهم الزانية وتنادي
عليهم يا معشر الناس هؤلاء
الزناة قد جاؤكم مغلولة
أيديهم الى أعناقهم توقد
فروجهم ناراً فينتجون
عليهم فتتج النار من
فروجهم روائح منتنة
فتقول الزانية هذه روائح
فروج الزناة الذين زناوا ولم
يتوبوا فالعنوهم لعنهم الله
تعالى فلا يبقى عند ذلك بار
ولا فاجر الا قال اللهم العن
الزناة (وقال) رسول الله صلى
الله عليه وسلم لبله أسرى بي
الى السماء رأيت رباً لا وساء

أما جينسك وأما بشعالك وليلة يدخل فيها الميت القبر وليلة صبحها يوم القيامة انتهى نسأل الله من فضله أن يطفئ بنا في كل شدة حتى نجاوز الصراط آمين

* (باب ماجاء في أن القبر أول منازل الآخرة وفي البكاء عنده وفي الاستعداد له) *

روى ابن ماجه أن عثمان رضي الله عنه كان اذا وقف على قبر يبكي حتى يبل لحية فقل له تذكر الجنة والنار فلا تبكي وسكني من هذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان القبر أول منزل من منازل الآخرة فان شجنا منه فابعده أيسر منه وان لم ينس منه فابعده أشد منه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما رأيت منظر أتعظ الا أول القبر أطلع منه رواه الترمذي وكان عثمان رضي الله عنه اذا رأى أحدا يبكي لونه القبر أنشد

فان تبيع من تابع من ذي عظمة * والا فاني لا أخلك ناجيا

وروى ابن ماجه عن أنس عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال كلمع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة فجلس على شفير القبر فبكى وأبكى حتى بل الثرى وقال يا أخواني لمثل هذا فاعذوا قال العلماء أول من سن الدفن في القبر الغراب حين قتل قاييل هابيل وقيل ان قاييل كان يعرف الدفن ولكنه تردن ابن أخيه اسمانة بجمته قالوا وتكره المباشرة في القبور بنائنا بالخص وترقبها فليس في ذلك نفع للميت بوجه من الوجوه وانما ينفع الميت عمله الصالح وأنشدوا

يا صاحب القبر المقتن سطعة * ولعل من تحتك مغلول

وكره العلماء المباشرة في القبور والتناخر في بنائها بالحجارة المخونة لأن ذلك من أفعال الجاهلية كانوا يفعلون ذلك تعظيماً لأموالهم وأنشدوا

أرى أهل القصور إذا أميتوا * بنوا فوق المنابر بالبحور

أبو الألباهة ونخسرا * على القفراحتي في القبور

لعلنا لو كشفت التراب عنهم * لماعرف الغنى من الفقر

ولا الخلد المباشر بوصف * ولا الجسد المنعم بالحرير

إذا كل الثرى هذا وهذا * مخاضل الغنى على القبر

(وكان يزيد الفاشي) يقول من مر على قبر ولم يعتبر به فهو من البهايم وكان رضي الله عنه اذا رأى قبراً صرخ كما يصرخ النور وسبأ في قريبا انشاء الله تعالى ذكر كلام القبر للبعد اذا نزل فيه وندم حيث لا ينفع الندم على ما جع من المال وقسط فيه من الاعمال والحمد لله رب العالمين

* (باب ماجاء في اختيار البقعة للدفن) *

روى الدارقطني رحمه الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من زار قبري أو قال من زارني كنت له شهيدا وشقيا معا ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله يوم القيامة من الآسنتين (وفي رواية) من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي أي لأنه صلى الله عليه وسلم حتى في قبره (وروى البخاري ومسلم) عن أبي هريرة قال أرسل ملك الموت إلى موسى عليه الصلاة والسلام فلما جاءه صكه فنفق أعينه فرجع إلى ربه فقال يا رب أرسلني إلى عبد لا يرذل الموت قال فردائه عليه عنه وقال ارجع فقل لا يضع يده على مني جلد نوره بل بكل شجرة غطت يده سنة قال يا رب ثم قال

محبوسين مع العقارب
والحيات العقارب تلد غم
والحيات تنهشهم فوضع
كل قبلة جرت بينهما تدفيم
العقارب بمقارباتها وفي كل
مقاربة من مقارباتها راوية
سم فترغ في لحم من تقرصه
يسل من فروجهم الصديد
تصيح أهل النار من تنه
وهم معلقون بشعورهم
قلت من هؤلاء يا جبريل
قال هم الزانلون والزانيات
ذعوز بالله من فعل أهل
النار ومن غضب الجبار
(وقال) رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صافح امرأة
حرأما أي أجنبية جاء
يوم القيامة ويده مغلول
إلى عنقه بسلسلة من نار
فان زناه بانطق فخلده من
يدي ربه يقول ففعل كذا
على كذا في موضع كذا في
شهر كذا وكذا فبيع لحم

ثم الموت قال لا فالآن فسأل الله أن يدينه من الأرض المقدسة رمية حجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت ثم لا ريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكتيب الأحمر (وفي رواية) جاء ملك الموت إلى موسى عليه الصلاة والسلام فقال له أجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت فنفقها (وروى الحكمي الترمذي) مر فوعان ملك الموت كان يأتي الناس عياناً حتى جاء موسى فلطمه فنفق عينه فصار يأتي الناس بعد ذلك خفية قال بعض العلماء وإنما نفق موسى عين ملك الموت باذن من ربه عز وجل لأنه معصوم ولذلك لم يعاتبه الله على ذلك والله أعلم (وروى الترمذي) وغيره باسناد صحيح مر فوعان استطاع أن يموت بالمدينة فلميت بها فأتى أشفع لمن مات بها (وفي الموطأ) أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول في دعائه اللهم ارزقني شهادة في سبيلك ووفاة في دار نيك وعهد سعيد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد إلى صحابهما إذا هما ما أتان يحملان العقبى إلى البقيع منقبة بالمدينة فمدفناتها (قال الإمام القرطبي) وذلك والله أعلم لفضل علومه هناك ولولم يكن الأجاوره رسول الله صلى الله عليه وسلم والصلحاء والشهداء وغيرهم لكني (وروي) أن كعب الأبحار لما وفد عليه رجل من أهل مصر قال له الرجل هل لك من حاجة قال نعم تراب من تراب صنع المظلم يعني جبل مصر قال الرجل ربحك الله ومات بدينه قال أصعفي قبري فقال له تقول هذا وأنت بالمدينة وقد قيل في البقيع ما قيل قال أنا نجد في الكتاب الأول أنه مقدس ما بين القصر إلى الجموم ٢ قال العلماء هذا طولاً وأما عرضاً في الجبل إلى النهر النسل فدخل في السبع كل ما قابه من مصر والله أعلم (قال علماؤنا) وإنما طلب الأتباء والصلحون الدفن في البقاع المباركة زيادة في التقديس الحاصل من أعمالهم الصالحة والأفاعصة لا تقتسم الأرض المقدسة وقد أرسل أبو الدرداء يقول للحنان القاربي في مكاتبته هل رأي أخى إلى الأرض المقدسة فلعلك أن تدفن بها فأرسل للحنان القاربي يقول له أعلم بأخى أن الأرض المقدسة لا تقدر أحد أو انما مقدس كل إنسان عمله انتهى (وروي مالك) عن هشام بن عروة عن أبيه قال ما أحب أن أدفن بالبقيع ولأن أدفن بغيره أحب إلى مخافة أن ينكسر لاجل عظام رجل أو أجوار فاجرا (قال الإمام القرطبي) وهذا يستوي فيه سائر البقاع التي يتراحم الناس على الدفن بها ولو يدفن بها الميت على الميت وفيه دليل على أن طلب الدفن بالأرض المقدسة ليس مجمعا عليه فقد يستحسن الإنسان أن يدفن موضع فراشه وبين أخوانه وجيرانه لافضل ولا لدرجة والله تعالى أعلم

* باب يختار للميت قوم صالحون يكون معهم *

روى أبو سعيد المدايني وأبو بكر الخراطي عن علي رضي الله عنه أنه قال أمر ناس رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تدفن موتانا وسط قوم صالحين فإن الميت يتأذى بالجار السوء كما يتأذى به الأحياء (وخرج أبو نعيم) مر فوعان إذا مات لا تحدم ميت فحسبوا كفنوه وعملوا بالخير وصيته وأعمقوا له في قبره وجنبوه جارا السوء فلو أيا رسول الله وهل تنفع الجار الصالح في الآخرة قال هل ينفع في الدنيا فالوالم قال كذلك ينفع في الآخرة ومن هنا استحب العلماء أن يقصد الإنسان جنة القرمز قبره بالصلحين وأهل الخير تبركهم ونوسلا إلى الله تعالى بقبرهم (وقد حكى) أن أمة دفنت بجوار شخص فاسق وكانت من الصالحات فلبثت إلى أهله في المنام وماتت

وجهه وبقى وجهه عظيما
بلا لحم فيقول الله عز وجل
للعلم ارجع بأذي فرجع
بأذنه وبقى وجهه الزاني
أسود أشد سودا من
القطران فيكابر الزاني
ويقول ماء صلبك قطا بارب
فيقول الله سبحانه وتعالى
للسان اخرس فخرس
اللسان فعند ذلك تنطق
الجوارح فتقول البديهي
أني للعرام تناولت فتقول
العين وأنا للعرام نظرت
وتقول الرجل وأنا للعرام
مشيت ويقول التريج
وأنا للعرام فعلت ويقول
الحافظ وأنا سمعت ويقول
الآخرة وأنا كتبت وتقول
الأرض وأنا تأملت فيقول
الله عز وجل وأنا عزني

٢ قوله الجموم جبل مصر
كافي القاموس ٨٥

ما وجدتم موضعاً دفنوني فيه الا قرن الجير فنبش أهلها الموضع وسألوا عنه فقالوا لعل المراد بقرن الجير هو قرن الفاسق فأخرجوه من جواره ولم يشكر عليهم أحد من العلماء ودفن شخص من الاعراب فرآه ولده بعد موته فقال له ما فعل الله بك فقال خيراً غرتني دفنت يا زنا فلان وكان فاسقاً فكل قليل يحصل عند روع من شدة ما يعذب به من أنواع العقوبات نسال الله تعالى العافية والموت على التوحيد آمين والحمد لله رب العالمين

* (باب ما جاء في كلام القبر للعباد اذ اوضع فيه) *

(روى الترمذي) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مصلاه فرأى أناساً يكثرون الكلام فقال أما أنكم لو أكثرتم من ذكر كراهدم للذات يعني الموت لشغلكم عما أرى منكم فانه يأتي على القبر يوم الاتكلم فيه فيقول أنايت الغربية أنايت الوحدة أنايت العذاب أنايت الدود فاذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحباً وأهلاً أما أنك كنت لا تحب من عشي على ظهري فاذا أويتك اليوم وصرت الى قسرتي صنعى معك فتسرع له مدبصره ويفتح له باب الجنة واذا دفن العبد الكافر أو الفاجر قال له القبر لا مرحباً ولا أهلاً أما أنك كنت لا تحب من عشي على ظهري فاذا أويتك اليوم وصرت الى قسرتي صنعى بك قال فليتم عليه حتى يلتقي وتختلف أضلاعاه وقال صلى الله عليه وسلم بأصابه فادخل بعضها في جوف بعض قال وبفضل له تسعة وتسعين تنبأ لو أن تنبأوا واحداً منها نفخ في الارض ما أنبت شأماً بقيت الدنيا فيه حتى ينفخ في الحساب ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفرة النار (وكان عبد الله بن عمر) رضى الله عنهم يقول يجعل الله تعالى للقبر لساناً ينطق به فيقول يا ابن آدم كيف نسبتني أما علمت أني بيت الدود وبيت الوحدة وفي رواية عنه ان القبر ليكني فيقول أنايت الوحدة أنايت الدود وفي رواية أخرى عنه ان القبر ليكني العبد اذا اوضع فيه فيقول يا ابن آدم ما غرتني أما علمت اني بيت الظلمة ألم تعلم اني بيت الحق فان كان منكلاً أجاب عنه حبيب القبر فيقول رأيت ان كان من بأمر بالمعروف وينهى عن المنكر قال فيقول القبر فاني أعود عليه خضر او يعود جسده نورا وتبعد روحه الى رب العالمين رواه أبو أحمد الحاكم رحمه الله (وكان سفیان الثوري) يقول من أكثر من ذكر القبر وجدته روضة من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجدته حفرة من حفرة النار وكان أحد بن حرب رضى الله عنه يقول ان الارض لتعجب من محمد مضعه للنوم ويقول يا ابن آدم ألا تتسكرفي طول رقادك في جوفى وما بيني وبينك فراش (وقيل لبعض الزهاد) ما بلغ العظاظ فقال النظر الى الاموات وكان بعضهم اذا وجد في قلبه قساوة مذهب الى المقابر فيرى الموتى وقد جمعوا وانقطع علمهم فيرجع وقد رقى قلبه (وقد حكى الحسن البصري) رضى الله عنه انه صلى على جنازة وحضر دفنها فلما دنوا به الى حفرة نادى امرأته ابعلى صوتها يا أهل القبور لو عرفتم من نقل اليكم لا كرمتموه وأعز زعموه فسمع صوتاً من الحفرة يقول اما والله لقد نقل البناء وازار كالجمال وقد أدان للارض ان تأكله حتى يصير تراباً كما كان يقعد الملوك وبسأله عما بطشه البدان ومشت اليه القدمان ونطق به اللسان وعلمته الجوارح والاركان

وجلالى الملقط وسترت
يا ملائكتي خذوه وفي
عذابى القوه ومن خطي
أذيقوه فتداشت غضبي
على من قل حياؤه فاستنقظ
يا صاحب الزلل والعيوب
من يستغفر عنك بعد الموت
ومن يوب (وقال) رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله
عز وجل يحب من عبده أن
يراه منصرفاً بين يديه راغباً
بالدعاء اليه ان ساله أعطاه
وان دعاه لباه الا وان الله
سبحانه وتعالى يقول أنا
حبيب التوابين وأنا ملجأ
المتطعين وأنا غياث
المستغنين من هو الذى
سالى فغيته ومن ذا الذى
تاب الى وما قبلته ومن
ذا الذى قصدي فما عطيت
أنا الكرم ومنى الكرم

فخر الحسن مغشياً عليه واضطرب الميت فوق النعش مما سمع وأنشدوا في ذلك
 أما والله لو علم الأتنام * لما خلقوا لما غفلوا وناموا
 لقد خلقوا ليوم لورائته * عبود قلوبهم ساحوا وهاموا
 مما ت ثم نشر ثم حشر * وتوبع وأهوال عظام
 ليوم الحشر قد علمت أناس * فصلوا من مخافته وصاموا
 ونحن إذا أمرنا أو نهينا * كأهل الكهف أيقاظ نيام
 فاستبقظوا وحكم الله من هذه الرقعة وأعدوا لها الأعمال الصالحة مع اعتادكم على عفو الله ولا
 تمنوا منازل الإبرار وأحدكم يقيم على الأوزار وأنشدوا
 تزود من حياتك للمعاد * وقم لله واعمل خير زاد
 ولا تطلب من الدنيا كثيراً * فإن المال يجيبع للنفاد
 أترضى أن تكون رفيق قوم * لهم زاد وأنت بغير زاد
 * (وقال آخر) *

تزود من الدنيا فأنك راحل * وسارع إلى الخيرات فحين يسارع
 خال المال والاهلون الأودية * ولا بد يوماً أن ترث الودائع
 * (وقال آخر) *

الموت بحرم وجه طافح * يفرق فيه الرجل السائح
 ما ينفع الإنسان في قبره * إلا التقي والعمل الصالح

* (باب ما جاء في ضغطة القبر وإن كان صاحبه صالحاً) *

روى الترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في سعد بن معاذ لقد تحزن لاله العرش وفتحت له
 أبواب السماء وشهده سبعون ألفاً من الملائكة ولقد ضمتني ثم فرج عنه وفي رواية عن
 عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للثبير ضغطة لو نجما منها أحد لكانت منها سعد بن معاذ
 (وروى الحافظ) أبو نعيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيع جنازة فاطمة بنت أسد وكان
 مرتجعاً لمرة يتأخر ومرة يتقدم ثم نزل قبرها ونزع قصه صلى الله عليه وسلم وتعلل في لحدها
 ثم خرج فسأوه عن قصه وتعلل في لحدها فقال أردت أن ألتصق بها السرايا إذا شاء الله وإن
 يوسع عليها قبرها وقال ما عني لأحد عن ضغطة القبر إلا فاطمة بنت أسد فقيل يا رسول الله ولا
 أشك القاسم قال ولا إبراهيم الذي هو أصغر منهما (ركان) يزيد بن عبد الله بن النخعي يروي عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ قل هو الله أحد في مرضه الذي يموت فيه لم ينطق عليه
 قبره وأمن من ضغطة القبر وجملة الملائكة يوم القيامة بأكثره حتى تجزيه على الصراط إلى
 الجنة (وفي رواية) من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة في مرضه الحديث (وروى مرفوعاً)
 إن العبد إذا وضع في قبره فقال أهله وأسماءه وأمرأته وشاء قال له الملك أجمع ما يقولون
 أ كنت أمراً أكنت شراً فيقول الميت ليتهم سكتوا عني قال فضعه ضغطة فتختلف فيها
 أضلاعهم قال العلماء ولا يعذب الميت بيبكاء أهله عليه وندهم إلا أن أوصاهم أو رضوا به وقال

*
 وأما الجواد ومضى الجواد
 أعطى من سألني ومن لم
 يسألني ما عن يابي مهرب
 للفاطمين ثم قرأ ربنا ظلمنا
 أنفسنا وإن لم تغفر لنا
 وترحمنا لنكونن من
 الخاسرين

* (الباب الرابع في

عتوبة اللواط) *

قال الله تعالى أمتاؤن
 الذكركان من العالمين
 وتذرون ما خلق لكم ربكم
 من أزواجكم بل أنتم قوم
 عادون (وقال) عليه الصلاة
 والسلام من عمل عمل قوم
 لوط فاقتلوا الناعل والمنعول
 به قال ابن عباس رضي الله
 تعالى عنهما حداً للواط أن
 يرمي صاحبه من سطح شاهق
 عال ثم يرمي بالجارحة حتى يموت
 لأن الله تعالى قد رجم
 قوم لوط بالجارحة من السماء
 ولو اغتسل الذي يفعل
 اللواط بجماء الأرض جميعاً

بعضهم يعذب بيكاؤه أهل عليه وإن لم يوص به لم يحدث أن الميت يعذب بيكاؤه حتى عليه إذا قالت
النائحة واعضدوا واناسرأوا وكاسدوا هذا الميت وقيل له أنت عضدها أنت ناصرها أنت
كاسيها (وفي رواية) أن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الميت يعذب
بيكاؤه حتى عليه فقال رجل يموت بجفراسان ويصاح عليه ههنا كيف يعذب فقال عمران صدق
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبت نسأل الله من فضله أن يحفظنا من عذاب القبر آمين والحمد
لله رب العالمين

* (باب ما يقال عند وضع الميت في القبر واللعن)

روى ابن ماجه والترمذي بإسناد حسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمد لنا والشق
لأعدائنا وأنشدوا

ضعوا أختي على لحدي ضعه * ومن عثر التراب فوسدوه
وشقوا عنه أكفنا نارقا * وفي الرمس البعيد فعبوه
فلو أبصرتموه إذا تقف * صبيحة ثالث لتركتموه
وقد سالت فواظر مقلبي * على وجنائه وانقض فوه
وناداه العلي هذا فلان * هلما فاطنواهل نعرفوه
حييكم وجاركم الملقى * تقادم عهد فنبقوه
(وقال آخر)

وألحدوا محجوبهم وأنشوا * وهمهم تحصيل ما خلفا
وتأدروه مسلما مندرا * في رسمه رها بما أسلنا
ولم يشله من جميع الذي * باع به أخراة الإلخنا

أى كفنا يلحفه (وكان سنيان النوري) رضي الله عنه يقول إذا سئل الميت من ربك تزياله
الشیطان في صورته فيشير إلى نفسه أنى أثار ربك انتهى قال العلماء ومن هنا كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يدعو إذا أخذوا في تسوية اللحد على الميت اللهم أجزها من الشيطان ومن عذاب
القبر وبنت عند المسئلة منقطعها وافتح أبواب السماء لروحها فلو لم يكن الشيطان فذاك لما دعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم للميت أن يجيره من الشيطان نسأل الله تعالى أن يجيرنا وأخواننا
المؤمنين من تعرض الشيطان آمين

* (باب الوقوف عند القبر قبل الإبعاد عن الدفن والدعاء للميت بالثني)

روى مسلم وغيره أن عمرو بن العاص رضي الله عنه لما - ضربه الوفاة قال إذا دفنتموني فشنوا
على التراب شنأتم فقبوا حول قبري قدر ما يجزأ جزو رأى من الأبل ويقسم لهما حتى أسأنا
بكم وتنتظر وأما إذا راجع به رسول ربى عز وجل (وفي رواية) شنوا على التراب شنأنا جنبى
الأمين ليس أحنى بالتراب من جنبى الأيسر انتهى قال الحفاظ أبو نعيم رحمه الله ويكون الدعاء
للميت بعد الدفن بالثني والإنسان مستقبل وجه الميت ويقول الداعي اللهم هذا عبدك وأنت
أعم به منا ولا نعلم به إلا خيرا وقد جلسته تسأل فنسأل اللهم أن تثبه بالقول الثابت في الآخرة

لم يزل نجح حتى يتوب لأن
الشیطان إذا رأى الذكر
على الذكر هرب بخشعة
العذاب وإذا ركب الذكر
على الذكر اهتز العرش
وتكاد السموات أن تقع
على الأرض فتسلك الملائكة
بأطراف السموات ويقرون
قل هو الله أحد حتى يسكن
غضب الجبار (وروى) عن
عيسى عليه السلام أنه
دخل على ناري فودعت على
رجل في البرية فأخذ عيسى
ماء لطفتم عنها فانتقلت
النار غلاما وانتلب الرجل
نارا فبكى عيسى عليه السلام
وقال يا رب ردّهما إلى
حالهما الأول حتى أرى
مآذنها ما فأنكت فتلك
النار عنهما فإذا هما رجل
وعلام فقال الرجل يا عيسى

كأنته في الدنيا اللهم ارحمه وألحقه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تفلنا بعده ولا تتر منّا أبجره
(قال أبو عبد الله الحكيم الترمذي) رحمه الله وإنما استجبوا الوقوف للدعاء ألهمت بعد الدفن مع
انهم يدعو له بالصلاة عليه بجماعة المسلمين لأن الصلاة عليه كوقوف العسكر يباب الملك
فيثبتون له وأما الوقوف على القبر لسؤال التثبيت فيه وثمة دعاء العسكر في الصلاة عليه وهي
ساعة يشتغل فيها الميت بهول المطلاع وسؤال فتات القبر وقفا على قبره حتى ينظر واهل قلت
شفاعتهم فيه وأجاب الملكين على الصواب أم لا انتهى وينبغي لأهل الميت أن يكون همهم على
ميتهم ما قدم عليه من الأحوال إن الله تعالى بعينه عليه وأما الصياح والبكاء وتزيق الثياب
وأظهار الحزن والامتناع من الأكل والشرب فهو معدود من خففة العقل أو النفاق (وقد
كان حاتم الاسم) رحمه الله يقول إذا رأيت صاحب الحمية قد خرق ثوبه وأظهر حرته وعزته
بعد ذلك فقد شاركته في الأثم وإنما الواجب عليك أن تشكر عمله لأنه صاحب منكر (وكان أبو
سعيد الخنفي) رضي الله عنه يقول من أصيب بحمية فزق ثوباً أو ضرب صدره فكمأ فكمأ أخذ رحماً
يقاتل به ملائكة ربه عز وجل وأنشدوا

عجبت لما زع باله مصاب * باهل أوجم ذي الكتاب
شقيق الجيب داعي الويل جهلا * كأن الموت كالشيء العجيب
وسأوى الله فيه الخلق حتى * رسول الله منه لم يجاب
له ملك ينادي بكل يوم * لدوا للموت وابسوا للفراب

* (باب ما جاف في تلقين الميت بعد موته شهادة الإخلاص في لحده) *

روى مرفوعاً إذا مات أحدكم وسويتم عليه التراب فليقيم أحدكم على رأس قبره ثم يقول يا فلان
يا ابن فلانة فانه يسمع ولا يجيب ثم ليقول يا فلان يا ابن فلانة الثانية فانه يسمع ولا يجيب ثم ليقول
يا فلان يا ابن فلانة الثالثة فانه يقول نعم أرشدنا رجلك الله ولكم لانتصرون فيقول أذكر
ما خرجت عليه من الدنيا وهي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله والله رضى بالله ربا
وبالاسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً وبالقرآن اماماً وإن الساعة آتية لا ريب فيها وأن
الله يبعث من في القبور فإن منكر أو نكيراً يأخذ كل واحد منهم ما صدح به ويقول انطلق
بما بقعدنا عند هذا وقد لئن حجتهم ويكون الله تعالى فيهم مادونه فقال رجل يا رسول الله فإن لم
يعرف أمته قال ينسبه إلى أمته حواء (وكان شعبة بن أبي شعبة يقول) أوصني أي عند موتها أن
أقوم عند قبرها بعد دفنها وأقول يا أم شعبة قولي لا إله إلا الله ثم أنصرف فلما كان الليل رأيته في
المنام وهي تقول لي يا بني كدت أهلك لولا تذكركني بلا إله إلا الله فإذا حضر أحدكم من أيها
الاخوان دفن أخيه المسلم فليقل له بعد تسوية التراب عليه يا فلان بن فلانة قل لا إله إلا الله وأن
محمد رسول الله أوليقل قل الله ربى والاسلام دينى ومحمد صلى الله عليه وسلم رسولى ولا تعلق
أحدكم بقوله لا أعرف ألحق الميت فإن هذه ثلاث كلمات يسهل حفظها على كل بلد فقلنا عن
تقبره والمحدث رب العالمين

* (باب ما جاف في نسيان أهل الميت ميتهم) *

أنا قد كنت في دار الدنيا
مبتلى بحب هذا الفلام
فقلت في الشهوة إلى أن
فعلت به ليلة الجمعة ثم
فعلت به يوماً آخر فدخل
علينا راجل فقال لنا
يا وليكم اتقوا الله فقلت
له أنا لا أخاف ولا أتقى فلما
متموا من الفلام صبرنا الله
عز وجل باراً فجعرتني مرة
ومرة أصبر ناراً فخرقه فهذا
عذابنا إلى يوم القيامة نعوذ
نأله من النار ومن غضب
الجبار (وقال) رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبعة
يلعنهم الله سبحانه وتعالى
ولا ينظر إليهم يوم القيامة
ويقال لهم ادخلوا النار مع
الداخلين فاعملوا والمفعول
به في عمل قوم لوط وناسك
الام وبنها والزاني وامرأة
جارية وناسك المرأة في دبرها
وناسك بده الأن يتوب

(روى مرفوعاً) ان الله تعالى قد وكل بمن يتبع الجنائز من أهل الميت ملكاً اذا رجعوا من دفنهم واوقفهمهم وحننهم عليهم ان يأخذ كل من رآب ويرى به في وجوههم ويقول لهم ارجعوا انساكم الله موتاكم فمسنون ميتهم يأخذون في كلهم وشربهم وفحشهم ويعهم وشراهم كأنهم لم يكونوا منه ولم يكن منهم الحديث بعينه وروى ان الله تعالى الماسح على ظهر آدم عليه السلام فاستخرج ذرية قالت الملائكة تارب لاسعهم الارض فقال تعالى اني جاعل موتا فقال الملائكة تارب لايتهنهم العيش فقال اني جاعل أملا انتهى فكان طول الأمل رحمة من الله تعالى للناس تنظم به أسباب معاشهم وتحكم لهم الأمور ويتقوى به الصانع على صنيعته والعابد على عبادته فهذا أمل محمود ولولا ذلك لتسخت عزائم الناس ولم يتم لهم عمل فعلم ان الأمل المذموم هو الذي ينسى العبد أمورا آخرته ويقضى قلبه ويبطئ عن الأعمال الصالحة (وكان الحسن البصري) رضى الله عنه يقول الغفلة والأجل نعمتان عظيمتان على ابن آدم ولولاهما ما مشى المساكين في الطريق وتعلقت الأسباب على أهلها وأدى ذلك الى ضرر عظيم لعدم من يقوم بأمر معاشهم وكان مطرف بن عبد الله رضى الله عنه يقول لو علمت وقت أجلى تلشت على ذهاب عقلي ولكن الله تعالى عن على عبادته بالغفلة عن الموت في بعض الأوقات لينبأ بالعيش ولولا ذلك ما نهتوا به ولا قامت بينهم أسواقهم انتهى فانه يجعل لئامن الذين يذكر ون الموت ولا يلهمهم ذلك عن أعمال آخرتهم والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء في رحمة الله تعالى بعبد المؤمن اذا دخل في قبره) *

روى عن عطاء الخراساني رضى الله عنه أنه كان يقول أرحم ما يكون الرب جل وعلا بعبده اذا دخل في قبره وتفرق عنه أهله وجيرانه ومعارفه وكان لا يأتى أمامة الباهلي جارا بالشام وله ابن أخ مصرف على نفسه فحضرته الوفاة فصارعه يقول له ما ولدى أمانته بك عن كذا وكذا فلم تستمع له فقال له يا عم لو أن الله دفعني الى والدتي كف كانت صانعة بي فقال تدخلك الجنة فقال الله تعالى أرحم من أمي فلما قبض ودفن نزل معه في قبره ثم صاح وفزع فقال له مالك صحت وفزعت فقال رأيت القبر قد اتسع وامتلأ ثورا (وكان من دعائه أبا سليمان الداراني) اللهم آنس في القبر وحدتي وغربي وأندشوا

أيها الواقف اعتبارا بقبري * استمع فيه قول عظمي الرمي
أودعوني بطن الصعيد وخافوا * من ذنوب باشرتها بأدي
قلت لا تجزعوا علي فاني * حسن الظن بالزوف الرحيم
ودعوني بما اكتسبت رهينا * غلق الرهن عند مولى كريم

اللهم ارحنا واعف عنا واخواننا المسلمين والحمد لله رب العالمين

(باب من يرفع ملك الموت عليه السلام) *

روى أبو نعيم عن جابر رضى الله عنه مرفوعاً ان ابن آدم لم يلق غفلة عما خلقه الله له ان الله تعالى اذا أراد خلق عبد قال للملاك كتب رزقه وأثره وأجله وشعباً أو عبداً ثم رنق ذلك الملك فبعت الله اليه ملكاً آخر فيحفظه حتى يدرك ثم يبعث الله اليه ملكين كاتبين يكتبان حسنة

ومؤذي جاره (قال سليمان
ابن داود عليه السلام
لا بليس لعنه الله أخبرتني
أني الأعمال أحب اليك قال
البليس ليس شيء أحب
الي من اللواط ولا أبغض
الي الله عز وجل من أن
يأتي الرجل الرجل والمرأة
المرأة وليس شيء أحب الي
من ذلك قال سليمان لا بليس
ويك ولم ذلك قال لأنه
ليس أحد يعتاده ولا يكاد
يصبر عنه ساعة لأن الله
سبحانه وتعالى يغضب عليهم
غضباً شديداً ومن اشتد
غضب الله عليه يجبهه عن
التوبة (وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم
بالترد من عمل قوم لوط
والمسابقة بالخير والمخارطة
بين الكلاب

وسياته حتى اذا جاءه ملك الموت اقبض روحه كان معه حتى يدخل حفرة توترد الروح الى جسده ثم يرفع ملك الموت ثم جاءه ملك القبر فامتحنه ثم يرتفعان فاذا قامت الساعة انقطع عليه ملك الحسنة وملك السيئة وسارما كتباه ككلام عقود في عنقه ثم حضرا معه واحد سابق والاخر شهيد فذلك قوله تعالى لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد (وفي الحديث) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال ثم قال صلى الله عليه وسلم ان قد اصابكم امر اعظم فافاستعينوا بالله العظيم فيه (قال الامام القرطبي رضي الله عنه) وجدنا على قبر الامرائي عامر بن شهيد مكتوبا وقد ذفن بحسب قبر صاحبه الوزير ابني مروان في النستان الذي كانا يجتمعان فيه للتزعة

يا صاحبي قم فقد اطلنا * انحن طول المدى هجود
فقال لي ان تقوم منها * مادام من فوقنا الصعيد
تذكرني ليلة نعمنا * في ظلها والزمان عصيد
كل زمان لنا تقضي * وشؤمه حاضر غيب
يارب غفرا فانت مولى * قصر في حقه العبيد

انتهى والحمد لله رب العالمين

(باب في سؤال الملكين للعبد وفي التعمد من عذاب القبر ومن عذاب النار) *

روى البخاري عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه أهله لم يلهم اناه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد صلى الله عليه وسلم فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا في الجنة ففراهما جميعا قال واما المنافق أو الكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا أدري كنت أقول مثل ما يقول الناس فيقال له لا أدري ولا تلب ويضرب بعطراق من حديد فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين (وذكر الغزالي) رجه الله ان عبد الله بن مسعود كان يقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أول ما يلي الميت اذا دخل قبره فقال يا ابن مسعود ما سألني عن ذلك أحد قبلك أول ما يتأد به ملك اسمه رومان يجوس خلال المقابر فيقول يا عبد الله اكتب عمك فيقول ليس معي دواة ولا قرطاس فيقول هيات كفنك قرطاسك ومدادك ريقك وقلك اصبغك فيطعمه له قطع من كفته ثم يجعل العبد يكتب وان كان غير كاتب في دار الدنيا فيذكر حينئذ حسنة وسياته كيوم واحد ثم يطوى الملك القطعة ويلقها في عنقه ثم تال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل انسان ازمناه طأره في عنقه أي عمله فاذا فرغ من ذلك دخل عليه فانا القبر وهما ملكان أسودان يخرقان الارض بانيهما هما شعو رمسدة ليجر انهما على الارض صوتهما كالرعد القاصف وأعينهما كالبرق الخاطف وتنسهما كالريح العاصف سيد كل واحد منهما مقع من حديد لواجتمع الثقلان مارفعا له وضرب به أعظم جبل لجعله كفاذا أبصرهما النفس ارتعدت وولت خاربة فتدخل في مخفر الميت فيجئ الميت من الصدرو يكون كهيته عند الفرقة ولا يقدر على حراك

والمناطقة بين الكناش
والمناقرة بين النبوك ودخول
الجسم بلا مشرر ونقص
المكالم ويجس المزان كل
هذه أفعال قوم لوط ويل
لمن فعلها وذنوبهم الاكبر
اكتنأ النساء بالنساء
والرجال بالرجال فلما كشفوا
ازار الحياء عن رؤسهم
وبارزوا الله عز وجل
بالعادي فكسهم الله
عز وجل على رؤسهم
وتلب مدانهم أي جعل
أعلاها أسفلها ورجهم
بالخارجة من السماء (وقال)
جعفر بن محمد رضي الله
عنهما انه جاء امرأتان
فارتياح للقرآن فتدالا هل
في كتاب الله عز وجل
غشيان المرأة للرجل قال نعم
كانوا على عهد سبع فاهلك
الله سبحانه وتعالى قوم سبع
بسبب ذلك فأخبر الله

غير أنه يسمع وينظر فيبتدئ به بعنف ويهترأه بجفافه وقد صار التراب له كالماء حيثما تحرك انفسع
 ووجد فيه فرجة فيقول لانه من ربك وما يدريك من نيك وما قبلك من وفقه الله تعالى وبثته
 بالقول الثابت قال في ذلك علي ومن أرسلناك الى وهذا لا يقوله الا العلماء الاخبار فيقول
 أحدهما لا صدق وكفى شرنا ثم يضربان على القبر كالقمة العظيمة ويفتحان له بابين الى الجنة
 من تلقاها يمينه ثم يفرشان له من حجرها ويدخل عليه من نسيها وروحها ويروحها ويروحها ويروحها
 صورة أحب الاشخاص اليه فيؤنسه ويحدثه ويملا قبره نوراً ولا يزال في فرح وسرور ما بقيت
 الدنيا حتى تقوم الساعة ويسأل متى تقوم الساعة فليس شيء أحب اليه من قيامها قال وان كان
 الميت قليل العلم والعمل دخل عليه عمله الصالح القليل بعدد وما ن في أحسن صورة وأطيب ربح
 وأحسن ثياب على شاكلته عمله الصالح القليل فيقول له أما تعرفني فيقول من أنت الذي من الله
 عز وجل على بك فيقول أنا عمك الصالح لا تحزن ولا توجل فما قيل يدخل عليه منكسر وتكبر
 يسأل أنك فلا تدعش ثم يلقنه حجه فيعياها كذلك ادخل عليه فتهترأه ويقعد عنه مستنداً
 فيقول ان من ربك فيسبق الاول فيقول الله ربي ومحمد صلى الله عليه وسلم نبي والقرآن أمامي
 والكعبة قبلي و ابراهيم الخليل أبى و ملاه ملتي غير مستحج فيقول ان له صدق وان ارباب لم يقل
 ربي الله ومحمد صلى الله عليه وسلم نبي ولما له ابراهيم ملتي قال له كذبت ويتحان له بابا الى النار
 فينظر الى جميع سلاسلها وحاسنها وعقارها وأغلالها وجميع ما فيها من صديد وزقوم فينزع
 لذلك أشد النزع ثم يقول ان له انظر الى مكانك من الجنة أبداً الله مكاله موضعاً من النار ثم
 يغلقون عليه باب النار (قال الامام القمطري) رحمه الله ومن الناس من يتلجج في مسئلته اذا
 كانت عقيدته في الله مخالفة فلا يقدر على النطق بقوله الله ربي وأخذ في غيرها من اللسان
 فيضرب به ضربة يشعل عليه بها قبره ناراً ثم تدلنا عنه أياماً ثم تسفل أياماً هذا ما بقيت الدنيا
 ومن الناس من يعسر عليه النطق بقوله والاسلام دعى لشك كان عنده أو قسوة حصلت له عند
 الموت فيضرب به ضربة واحدة فيشتعل عليه قبره ناراً كالاول ومن الناس من يعسر عليه النطق
 بقوله والقرآن أمامي لانه كان يتلو ولا يتعظه ولا يأتى بأوامره ولا ينهى بنواهيه فيفعل به
 ما ينهى بالاولين ومن الناس من يستحيل عمله جر وابعذب به في قبره على قدر جرهمه ومن الناس
 من يستحيل عمله خنزير أرى جر وخنزير كما ورد ومن الناس من يعسر عليه أن يقول نبي محمد لانه
 كان ناساً للسنه ومن الناس من يعسر عليه ان يقول الكعبة قبلي لله لا تخبر به في الاجتهاد فيها
 للصلاة أو فساد في وضوئه أو التفات في صلاته أو نقص في ركوعه وسجوده ونحو ذلك ومن
 الناس من يعسر عليه النطق بقوله ابراهيم الخليل أبى لانه سمع من بعض الكفار ان ابراهيم
 كان هودياً ونصراً انفتوهم ذلك ونسى قول الله تعالى ما كان ابراهيم هودياً ولا نصرياً ولكن
 كان خنيفساً مسلماً وما كان من المشركين فيفعل به كما فعل بالاولين من ضربه ضربة يشعل بها قبره
 عليه ناراً وأما الفاجر فيقول ان له من ربك فيقول لا أدري فيقول ان له لا أدري ولا عرفت ثم يضربانه
 ثلاث المقام حتى يتجمل في الارض ثم تنفضه الارض في قبره ثم يضربانه سبع مرات قال
 ويختلف الناس في السؤال فمن يسئل عن بعض الامور ومنهم من يسئل عن بعض آخر كما
 تختلف الاحوال على الناس في العذاب فمنهم من يستحيل عمله كبايئنه حتى تقوم الساعة وهم

عز وجل نبيه محمد صلى الله
 عليه وسلم أنه صنع له
 جلياً من نار ودرعاً من نار
 ونظاً فامن نار وتاجاً من نار
 وخشف من نار (وفي خبر
 آخر) ان المرأة اذا ركب
 المرأة بأمر الله سبحانه
 وتعالى ملكاً أن يصنع
 له من نار ودرعاً من
 نار وخشفاً من نار ومن فوق
 ذلك كما خلق من نار ملئ
 عقارب وآيات المرأة في
 درعها أعظم اللواط لبعثه
 الا كافر (وقال) رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لعن
 الله يتأذى له خنثى (وقال)
 النبي صلى الله عليه وسلم
 لعن الله الخنثى من الرجال
 والمترجلات من النساء
 (وقال) صلى الله عليه وسلم
 من مات وهو يعمل على قوم
 لوط لم يلبث في قبره أكثر من
 ساعة يعث الله عز وجل

الخوارج ومنهم من يستعمل عمله خنزيراً يعذب به وهم المرتابون قال العلماء وأصل ذلك أن كل إنسان يعذب في قبره بما كان يخاف في دار الدنيا في الناس من كان يخاف من الجرو ومنهم من كان يخاف من الأسد وقس على ذلك نسأل الله العافية لنا ولجميع المسلمين

(باب منه)

روى الامام أحمد وأبو داود بإسناد صحيح عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار فأنتم بنا إلى القبر ولم يجد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كأنما على رؤسنا الطير فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع بصره وينظر إلى السماء ويخضض بصره وينظر إلى القبر ثم قال أعوذ بالله من عذاب القبر قالها مراراً ثم قال إن العبد المؤمن إذا كان في قبر من الآخرة وانقطع عن الدنيا جاءه ملك الموت فجلس عند رأسه فيقول اخرجي أيها النفس المطمئنة إلى مغفرة من الله ورضوان فتنزع نفسه فتسيل كأي سيل قطر السقاء ثم ينزل ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم أكتنان من أكتنان الجنة وخطوط من خطوطها فيجلسون منهامة البصر فإذا قبضها الملك لم يدعوها في يده طرفة عين قال فذلك قوله تعالى يوفيه رسلاً وهم لا يشترطون قال فتنزع نفسه كأطيب ريح وجدت فتخرج به الملائكة فلا يأتون على جسد فَيُباين السماء والأرض إلا قالوا ما هذه الروح فقال فلان بأحسن أسمائه حتى شتموا به إلى أبواب السماء الدنيا فيفتح له ويسبغ به من كل ماء مقرب بها حتى ينثني إلى السماء السابعة فيقال اكتبوا له كتابه في عشرين ومادراً ما عدلوا كتاب مرقوم يشهد المقربون فيكتب كتابه في عشرين ثم يقال رده إلى الأرض فأتى وعدتهم أتى منها خلقهم ومنها أعيدهم ومنها أخرجهم ناراً أخرى قال فترد إلى الأرض وتعاد روحه فيأتها ملكان شديداً الاثم بارقيهما راندو يجلسا فيقولان من ربك وما ديسلك فيقول ربي الله ودين الاسلام فيقولان ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان له ما يدريك فيقول جاءنا بالبينات من ربنا فآمن به وصدقت قال وذلك قوله تعالى ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال فينادي مناد من السماء صدق عبدى فألبسوه من الجنة وأرومتهزله فيها فمسيح له مد البصر ثم قال وبمثل له عمله في صورته رجل حسن الوجه طيب الرائحة حسن الثياب فيقول له أبشراً أعذ الله لك أبشراً برضوان الله وجنت فيها نعيم مقسيم فيقول بشر له الله بخير من أنت فوجهك الذي جاءنا بالخبر فيقول هذا يومك الذي كنت تعد أن تعمك الصالح فوالله ما علمك إلا كنت سر يعافى طاعتك لله بطاعتنا عن معصية الله فجز الله خيراً فيقول يا رب أقم الساعة كي أرجع إلى أهلي ومالي * قال فان كان فاجراً وكان في قبل من الدنيا وانقطع عن الآخرة جاءه ملك فجلس عند رأسه فقال اخرجي أيها النفس الخبيثة اخرجي بسخط الله وغضبه فقتل ملائكة سود الوجوه معهم مسوح من النار فإذا قبضها الملك قاموا فلم يدعوها في يده طرفة عين قال فتترق في جسده فتنزعها وقد تقطع منها العروق والعصب كالسود الكاثر الشعب في الصوف المبلول فتؤخذ من الملك فتخرج كأن تن جيفة وجدت فلا تترق على جند فَيباين السماء والأرض إلا قالوا ما هذه الروح الخبيثة فيقولون هذا فلان بأسوأ أسمائه حتى شتموا به

السبه ملكاً هتة كهشة الخطاف فيخطفه برجله ويطرحه في بلاد قوم لوط فيسقى معهم في النار ويكتب على جبهته آيس من رجة الله تعالى (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم يوفى يوم القيامة بالظن ليس لهم رؤس فيقول الله سبحانه وتعالى لهم وهو أعلم بهم من أنتم فيقولون نحن المظلمون فيقول الله عز وجل لهم وهو أعلم بهم من ظلمكم فيقولون ظلمنا آباءنا لأنهم كانوا يأتون الذنكران من العالمين فآلقتونا في الأديار فيقول الله سبحانه وتعالى سوفهم إلى النار واكتبوا على جباههم آيسين من رجي فاجتنب رجل الله الأياس من الرجة وتب

الى السماء الدنيا فلا تفتح لها فيقولون ردوها الى الارض اني وعدتهم اني منها خلقتهم وفيها انعدمتهم
ومننا نخرجهم تارة اخرى قال فيمحييهم من السماء وتلاه هذه الآية ومن يشرك بالله فكأنما
ختر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق قال فقعدا الى الارض فتعادفوه
روحوه ويأتيه ملكان شديد الانتهار فينهرا به ويحلبانه فيقولان له من ربك وماذا تقول
لا أدري فيقولان ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فلا يهتدى لاسمه فيقال بحد فيقول
لا أدري سمعت الناس يقولون ذلك فقلته قال فيقال له لا دريت فنبش عليه قبره حتى يتخلف
أضلاعه ويمتلئ عمله في صورة رجل قبج الوجه منتن الريح قبج الشيايب فيقول أبشر بعذاب الله
وسخطه فيقول من أنت فوجهك الذي جاء الشر فيقول أنا عملك الخبيث فوالله ما علمت لك الا
كنت بطيئاع طاعة الله سر بعا الى معصية الله قال فيقبض له أسمركم ومعه مرزبة لوضرب
بها جيل لصار زبا فيضرب به ضربة بعد ضربة بالحق الا التقليل ثم تعاد روحه فيضرب ضربة أخرى
زاد في رواية أن داود الطيب السبي ثم يقال أفرسوا له لوجين من نار وافتحوا له بابا الى النار (فاعلموا)
أيها الاخوان ان عذاب القبر ونعيمه حق كما صرح به الاحاديث الصحيحة ولكن الله تعالى يأخذ
بأبصار الخلق وأسماعهم من الجن والاناس عن رتبة عذاب القبر ونعيمه لحكمة الهية ومن
سلك في ذلك فهو ملحد واوضح ذلك ان أحوال أهل المتابر على خلاف أحوال أهل الدنيا فلا
يقاس أحوال البرزخ وما بعده من أحوال الآخرة على أحوال أهل الدنيا ولولا خير المصدق
المصدق عن ذلك ما عرفنا شأمن أحوال أهل القبور ولا عرفنا المنعم والمعذب وقد أجمع أهل
الكشف على ان الميت يحس بضغطة القبر ويحس باختلاف اضلاعه ولو كان في بطون السباع
والطيور أو كان قد حرق وذرى في الريح فيحس كل ذرة بالآلم ولو كانت متفرقة قال العلماء والطفل
في ضغطة القبر وعذابه كالبالغ كما تنسب طواجر الاحاديث ولذلك كان العناية اذا صلوا
على الطفل يدعون له بأن الله تعالى يعيد من عذاب القبر فان قال قائل فلم يسمى فانا القبر
بتمسك وتكبر فاجواب انهم سموا بذلك لان خلقهما لا يشبه خلق آدميين ولا خلق
الملائكة ولا خلق الهائم ولا خلق الهوام بل هما خلق بدعي لا بأنس بهما أحد من الناظرين
ولكن الله تعالى يخلق عندهما اللطف والرحمة والستر للمؤمن فضلا منه تعالى فيتمسك كل لكل
انسان بشاكلة علمه وعمله واعتقاده فان قال قائل كيف يتعاطب الملائكة جميع الموق في جميع
أقطار الارض في وقت واحد فاجواب ان الله تعالى جعل جسمهما كبير امثل جسم ملك الموت
فتكون الدنيا كلها بين يديه كالآناء الذي يؤكل منه فاذا اكتملا كلام ووصل الى كل واحد من
الموق في سائر أقطار الارض فيقبل ان الخطاب له من منعم ومعذب فيدخل في آذن كل واحد
من ذلك الكلام ما يناسب حاله من لطف وشدة ونعيم وعذاب فان قال قائل فكيف يتقلب
الاعمال أخصاصا وهي في نفسها أعراض فاجواب ان الله تعالى يخلق من نواب الاعمال أشتخاصا
حسنة وقبيحة لان العرض نفسه لا يتقلب جوهرها وقد ورد في الصحيح انه يؤتى بالموث يوم القيامة
كأنه كدش أمل فوق على الصراط فيذبح ويحال أن يتقلب الموث كدشا لانه عرض وانما المعنى
ان الله تعالى يخلق شخصا اسمه الموث فيذبح بين الجنة والنار (قال الامام القرطبي) وهكذا
كل ما ورد في هذا الباب من الامور التي لا تدركها العقول هو موث انتهى ويجوز ان يقال اذا

الى الله سبحانه وتعالى من
الخطايا والعصيان قبل
أن تنطق الجوارح فيخبر
اللسان ويناديكم بأسمائكم
الملك الذي لا يشغله
شان عن شان فتصرع أيها
العبد العاصي اليه وتب
من الذنوب بين يديه فانه
كريم حلیم غفور رحيم
(الباب الخامس في عقوبة
أهل الربا)*

نعود بالله من ذلك قال الله
سبحانه وتعالى يا أيها الذين
آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا
مضاعفة يا أيها الذين آمنوا
اتقوا الله وذروا ما بين من
الربا ان كنتم مؤمنين فان لم
تفعلوا فاذنوا يحجب من الله
ورسوله يعني الربا يحجب
الله ورسوله والله يحارب
فويل لمن وقع الحرب بينه
وبين الله عز وجل والحق

كان للفق سبحانه وتعالى إيجاد الخلق من عدم فله تعالى إيجاد الجوهر من العرض بالاولى والله أعلم فان قل قد اختلفت الآثار في سعة القبر وضيقه من سبعين ذراعاً وسبعين ذراعاً في سبعين أو أربعين أو مئة الصريح الصحيح من ذلك فالجواب هذا يختلف باختلاف الناس من أهل الخبر فكل من زاد في الأعمال الصالحة كان قبره أوسع وأما الكافر فقبره ضيق على حالة واحدة لا يتسع أبداً نسأل الله العافية

* (باب ما روي في عذاب القبر وفي اختلاف عذاب الكافرين والعاصين من الموحدين فيه) *

روى عن أبي سعيد الخدري وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما أنهما كانا يقولان في قوله تعالى فان له معيشة ضنكاً هو عذاب القبر وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كان الناس في شك من عذاب القبر حتى نزلت هذه السورة ألهاكم التكاثر حتى رزمت المقابر كلاسوف تعلمون ثم كلاسوف تعلمون فعملون الاول اشارة الى عذاب القبر وتعلمون الثاني اشارة الى عذاب الآخرة (وروي) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أندرون فيمن أنزلت هذه الآية فأنزل له معيشة ضنكاً ونحسره يوم القيامة أعمى قالوا الله ورسوله أعلم قال عذاب الكافر في القبر والذي نفسى بيده انه ليلسط عليه تسعة وتسعين تنبأ أندرون ما للتنين تسعة وتسعون حبة لكل حبة تسعة وتسعون تنفخ في جسمه وتخدشه الى يوم القيامة ويحسرن قبره الى الموقف أعمى وروي الحافظ الوائلي رحمه الله عن ابن عمر قال يبتاعن نسيير بجنات بدر اخرج رجل من الارض في عنقه سلسلة يمسك طرفها أسود فقال يا عبد الله اسقني فقال ابن عمر لأدري أعرف أحسب أو كما يقول الانسان لأخيه يا عبد الله فقال الى الأسود لانسقه فانه كافر ثم أجذبه فدخل الارض قال ابن عمر فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فخبرته فقتل أو قدراً أنه ذلك عدو الله أو جهل ابن هشام وهو عذابه الى يوم القيامة قال العلماء وتختلف أحوال العصاة في العذاب باختلاف معاصيهم كثرة وقلة وصغرها وروى ابن أبي شيبة مرفوعاً أكثر عذاب النيران من البول وروي الشنن ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على قبرين فقال انهما يعذبان وما يعذبان في كبير بل انه كبير أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستتر من البول وفي رواية لمسلم لا يستتر من البول (قال العلماء) وفي هذا الحديث دليل على ان الاشياء من البول والتزهر عنه واجب اذ لا يعذب الانسان الا على ترك الواجب وكذلك ازالة الجميع التنجسات فياسأل على البول وكان الامام مالك رضي الله عنه يقول من صلى ولم يستتر من البول فقد صلى بغير طهور وروي البيهقي وغيره في حديث الاسراء صلى الله عليه وسلم مر عليه أنسرى على قوم ترضون رؤسهم بالبحر كل رنحت عادت كما كانت لا يفتقر عنهم شيء من ذلك فقال يا جبريل من هؤلاء فقال الذين يتناقل رؤسهم عن الصلاة ثم مر صلى الله عليه وسلم على قوم على أقبالهم رفعوا وعلى أديارهم رفعاً يسرحون كاتسرح الانعام في الضريع والرقوم وورصف جهنم يعني الحجارة المحماة فقال ما هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين لا يؤذون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد ثم مر صلى الله عليه وسلم على قوم بين أيديهم العلم في قدر نضيج ولحم آخر خبث فبغوا بما يكون من الخبث ويدعون الطيب فقال يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء الذين يزنون وعندهم

غضبنا عليه (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى بي الى السماء سمعت فوق رأسي رعداً وصواعق وبرقاً وبرقاً لا يطونهم بين أيديهم كالسوت على حيات وعقارب تلوح بالأيدي في بطونهم ثم فقلت يا أنسرى يا جبريل من هؤلاء قال أشكاه الربا (وقال) صلى الله عليه وسلم من أكل من الزباد ولذرهما واحداً فكانت زنى بامة في الاسلام (وقال) صلى الله عليه وسلم أشكاه الربا نصرعهم الزانية كما يصرع المجنوم (وقال) صلى الله عليه وسلم لعن الله آكل الربا ومطعمه لغيره وشاهده وكتابه والواشعة والمستوشمة والمخل والمخل له وما نفع الزكاة (وقال) صلى الله عليه وسلم يظهر

التساقط الخلال الطيبات فيأتي أحدهم المرأة الخبيثة فيسب معهما حتى يصبح ثم مر صلى الله عليه وسلم على قوم تفرض شفاههم بقاريض من نار كما قرضت عادت كما كانت لا يشترع عنهم من ذلك شيء قال يا جبريل من هؤلاء فقال خطباء القنفة ثم أتى صلى الله عليه وسلم على حجر صغير يخرج منه نور عظيم فجعل الثور يريد أن يدخل من حيث يخرج فلا يستطيع فقال يا جبريل من هذا فقال الرجل يتكلم بالكلمة فينبذهم عليها فيردونها فلا يستطيع ثم مر صلى الله عليه وسلم على قوم بطونهم كشمال السيوف كلهم ضأ أحدهم يقوم على وجهه والناس يطؤونهم وهم ينجون إلى الله عز وجل قال يا جبريل من هؤلاء فقال هم الذين يأكلون الربا من أمتك لا يشعرون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ثم مر صلى الله عليه وسلم على قوم مشافرههم كشافر الأبل فتفتح أفواههم ويلقون الحجر ثم يخرج من أسافلهم وهم ينجون إلى الله عز وجل فقال يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء من أمتك الذين يأكلون أموال البائس ظلماً غنياً لا يكونون في بطونهم ناراً ويسلمون سعيماً ثم مر صلى الله عليه وسلم على نساء معلقات بشدهن وهن يبعن إلى الله عز وجل فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الزناة من أمتك ثم مر صلى الله عليه وسلم على قوم يقطع من جنوبهم اللحم فيلقونه فقال لا أحد منهم كل كما كنت تأكل لحم أخيك قال يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء الهمازون من أمتك الهمازون وفي رواية لا يداود ثم مر بعني صلى الله عليه وسلم على قوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقال من هؤلاء قال الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم انتهى ملفقاً من عدة أحاديث

* (باب ما جاء في بشري المؤمنين في قبره وفي التعوذ من عذاب القبر) *

روى عن كعب الأحبار أنه كان يقول إذا وضع العبد الصالح في قبره احتوشته أعماه الصلابة ففني ملائكة العذاب من قبل رجليه فيقول الصلاة الكيم عنه فقد أنصب جسمه فيأثوته من قبل رأسه فيقول الصيام لاسبيل لكم عليه فقد كان يطول ظمؤه وعطشه في دار الدنيا الله عز وجل فيأثوته من قبل جسمه فيقول الحج والجهاد لاسبيل لكم عنه فقد أنصب جسمه وأثعب بدنه وحج وجاهد الله عز وجل لاسبيل لكم عليه فيأثوته من قبل يديه فيقول الصدقة كنوا عن صاحبي فكم من صدقة قد خرجت من هتين البدن حتى وقعت في يد الله عز وجل ابتغاء وجهه لاسبيل لكم عليه قال فيقول الملائكة ألم نهيناكم عن حبائنا (قال الامام القرطبي) رحمه الله هذا المني أنخلص الله تعالى في أعماقه وصدق الله في قوله وفعله وأحسن نبيه الله تعالى في علانيته وسره لأن مثل هذا هو الذي تكون أعماله محملة وأما مثل الثامن المذنبين الخطائين فقد يفعل جميع هذه الأمور رياء وسعة فلا تدفع عنه شيئا من العذاب نسأل الله العافية وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أوصي إلى أنكم تنفنون في الثور فموت في قبره فيقال له ما عملك بهذا الرجل فأما المؤمن فيقول هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى فأجبنوا وأطعنا ثلاث مرات فيقال له قد علمنا أنك تؤمن به فتم صالحاً وأما المنافق أو قال المراتب فيقول لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته رواه مسلم والأحاديث في ذلك كثيرة والحمد لله رب العالمين

* (باب ما جاء أن البهائم تسع عذاب القبر وإن الميت يسمع ما يقال) *

في آخر الزمان خيال أربع
أكل الربا والاعيان الكاذبة
في البيع والشراء وتقص
المكالم ونجس الميزان
فاذا ظهر ذلك وقع فيهم
الامراض وابتلاهم الله
سبحانه وتعالى بالسيف
قال الله عز وجل يوم
يقوم الناس لرب العالمين
الامرأى فانه يقوم ويتبع
مجنونا متخبطا حتى تشرع
الخلائق من الحساب
(وقال) رسول الله صلى
الله عليه وسلم من أكل
الربا ملأ الله عز وجل بطنه
نارا بعد ما أكل منه وان
كسب ما لا يملك الله سبحانه
وتعالى شيئا من عمله ولم يزل في
سخط الله عز وجل ولعنته
مادام عنده قراط واحد
(وقال) رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذهب بالذهب

روى مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينماح في حائط لبي التمار على بقلته ونحن معه
 احدثت به فكانت تلقبه واذا قبور فقال صلى الله عليه وسلم من يعرف أصحاب هذه القبور فقال
 رجل أنا فقال فتى مات غولا فمناحوا ما لو اني الاشتر الم قال صلى الله عليه وسلم ان هذه الامة تبلى
 في قبورها فاولا لان ائندافوا الدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر الذي اجمع انتهى وكان
 بعض العارفين يقول لا يسمع عذاب الموتى الا من اصف بكتان الاسرار كالبهايم فانها ليست من
 عالم التعبير عا ترى أمام من يميز الناس عارأي فلا يسمع شيئا من ذلك فاصكم الله تعالى ذلك
 عن الانس والجن والحكمة الهية كما أشار اليه الحديث اعلم الخوف عند سماع عذاب القبر
 ومن يطيق سماع عذاب الله في القبر من أمثالنا في هذه الدار مع ضعفنا وقد بلغنا انه مات خلق
 كثير من سماع العبد القاصف والزلازل والهائلة وهي دون صفة الملك على الميت بيقين وفي
 الحديث لموع أحدكم شربة الملك الميت بمقام مع من حديد ملك نسال الله تعالى العافية وأما
 سماع الميت ما يقال فقد روى مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على قتي بدري
 المشركين فقال يا فلان بن فلان يا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعد الله ورسوله حقا فاني
 وجدت ما وعدني ربي حقا يعني من معرفة معاصيهم فقال عررضي الله عنه يا رسول الله كف
 تكلم أحساد الأرواح فيها قال ما أتيتهم بجمع لم أقولهم غير ما قالوا لا يستطيعون ان ردوا عليكم
 شيئا ثم أمر صلى الله عليه وسلم بهم فسبحوا وآلوا في قلب بدر وفي حديث صحبه عبد الحق
 مرفوعا ما من أحد غير بقر أخيه المؤمن كان يعرفه في دار الدنيا فسلم عليه الا عرفه ورد عليه
 السلام (قال الامام القرطبي) وأما قوله تعالى انك لا تسمع الموتى وقوله وما أتيت بجمع من في
 التور فجمع على ان ذلك في بعض الاوقات دون بعض وقال بعضهم في بعض الأشخاص دون
 بعض جماعين الآيات والخبار فعمل ان عذاب القبر عام في حق الكافر والمنافق والمؤمن العاصي
 نسال الله العفو والعافية آمين والحمد لله رب العالمين

(باب في ذكر أمور ينبغي من عذاب القبر)

فيها الرباط في سبيل الله عز وجل روى مسلم مرفوعا رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه
 وان مات أجرى عليه عمله وأمن من الفتنات ومنها قراءة سورة تبارك الذي بيده الملك كل ليلة
 صح ذلك في عدة أحاديث وكذلك قراءة قل هو الله أحد في مرض الموت وقد تقدم ذلك بدله
 ومنها ما ثبت حديث أبي داود مرفوعا من قتله بطنه بعذب في قبره ومنها الموت يوم الجمعة
 أولها الحديث الترمذي مرفوعا ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة الا وفاه الله الجنة القبر
 والأحاديث في ذلك كثيرة والله أعلم ومنها الموت في معركة الكفار الحديث ابن أبي شيبة وغيره
 مرفوعا كل مؤمن يثبت في قبره الا الشهادتين المقتول في سبيل الله وروى الترمذي وابن ماجه
 مرفوعا للشهيد عند الله ست خصال فذكر منها ويحار من عذاب القبر وألحق بالشهيد في الاجر
 والثواب المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم وذات الحب والطلق والحريق ومن قتل
 دون ماله ودون دمه أو دون حريمه وغير ذلك مما وردت به الاخبار والاشعار والله أعلم

*(باب ما جاء ان الانسان يبلى ويأكله التراب الا يحب الذئب وأحساد الانبياء)

وزنا بوزن والنفسه بالنفسه وزنا
 بوزن والزانة والمستر يد كوي
 به في النار وان الربا يحيط
 الحسنات ويظلل الطاعات
 ويعظم الخطيات فمن كان
 صائما وأفطر عليه لم يقبل
 الله صومه ومن صلى وهو
 في بطنه لم يقبل الله صلاته
 وان تصدق منها لم تقبل
 صدقه وما من ساعة تفتي
 على المرأى الا والحق بلغنه
 يوم القيامة فالحق عز وجل
 يتعار به لا يتفكر به ولا
 يكلمه فانظر مع ضعفك عن
 محاربة الله سبحانه وتعالى
 من هو المغلوب الملقى في النار
 (وقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان في جهنم واديا
 تستغيث اهل النار من
 حرق في كل يوم خمس مرات

عليهم الصلاة والسلام والشهداء *

روى مسلم وابن ماجه مرفوعا ليس من الانسان شيء الا يبلى الاعظم واحد وهو عجب الذنب ومنه
يركب الخلق يوم القيامة وفي رواية منه خلق ومنه يركب الخلق يوم القيامة أي أول ما خلق
من الانسان هذا العظم ثم ان الله تعالى يقبضه الى ان يركب الخلق منه تارة أخرى وقد قيل
بارسول الله ما هو فقال مثل حبة خردل ومنه ينبئون الحديث قال العلماء وانما تأكل الارض
أجساد الشهداء لكونهم أحياء عند ربهم يرزقون كما صرح به القرآن وثبت في الصحيح ان عمرو
ابن الجوح وعبد الله بن عمرو الانصاري دفنا في قبر واحد يوم أحد فخر السبل عن قبرهما
فخفروا عليه ما يلقا الى مكان آخر فوجد الم تعبرا كأنهم اما تائب بالامس وكان أحدهما قد خرج
فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فكانوا يرزقون يده عن الجرح فترجع الى ما كانت
وذلك بعد ست وأربعين سنة من وقعة أحد (قال الامام القرطبي) ولا فرق في عدم البلى للشهد
بين شهداءنا وشهداء الامم السالفة الذين جاهدوا مع أنبيائهم وما وافى القتال لبديل ما عثر في
الترمذي قصة أصحاب الاخدود أن الغلام الذي قتله الملك ودفن وأصبغ على صدغه أخرج
من قبره في زمن عمر بن الخطاب فوجدوا وأصبغ على صدغه كما وضعها حين قتل وكان أصحاب
الاخدود يخبران في أيام الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم كافي صحيح مسلم وروى نقله
الاخبار أن معاوية بن أبي سفيان جرى العين التي استبطها بالمد سنة في وسط المقبرة وأمر الناس بتحويل
موتاهم وذلك في أيام خلافة وبعد أحد بخمسين سنة فوجدوا على حالهم حتى ان الناس
رأوا المسحاة أصابت قدم جرة بن عبد المطلب فسأل الدم منها وان جابر بن عبد الله أخرج أبا
عبد الله كأنه دفن بالامس وحياة الشهداء أشهر من ان تذكر وروى كافة أهل المدينة جدار
قبر النبي صلى الله عليه وسلم لما أتته في أيام خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان ولا تسمع
ابن عبد العزيز على المدينة ثبت لهم قدم خافوا ان تكون قدم النبي صلى الله عليه وسلم فجزع
الناس حتى روى لهم سعيد بن المسيب ان جثث الانبياء لا تقم في الارض أكثر من أربعين يوما
ثم ترفع وجامع سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عرف الناس أنهم اقدم جده عمر بن
الخطاب رضى الله عنه وروى مرفوعا المؤمن المختب كل شعث في دمه وان مات لم يددفن قبره أي
لم يدفنه كافي رواية أخرى وظاهر هذا ان المؤمن المختب لا تأكله الارض أيضا وفي الحديث
الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكثروا على من الصلاة في يوم الجمعة فان صلاتكم
معروضة على قتالوا بارسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت أي بليت فقال ان الله عز
وجل حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء ففي هذا الحديث ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى في قبره يرزق (قلت) وقوله في الحديث السابق ان الانبياء لا يقمرون في قبورهم أكثر من
أربعين يوما هو حق غير محمد صلى الله عليه وسلم أو يحمل على رجوعهم بعد الرفع ورأيت في
كلام بعض الأئمة ان الله تعالى وعده محمد صلى الله عليه وسلم أنه لا ينزل على أمته بلا يسأل صلهم
مادام في الارض قال والى ذلك الاشارة بقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فهم انتهى وهو
كلام على حكمة وقار ينبغي اعتما ليدل على الاستدلال والقول باستحباب زيارة قبره صلى الله
عليه وسلم وقبور الانبياء والله اعلم

لوا لقيت فيه الجمال لذات
من حره يسجن فيه المتهاونون
بالعلاء والمطفنون في المكيال
وأهل بغس الميزان فويل
لن باع الجنة التي عرضها
السعوات والارض بحبسة
أوحيت (وقال) رسول
الله صلى الله عليه وسلم
الذي بغس الميزان يحي يوم
القيامة أسود الوجه أنفخ
اللسان أزرق العينين في
عنته ميزان من نار يقال له
زن هذا الى هذا فعدب
بين الحليتين خمسين ألف
سنة (وقال) عباس انما
تسود الوجوه يوم القيامة
من تلثف الكيل (وقال)
صلى الله عليه وسلم أيها
الناس اتقوا خنا قبل
خمس ما تنقص قوم المكيال

* (باب في انقراض هذا الخلق وذكر النفع والصعق وكم بين النفتين
وذكر الحشر والنشر والتار) *

روى مسلم عن عبد الله بن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج الدجال في أمي فيمكث
أربعين لاًأدري أربعين يوماً أو أربعين شهراً أو أربعين عاماً فيبعث الله تعالى عيسى بن مريم كاتمه
عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله
ربحاً بارداً من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه منفال ذرة من خير أو إيمان إلا
قبضته حتى إن أحدكم لو دخل في كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه ويبقى شرار الناس في خفة
الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً فيقتل لهم الشيطان فيقول ألا
نستحيون فيقولون فأتانا من أفا هم بعبادة الأوثان وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم
ثم ينفي في الصور فلا يسمعه أحد الأصغر ابتأ ورفع لساناً قال من يسعهم رجل يلو طحوس إله قال
فيصعق ويصعق الناس ثم ينزل الله تعالى أو قال يرسل الله مطراً كاتمه الظل تقبض منه أجساد
الناس ثم ينفي في أخرى فإذا هم قيام ينظرون ثم يقال يا أيها الناس هلموا إلى ربكم وقنوهم انهم
مسؤولون ثم يقال أخرجوا بعث النار فيقال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين
فذلك يوم يجعل الولدان شياً وذلك يوم يكشف عن ساق وفي رواية فذكر الحديث إلى أن قال
ثم ينزل الله من السماء ماء فنبشون كما ينبت البقل قال وليس شيء من الإنسان الاويل الاعظم
واحد الا أن كل الأرض أبداً وروى مرفوعاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين النفتين
أربعون قالوا يا أبا هريرة أربعين يوماً قال آيت قالوا أربعين شهراً قال آيت قالوا أربعين عاماً
قال آيت وقد جاء ابن النفتين أربعين عاماً والله أعلم

* (باب في قوله تعالى ونفع في الصور فصعق من في السموات ومن
في الأرض الا من شاء الله الآية) *

قد اختلف الناس في المستثنى من هو فقبل الانبياء وقبل الشهداء قال الشيخ أبو العباس
القرطبي والصحيح انه لم يرد في تعيينهم خبر صحيح والتكلم محتمل

* (باب في العباد وبنى الملك لله وحده) *

روى انسحان مرفوعاً يقض الله تعالى الأرض يوم القيامة بطوى السماء بمينه ثم يقول أنا
الملك أين ملوك الأرض وفي رواية لمسلم بطوى الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بمينه ثم
يقول أنا الملك أين الخبارون أين المتكبرون وفي رواية أخرى يأخذ الله سمواته وأرضه سديه
فيقول أنا الله أين الملك أين الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيقول جواب لنفسه الله الواحد القهار وكان
ابن مسعود يقول ان العباد هم الذين يحسبونه سبحانه وتعالى حين يقول لمن الملك اليوم يقول لهم الله
الواحد القهار زاد بعد قوله تعالى أنا الملك أين ملوك الأرض وذلك بعد أن أمر الله تعالى اسرافيل
أن ينفض نخعة الصعق وصعق من في السموات ومن في الأرض الا من شاء الله فإذا اجتمعوا موقى جاء
ملك الموت إلى الجبار فيقول يا رب قد مات أهل السماء وأهل الأرض الا من شئت فيقول سبحانه
وتعالى بنى بي وهو أعلم فيقول بقت أنت الحى الذى لا تموت وبقت حلة العرش وبنى جبريل

الا تلاحم الله سبحانه
وتعالى بالعلم ونقص النفات
وما نكت قوم عهدهم الا
سلط الله عليهم عدوهم وما
منع قوم الرزاة الا ما سكت
الله سبحانه وتعالى عنهم فطر
المطر ولولا البها ثم لم يسقوا
قطرة وما ظهرت الفاحشة
في قوم الا سلط الله عليهم
في قوم الطاعون وما حكمهم
قوم بغير القرآن الا اذا فهم
الله عز وجل جوراً واذنات
بعضهم بأس بعض (وقال)
رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان على من الصراط كلاليب
من نار قن تقلد درهما حراماً
تعلقت كلاليب النار في
رجليه فلا يستطيع المرور
على الصراط حتى يرتدأ أخذه
إلى أهله من حسنة فان
لم يكن له حسنات جل من
ذنوبهم ووقع في النار فردوا
الظالم إلى أهلها قبل أن تؤخذ

وبقي ميكائيل واسرافيل وبقيت أنا فيقول الله عز وجل ليث جبريل وميكائيل وينطق الله تعالى العرش فيقول أي رب يموت جبريل وميكائيل فيقول الله عز وجل اسكت اني كتبت الموت على كل من كان تحت عرشي فموتان ثم يأتي ملك الموت الى الجبار فيقول يا رب قد مات جبريل وميكائيل وبقيت أنت الحلي الذي لا تموت وبقيت حمله عرشك وبقيت أنا فيقول ليث حمله عرشي فموتون فنام الله عز وجل العرش فيقبض الصور من اسرافيل ثم يقول ليث اسرافيل فيوت ثم يأتي ملك الموت فيقول يا رب قد مات جبريل ومات اسرافيل وبقيت أنا فيقول الله تعالى أنت خلق من خلقي خلقتك لما أردت فموت ملك الموت فإذا لم يبق سوى الله الواحد القهار طوى السماء كطي السجل للكتاب ثم قال أنا الجبار لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد ثم يقول الله الواحد التها ذكره الطبري والتعلي وغيرهما وفي حديث أبي داود الطيالسي عن لقيط بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم تلبثون ما لبثتم ثم تبع الصبيحة فظهر الهلك ما ندع من شيء على ظهرها الامات والملائكة الذين هم مع ربك فاصبر ربك يطوف في البلاد وقد دخلت عليه البلاد انتمى (قال الامام القرطبي) وقوله فاصبر ربك يطوف الى آخره تفهيم وتقررب الى ان جميع من في الارض يموت وان الارض تبقى خالية ليس فيها الا الله كما أشار تعالى الى ذلك بقوله كل من علم افا ان يبقى وجهه بذلك والجلال والاكرام قال العلماء وعند قوله لمن الملك اليوم هو انتقطع زمن الدنيا وهو المشار اليه بقوله تعالى ومن ورا ثم يرزخ لانه الحاضر بين الموت والبعث وبعد يكون البعث والنشور والحشر على ما يأتي بيانه ان شاء الله تعالى

(باب ذكر النفع الثاني في الصور وهو نفع البعث وكيفية البعث وغير ذلك وبيان أول من تنشئ عنه الارض وأول من يحيى من الخلق وبيان السن التي يحرجون عليه من قبورهم وغير ذلك)

وسأقي ان الصور قرن من نورها ولا روح الخلائق ككلها وفيه ثقب على عدد ارواحهم فينفع فيه النفعة الاولى فموتون والنفعة الثانية فيبعثون ويحيون ويقومون كلهم احياء حتى السقط الذي نفع فيه الروح وتم خلقه وفي الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول ما يخلق الله الانسان من قبل رأسه أي من جهتها وفي الحديث ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كفى انعم وصاحب الصور قد اتقمت القرن واستمع الاذن متى يؤمر بالنفع فكان ذلك مثل على أعجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قولوا لحسننا الله ونعم الوكيل وفي الحديث مر فوعاما ظرف صاحب الصور مذ وكل به مستعدا بجذاء العرش مخافة ان يؤمر بالصبيحة قبل ان يرتد طرفه وفي الحديث ايضا مر فوعا يقوم ملك الصور بين السماء والارض فينفع فيه فلا يبقى لله خلق في السموات والارض الا ما شاء الله وليس من بي آدم خلق الا في الارض منه شيء يعني عجب الذنب ثم يرسل الله تعالى ماء من تحت العرش ممي كئي الرجال فقتل أجسامهم ولحومهم فكانت الارض من التراب ثم يقوم ملك الصور بين السماء والارض فينفع فيه فتنتقل كل نفس الى جسدها حتى تدخل فيه ثم يقومون فيجيئون اجابة واحدة وفي الحديث ايضا مر فوعا في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات

من الحسنات (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرق شيئا جاء يوم القيامة وفي رقبته طوق من نار ومن أكل شيئا حراماً وقذت النار في بطنه ولها صوت يربع الخلائق ساعة ما يقومون من قبره حتى يقضى الله بين الخلائق ما هو قاض فداو أيها المسكين أمراض علك بالتوبة من ذلك واسأل مولاك أن يشتمك ولعله يرحمك وفي قبره بأويك قبل أن تقع في العذاب بخزيك ويجزيك ويجزس لسانك ويختم على قلبك فتزود للرجل فالقليل لا يكفيك (شعر)

تمام فيه الحريرق من قلب الجوى لا تنبيق

ورزوا لله الواحد القهار ان الله تعالى بسط الارض بسطا ثم عبد هاما لاديم العكاظي يعني الخلد
لا ترى فيها جبالا أمنا ثم يزجر الله تعالى الخلق زجرا واحدة فاذا هم بهذه الارض المبعدة
وهي الساهرة ثم ينزل الله عليكم ماء من تحت العرش يقال له الحيوان فتطر السماء عليكم
أربعين سنة حتى يكون الماء فوقكم اثنى عشر ذراعا ثم يأمر الله تعالى الاجساد فتنبت كنبات
البقل حتى اذا تكاملت اجسادكم وكانت كما كانت يعني في الدنيا يقول الله عز وجل ليحي حلة
العرش فيحيون ثم يقول ليحي جبريل وميكائيل واسرافيل ف يأمر الله اسرافيل فأخذ الصور
ثم يدعو الله تعالى الارواح فيؤتي بها توهيج أرواح المسلمين نوراً والاخرى مظلمة فأخذها الله
فيلقها في الصور ثم يقول لاسرافيل انفع نفخة البعث فينفخ فتخرج الارواح كامثال الخيل
قد ملأت ما بين السماء والارض فيقول الله عز وجل لعزري وحلالي لترجع كل روح الى
جسدها فتدخل الارواح في الاجسام ثم تدخل في الحاشيم فتعيش في الاجساد مشى
السم في الدنغ ثم تنشق عنكم الارض قال صلى الله عليه وسلم وأنا أول من تنشق عنه الارض
فتخرجون منها شبابا كأنكم أبناء ثلاث وثلاثين واللسان يومئذ السريانية سراغا الى ربهم
ينسلون مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسير ذلك يوم الخروج وحشرناهم فلم يغادر
منهم أحدا فتنفون في موقف حفاة عراة غر لا أي غير محتون بمقدار سبعين عاما لا ينظر الله اليكم
ولا يقضي بينكم فتبكي الخلائق حتى تنقطع الدموع ثم تدع دموعا يعرفون حتى تلغ منهم
الاذقان ولجهم فينجون ويقولون من يشفع لنا الى ربنا كاساني بطوله في حديث الشفاعة
ان شاء الله تعالى وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا أول من تنشق عنه الارض
فأجلس جالساً في قبري فمفتح لي باب من تحتي حتى انظر الى الارض السابعة والى الثرى ثم يفتح لي
باب عن يميني حتى انظر الى الجنة ومنازل أعجبي قال وتحرك الارض من تحتي فأقول لها مالك
أيتها الارض قالت ان ربي أمرني ان ألقى ما في جوفى وأنتخلى كما كنت اذلاشي في ذلك قوله
تعالى وألقت ما فيها وتخلت وفي الحديث ان الله تعالى يجمع كل ماتفرق من اجساد الناس من
بطون السباع وهبوب الرياح وحبثان الماء ووطن الارض وما أصاب السيران بالحرق والمياه
بالغرق وما أبلته الشمس فاذا جمعها الله تعالى وأكمل كل بدن منها ولم يبق الا الارواح جمع الله
الارواح في الصور وأمر اسرافيل عليه السلام فإرسلها بنفخة من ثقب الصور فتخرج كل روح
الى جسدها باذن الله وفي الحديث في قوله تعالى يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية
مرضية ان ذلك خطاب للارواح بان ترجع الى اجسادها الى ربك أي الى صاحبك كما تقول
رب الغلام ورب الدار فادخلي في عبادي أي في اجسادهم من مناخرهم كما ورد في الخبر نسا الله
اللفظ بنا في ذلك اليوم آمين

* (باب بيعت كل عبد على مامات عليه) *

روى مسلم مرفوعا بيعت كل عبد على مامات عليه وروى البخاري وغيره مرفوعا اذا أراد الله
بقوم عذابا أصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على نياتهم وروى ابو داود ان عبد الله بن عمرو
قال يا رسول الله أخبرني عن الجهاد والغزو فقال يا عبد الله ان قلت صابر المحنت صابر

ان عني تفيض الدمع سكا
ورما حالي الحليم الصديق
كثرت مني الذنوب واني
لقليل الحيا وجهي صفيق
ما له غير راحم برحم الخلد
ق تعالى انم الشقيق الرفيق
وغدا تنصب الموازين بالقسط
ط ويعشى العباد كرب وضيق
نحن تلقى من حر نار تلظى
فعرها بالعذاب قعر عين
يا أهيلي أرى المفرج مجرم
ثم اني بجمعها لا أظن
(الباب السادس في عقوبة
الناجحة) *

قال الله تعالى وانا لنجني
ونجت ونجني الوارثون فكما
لا يحسن السخط للقصاب
عند ذبح كبشته كذلك
لا يحسن السخط عند اماتته
لعبده وقال رسول الله

محتسبا وان قتل من ايام كثرا بعثت مكاثرا من ابياعلى أى حال قالت أوقلت بعث الله
تلك الحائلة وفى الحديث من مات سكران قاته بعين ملك الموت سكران وعين سكران ونكران ونكر
سكران ويعت يوم القيامة سكران الى خندق فى وسط جهنم يسمى السكران فيه عين تجري ماء
ودملا يكون له طعام ولا شراب الا انها وفى صحيح مسلم ان رجلا وقصته ناقة وهو مجرم فأت
فقال صلى الله عليه وسلم اغسلوه بماء وسدروا كسوفه فى اوبيه ولا تمسوه طيبا ولا تمروا رأسه فانه
يعت يوم القيامة مليا وصح عن جابر رضى الله عنه انه كان يقول ان المؤمن والمؤمنين
يخرجون يوم القيامة من قبورهم يؤذن المؤذن ويلى الملى وفى الحديث مرفوعا أخبرني جبريل
ان لا اله الا الله انس المؤمن عند موته وفى قبره وجين يخرج من قبره فاحمدوا ثم اخرج من قبره
قبورهم ينفضون عن رؤسهم التراب هذا يقول لا اله الا الله وهذا يقول الحمد لله فنبض وجهه
وهذا يشادى احسن ناعلى ما فرطت فى حب الله مسودة وجوههم وفى الحديث أيضا مرفوعا
ليس على أهل لا اله الا الله وحشة عند الموت ولا فى قبورهم ولا فى منشرهم كما نبأ بآهل لا اله الا الله
ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن وروى مسلم وابن ماجه
من فروعنا يخرج النائحة من قبرها يوم القيامة شعئا غبراء عليها جلباب من لعنة الله ودع من نار
ويدها على رأسها تقول يا ويله وفى رواية وان النائحة اذا ماتت قطع الله لها سببا من نار ودعا
من لهب النار وفى رواية أخرى النوائح يجعلن يوم القيامة صفين صفان من اليمين وصفان من
الشمال ينجين كل نائح الكلاب فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ثم يرمى من الى النار وكان
ابن عباس ومجاهد وغيرهما يقولون فى قوله الى الذين ياكلون الربا لا يشقون الا كما يشقون
الذى يقبضه الشيطان من المس المعنى لا يشقون من قبورهم الا كما يشقون من شيطان
يحبسه وقال بعض العلماء ان الربا يرمى بطونهم فينقلهم اذا اخرجوا من قبورهم فينقلون
ويستقلون لعظم بطونهم وقلعها عليهم فجعل الله تعالى هذه العلامة لكلة الربا يعرفون بها
فى المحشر نساء الله العافية والسلامة من كل اثم آمين اللهم آمين

(باب فى بعث النبي صلى الله عليه وسلم من قبره)

روى ابن المبارك عن عائشة رضى الله عنها انها قالت ذكر وارسول الله صلى الله عليه وسلم وكعب
الاحبار حاضر فقال كعب الاحبار ما من فجر يطلع الا وسبعون ألف ملائكة من الملائكة يحفون
بالنبي يرضون باجنتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم حتى يمسوا فاذا عرجوا هبط
سبعون ألف ملك يحفون كذلك بالقبر يرضون باجنتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم
فلا يزالون كذلك سبعون ألفا بانهار وسبعون ألفا بالليل فاذا انشقت الارض عنه صلى الله عليه
وسلم خرج فى سبعين ألفا من الملائكة يوقرونه صلى الله عليه وسلم وفى الحديث عن ابن عمر قال
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يده اليمنى على ابي بكر واليسار على عمر فقال هكذا
نبعث يوم القيامة فاسأل الله تعالى من فضله ان يحشرنا فى يومه يوم القيامة جميع اخواننا
والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء فى بعث الايام والليالى ويوم الجمعة)

صلى الله عليه وسلم انبارى
من خلق أى كذب وخرق
وسرق أخرجه مسلم فى
الحجيم (وقال) الله عز وجل
والذين لا يشهدون الزور قال
هى النباحة (وقال) رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخرج
النائحة من قبرها شعئا غبراء
عليها درع من حرب وجلباب
من لعنة الله وسراى من
قطران وهى واضعة يدها
على صدرها وهى تنادى
واويله والملك يقول آمين
ثم تكون أجرة على
النباحة خطيها من النار
(وقال) رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعن الله النائحة
والمستعقة قال بعض السادة
سألت الحسن البصرى رضى
الله عنه هل كن نساء

روى بإسناد صحيح مرفوعاً أن الله عز وجل يبعث الأيام والليالي على هبتها ويبعث يوم الجمعة زهراً منسيرة وأهلها يحفون بها كالعروس تهدي إلى كرمها فتنبئ لهم يشون في ضوءها الوانهم كالنيل يساضا ويرجهم بسطع كالسك بخوضون في جبال الكافور ينظر اليهم الثقلان مايطرفون فنجما يدخلون الجنة لا يحاط لهم الاممؤذون المحتسبون وروى الحافظ أبو نعيم عن أبي عمران الجوني أنه كان يقول ما من ليلة الا وهي تنادي اعمالوا في ما استطعتم من خير فلي ارجع اليكم الى يوم القيامة نسأل الله ان يلهمنا واخواننا الخير الى المات آمين

(باب ما جاء ان العبد المؤمن اذا قام من قبره يتلقاه الملكان اللذان كانا معه في الدنيا وعمله)

تقدم في حديث أبي نعيم مرفوعاً فاذا قامت الساعة انخط عليه ملك الحسنات وملك السيئات فاتسبطا كتابه فودا في عنقه ثم حضرا معه واحد سائق والاخر شهيد وكان ثابت الباني رضي الله عنه يقول بلغنا ان العبد المؤمن اذا بعث من قبره يتلقاه الملكان اللذان كانا معه في الدنيا فيقولان له لا تخف ولا تحزن وابشر بالجنة التي كنت توعدهم بقرآن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اتبرل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وابشر بالجنة التي كنتم توعدون وروى عن عمرو بن قيس قال بلغنا ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله عمله الصالح في أحسن صورته وأطيب ريح فيقول هل تعرفني فيقول لا الا ان الله تعالى قد طبر بحك وحسن صورتك فيقول كذلك كنت في الدنيا انا عملك الصالح طالم اركبتك في الدنيا فاركني اليوم ثم يلو يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وان الكافر يستقبله في قبيح صورة وأنتهاريحاً فيقول هل تعرفني فيقول لا اذ ان الله قد قبيح صورتك وأنتهريحاً فيقول كذلك كنت في الدنيا انا عملك السيئ طالم اركبتك في الدنيا انا اليوم اركبك ثم تلوهم بحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساما بزور نسأل الله العاقبة واللف بناو يجيبس اخوانا والحاسرين في ذلك اليوم العظيم والحمد لله رب العالمين

(باب أين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات)

روى مسلم ان احراماً من اخبار اليهود اثنى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظلمة دون الحسر يعني الصراط والله اعلم وفي رواية للترمذي سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فقال على الصراط نسأل الله اللطيف بذلك اليوم آمين

(باب في الحشر)

ومعناه الجمع والمراد به هنا حشر الناس الى أرض الشام كما أشار اليه قوله تعالى هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر قاله ابن عباس قال وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم اخرجوا قالوا الى أين قال الى أرض الحشر وفي حديث مسلم مرفوعاً بحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة

المهاجرين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ينفعلن كهذا التسعل قال لا والله لقد عبرت امرأه على النبي صلى الله عليه وسلم وقد قتل أبوها وولدها وأخوها في الغزاة وهي تبكي فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ما الذي أصابك قالت فقدت رجلي قال لها ابصري وملك الجنة قالت والله لا أبكي بعده هذا اليوم أبدا اذ كانت الجنة وأتت نساء هذا الزمان خشن الوجوه وشققن الجيوب وتشتن الشعور (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم انقبض الاصوات عند الله سبحانه وتعالى صوتان قبيحان صوت الناحية عند

على يبعر وتحشر بقيتهم الناريت معهم حيث باؤا وتقبل معهم حيث قالوا وتصيب معهم حيث
أصبحوا وتسمى معهم حيث أسماوا انتهى وهذا الحشر يكون في الدنيا قبل قيام الساعة وهو
آخر أشراطها كما قاله القاضي عياض (قال الامام القرطبي) وهو الاظهر وقال ابن عباس هو
في الآخرة وتكون الابعة من تجائب الجنة والله أعلم ويؤيده حديث مسلم من فوجا يحشر
الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف صنف مشاة وصنف ركبا وصنف على وجوههم الحديث وفي
الحديث أيضا يحشر الناس يوم القيامة أجوع ما كانوا قاط وأطعم ما كانوا قاطوا وعري ما كانوا
قط وأنصب ما كانوا قاط فغن أطعم الله أطعمه الله ومن سقى الله سقاه الله ومن كساه الله كساه الله ومن
عمل لله كناه وفي الحديث عن معاذ بن جبل قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى
يوم ننفخ في الصور فتأتون أفواجا فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده بالكاتب قال إمعاد
لقد سألت عن أمر عظيم تحشر عشرة أصناف من أمي أشتا تأقذمهم الله من جماعة المسلمين
ويذل صورهم ففهم من هو على صورة القردة ومنهم من هو على صورة الخنازير ومنهم منكس
أرجلهم أعلاهم سمعون على وجوههم ومنهم من يحشر أعشى يشاد ومنهم من يحشر أدم
أبكم لا يعقل ومنهم من يحشر يصفق لسانه مدلى على صدره يسبل اللعج من فيه يتذره أهل
الجمع ومنهم من يحشر يقطع السدين والربدين ومنهم من يحشر مصالوا على جذوع نخيل
من النار ومنهم من يحشر أشعث تنانيل الجف ومنهم من يحشر وهو لا لبس جلابيب من قطران
وأما الذين على صورة القردة فهم المانعون وأما الذين على صورة الخنازير فأكلة السجعت
والحرام وأما المنكسور رؤسهم ووجوههم فأكلة الربا وأما العشى فهم الذين يجورون في الحكم
وأما الصم البكم فهم الذين يجبون بأعمالهم وأما الذين يصفقون ألسنتهم وهي مدلا على
صدورهم فالتصاص الذين يخالف أقوالهم أفعالهم وأما المنقطعة أيديهم وأرجلهم فهم الذين
يؤذون جيرانهم وأما المصلبون على جذوع من النار فالساعة الناس إلى السلطان الخائر وأما
الذين هم أشعث تنانيل الجف فهم الذين يتبعون بالشهوات واللذات ويمتنعون حق الله من
أموالهم وأما الذين يلبسون الجلابيب من القطران فهم أهل الكبر والفخر والخيلاء انتهى
حديث معاذ رضي الله عنه (ونذكر) الامام الغزالي في كتاب كشف علوم الآخرة ان الزناة
واللوطة تعظم فروجهم يوم القيامة وتسيل صديد احتى تأذى بهم جيرانهم وذكر في هذا الكتاب
أيضا ان صاب العود يحشر والعود معلق في عنقه والزامر زامر اوشارب الخمر يحشر والكوز
معلق في عنقه والتدح يده وهو أنثى من كل جيفة كما أنهم اذا خرجوا من قبورهم واستوى
كل واحد سالسا يكونون على صورة ما كانوا عليه منهم العريان ومنهم المكشوف ومنهم الاسود
ومنهم الابيض ومنهم من يكون له نور كالصباح الضعيف ومنهم من يكون كالنفس فلا يزال كل
واحد منهم مطرقا رأسه ألف عام وأطال في ذلك نسأل الله تعالى ان يلفظ بنا ويجمع المسلمين
في ذلك اليوم العظيم آمين

(باب في قوله تعالى لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه)

روى مسلم وغيره عن عائشة رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر

المصيبة وصوت من امير
في فرح لعن الله الزامر
والمستع قال الله تعالى
وفي أموالهم حق للسائل
والخسر وهو لا جعلوا
أموالهم حقا للمغنية عند
التمعة وحقا للشارع عند
المصيبة يوثق الميت وعليه
الدين وعنده الامانة وفي
قنمه المظالم وقد لا في الهول
في جذب روحه والمصاب
عند ربه تنفي التخفيف من
أوزاره وقد آناه الشيطان إلى
قبره فيسمع الملائكة ثم تده
بنو به وتوعده بالعقوبة
فيقول له يا فلان أتعرضني
والله لا يزيدك عذابا وعقوبة
فوق عذابك حيث نجاس
بغير ذنب جرى منك فأق
أهله فيقول ما كان أهون

الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا قلت يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم الى بعض قال يا عائشة الامر أشد من أن ينظر بعضهم الى بعض لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وتقدم في الحديث الصحيح ان من كساه الله يوم القيامة ومن سقى الله سقاء يوم القيامة فجعل قوله هاتفي الحديث عراة على من لم يكس أحد في دار الدنيا بل رأيت في كتاب كشف عاظم الآخرة للامام الغزالي انه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا عاوي أفكفان موتوا كم كان أمي تحسب يا كنانها وساير الامم عراة حفاة انتهى والحمد لله رب العالمين

* (باب ما جاء في أن العبد اذا عمل المعاصي يتنوم مع جميع أهلها
نسأل الله أن يسترنا في ذلك اليوم) *

روى الحافظ أبو نعيم عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج رضى الله عنه انه كان يقول بلغنا ان من عمل المعاصي يقوم مع أهلها حين يقال يا أهل معصية كذا قوموا فلا يستطيع العبد ان يتخلف فياضحة أمثالنا في ذلك اليوم والناس ينظرون البنا ونحن نقوم مع أصحاب بكل معصية وقال أبو حازم دخلت يوما على الأعرج وهو يخاطب نفسه ويقول لها كيف حالك يوم السداد يوم ساد المناديا أهل خطيئة كذا وكذا قوموا فتتوهمهم ثم ينادي يا أهل خطيئة كذا وكذا قوموا فتتوهمهم فأراكم تريدن أن يرمى مع كل طائفة من أهل الخطايا نسأل الله من فضله أن يستر فضائنا يوم تبلى السرائر وتظهر الخبايا آمين

* (باب ذكر ما يلقي الناس في الموقف من الأحوال والشدائد) *

روى في الآثار ان الله تعالى يحشر الامم من الجن والانس عراة أذلاء قد نزع الملك من ملوك أهل الارض ولزمهم الذل والصغار بعد عزهم وتجبرهم على عباد الله في أرضه ولم يملوا بواصيته سبحانه وتعالى ثم أقيمت الوحوش من أمانا كنهانكسة رؤسها بعد نحو حشها من الخلائق وانفراد ما في البراري والقفار ذليلة خاضعة من هول ذلك اليوم مع انهم ليس عليها خطيئة ولا وقعت في رية ثم وقفت من وراء الملق كلهم ذليلة منكسرة الخالقها ثم أقيمت الشياطين بعد عتوها خاضعة ذليلة للعرض على البيان فاذا اكملت عدة أهل الارض من انساب وجناتها وشياطينها ووحوشها وسباعها وانعامها وهوامها تاترت نجوم السماء من فوقها وطست الشمس والنير فاطلت عليهم الدنيا وصارت سماء الدنيا من فوقهم فدارت بعظمتها فوق رؤسهم والخلق كلهم ينظرون الى تلك الأحوال فينهمهم كذلك اذا انشقت السماء بعظمتها فوق رؤسهم وهي مسيرة جسمائهم حتى شطع ككها فاشته هول صوت انشقاقها في أسمع الخلائق ثم ترتق وانفطرت من هول ذلك اليوم ثم ذابت حتى صارت كالغضبة المذابة كما أشار اليه قوله تعالى فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان وقوله تعالى يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن أى كالصوف المنفوش وهو أضعف الصوف ثم هبطت الملائكة من حافاتهما الى الارض بالقدس لربها فتتزعج جميع الخلائق من شدة عظم أجسامهم وهول أصواتهم ومخافتهم من أن يكونوا أمرا وبأخذ الخلائق الى النار ثم يأخذون مصافهم محقين بالخلق منكبين رؤسهم لعظم هول ذلك اليوم ذليلين خاضعين لربهم وكذلك ملائكة السماء الثانية وما بعد هالي السماء

منكم علىكم وماتمه
فكانه زبالة فعلى مثل فلان
يطول الحزن وعلى مثله
يطول البكاء وعلى مثله يصلح
النسب والنوح اطلبوا
لكم فلانة الناحية وريغوها
فالمال فعند ذلك يا نون أهل
الميت نائمة مستنجرة
تكني بغير نحو بيع غيرها
بالدراهم تفتن الاحياء
في دورهم وتعذب الموتى
في دورهم فتعهم أجرحهم
وتعلم عليهم وزرهم وتعتد
على الميت في غضب الله
سجانه وتعالى عليهم وعلى
الميت فيفتح عليه في قبره
سبعون طاق من نار وتدخل
عليه كلاب سود تنهشه
وزبانية تدق رأسه وتضربه
فيقول الميت يا ويله من

السابعة قد أضعف أهل كل سماء على أهل السماء التي بعده في العدد وكبر الاجسام الاصوات
 فإذا حضروا كلهم الموقف واجتمع أهل السموات السبع وأهل الارضين السبع زاد حر الشمس
 مقدار حرها سبعين ثم أدبت من الخلائق قاب قوس أو قوسين ولا ظل في ذلك اليوم الا ظل
 عرش الرحمن فمن الناس من يكون في ظل العرش ومنهم من يكون في ضلع الشمس أي حرها قد
 صهرته واشتد منها كره وأقلقتهم مع شدة ازحام الامم ونضايقتهم ورفض بعضها بعضا وانقطاع
 الاعناق من شدة العطش قد اجتمع عليهم في ذلك الموقف حر الشمس ووجع أنفاسهم وتراحم
 أجسامهم وقاض العرق منهم على وجه الارض ثم علا أقدامهم على قدر مراتبهم ومنازلهم
 عند ربهم من السعادة والشقاء فمن يبلغ العرق الى منكبيه ومنهم من يبلغ الى حقويه ومنهم
 من يبلغ شحمة أذنيه ومنهم من قد ألججه العرق كاد أن يغيب فيه (وروي) عن الصادق رضي الله
 عنه أنه قال اذا كان يوم القيامة أمر الله سماء الدنيا فتشقت بأهلها فتكون الملائكة على
 حافاتهما حتى يأمر الله بالزول فيزلون الى الارض فيحيطون بالارض ومن فيها ثم يأمر الله
 أهل السماء التي عليها فيزولون فيكونون صفاء خلف ذلك الصف ثم السماء الثالثة ثم الرابعة ثم
 الخامسة ثم السادسة ثم السابعة ثم ينزل الملك الاعلى فيهما ثم جلاله وملكه وبجنته اليسرى
 جهنم فيسعون زفيرها وشبهتها فلا يأتون قطرا من أقطارها الا وجدوا صفوا قواما من
 الملائكة فذلك قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من أقطار السموات
 والارض فانفذوا لا تنفذون الا بامضاء فالسلطان هو العدل فيمنعهم كذلك اذ سمعوا المنادي
 للوقوف الحساب فاقبلوا الى الحساب نساء الله اللطف (وذكر الامام الغزالي) في كتاب كشف
 علوم الآخرة ان الخلائق اذا اجتمعوا في صعود واحد من الاولين والآخرين أمر الله تعالى
 بملائكة السماء الدنيا فأحدثت من راء الخلائق حلقة واحدة فاذا هم مثلهم عشرين مرة ثم أمر
 بملائكة السماء الثانية ان يحذقوا بهم فاذا هم مثلهم عشرين مرة ثم أمر بملائكة السماء الثالثة
 ان يحذقوا بهم فاذا هم مثل ملائكة السماء الثانية ثلاثين مرة ثم أمر بملائكة السماء الرابعة ان
 يحذقوا بهم كذلك حلقة واحدة فاذا هم مثلهم أربعين مرة ثم أمر بملائكة السماء الخامسة
 فاذا هم مثل ملائكة الرابعة خمسين مرة ثم بملائكة السماء السادسة فاذا هم مثل ملائكة
 السماء الخامسة ستين مرة ثم بملائكة السماء السابعة فاذا هم مثل السادسة سبعين مرة حلقة
 واحدة على جميع من تقدم من خلق السموات والارض وتراجعت الخلائق فتصدفوا على
 بعضهم بعضا حتى يكون فوق القدم ألف قدم حتى يخوض الناس في العرق وفي الحديث
 لو أرسلت السفن في عرق الخلائق في ذلك اليوم لبحرت كما جاءت به الاخبار قال وربما يكون العرق
 على بعض المتقين يسيرا كالقاع في الحمام وربما يكون عليه كالعطشان اذا شرب الماء
 وكان بعض التابعين رضي الله عنه يقول تدنو الشمس يوم القيامة من الخلائق حتى لو مد أحدهم
 لنامها وبضاغف حرقها على قوم مقدار سبعين مرة من حرقها الا أن أيام الصف وكنان
 بعض السلف الصالح يقول لو طلعت الشمس على الارض كهيئتها يوم القيامة لأحرقت الارض
 وذابت الجبال ونشفت الانهار وصار الملول في الصغار والذل كالذر من دوسهم باقدام الناس
 فليس المراد ان خلقهم يكون كهية الذر كما تدورهم انما هم كالذرة في مدلتهم وانخفاض نفوسهم

أين جاءني هذا العذاب
 فقول الملائكة هذه هدية
 أهلك اليك فقول الميت
 لاجراهم الله عني خير اللهم
 عنهم كما عذبتني فتقول
 الملائكة لا بد لكل واحد
 مثل هذا فقول لهم ناحوا
 وعددوا وطمعوا فانا أي شيء
 ذنب فقول الله ذنبا لك
 ما عاهدتهم أن لا يجاروني
 من بعدة فمن نسي المعاهدة
 على الوصية لا تقرب ان
 لا يجاروا ربهم عذبه الله
 عز وجل (وقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان
 الناحية اذا لم تقبل موتها
 بسنة لم تقبل فونها لان
 ذنبا عليها فان ماتت غير
 تائبة تقوم يوم القيامة
 وعليها شيب من قطران

فعلى قدر ماتكم واذلوا وصغروا (قال الامام الغزالي) رحمه الله وفي ذلك اليوم من كان من
 البعداء ومات له اولاد أطفال يخرجون بكبر من كبران الجنة فيسقونهم ماء بارد اعذابا صافيا
 وقد رأى بعض الصالحين في منامه ان القيامة قد قامت وصكت انه في الموقف عطشان والصبيان
 الصغار يقولون الناس قال فقلت لهم يا اولوني شربة فقال لي واحد منهم اكل فبتاوله فقلت لا فآكل
 ليس لك عندنا نصيب في هذا الماء (قال الغزالي) رحمه الله وأما أهل الصدقات فيكونون في ذلك
 اليوم تحت ظل صدقاتهم لا يحسون بجزء ذلك اليوم فلا يزالون كذلك ألف عام حتى اذا جمعوا انظر
 الناقور وجلت قلوب الخلائق وخشعت أبصارهم لعظيم نقرته وظنوا نزول العذاب بهم فينجاهاهم
 كذلك اذبر زاهم العرش العظيم تحمله ثمانية أملاك كما ذكر الله تعالى في كتابه قدر كل ملك مسيرة
 عشرين ألف سنة ولهم زجل عظيم بالتسبيح لا تطيق العقول سماعه حتى يستقر العرش في الأرض
 البيضاء التي خلقها الله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض والسعوات لاستقرار العرش فيها
 اذ جاء وفي ذلك الوقت تطرق الناس رؤسهم وتشقق البرايا كهمهم من الاهوال وترعب أجساد
 الانبياء وكثر خوف العلماء العاملين وتنزع الاولياء والصديقون والشهداء والصالحون من
 عذاب الله فينبأهم كذلك اذ غشيتهم نور حتى يغلب على نور الشمس التي كانوا في حرها فلا يزالون
 يوجودون بعضهم في بعض ألف عام وهذا الجليل جل جلاله لا ينظر اليهم ولا يكلمهم كلمة واحدة
 فينبذهم الى آدم عليه الصلاة والسلام ثم الى نبي يعدي يشفع لهم ويعتذر لكل واحد عن
 عدم تقدمه للشفاعة فلا يزالون كذلك ألف عام حتى ينتهى الامر الى سيدنا محمد صلى الله عليه
 وسلم فيقول أيتها الناس يا كاسياتي في أبواب الشفاعة ان شاء الله تعالى وفي ذلك اليوم تكبر
 الشمس وتكبر النجوم وتقر السماء فوق الخلائق ومورا وتنفطر انظفارا من عظيم هول ذلك
 اليوم وتشقق الغمام المنزل عليهم من فوقهم وتكشط السموات وتتنزل الملائكة تنزيلا وتقوم
 الخلائق على أقدامهم من مقدار أربعين عاما الى المائتين عام في الظلمة التي دون الصراط المسمى في
 الحديث بالجسر وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول ترحم الخلائق يوم القيامة
 كل زحام التشابك في الجنة والسعيد في ذلك اليوم هو من يجد تقدمه موضع ايضه عليه فإذا
 دعى الخلائق الى الميزان كادت عقولهم تطير من الخوف فن نقلت موازينه نادى مناد ألا فلان
 فلان ابن فلان نقل موازينه وسعد سعادة لا يشي بعدها أبدا ومن خفت موازينه نادى مناد
 ألا فلان فلان بن فلان شقي شقاوة لا يسعد بعدها أبدا أي كساده من نقلت موازينه فان الملائكة
 والمؤمنين من سائر الامم في الجنان مستقونون في المراتب والنازل وأما الكفار فلا تقام لهم
 موازين مطلقا وفي حديث مسلم من رفوعات العرق يوم القيامة ليدخبل في الأرض سبعين باعا
 وان يبلغ الى أفواه الناس أي حتى يلجمهم كافي رواية أخرى وعن ابن عباس في قوله تعالى يوم
 يقوم الناس لرب العالمين قال يقومون في العرق في ذلك اليوم ألف عام وروى الواثق ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحياه يوما كفيكم اذا جعلكم الله تعالى كالنشاب في
 الكائنات خسين ألف سنة لا ينظر اليكم وذكر أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله ان جبريل عليه
 السلام خوف رسول الله صلى الله عليه وسلم من يوم القيامة حتى ابكاه فقال يا جبريل ألم يغفر
 الله لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر فقال يا محمد لتشهدن من هول ذلك اليوم ما ينسلك الغفرة انتمى

ودرع من حرب ليس أحد
 بعدد ينسب أحد الالم
 فانه يعذب بقدر بقاء أهله
 عليه اذا قالوا من لنا بعلمك
 يا عزنا وجاهتنا فيعدي قهره
 فتضربه الزبانية على كل
 كلمة شربة حتى تنقطع
 مناصله وتقول له الزبانية
 أنت كما قال اهلك هل أنت
 كنت رازقه هم أو أميرهم
 أو كسبهم فيقول لا والله
 يا رب اني كنت ضعيفا
 وأنت سبحانه الذي ترزقي
 وترزقيهم فيقول الله سبحانه
 وتعالى انما عاقبتك لأنك
 ما ينهت عن هذا (وعن)
 أبي أمامة الباهلي رضي الله
 عنه قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وقف الناجحة
 يوم القيامة على طريق بين

قال العلماء وإذا عرق الخلائق في ذلك اليوم من شدة حر الشمس كان كل واحد عارفاً في عرقه لا اعتداه إلى من هو بجانبه كما لا يمشي أحد في نوراً أحد يوم القيامة انما نور كل انسان على قدر نفسه وهذا من القدرة التي تكون في زمن الآيات يوم القيامة ونظير ذلك ما يقع في الدنيا يكون المؤمن يمشي في نور إيمانه والكافر بجانبه في ظلمة كفره لا يئالة من نور الإيمان شيء وكذلك البصير يمشي مع الاعشى ملاصقاً له لا يئالة من نور بصره شيء فافهم فان قال قائل فمن أين يحصل ذلك العرق على كل من عرق في ذلك اليوم فالجواب انه يحصل عليه من عدم اخراجه في دار الدنيا في مرضاة الله عز وجل من جهاد وجم وصيام وقيل وتر زد في قضاء حوائج المسلمين وحفر الابار والقبور لمصالح العباد ونحو ذلك فاذا كان يوم القيامة استغفر جهنم الله منه في مواقب القيامة بواسطة ما يبقيه من الحياء والخجل أو من الخوف والوجل وسمعت سدي علياً الخواص رحمه الله يقول انما تعلم الاحوال على العبد يوم القيامة لاجل تفریطه في عمل الخيرات هذا انتهى وكان الامام الغزالي يقول من سلم من الجهل والغرور علم ان تعب العرق في تحمل مصائب الدنيا أهون أمراً وأقصر زماناً من عرق الكبر والانتظار يوم القيامة انتهى وكان الامام أبو حازم رضي الله عنه يقول لو نادى مدائن السماء أלא ان فلان بن فلان آمن من أهوال يوم القيامة لكان الواجب عليه الخوف من دخول النار ففسأل الله تعالى من فضله ان يلفظ بنا في ذلك اليوم ويحشر علينا من يأخذ بيدنا في تلك الشدائد آمين والحمد لله رب العالمين

(باب ما ينبغي العبد من أهوال يوم القيامة ويخفف عنه كره)

ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نفس عبي مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه وخرج الترمذي في نوادر الاصول عن عبد الرحمن بن حمزة رضي الله عنه قال خرج علياً رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ونحن في مسجد المدينة فقال اني رأيت البارحة بمبارأت رجل من أمتي جاءه ملك ليقبض روحه فجاءه بدواء لداويه ففرقه عنه ورأيت رجلاً من أمتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وشوه فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فخلصه من بينهم وفي رواية من أيديهم ورأيت رجلاً من أمتي يلهث عطشاً فكلما ورد حوضاً منع منه فجاءه صمامه فسقاه وأرواه ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءه ملائكة فخلصته من أيديهم ورأيت رجلاً من أمتي والنيون لمحاقاً فكلما داس حافة طرده فجاءه اغتصامه من الجنابة فأجلسه إلى جنبتي ورأيت رجلاً من أمتي بين يديه ظلمة ومن تحته ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة فبينما هو متخبر فيها الذبابة تهجمته وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وأدخلاه في النور ورأيت رجلاً من أمتي يكلم المؤمنين فلا يكلمونه فجاءه صله الرحم فقالت يا معاشر المؤمنين كلوه فكلمونه ورأيت رجلاً من أمتي يتي وهج النار وشربها بيده عن وجهه فجاءه صدقة فصار تتراعل وجهه وظلال على رأسه ورأيت رجلاً من أمتي قد أخذته الزانية من كل مكان فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذه من أيديهم وأدخلاه مع ملائكة الرحمة ورأيت رجلاً من أمتي جالساً على ركبته بينه وبين ربه بحجاب فجاءه حسن

الجنة والنار وما بهما من
قطران وعلى وجهها غشاء
من نار وتجي الملائكة
بالحق وقد رآه الله روحه
إلى جسده فقهين يديها
وتقول الهال الزانية نوحى كما
نحت عليه في الدنيا فتقول
اني استحي اليوم قفصيرها
الملائكة ويشولون لها

يا ملعونة لم تسفحي من
الله في دار الدنيا ما علمت ان
الله سبحانه وتعالى سيعلمك
فتقول الناصحة كلدة أخرى
فتقطع رجلها فتقول كلدة
أخرى فتقطع يديها فتصيح
واويلاديه وقول الميت ما ذبي
فتقول الزانية ذنبي أنك
ما نيتهم قبل موتك ثم تضربه
الزانية ضربة فلا يقي
مع عضو يلزم الآخر الا

خلقته فأخذ بيده وأدخله على ربه ورأيت رجلا من أمي قد خفف ميزانه فجاءه فأفراطه فنقلت ميزانه ورأيت رجلا من أمي قائما على شفر جهنم فجاءه خوفه من الله فاستنقذ من ذلك ومضى ورأيت رجلا من أمي قد هوى للنار فجاءته ذمومعه التي كان يكسها من خشية الله في الدنيا فاستخرجته من النار ورأيت رجلا من أمي قائما على الصراط ينحرف أحيانا ويحجوا أحيانا ويتعلق أحيانا فجاءته شهادته أن لا اله الا الله ففتحت له الابواب وأدخلته الجنة انتهى وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينما رجل من أمي على الصراط يمشي تارة ويعثر تارة وينحرف تارة ويحجوا تارة اذ جاءته صلته على فأخذت بيده حتى جاوزته على الصراط وفي رواية أخرى ينما رجل من أمي عند الميزان قد خفف ميزانه اذ جاءته ببطاقة من الله عز وجل فتعقها فاذا فيها صلته على فتنتلها اميزانه ودخل الجنة اه روى مسلم مرفوعا عن سره ان ينحه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه وفي رواية مسلم مرفوعا أيضا من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله في ظله وكان أنس بن مالك رضى الله عنه يقول من أنظر مدونا فله بكل يوم عند الله وزن أحد الما يطالبه وفي الحديث مرفوعا عن كساعاريا وأوى مسافرا أعاده الله من أهوال يوم القيامة وخرج الطبراني مرفوعا عن لقم أخاه لقمة حلواء صرف الله عنه حرارة الموقف في القيامة وروى الحافظ أبو نعيم مرفوعا عن من الذنوب ذنوبا لا يكفر هائلة لا صام ولا ج ولا مرة فالوا وما يكفرها رسول الله قال اللهم وفي طلب المعيشة فاعلموا ذلك أيها الاخوان وحصلوا الزاد قبل يوم المعاد وافعلوا هذه الخصال تخفف عنكم الأهوال والله يتولى هذاكم وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

* (باب ما جاء في تطاير العصف يوم القيامة عند العرض على الحساب واعطاء الكتب باليمين أو بالشمال وفي أول من يأخذ كتابه يمينه من هذه الامة وما يقبل منهم من الاعمال وغير ذلك من دعائهم بأسمائهم وأسماء آبائهم وبين قوله تعالى يوم ندعو كل أناس بأمامهم وما جاء في تعظيم أجساد أهل الجنة وأهل النار وما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم من فوئس الحساب عذب) *

روى الترمذي عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه كان يقول حاسبو أنفسكم قبل أن تحاسبوا وتنهوا للعرض الأكبر وانما تخفف الحساب على من حاسب نفسه في الدنيا وكان عطاء الخراساني رضى الله عنه يقول بلغنا أن العبد الموحّد يحاسب يوم القيامة بحضرة معارفه ليكون أشد عليه ذكره الحافظ أبو نعيم وروى الشيخان وغيرهما عن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حاسب يوم القيامة عذب فقلت يا رسول الله أنيس قد قال الله تعالى وأما من أتى كتابه يمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال ليس ذلك الحساب انما ذلك العرض من فوئس الحساب يوم القيامة عذب وروى الترمذي مرفوعا يؤتى بالقاضى العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يفتي معه انه لم يقض بين اثنين في عمره مرة فقط وروى الترمذي أيضا مرفوعا تعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدا ومعادير فعند ذلك تتطاير العصف في الابدى فأخذ يمينه وأخذ شماله وهي العرضة الثانية كما في رواية قال العلماء الجدل خاص بأهل الأهواء فيعادل أحدهم حتى لا يعرض على

وهو طار عن جسده وكلما ضربوه ضربته يصيح صيحة يبكى منها الخلائق فلا يبرح يصيح وهو يتقطع سبع مرات ثم ان كان من أهل الخير يبعثه الله تعالى الى الجنة وان كان من أهل الشر يبعثه الله تعالى الى النار ثم يعطى الناجحة حربة من نار ويلبسها درعا من نار وخوذة من نار وتعين من نار وتقول لها الزبانية يا ملعونة حاربى ربك اليوم تكلمارى بقية الدنيا لتظلى في هذا اليوم من هو المغلوب الذليل الخائف الملقى في النار فتقول الناجحة واو يلاه ثم تنشق هي ومن حضرها ورضى بضعها الى النار وهم يسحبون على وجوههم

ربه ويظنون انهم اذا جادلوا نجوا وقامت حجتهن وأما الله اذ عرفه صلى الله تعالى ومن الله يعتذر الخلق الى الله فيقبل بمن شاء ويرد على من شاء ويعتذر الحق جل وعلا الى آدم عليه السلام والى نبينا وغيرهما من الانبياء ويقبح حجته عندهم على الاعداء ثم يعيدهم الى النار فهو سبحانه وتعالى يحب أن يكون عذره عند آياته وأوليائه ظاهرا حتى لا تأخذهم الحيرة ولذلك ورد لأحد أحب اليه الملاح من الله ولا أحد أحب اليه العذر من الله وقال بعض العلماء ان العرضة الثالثة خاصة بالمؤمنين فيخلوهم بهم ويعاتبهم في تلك الخلوات حتى يذوب أحدهم من الحياء ويرفض عرفا بين يديه ثم يغفر لهم ويرضى عنهم انتهى وبلغنا ان شخصا باجر وقت عليه امرأة تشتري لها ازارا فكلّمته فصركت بشربه عليها فرأى في منامه ان القسامة قد قامت وسأله الله عن ذلك فقططم وجهه من الحياء فان قيل أين مقر هذه الكتب التي تتطار قبل ان تتطار فالحجاب روى أبو جعفر العقلي مرفوعا ان عليا تحت العرش فاذا كان يوم الموقف بعث الله تعالى رجلا فتطيرها بالاعان والسمائل وقد خط فم اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حيبا وروى أبو داود أن عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله هل تذكر أن أهلك يوم القيامة فقال أما في ثلاث مواطن فلا يذكر أحد أحد عند الميزان حتى يعلم ميزانه ثم ينقل وعند تطاير الصحف حتى يعلم أبع كآبه بيمنه أم في شماله ثم من وراء ظهره وعند الصراط اذا وضع بين يدي جهنم حتى يجوز وروى ابن ثابت الخطيب ان أول من يعطى كتابه بيمنه من هذه الامة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولشعاع كشعاع الشمس قيل له فأن أبو بكر يا رسول الله قال هيات زفته الملائكة الى الجنان وروى الحافظ عبد الرحمن بن منده مرفوعا ان الله تبارك وتعالى ينادي يوم القيامة بصوت رفيع غير فظيع يا عبادي أما الله لا اله الا أنا أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين وأسرع الخاسرين يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون احضروا تحجتكم ويسروا جوابا فانكم اليوم مسؤولون محاسبون بأمل أنكني أقموا عبادي صفوا فاعلى أطراف أأمل أقدمهم هم الحساب وروى ابن عطية أنه يؤتى بالرجل يوم القيامة وفي صحيفته أمثال الجبال من الحسنات فيقول له رب العز وجل ولا صلبت يوم كذا وكذا يقال فلان صلى الله عليه وآله لا اله الا أنا الى الدين الخالص صمت يوم كذا وكذا يقال فلان صائم أما الله لا اله الا أنا الى الدين الخالص صمت يوم كذا وكذا يقال فلان تصدق أما الله لا اله الا أنا الى الدين الخالص فلا يزال الحق جل وعلا يجي بشيء بعدي حتى لا يبقى في صحيفته شيء من الحسنات فيقول له ملك كاه الغير الله كنت نعل قال الامام القرطبي رحمه الله ومثل هذا الاقبال من قبل الرأي فهو مرفوع وقد رفع معناه الدارقطني في سننه فروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء يوم القيامة بصحف مخومة فتنصب بين يدي الرب جل وعلا فيقول الله عز وجل ألتوا هذا وأقبلوا هذا فتقول الملائكة وعزتك ما رأينا الا خيرا فيقول الله عز وجل وهو أعلم ان هذا كان لغيري ولا أقبل اليوم من العمل الا ما اتقى به وجهي وأخرجه مسلم ايضا وروى الترمذي مرفوعا في قول الله عز وجل يوم ندعو كل أناس بأمامهم قال يدعى أحدكم فعطى كتابه بيمنه وعده له في حشمه ستون ذراعا وبيض وجهه ويجعل على رأسه تاج من لؤلؤ يتلأ فلا فينطلق الى أصحابه فيرونه من بعيد فيقولون اللهم انتباه هذا وبارك لنا في هذا حتى يأتيهم ويقول لهم أبشروا

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدت من الناحية ولو سبيع كلت تحت يوم القسامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب وجليب من لعنة الله وهي واضعة يدها على رأسها وتقول واوبلاه الملك الذي يسحبها يقول آمين حتى يسلمها الى مالك خازن النار (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم يجعل الله سبحانه وتعالى التواضع في النار صناعين اثنين أهل النار وصنعا عن شمالهم ينجن كما تنج الكلاب على أهل النار (وروى) ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع امرأة تقول أيا نا فتنرنا بالبدرة حتى انكشف خمارها فقبيل له يا أسير

لكل واحد منكم مثل هذا قال واما الكافر فيسود وجهه ويعد في جسمه ستون ذراعا على صورة آدم ولبس ناجما من ناره اياه افعياه فيقولون نعم وذا الله من شر هذا اليوم اللهم لاتأنيبنا هذا فيأتيهم فيقولون اللهم آخريه فيقول ابعدهم الله ان لكل واحد منكم مثل هذا وروى ان عيسى عليه الصلاة والسلام من بشر فوكبر رجله وقال يا صاحب القبر قم باذن الله فقام رجل من القبر وقال يا روح الله ما الذي أردت في فاني انما في الحساب منذ سبعين سنة حتى سمعت الصيحة ان أجبر روح الله فقال عيسى يا هذا لقد كنت كثير الذنوب والخطايا ما كان عملك فقال يا روح الله كنت خطايا ما عمل الخطب على رأسي وأكل حلالا وأصدق فقال عيسى سبحان الله خطاب يحمل الخطب على رأسه ويأكل حلالا ويصدق وهو قائم في الحساب منذ سبعين عاما ثم سأله عيسى عما قال له في الحساب فقال يا روح الله كان من تو ينجي لي ان قال أن ذكر يوم أكرامك عبيد فلان تجعل له حرمة خطب فأخذت منه عودا وتحتل به وأنت في غير مكانه من الحرمة استهانة منك بي وأنت تعلم اني أنا الله المطلع على فعلك وتبكت انتهي

*) (باب منه في قوله تعالى وكل انسان أزرناه طائفة من عيشه) *

وانما خص العنق اشارة لازمة طائر كل انسان له كزوم القلادة للعنق وكان ابراهيم بن آدم رحمه الله يقول كل آدمي في عنقه ثلاثة كتب فيها نسخة أعماله فاذا مات طويت فاذا بعث نشرت وقيل اقرأ كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسبي وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول طائر كل انسان عمله يخرج له يوم القيامة كتابا لبقائه منشورا وكان الحسن البصري رحمه الله يقول بشر الانسان كتابه سواء كان قاريا أو أميا وكان العدوي رحمه الله يقول اذا وقف الناس على أعمالهم من الصحيفة التي يؤتوا يوم ابعدهم البعث حوسبا اياهم تلافأ من أوتى كتابه يمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا فدل على أن المحاسبة تكون بعد اتياء الكتاب لان الناس اذا بعثوا لا يكونون ذاكرين شيئا من أعمالهم قال تعالى يوم يعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه فاذا بعثوا من قبورهم الى الموقف وقاموا فيه ماشاء الله جاء وقت الحساب وتظارى الصحف بالايمان والشمائل ووراء التلهور فأما الاشتباه فيعطون كتابهم بشمالهم ومن وراء ظهورهم واليمين لاهل السعادة تقطع وأنشدوا

مثل ووقوفك يوم العرض عريانا * مستوحشا لقل الاحياء حيرانا
واقرا كتابك يا عدى على مهل * فليس ترى فيه فراغ غير ما كانا
لما قرأت ولم تنصكر قراءته * اقرار من عرف الاشياء عريانا
نادى الجليل خذوه يا ملائكتي * وامضوا بعبدة عصي للنار عطشانا
المشركون غدوا في النار والتهبوا * والمؤمنون بدار الخلد سكانا

فأما لو يا الخواني في نصوصكم اذا انظارت كتبكم عن ايمانكم وعن شما لاكم ونصبت موازين أعمالكم ونودى أحدكم باسمه على رؤس الخلائق وقيل أين فلان أين فلان يذهب للعرض على الديان هذا الرب عز وجل في ذلك اليوم غضبان على كل من خالف أمره من أهل العصيان فاذ جاء أحدكم للعرض أخذته الملائكة بشدة وانهار وقالوا أنت الذي كنت تخالف أمر

المؤمنين أفعالها من حرمة
قال لا والله لان الله عز وجل
يا من نال الصبر وهي تنهى
عنه وينهاها عن الجزع
وهي تأمر به وتأخذ الاجرة
على عيبتها وقال صلى الله
عليه وسلم ثلاث من الكفر
بأنه شق الجيوب وحلق
الشعر وأقال لطم الحدود
والنباحة وان الملائكة
لا تصل على الناحية ولا مغنية
لانه سبحانه وتعالى لعن
الناحية والمغنية والواثمة
والمستوشمة ولعن اللاطمة
خسها والمارخة بويلها
ولعن الناحية والمستعنة
وقال ليس للنساء في اتباع
الجنائز من أجز وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليس
مننا من لطم الحدود وشق
الجيوب ودعا بدعوى
الجاهلية وقال

الملك الجبار ويسدل على معصيتك الاستار فهناك ترتعد الفرائص وتضطرب الجوارح
وتتغير الألوان وتطير القلوب من هبة الله عز وجل وبصير الملك العظيم من الملائكة يرتعد
كالقصبة الرخوع انه لا ذنب عليه ولوا انه اراد ان يبلغ السموات والارض لتعمل وتأمل نفسك
يا أخي وأنت مسحوب وأهل الموقف محذون الملك باصهارهم لاسيما من كان بعته قد فك الصلاح
في دار الدنيا ينظرون الى ما يقع لك حين تعد عليك سبائك حين تكون أنت القارئ للصحيفة
أعمالك فانها تختبر الناس جميع ما عملته وأخفيته عن الناس لا تعادر صغيرة ولا كبيرة كتبتها
وأخفيتهما وأسرتهما الا وهي فيما تشرؤها بلسان كليل وقلب منكسر حتى تقول الملائكة لك
أف لك من عبداً بكل هذه القبايح كنت تجاهر ربك فكهم من بلية كنت نسبتهما ذكرك للصحيفة
بهاوكم من سنية قد كنت أخفيتهما أظهرتهما لك وكشفتهما وكمن عمل صالح عندك ظننت فيه
الاخلاص والقبول فبنت الصحيفة انه راوينا فاقطع فاحبط فيا طول حزن أحدنا وبكائه
في ذلك اليوم على ما فرطنا في جنب الله قال الامام الغزالي رحمه الله ومن الناس من مات على
المعاصي والشور والاذى للناس من الجبران والمعارف فخرج له كتاب أسود يخط أسود عكس
كتاب أهل الخير والمعروف فان صحيفة أحدكم يضام مكتوبة بخط أبيض قال فيقرأ هذا
العامي كآفة ينفذ في ظاهره الحسنات وفي باطنه السيئات فيقرأ الحسنات ويظن انه
سيخبر فاذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه ان حسناته ردت عليه لعدم الاخلاص فيها فيسود
وجهه ويعلمه الحزن والخوف والقسوط من الخير ثم يرجع فيقرأ أحسناته المردودة ثانياً فلا يزداد
الاهاوما ولا يزداد زجه الاسوداد وبعضهم يجد سيئاته في آخر كتابه مضاعفة العذاب عليه
وهم الذين كانوا على خير أوّل أعمارهم ثم غيروا وبلوا وارتكبوا الفواحش واستهانوا بنظر الله
اليهم رقب لا حدهم بافلان تب الى الله فقال ادخل الجنة واقتل بها زواك ومثل هذا من أشقاه
الله يسود وجهه وتزرق عناه ويكسى سرايل القطران وروى عن ابن عباس انه قال ان الذي
يعطى كتابه بشماله في ذلك اليوم يسا من حصول السعادة أو ما الذي يعطى كتابه من وراء ظهره
فانه يتخلع كتنه اليسرى وتجعل يده خلفه وقال مجاهد انه يحول وجهه موضع فتاة فقرا كتابه
كذلك فوالله لقد خلقتنا لآله عظيم وما يعرف أحدنا بماذا يخطم له نسأل الله تعالى بركة سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم ان يلفظ شي في جميع ما قدر علينا وان يمتنعنا على الاسلام آمين وروى
مروغان في قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه أنها زلت في حق أهل السنة وأهل البدعة
فتبيض وجوه أهل السنة وتسود وجوه أهل البدعة وقال الامام مالك أهل البدعة هم أهل
الاهواء الخالصة لما عليه الأئمة اتتبعي فعلكم أيها الاخوان بلازمة السنة وجالسوا العلماء
والاصالحين ليعرفوكم عيرون أعمالكم وتظهر وامن ذنوبكم بالتوبة قبل الموت ونوسلوا الى الله
تعالى بآبائهم وأصفيائهم ان يبيض وجوهكم باتساع السنة في الدنيا لتكون في ما في الآخرة
والحمد لله رب العالمين

(باب منه في قوله تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه الآية)

روى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للكعب الاحبار حدثنا بشي من حديث الآخرة

الله سبحانه وتعالى واستعينوا
بالصبر والصلاة وانهم الكبيرة
الأعلى الخاشعين وقال أن
الصرط ينصب على مستن
جهنم كما ينصب الجسر على
عينه وشماله فان كان الانسان
يصل نصبه ستر عن عينه
وان كان صابرا على
الشدائد نصبه ستر عن
بصاره وان كان غير متصل ولا
صابرا يأكل لخب النار
جنبه وقت العبور على
الصرط فاستعينوا بالصبر
والصلاة ليدفع عنكم لخب
النار وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا كان يوم
القيامة نادى مناد من له
على الله دين فتنقل الخلائق
ومن ذا الذي له على الله دين
فتقول الملائكة من اتلى
بما يحزن قلبه ويكي عينه

فقال نعم يا أمير المؤمنين إذا كان يوم القامة رفع اللوح المحفوظ فلم يبق أحد من الخلائق إلا وهو ينظر إلى أعماله مسطورة فيه ثم يوفى بالعصف التي فيها أعمال العباد فتشروح للعرش فذلك قوله تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مذقن عافسه ويقولون يا ليتنا ملنا هذا الكتاب لا يفاذر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها قال كعب بن زيد عن المؤمنين فعطى كتابه بمينه وبحاسب حسابا يسيرا وقلب إلى أهله مسرورا وكان الفضل بن عباس رضي الله تعالى عنه إذا قرأ هذه الآية بكى وقال يا ليتنا نجو من الصغار قبل الكبار وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول الصغيرة هي التسم والكبيرة هي الخذل انتهى وفي الحديث الصحيح مرفوعا وإياكم ومحقرات الذنوب فإنه متى يؤخذ بها صاحبها يهلكه وقال جماعة من العلماء إن الذنوب كلها كبار إذا نظرنا إلى عظمتها من عصيان أمره وانحاجها في الكتاب والسنة ذكر الصغار بالنسبة إلى قلوب العبيد من عظمتها نارة وتحشوها أخرى وقالوا لا ننظر إلى صغر الذنب ولكن ننظر إلى عظمته من عصيت أمره سبحانه وتعالى فاعلموا ذلك أيها الأخوان وأمسوا تائبين وأصبحوا تائبين والحمد لله رب العالمين

(باب بيان ما سأل عنه العبيد يوم القامة وكيفية السؤال)

قال الله عز وجل إن السبع والبصر والفؤاد كل أولئك عنه مسئول وقال تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم وروى الترمذي مرفوعا أول ما يسأل عنه العبيد يوم القامة أن يقال له ألم تصح لك جسدك وتزول من الماء البارد وفي رواية أن النعيم هو الأسودان التمر والماء وروى أبو نعيم مرفوعا ما من عبد خطا خطوة إلا يسأل عنها ما أراد بها وروى مسلم مرفوعا لا يزال قدم عبيد يوم القامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فم أفتاه وعن جسده فم أبلأه وعن علمه فم عمل به وعن ماله من أين اكتسبه زادني رواية فم أنفقه وروى عن عمر رضي الله عنه مرفوعا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا كان يوم القامة يأتي الله تعالى بعبد من عبيده فوقفه بين يديه ويسأله عن جاهه كما يسأله عن علمه وعمله وروى مسلم مرفوعا يأتي الله تعالى المؤمن يوم القامة حتى يضع عليه كنفه أي ستره وكرمه ولا يطفئه فيقره مذنب به فيقول أعرف ذنب كذا في يوم كذا فيقول أعرف فيقول الله عز وجل أباسترت عايلك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم فيعطى صحيفة حسنته وأما الكافر والمنافق فينادى عليهم على رؤس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول إذا كان يوم القامة يجتلي الله عز وجل بعبد المؤمن فيوقفه على ذنبه ذنبا ثم يغفر له لا يطلع على ذلك ملك كما تراه ولا نبي امره ولا يستعمله من ذنبه ما يكره أن يوقف عليه ثم يقول لسياتة كوني حسنا وت يقول علي رضي الله عنه سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى مسلم ذلك بمعناه وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول ينادي الله تعالى العبيد يوم القامة ويضع عليه كنفه ويستمره عن الخلائق كلها ويدفع إليه كتابه في ذلك الستر يقول له يا ابن آدم اقرأ كتابك قال فير بالחסنة فيبسط بها وجهه ويمر بالسيئة فيسود بها وجهه فيقول الله عز وجل أنا أعرف بهامتك قد غفرت لك فلا يزال يسجد بين يدي الله تعالى إذا قبل له حسنة

فصبر احتسابا بالله سبحانه وتعالى فلم يتم بأخذ أجره من الله في هذا اليوم فتقوم خلائق كثيرة من أهل البلافة يقول الملائكة لست الدعوى بلاينة أرونا حثافتكم فينظرون في حثافتهم فن وجدوا في صحيفته خطأ وكلام فاحش يقولون أتعبدنا أنت من الصابرين وكذلك إذا وجدوا في صحيفة المرأة خطأ ردوها من بينهم وتأخذ الملائكة الصابرين من الرجال والنساء حتى يوصلونهم إلى تحت العرش فيقولون يا ربنا هؤلاء عبادك الصابرون فيقول الله عز وجل ردوهم إلى شجرة البؤى فيردونهم إلى شجرة أصلها ذهب وأوراقها حلال

أوغرث له سيئة ولا يرى الخلائق منه الا ذلك السجود حتى ان الخلائق شادى بعضهم بعضا طوي لهذا العبد الذي لم يعص ربه قط ولا يدرون ما ذاق في قيامه وبين الله عز وجل حين أوقفه بين يديه انتهى ومثل هذا البقال من قبل الرأي فهو في حكم المرفوع ان شاء الله تعالى وروى الحافظ أبو نعيم عن الامام عبد الرحمن الاوزاعي رحمه الله تعالى انه كان يقول قديغفر الله تعالى الذنوب ولكن لا يجوزها من العيشة حتى يوقف العبد عليها يوم القيامة وان تاب منها وقال غيره انما ذلك في ذنوب تاب منها قبل موته والله أعلم وروى مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مر فوعا انه قال ماستر الله على عبد ذنوب في الدنيا الاسترها عليه في الآخرة ورواه غيره ايضا وفي صحيح مسلم مر فوعا عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من ستر على مسلم عورته في الدنيا ستر الله عورته يوم القيامة نسأل الله ان ياطف بنا ويله منا فعل الخيريات وترك المشركات حتى نلقاه آمين

(باب ما جاء ان الله تعالى يكلم العبد ليس بينه وبينه ترجمان)

وذلك لانه كان يناجي ربه في الدنيا يحكم الايمان فأكرم الله تعالى بمناجاة في الآخرة على الكشف والشهود فيساووا أهل الخير بذلك وياجن أهل الشر حين يتبع لهم التوبيخ والتقريع وروى البخاري والترمذي مر فوعا ما منكم من أحد الا سيكلمه به ليس بينه وبينه ترجمان فينظر عن يمينه فلا يرى الا ما قدم وينظر عن شماله فلا يرى الا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاه وجهه فانتفوا النار ولو بشق ثمرة وفي رواية ولو بكلمة طيبة قال العلماء وقوله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا خطاب للمؤمنين فان الكافرين لا يكلمهم الله تعالى ولا ينظر اليهم كما وردت به السنة فهو مخصوص بالمؤمنين والله أعلم فتذكروا أيها الاخوان في عظيم جناتكم اذا ذكرتم ذنوبكم شهاها جوا بالاسوال ربكم اذا قال لاحدكم يا عبيد ا ما استجيت مني حين بارزني بالقبايح فليتك جعلتني كما حاد العباد الذين كنت تستحي منهم حال عصيانك ألم أكن رقيباً على عنيدك حين تنظر بحمالي ما لا يحل لك ألم أكن رقيباً على أذنك حين سمعت بهما ما لا يحل لك ألم أكن رقيباً على لسانك حين تكلمت به ما لا يحل لك ألم أكن رقيباً على فرجك حين زنت به وهكذا في جميع جوارحكم الظاهرة والباطنة لا دمن سؤال العبد اذا حصلت المناقشة فان اعترف ذاب لحم وجهه من الخجل والحياء من الله وان أنكر وشهد عليه الجوارح بما فعلت استند عليه الحال أكثر وأكثر فنعوذ بالله من الفضيحة على رؤس الاشهاد والعاقل من أستر في هذه الدار من الاستغفار فانه يظنني غيب الجبار بل لو استغفر العبد بشية عمره من ذنب واحد كان قليلا فكيف بمن لا يحصير ذنوبه بدوان مباشر فاعلموا ذلك أيها الاخوان وتداركوا أنفسكم بالاستغفار فقد قال الله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون والحمد لله رب العالمين

*(باب ما جاء في القصص يوم القيامة لمن استطاع في حقوق الناس

وفي حبسه لهم حتى ينتصروا منه)*

روى مسلم مر فوعا لتؤد الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجاهل من الشاة القرناء

وظلها يسير الراكب فيه
ما تعام فيجلسون تحت
ظلمها وتبعل عليهم الحق
سبحانه وتعالى واحدا بعد
واحد وواحدة بعد واحدة
يعتذر اليهم كما يعتذر الرجل
إلى صاحبه يقول لهم
يا عبادي الصابرين انما
ابتليتكم لالهوا ناكم على
بل لكرامتكم عندي وقد
أذنت ان أحط عنكم
باللاء دار الدنيا ذنوبكم
وأوزاركم وأبلغكم درجات
عالية ما كنتم تصلون اليها
بأعمالكم فصبرتم لاجلي
واستحيتم مني ولم تخطوا
قضائي فالوم أستقي
منكم لأنفسكم ميزانا
ولا أنشر لكم ديوانا انما
يوفي الصابرون أجرهم بغير
حساب فلا أحاسبكم

وروى البخاري مرفوعا من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرض أو مال فلم يجمل منه اليوم
 قيل أن لا يكون دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم يكن له حسنات
 أخذ من سيئات صاحبه فجمعه عليه وروى مسلم مرفوعا أن نذروا من النفس قالوا النفس فبينا
 من لا درهم ولا منافع قال إن النفس من أتى من يأتي يوم القيامة بصلة تور كاتوصيهمو يأتي
 قسّمته هذا أو قذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وشرب هذا فبسط على هذا من حسناته
 وهذا من حسناته فإن ثبت حسناته قبل انقضاء ما عليه أخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم
 طرح في النار وروى مرفوعا من مات وعليه دينار أو درهم قضي من حسناته يوم القيامة
 ليس ثم دينار ولا درهم وروى مرفوعا يحشر الله العباد أوما بيده إلى الشام فيناديهم بصوت
 يسمعه من بعد ومن قرب أنا الملك الديان فلا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولا أحد
 من أهل النار عليه مظلمة حتى الظلمة ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار ولا أحد من
 أهل الجنة عليه مظلمة حتى الظلمة فقالوا يا رسول الله أئمانا في الله حدة عارة فقال بالحسنات
 والسيئات وكان الربيع بن خثيم رضي الله عنه يقول إن أهل الدين يوم القيامة أشد تقاضا له
 منكم في الدنيا يجس أحدكم لهم حتى يأخذوا منه حقوقهم فيقول المديون يارب أأستترأتني
 عريان خافيا فيقول تعالى خذوا من حسناته بقدر الذي لكم فإن لم تكن له حسنات قال زيدوا
 عليه من سيئاتكم وفي الحديث مرفوعا صاحب الدين مأسور يوم القيامة بالدين وفي الحديث
 يقول الله عز وجل للملائكة خذوا من أعمال المديون انصالحوه وأعطوا لكل إنسان بقدر
 مظلمته فإن كان المديون وليا لله عز وجل فضل من حسناته مثقال حبة من خردل ضاعفها الحق
 تعالى إلى متى يدخلها الجنة ثم قرأ على الله عز وجل وسلم أن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة
 بضاعفها ووث من لده أجر أعظمها وإن كان المدين عبدا شفا قالت الملائكة تارب قد وثبت
 حسناته وثبت عليه مطالبون فيقول الله عز وجل للملائكة خذوا من أعمالهم السنية فأضيغوها
 إلى سيئاته وصكوا الصك إلى النار وفي الحديث أيضا مرفوعا أنه ليكون للوالدين على ولدهما
 دين فإذا كان يوم القيامة يتعلقان به فيقول أنا ولدك أفيودان ويتبينان لو كان ككثير من ذلك
 وكان أبوهريرة رضي الله عنه يقول: بغنا أن الرجل يتعلق بالرجل يوم القيامة وهو لا يعرفه
 فيقول مالك وما بيني وبينك معرفة ولا معاملة فيقول لك كنت تراني على المنكر والخطايا
 فلا تنهاني فإن قال أحد من ضعفاء العقول كيف تضع سيئات العبد على ظهر من لم يعملها
 وقد قال تعالى ولا تزروا زورا زورا أخرى فالجواب أن الله تعالى هو صاحب الأحكام الشرعية
 فله أن يضعها حيث شاء وقد قال تعالى في آية أخرى ولجعلنا أنفالهم وأنفالهم فأيكم
 والاعتراض على شيء من أحكام ربكم التي حكم بها الله رب العالمين وتقدم قول السدس
 ابن الخطاب رضي الله عنه أيها الناس حسبوا أنفسكم على أعمالكم قبل أن تحاسبوا وزوروا قبل
 أن توزن عليكم قال العلماء رضي الله عنهم حسب العبد نفسه أن يتوب من كل معصية فعلها قبل
 موته ويرد جميع المظالم إلى أهلها ويستحل كل من وقع في عرضه حتى تظلم نفسه فإذا حسب
 نفسه كذلك دخل الجنة بغير حساب إن شاء الله تعالى إذا الحساب لا يكون يوم القيامة إلا
 على ما قرط العبد فيه بترك الخامسة وكان الامام الغزالي يقول الله يقول كم من متعلق بأخيه يوم

(ثم يعتذر الله) سبحانه وتعالى
 إلى الفقراء ويقول يا عبادي
 الفقراء أئني ما بليتكم
 بالفقر لها أنيسكم على
 ولا لعزة الدنيا عندي
 ولكن قضيت أن من ملك
 من ملك الدنيا شيئا أحاسبه
 عليه وأسأله من أين اكتسبه
 وفي أي شيء أخرجه فأجبت
 لكم الفقر ليخفف عنكم
 حبايبكم وتستوفون
 نصيبكم موفورا فن كان
 قد سقاكم في دار الدنيا ثمرة
 أو أطلعكم لقبة أو كساكم
 خرقة فهو في شفا عنكم
 (ثم يعتذر الله) إلى امرأة
 فقدت ولدها وصبرت فيقول
 لها يا أمي قضيت أجمل
 ولدك في اللوح المحفوظ كذا
 ثم قبضته إلى فخا برع لك
 قلب ولا ضاق لك صدر

القبالة يقول يارب قد ذكرني في غيبي عما يسوءني وكلم من يقول يارب قد جاورني فأسا مجوارى
 وأذاني بلسانه وأذى أولادي بشم رائحة طعامه ولا يطعمهم منه شياً وكلم من يتعلق بأخيه يقول
 قد علمتني فشيتني وأخفت عني عيب من أكل حين بعثني وكلم من يتعلق بأخيه ويقول أنك
 رأيته في اليوم التالي محتاجاً وأنت غني فلم تعطني حاجتي وكم من يتعلق بأخيه يقول يارب
 قد استحقرتني ورأى نفسه خيراً مني وكلم من يقول لأخيه قد رأيته منذ ولما وكنت قادراً على رفع
 الظلم عني فلم تفعل فلأزال المظلومون يملقون عن ظلمهم من أخوانهم والذالم يبن أيديهم ذليل
 خاضع من هول ذلك اليوم مهتوت تخبر من كثرة أرباب الحقوق عليه محبوس عن دخول الجنة
 حتى يتقصوا كلهم منه وهنالك ينادى المنادي اليوم تجزي كل نفس عما كسبت لا ظلم اليوم أرا
 الله سر بيع الحساب وبعث سيدي علياً الخواص رحمه الله يقول العاقل من أكثر من الأعمال
 الصالحة في هذه الدار وأخلص فيها الأصل إلى الدار الآخرة يعطي بالأصحاب الحقوق التي علمه
 حتى يرضوا والأفلا بتس طرح سياآت المظلومين على ظهرا الظالم كائنت في الأحاديث وكان
 يقول ربمأ أكثر العبد من الأعمال العالحة حتى صارت في عنه كالخيال وظهر التهاة بهم فزوقش
 فيها فطلعت كالحماخ لوطه بالراء فأجبت فكان حكمه حكم من فجع مطلباً وأخذ منه حراً
 بعد قد هبنا ثم أتى به إلى داره ففتحته فأذا هو كله خنفس أو عذرة نسأل الله العافية وذكر الإمام
 القشيري رحمه الله في شرحه للإسم القسط الجامع أنه لو كان على العبد داني وله عمل سبعين نبياً
 ما دخل الجنة حتى يؤدي ذلك الداني وذكر أنه يعلو صاحب الداني في دانيه يوم القيامة
 سبع مائة صلاة مقبولة فلا يرضيه ذلك وكان الإمام الغزالي رحمه الله يقول لو تأمل العبد القائم
 القائم في عبادته طول الليل والنهار ورأى بعين الانصاف دون عين الاعتراض لو وجد ثوباً كاهها
 قد لا يرضى به واحد يوم القيامة في مر ورغبته على خاطره إذا حكمه الله تعالى فيه لاسماً الأعداء
 والحاسدون وكان رحمه الله يقول ربمأ يأتي العبد القائم في عبادته طول الليل والنهار
 العالم العامل يوم القيامة فلا يجد في صحيفته حسنة واحدة فيقول يارب أين ثواب أعمالي فيقال له
 نقلت إلى صحافتك خمسمائة كل يوم يومه وربمأ يأتي العبد يوم القيامة فيعطى صحيفته فيجدها
 كلها سياآت فيقول يارب اني لأعلم أني وقعت في هذه السياآت فيقال له هذه سياآت خصومك
 الذين وقعت في أعراضهم واحقرتهم ورأيت نفسك أفضل منهم وظلمتهم في المعاملة والمباينة
 والمجاورة والمخاطبة والمناظرة والمذاكر والمداورة وسائر أصناف المعاملات وكان الإمام
 القشيري رحمه الله يقول بلغنا أن الملائكة تقول للبهائم والوحوش إذا حشرنا وإن الله تعالى
 لم يحشركم كالثوب ولا العقاب وإنما حشركم لتشهدوا فضاخج آدم التي كانوا يحفون بها عن الناس
 انتهى نسأل الله تعالى أن يستقر فضاخجنا في ذلك اليوم آمين اللهم آمين وكان الإمام أبو بكر بن
 العربي رحمه الله يقول تؤخذ المظالم من جميع الأعمال إلا الصوم لتقوله تعالى الصوم ولأنما أحرز
 به لكن بشرط أن يكون غيره يوم لا حدم من الخلق ولا مأكو وبافي الخصف فإن هذا هو الذي يستره
 الله عن العباد ويجزوه للعبد حتى يكون عليه جنه من العذاب فإذا طرح المظلومون سياآت
 على هذا الظالم القائم الذي لم يعلم أحد بصيامه وجدوا الصوم جنه عليه ولا تضره تلك سياآت
 (قال الإمام القرطبي) وهو تأويل حسن وجمع بين الآيات والأخبار والحمد لله رب العالمين

فأبشري اليوم برضائي
 وجميع ذلك بوليك في دار
 حيا لا موت فيها ومقام
 لا رحيل منه ولا هم ولا
 حزن ثم يعتذر الله سبحانه
 وتعالى لأهل العبي والبصر
 والجذام وسائر الأمراض
 فيمفرحون غاية الفرح بما
 حصل لهم من الأجر ثم يعتذر
 لهم ربابات المناجق
 والأمرء فمن صبر على
 بلة من البلاء نصبت له راية
 ومن ابتلى نوعين من البلاء
 فصر نصبت له رايان ومن
 صبر على ثلاثة أنواع من
 البلاء نصبت له ثلاث رايان
 ومن ابتلى بأكثر نصبت له
 أكثر ثم أخذهم الملائكة
 ركبا على الخيول والرايات
 بين أيديهم وهم سائرون إلى

(باب منه)

قد ورد في الصحيح ان الله تعالى يصلح بين عباده في الآخرة ويرضى عنهم خصماءهم كما ورد ان الله تعالى يقول لمن شد قدي استغفصاء حقه ولم يبق للظالم حسنة ارفع بصرك وانظر فيمنظر فاذا قصر من ذهب وبساتين فيقول يا رب لم يزدني هذا فيقول الحق جل وعلا لم اعطى عنه فيقول ومن يقدر على ذلك فيقول له الحق تعالى انت قال بعد اذا فيقول بعنوك عن اخيك قال يا رب فاني قد عنوت عنه فيقول خذ سيد اخيك وأدخله الجنة انتهى قال العلماء ويجب جل وعلا على من لم يرد الله ان يعذبه وأراد ان يعنونه ويرضى عنه خصماءه جميعا بين الاحاديث والله أعلم

(باب بيان أول من يحاسب وبيان أول ما يحاسب العبد عليه من عمله وأول ما يقضى بين الناس وأول من يدي للخصومة)

روى ابن ماجه مر فوعا أول الامم حشر او حسبنا أمتي فيقال أين الامة الاممية وبنها فخن الآخرون الأولون وفي رواية لاني داود الطيالسي فتفرج لنا الامم عن طريقنا فغشى غرا مجلين من آمار الوضوء فيقول الامم كادت هذه الامة أن تكون أنبياء وروى الشيخان وغيرهما مر فوعا أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء وفي رواية أول ما يحاسب عليه العبد الصلاة وأول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء وروى البخاري عن علي رضي الله عنه انه قال أنا أول من يجنؤ يوم القيامة بين يدي الرحمن للخصومة يريد مبارزته لاحتجابه من كفار قرش قال أنور وفيه نزلت هذه الآية هذان خصمان اختصموا في ربهم وفي الحديث مر فوعا يأتي كل قتل قتل في سبيل الله حامل رأسه تشعب أو داجه دما فيقول يا رب سل هذا فيم قتلي فيقول الله تعالى له وهو أعلم فيم قتله فيقول يا رب قتله لتسكون العزة ذلك فيقول الله تعالى له صدقت ويجعل الله وجهه مثل نور الشمس وتشيعه الملائكة الى الجنان ثم يأتي من قتل على غير ذلك وهو حامل رأسه تشعب أو داجه دما فيقول يا رب سل هذا فيم قتلي فيقول الله له وهو أعلم فيم قتله فيقول يا رب قتله لتسكون العزة فيقول الله تعالى تمست ثم لا تقي قتله الا قتلها ولا مظالمه طلبها الا أخذها وكان في مشيئة الله عز وجل ان شاء عذبه وان شاء رحمه وفي الحديث أول ما يخطربه من عمل العبد الصلاة فان قتلته منه نظر فبما بقي من عمله وان لم تقبل منه لم سطر في شيء من عمله وروى أبو داود والترمذي مر فوعا أول ما يحاسب به الناس يوم القيامة من أعمالهم الصلاة يقول الله عز وجل للملائكة انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شأ قال انظر واهل لعبدى من تطوع فأثواه فريضته من تطوعه ثم تؤخذ الاعمال على ذلك وكان بعض العارفين يقول اذا كتبت القرأض من النوافل لكل كل نوع من نوعه فكتب لكل الركن من الركن والسنة من السنة فتكمل قراءة النافحة في الشريعة بقراءة النافحة في النافلة والسورة بعد النافحة بالسورة بعد النافحة وقس على ذلك والله أعلم

(باب في شهادة أعضاء العبد عليه)

قال الله تعالى اليوم نحسم على أفواههم ونكلمنا أيديهم ونشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون

الجنة فينظر الناس اليهم ويقولون هؤلاء هم الشهداء والانباء فتقول لهم الملائكة والله ليس هؤلاء شهداء ولا أنبياء ولكن هؤلاء قوم من عوام الناس قدموا على شدا لدنيا فنجوا في هذا اليوم فيقول الناس يا ليتنا قد وقعنا في أشد البلاء وقرضت لحومنا بالمقاريض فكان لنا مع هؤلاء نصيب فاذا وصلوا الى باب الجنة قرعوا بابها فبقي رضوان فيقول من هذا فتقول الملائكة لرضوان افتح فيقول لهم في أي وقت حوسبوا هؤلاء وخلصوا وبعض الناس قيام من التراب والى الآن ما نشر الحق عز وجل ديوانا ولا نصب ميزانا فتقول الملائكة هؤلاء الصابرون ليس

وقال تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم بما كانوا يعملون وقال تعالى وقالوا لخلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطق كل شيء الآية وفي الحديث مرفوعاً إذا ختم على الأفواه يوم القيامة ظن الناس أن على أفواههم العذاب وروى مسلم عن أنس رضي الله عنه قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فضحك فقال أنذرونهم أمضحك فقلنا الله ورسوله أعلم فقال من يخافه العبد ربّه فيقول يا رب ألم تجزني من الظلم قال فيقول بل قال فيقول فاني لأجيز على نفسي الا شاهد مني قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً وبالكرام الكاسين شهوداً قال فيضتم على فيه فقال للاركان انطق فتنطق بأعماله قال ثم يجلي بينه وبين الكلام فيقول بعني لأعضائه بعداً وبعثوا لكرن فعنكرن كنت أجادل اتهمي وهذا وان ورد في الكفار فيخاف أن يقع مثله للمسلم نسأل الله العافية ومن ههنا نبى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحدال في العلم شفقة على أمتنا يستحقهم ذلك الحدال الى الموت فيسترهمهم الى يوم القيامة فلموا أيها الاخوان واتقوا العلماء تكتم ظهروا والحمد لله رب العالمين

* (باب ما جاء في شهادة الارض والداي والايام عما عمل عليها وفيما في شهادة المال على صاحبه وقوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد) *

روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحدث أخبارها أنذرونهم ما أخبرها قالوا الله ورسوله أعلم قال أخبرها ان تشهد على كل عبد وأمة عما عمل على ظهرها تقول عمل كذا وكذا في يوم كذا وكذا قال فهذه أخبارها وروى الخافض أبو نعيم مرفوعاً ما من يوم يأتي على ابن آدم الا ينادي فيه يا ابن آدم أنا خلق جديداً فأفيا تعمل عليك شهيد فأعمل خيراً أم شهيداً به بعد فأفيا لومضيت لن ترائي أبداً ويقول الملئ مثل ذلك وكان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول من يجد في موضع عند حجر أو مدر شهده يوم القيامة عند الله تعالى وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد قال سائق يسوقها الى أمر الله وشاهد يشهد عليها عما عملت وروى مسلم مرفوعاً في حديث أبي سعيد الخدري أن من يأخذ المال بغير حقه كالذي يأكل ولا يشبع ويكون ماله شاهداً عليه يوم القيامة وفي رواية للامام مالك وغيره ان هذا المال خضر حلو ونم حولن أعطى منه اليتيم والمسكين وابن السبيل وأنه يشهد يوم القيامة على من منع منه حقه فأعملوا ذلك أيها الاخوان وراقبوا ربكم فانه تعالى هو الشاهد الاعظم ولو أنكم عظمتم لاسيستم منه وتركتم كل قببح ولم تتحناجوا الى شاهد يشهد عليكم غيره سبحانه وتعالى ولكنه سبحانه وتعالى يحب لعباده المذاير ولذلك أرسل الرسل والملائكة اليكم من الحنفلة على أعمالكم رحمة بكم واعتناء بشأنكم ليعرفكم ما أنتم به عليكم ثم يغفر لكم ان شاء الله تعالى ان متم على التوحيد والحمد لله رب العالمين

* (باب ما جاء في سؤال الله عز وجل الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفي شهادة هذه الامة للانبياء عليهم السلام بأنهم بلغوا رسالات ربهم الى أممهم) *

قال الله تعالى فلنسلن الذين أرسل اليهم ولنسلن المرسلين فلنقص عنهم وعلمهم ما كانوا عابدين

عليهم حساب افخ لهم
بارضوان أبواب الجنان
لشعدوا في قصورهم آمين
فعند ذلك يفتح لهم رضوان
الجنة فيدخلون الى منازلهم
فتلقاهم الخدم النرج
والسرور والتبديل والتكبير
فيجلسون على شرف الجنة
خسائمه عام يتفرجون على
حساب الخلق حتى يفرغوا
من الحساب فطوبى للصابرين
قالوا يا رسول الله ما الذي
ينقل الميزان قال الصبر
فكل من كان صبره أكثر
كان صراطه أعرض
(وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليس كل الناس
يجدون صراطاً أرق من
الشعرة وأختمن السيف
ما يجد الصراط على هذه
الحالة الا الهالكون انما

وقال تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون وقال تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أنجبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب قال بعض العلماء وإنما وقع ذلك من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لشدة الهول وعظم الخطب وصعوبة الأمر ولذلك قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب فأخذت الهيبة بجميع قلوبهم فذهلوا عن الجواب فإذا حصل لهم الإدمان على تلك الشدائد نبأهم الله تعالى وأحدث لهم ذكر ما كانوا فيه فشهدوا بعد ذلك بما آجبا بينهم بأجمعهم وروى ابن ماجه من فواعي النبي يوم القيامة ومعه الرجل الواحد ويحيى النبي ومعه الرجلان ويحيى النبي ومعه الثلاثة وأكثر من ذلك فقال له هل بلغت فيقول نعم فدعى قومه فيقال هل بلغكم فيقولون لا فيقال من يشهدك فيقول محمد صلى الله عليه وسلم وأمه فتدعى أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقال هل بلغ هذا فيقولون نعم فيقال وما عليكم بذلك فيقولون أخبرنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بذلك أن الرسل بلغوا رسالات ربهم فصدة فشاءه ذلك قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا ~~تكونوا~~ شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا جمع الله عباده يوم القيامة كان أول من يدعى اسرافيل عليه السلام فيقول له رب عزمي وجل ما فعلت في عهدي فيقول يا رب قد بلغت جبريل فدعى جبريل فيقال له هل بلغك اسرافيل عهدي فيقول جبريل نعم يا رب قد بلغتني فيخبرني عن اسرافيل ويقال لجبريل هل بلغت عهدي فيقول جبريل نعم يا رب قد بلغت الرسل فتدعى الرسل فيقال لهم هل بلغكم جبريل عهدي فيقولون نعم فيخبرني عن جبريل ثم يقال للرسول هل بلغتني عهدي فيقولون نعم قد بلغنا مما فتدعى الامم فيقال لهم هل بلغكم الرسل عهدي فيقولون نعم يا رب قد بلغنا ما كذب فيقول الرسل عليهم الصلاة والسلام لنسألهم شهداء يومئذ ما قد بلغنا ما شهدنا ذلك يا رب فيقول وهو أعلم من يشهدلكم فيقولون أجد صلى الله عليه وسلم وأمه فتدعى أمة أحمد فيقول لهم الرب جل وعلا تشهدون أن ترسل هؤلاء بلغوا عهدي إلى من أرسلوا إليه فيقولون نعم شهدنا أن قد بلغوا فتقول تلك الامم كفتم عن الهدى وعلينا أنتم لم تتركوا فمقولون يا ربنا أنك قد بعثت الناصرولا وأنتك الناصر عهدي وكنا ناقص علينا أنهم قد بلغوا فشهدنا بما عهدت النافي فيقول الرب جل وعلا صدقوا ذلك قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وكان بعض العلماء يقول بلغنا ما جميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم تشهد يومئذ الامن كانت ينعو بين أخيه شجاعة ووجه من غل وذكر الامم الغزالي رحمه الله ان هذه الامور تكون بعد ما يحكم الله تعالى بين الالهائم ويقض للجماع من القترناه ويفصل بين الوجوش والظيور ثم يقال لهم كوفوا ترابا فتسوى بهم الارض خفة ذبوا الذين كفروا وعمسوا الرسول وتسوى بهم الارض ويقول الكافر بالتي كنت ترابا ثم يخرج النداء من قبل الله تعالى أين اللوح المحفوظ فيؤتى به له رجع عظيم فيقول الله تعالى أين ما سطرت فيه من توراتا انجيل وزبور وفرقان فيقول يا رب نقله مني الروح الامين فيؤتى بجبريل يردو تصطليك ربنا فيقول الله تعالى له يا جبريل هذا اللوح يزعم أنك نقلت منه كلامي ويحيى أصدق ذلك فيقول نعم يا رب قال خافعت فسه قال أنهت التوراة لموسى وأنهت الزبور لداود وأنهت الانجيل الى عيسى وأنهت الفرقان الى محمد صلى الله عليه وسلم وأنهت الى كل رسول رسالته

الناس يجعدون الصراط على قدر أعمالهم (منهم) من يجده على عرض جزيرة (ومنهم) من يجده عرض ذراع (ومنهم) من يجده عرض أربع أصابع على مقدار صبرهم على الشدائد وصبرهم على الطاعات فتم من يجده أرق من الشعرة وأحد من السيف وذلك الذي لا صبر له ومن لا صبر له لا دين له (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مات الولد وعرجت الملائكة بروحه يقول الله عز وجل يا ملائكتي كيف تركتم أمي وقد أخذتم ولدها وتمر فؤادها وهو أعلم بذلك فيقولون يا ربنا راضية بسلالتك شاكرة لنعمائك فتقول الله سبحانه وتعالى ابنوا الهياكل من ذهب تحت

والى أهل الصحف صحتهم وإذا بالنداء يا فوح فيؤتى به يرعدو تصطدرك ربنا وقد قرأه فيقول
يا فوح زعم جبريل أنك من المرسلين قال صدق يارب فيقول له ما فعلت مع قومك قال دعوتهم
للاوثان را فلم يردهم دعائي الا فرارا فاذا بالنداء يا قوم فوح فيؤتى بهم زمرة واحدة فيقال هذا
أنحوم فوح زعم انه بلغكم الرسالة فيقولون يا رسا كذب ما بلغنا من شيء ونكروا الرسالة
فيقول الله تعالى يا فوح ألك بينة فيقول نعم يارب بيني عليهم محمد صلى الله عليه وسلم وأمنته
فيقولون كيف ونحن أول الامم وهم آخر الامم فيؤتى بالنبي صلى الله عليه وسلم فيقول يا محمد
هذا نوح يستشهد بك أنشدك به قبله الرسالة فيقرأ صلى الله عليه وسلم أنا أرسلنا نوحا الى قومه
أن أنذر قومك الى آخر السورة فيقول الله عز وجل قد وجب عليكم الحق وحقت كلمة العذاب
على الكافرين فيؤمر بهم زمرة واحدة الى النار ثم ينادى المنادى كل نبى وأمنته كذلك لا تزال
تخرج أمة بعد أمة ومحمد صلى الله عليه وسلم وأمنته يشهدون لهم وعليهم وذكر الحديث الى أن
قال ثم يخرج النداء من قبل راديات الجلال وامتاز واليوم أيها المجرمون فيحصل للناس روع
عظيم وتخرج الملائكة بالحق والانس أى تحتلظ ثم يخرج النداء ثانيا ادم ابعث بعث النار
فيقول يارب كم فيقال له من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار وواحد الى الجنة فلا يزال
يستخرج بعثا بعد بعث من المدين والناسقين والغافلين حتى لا يبقى الا بقدر اخرجني الرب كما
قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه نحن نكفني الرب سبحانه وتعالى عن ما باتى بيانه ان شاء الله
تعالى انتهى فنسأل الله تعالى من فضله ان يلطف بنا في ذلك اليوم انه لطيف خبير أمين

(باب ما جاء في الشهادتين عند الحساب)

قال علماء نازحي الله عنهم ان الله تعالى يحاسب التبيين والشهادة أخذ من قوله تعالى وبني
التبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون وقال تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد
وجئنا بك على هؤلاء شهدا ومعلوم ان شهيد كل أمة نبيها وقال بعضهم المراد بالبهيمة كهيئة
الاعمال والله أعلم بالحال قال العلماء واذا حضرت الامم ورسلا يقال لهم ماذا أجبت المرسلين
ويقال للرسول ماذا أجبت فتقول الرسل لا علم لنا انك أنت علام الغيوب كما هو في الباب قبله ثم
ينادى كل واحد على الآخر اذ في حساب كل واحد يجب لا يعبر به الا تحرف في هذا الموقف بخلاف
المواقف السابقة فان أهل الموقف يعاونون بعضاه في هذا الموقف بشهد اللسان والبدان
والرجل وهو قوله تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم عما كانوا يعملون وقال الأمام
الغزالي رحمه الله وبلغنا ان من الناس من يؤتى بين يديه الله عز وجل فيقول الله تعالى له ابعث
السوء كنت شرا معا صابفا فيقول قد كذبوا على يعنى المسكان فتشهد جوارحه عليه بما فعل ثم
يؤمر به الى النار نسأل الله العافية عنه وكرمه آمين

(باب ما جاء في شهادة النبي صلى الله عليه وسلم على أمته)

كان سعيد بن المسيب رضى الله عنه يقول ليس من يوم الا تعرض على النبي صلى الله عليه وسلم
أعمال أمته غدو وعشية فيعرضونهم باسماءهم وأعمالهم ولذلك يشهد عليهم كما قال تعالى فكيف
اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهدا والله تعالى أعلم

عرشي وهو بيت الصبر
وفي حديث آخر وهو بيت
الحمد (وقال) رسول الله
صلى الله عليه وسلم من فقد
واحد من الولد وصبر على
فقدته كتب الله له عز وجل
في ميزانه من الاجر كوزن
جبل أحد ومن فقد
اثنين وصبر على فقدتهما
أعطاه الله نوراً يسعى بين
يديه ينوره في ظلمة الموقف
ومن فقد ثلاثة من الاولاد
وصبر على فقدهم غلقت عنه
أبواب النار اذا عبر عليها
ومن صبر على فقد احدي
عنه كان أول من ينظر الى
وجه الحق يسارك وتعالى
ويطلع الله الخلق على أهل
العمى وتصبر يا أيهم
قبل أهل البلاء جهمهم
ومن صبر على فقد عيشه
جيعا بن الله بيواتحت

* (باب ما جاء في حوض النبي صلى الله عليه وسلم وبيان أول الناس ورودا عليه وبيان من يطرده عنه وبيان أن لكل نبي حوضا) *

قال الامام القرطبي رحمه الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم حوضان وكلاهما يسمى كوثر أى خيرا كثيرا زاد بعضهم فأما أحدهما فيكون إذا خرج الناس من قبورهم وأما الثاني فيكون بعد الصراط حين يشتد حر جهنم على الماشين على الصراط وروى البخارى عن أنس هريزة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما أنا قائم على الحوض إذا زمر حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال لهموا فقلت إلى أين قال إلى النار فقلت ما شأنهم قال انهم ارتدوا على أدبارهم القهقري ثم إذا زمره أخرى حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال لهموا فقلت إلى أين فقال إلى النار والله فقلت ما شأنهم فقال انهم ارتدوا على أدبارهم فلا أرى يخلص منهم الا مثل حمل النعم والهمل الطويل من الابل والمعنى ان الناجي منهم قليل وروى عن ابن عباس رضى الله عنهم ما قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الموقف بين يدي رب العالمين هل فيه ماء فقال اى والذي نفسى بيده ان فيه لماء وان أولاء الله عز وجل يريدون حياض الانبياء ويعد الله سبحانه سبعين ألف ملك يأخذهم غصني من نار يذودون الكفار عن حياض الانبياء (قال الامام القرطبي) وفي هذا الحديث والذي قبله ان الحوض قبل الصراط والميزان وكذلك حياض الانبياء كلهم خلاف ما قاله بعضهم انتهى وعلى ما قلناه عن بعضهم أن ليسنا صلى الله عليه وسلم حوضين يصح جل كلام من قال ان الحوض بعد الميزان والصراط أيضا فلا خلاف وكذلك القول في حياض الانبياء منها ما هو قبل الصراط والميزان ومنها ما هو بعدهما وذهب بعض أهل الكشف إلى ان الحوض في وسط الصراط هكذا كما على الأيام وهو حوض عظيم متسع جدا كانه على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقوم ان حوضي ما بين الكعبة وبيت المقدس وقال لقوم ما بين عدن إلى ايلياء وقال لقوم من صفاء إلى عدن وقال لقوم هو مسيرة شهر فكان خطابه صلى الله عليه وسلم لكل قوم بما يعرفون من المسافات فليس في ذلك اختلاف في المعنى قال العلماء وربما خطر في بال أحدكم ان ماء الحوض يكون على وجه الارض بحسب ما فهمه من ظواهر الاحاديث وهو وهم وانما هو أخذ وفي بطن الارض على عادة الانهار في الدنيا وقال بعضهم ان الحوض الأول يكون على الارض التي بدلت والشافعي يكون بعد الصراط انتهى ولعل ذلك بحسب ما كشف لكل واحد وان الحوضان ربما تعددت وتفرعت من الحوض الاعظم كما في دار الدنيا فيكون في كل قطر بعدد ان الآخر حوض يشرب منه الناس كما عطفوا ولم يصلوا إلى الحوض الاعظم من شدة الزحمة مثلا انتهى قلت ومثل هذا لا يقال الا عن توقيف قاله أعلم بحقيقة الحال وروى صاحب الغليات عن أنس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان حوضي أربعة أركان فأول ركن منها يدعى بكر والركن الثاني في يدى عمرو والركن الثالث في يد عثمان والركن الرابع في يد علي فمن أحب أبابكر وأعقب عمر لم يسقه عثمان ومن أحب عثمان وأعقب عمر لم يسقه علي ومن أحب علي وأعقب عثمان لم يسقه علي الحديث وروى أبو داود الطيالسي عن زيد بن أرقم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أنتم بحيز من مائة ألف وسبعين ألف جزء

عن بردعي الحوض قال زيد بن أرقم وكثروا يومئذ ثمانمائة أو تسعمائة وروى ابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول من رد على الحوض فقراء المهاجرين الذين شياها الشعث رؤسا الذين لا ينكحون المنكحات ولا تنفتح لهم السدد يعني الأبواب وفي رواية أول من رد على الحوض الذابلون الناحلون السائحون الذين إذا حجبهم الليل استقبلوه بالحزن وروى البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رد على الحوض رطط من أحنأ فيجلون عن الحوض أي يطردون عنه فأقول يا رب أحنأ فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك انهم ارتدوا على أديبارهم قال العلماء فكل من ارتد عن دين الله أو أحدث فيه ما لا يرضاه الله تعالى ولم يأذن به فهو من المطرودين عن الحوض المبعدين قالوا أو أشدهم طردا من خلف أهل السنة والجماعة وفارق سبلهم كالطوارح على اختلاف في رفقاها ورافض عن تبائن ضلالها والمعتزلة على أصناف أحوالهم فلهؤلاء كلهم مبدلون (قال الامام القرطبي) رحمه الله وكذلك الظلمة المفسرون في الجور والنظم وطمس الحق ثم ان كان التبديل في الاعمال فقد يقر بون من الحوض ويغفر الله لهم وان كان في أصل الدين فهم مطرودون النار مخلدون فيها أو أطال في ذلك وروى الترمذي وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل نبي حوضا وانهم يشاهدون أيهم أكثر واردا وقال ابن الواسطي رحمه الله ان لكل نبي حوضا الا الحفان حوضه ضرع ناقه والله تعالى أعلم فنبأ الله تعالى من فضله ان عيسى على الاسلام وان يسقيا من حوض نيناشربة لا تقلمأ بعدها أبدا آمين والمجد لله رب العالمين

(أبواب الميزان)

(باب ما جاء في الميزان وأنه حق)

قال الله تعالى ونضع الموازين القسط يوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا الآية وقال تعالى فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأما هاهنا قال العلماء رضي الله عنهم وانما وزن الاعمال اذا انتفى الحساب لان الوزن للجزاء فذلك كان بعد المحاسبة لان المحاسبة لتقدير الاعمال والوزن لظهور مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها قال تعالى ونضع الموازين القسط يوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا ونحوها من الآيات كقوله تعالى ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم كالود في هذه الآية اخبار وزن الاعمال أي للكفارة لانهم هم الذين تخففوا وزنهم لتكذيبهم بالآيات في نحوه وقوله فكنتهم انكذبون في سورة المؤمنون وفي قوله تعالى في الاعراف بما كانوا ياتيناظفون وفي قوله تعالى فأما هاهنا ومثل هذا الوعيد لا يكون اطلاقه الا على الكفار فاذا جع بين قوله تعالى وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفي بنا حاسبين ثبت ان الكفار يستولون عما خلفوا فيه الحق من أصل الدين وفروعه قال تعالى ويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة فتوعدهم على منعهم الزكاة وأخبر تعالى عن المجرمين انه يقال لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين الآية فيبين تعالى بهذا ان المشركين مخاطبون بالايمان بالبعث واقام الصلاة وايتاء الزكاة وانهم مسؤولون عن ذلك محاسبون عليه وروى البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لهيوت بالرجل السمين

العرش فيها من الملك
ما لا يرضه الواصفون ومن
صبر على الغسل والوضوء
احتراسا على الصلاة كتب
الله به بكل شعرة على جسده
حسنة ويخلق الله عز وجل
من كل قطرة تنظر منسه
ملك يابح الله تعالى الى
يوم القيامة وأجر تسبحة
له ومن صبر على أذى الناس
كف الله عنه أذى جهنم
ودخانها وان لجهنم بابا
اجه باب التشقي لا يدخله
الاكل من شقي غنسه ومن
لم يشف غنسه وزك
حقه لله سبحانه وتعالى
يفلق الله عنه ذلك الباب
اذا عبر على الصراط
وينقل الله سبحانه وتعالى
حسنات من آذاه الى كتابه
وينقل ذنوبه الى كتاب من
آذاه ونعم الحاكم ومن
صبر على فقد الاولاد الصغار

العظيم يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وافرأوا ان شئتم فلا تقم لهم يوم القيامة وزنا وفي الحديث ان الكافر نفسه يوزن وقال بعض العلماء ان معنى الحديث انه لا ثواب لهم وأعمالهم مقابلة بالعذاب فلا حسنة لهم تؤزن في موازين القيامة ومن لاحسنة فهو من أهل النار وكان أبو سعيد رضي الله عنه يقول يؤقن بأعمال الحبال فلا تزن شئاً (قال الامام الترمذي) وفي الحديث السابق في الرجل السمين دليل على تحريم كثرة الاكل الزائد على قدر الكفاية المبتغي به الترفه والسمن ويؤيد قوله صلى الله عليه وسلم ان بعض الرجال الى الله الحبر السمين انتهى أي لان الحبر الذي هو العالم العظيم لو سلك طريق الزرع والباثرا ما وجد شيئا يسمى به بل كان جسمه كالسوط أو الشئ المبالي والله تعالى أعلم

(باب منه في بيان كيفية الميزان ووزن الاعمال فيه)

روي الترمذي وابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يستخلص رجلا من أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين جناحاً كل جناح مد البصر ثم يقول أشكركم هذا شئاً أطلكت كتيبي الحافظون فقول لا يارب فيقول أفلك عذر فيقول لا يارب فيقول بل لك عندنا حسنة وأندلاظم عليك اليوم فتخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فقول احسن وزنك فقول لا يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك لا تنظم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا تنقل مع الله تعالى شئاً أي مع امره وزجل وذكر الامام القشيري رحمه الله في تفسيره أنه اذا خفت حسنات المؤمن يوم القيامة يخرج له رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاقة كالأخلة فيلقمها في كفة الميزان التي فيها حسنة فتخرج الحسنات فيقول ذلك العبد المؤمن للنبي صلى الله عليه وسلم بأن أنت وأمي ما أحسن وجهك وما أحسن خلقك فن أنت فيقول لا نبيك محمد وهذه سجلاتك التي كنت تصليها على قدوفك ياها أحوج ما تكون اليها وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تفتي لآخيه المؤمن حاجة كنت عند ميزانه فان رجح والا شنت فيه وكان الامام الغزالي رحمه الله يقول ان السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب كما ورد في الصحيح لا يرفع لهم ميزان ولا يأخذون صحفاً وأنما هي براءة بآلة لا إله الا الله محمد رسول الله هذه براءة فلان بن فلان قد عزر وسعد سعاد لا يشق بعد هذا بد الاقصر على مقام أسر عدي من ذلك المقام (قال الامام الترمذي) وكذلك ورد أن الموازين تنصب يوم القيامة لاهل الصلاة ولاهل الصيام ولاهل الزكاة ولاهل الحج فتوزن أعمالهم وبوفون أجورهم بالموازين وأما أهل البلا فلا تنصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان وبصب عليهم الاجر والثواب بغير حساب زاد في رواية حتى ان أهل العافية ليمتحنون في الموقف ان أجسامهم قرضت بالمقاريض لما يرون من حسن ثواب الله عز وجل خرج به أبو نعيم وكان الحسن بن علي رضي الله عنه يقول قال لي جدي صلى الله عليه وسلم يا بني عليك بالقناعة تكن من أغنى الناس وأداء القراض تكن من أعبد الناس يا بني ان في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى يؤقن بأهل البلا فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان فيصب عليهم الاجر صبا وقرأ صلى الله عليه وسلم انما يؤقن الصابرون أجورهم بغير

وقال في سبيل الله ان الله وانا له راجعون لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم تصلى عليه الملائكة ويرضى عنه الجبارجل جلاله ويجعل الله ذلك الولد الصغير ذخره على الخوض بسقيه يوم القيامة يوم العيش الاكبر (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم الناس يوم القيامة من القبور جميعاً عطاشاً فمن كان له صيام تطوع في أيام الحزفي الدنيا يبعث الله تعالى له موائد الطعام وشرباً من الجنة وبأني صومه فيزاحم له الناس على الخوض ويملا ويسقيه ومن كان له ولد وقدمات وهودون البلوغ فيزاحم ويسقيه ان صبر على فقدته ولم ينسخط على الله عز وجل

حساب ذكره أبو الترخيز الجوزي رحمه الله وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول
 إذا أراد الله وزن أعمال العباد قلبها أجساما فزينها يوم القيامة وقال عبد الله بن عمر رضي الله
 عنهما وزن صحائف الأعمال التي هي أجسام فخرج الله تعالى بها إحدى كفتي الميزان انتهى وإنما
 أنكرت المعتزلة وزن الأعمال لكونها أعراضا والأعراض يستحيل وزنهم إلا أنهم قد
 بانفسها ولو تأملوا في الآيات والأخبار لمزموها بأن الميزان حق ووزن الأعمال حق فقد انعقد
 أجماع أهل السنة والجماعة على أن وزن الأعمال حق وأوجبوا الإيمان بذلك وفي الحديث أن
 كفة الحسنات تكون من نور وكفة السيئات تكون من ظلام وروى الحكيم الترمذي
 في نوادر الأصول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن
 يساره العرش وكفة الحسنات عن يمين العرش وكفة السيئات عن يساره العرش فتكون الجنة
 مقابلة الحسنات والنار مقابلة السيئات وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول وزن الحسنات
 والسيئات في ميزان كفتها لسانه وكان أحد بن حرب التابعي الجليل رضي الله عنه
 يقول تبع الناس يوم القيامة على ثلاث فرق فرقة أغنياء بالأعمال الصالحة وفرقة فقراء بالأعمال
 الصالحة وفرقة أغنياء ثم يصيرون مفلسين من جهة تبعات الخلائق وكان سفيان الثوري رحمه
 الله يقول لأن لمي العبد رب سبعين ذنبا فيما بينه وبين الله عز وجل أخون عليه من أن يلقى الله
 تعالى ذنبا واحدا فيما بينه وبين الناس يعني التبعات (قال الامام القرطبي) وهو صحيح لأن
 الله غني كريم غفور رحيم وابن آدم فقير مسكين يحتاج في ذلك إلى حسنة واحدة ترجح بها ميزانه وفي
 الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة
 وروى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مائتي يوضع
 في الميزان أثقل من خلق حسن وتقديم الكتاب حديث أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
 مما يثقل به الميزان (وحكي أن بعضهم) قال رأيت به ضأجعا في المنام بعده وثه فقلت له ما فعل
 الله بك فقال وزنت حسناتي وسألت في فرجة السيئات على الحسنات فجاءت بمر من السماء
 وسقطت في كفة الحسنات فرجحت خالفت الصرة فاذا فيها كفت راب كنت حثيثة في قبري وسلم وكان
 وهب بن منبه رضي الله عنه يقول مدار وزن الأعمال التي ترجح بها الميزان ويسعد بصاحبها على
 العمل الذي يحمي له بعد فاذا أراد الله تعالى به بدخير أختم له بخير وإذا أراد به سوء أختم له بسوء
 انتهى ويؤيد ذلك ما ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وإنما الأعمال الخواتيم
 فنسأل الله تعالى من فضله أن يمتن علينا وعلى جميع أخواننا بالموت على التوحيد والعمل الصالح
 آمين والحمد لله رب العالمين

(باب في ذكر أصحاب الاعراف)*

روى خزيمة بن سلقان في مسنده عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال توضع الموازين
 يوم القيامة فتوزن الحسنات والسيئات فمن رجحت حسنة على سيئة مثقال نواة دخل الجنة
 ومن رجحت سيئة على حسنة مثقال نواة دخل النار فقبل يا رسول الله فمن استوت حسنة
 وسيئة قال أولئك أصحاب الاعراف لم يدخلوها وهم بطمعون وكان عبد الله بن مسعود رضي

وبجار به فإن أطفال المسلمين
 كلهم حول الحوض مع
 الجوار والغلمان وعليهم
 أقنية الدياج ومناديل من
 نورو بأيديهم بأبريق من
 فنة وأقداح من ذهب وهم
 يسقون آباهم وأمهاتهم
 الامن حارب الله عز وجل
 في فقدهم لم يأذن الله لهم
 ان يستوهم (وقد ورد في
 الخبر الآخر) أن أطفال
 المسلمين يعمون في موقف
 القيامة فتقول الله تعالى
 للملائكة اذهبوا بهم ولأولاد
 إلى الجنة فتقولون على باب
 الجنة فتقول الخزنة مرحبا
 بداري المسلمين ادخلوا
 الجنة لا حساب عليكم
 فيه ولون أن آباءنا وأمهاتنا
 فتقول لهم الخزنة إن آباءكم
 وأمهاتكم ليسوا مثلكم
 لأن عليهم ذنوبا ومطالب

الله عنه يقول بحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسنة له أكثر من سيئاته واحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته أكثر من حسنة واحدة دخل النار ثم يقرأ فنقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون ثم يقول ان الميزان تحق بمثقال حبة أو ترج قال ومن استوت حسنة وسيئاته كان من أصحاب الاعراف وكان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول ان الرجل اذا كان صديقين في الدنيا يبر أحدهما بصاحبه وهو يجر الى النار فيقول له أخوه والله ما بقي لي الا حسنة واحدة أنجوها خذها أنت يا أخي لتنجوها وبقي هو وأخوه من أصحاب الاعراف قال فأمر الله عز وجل بهما جميعا فيدخلن الجنة وذكر الامام الغزالي في كتاب كشف علوم الاسرار أنه يوفى برجل يوم القيامة بما يجد حسنة ترجح به اميرانه فيقول الله تعالى له رجة منه اذهب في الناس فالتس أحدًا يعطيك حسنة أدخلك بها الجنة قال فقصير يجوس خلال العالمين فيما يجد أحدًا يكافئه في ذلك الأمر الا يقول له خفت ان تحق ميزاني فأنا أخرج منك اليها فيقياس فيقول له رجل ما الذي تطلب فيقول حسنة واحدة فلقد مررت بتوم معهم من الحسنات آلاف فدخلوا على فيقول الرجل اني قد اتيت الله تعالى وما في صغيفتي الا حسنة واحدة وما أظن اني عن شيئا خذها به مني اليك فظن اني ما فخره سرور فيقول الله تعالى له ما بالك وهو اعلم فيمكن له ما جرى فينادي سبحانه وتعالى ذلك الرجل الذي وهبه الحسنة فيقول الله تعالى له كرمي أو سمع من كرمك خذ بيد أخيك وانطلقا الى الجنة قال الامام الغزالي رحمه الله وكذلك بلغنا ان يوفى برجل يوم القيامة قد تساوت حسنة وسيئاته فيقول الله تعالى له لست من أهل الجنة ولا من أهل النار فأتى الملك بعصية فضعه في كفة الميزان فيمأكوب أف فترجح به ميزان سيئاته لانها كلمة عقوق ترجح على جبال الدنيا فومر به اني النار فيقول يارب قد كنت أرجو عفوكم عن مثل هذه الكلمة فأمر الله به الى الجنة ويقول له خذ بيدك وانطلقا الى الجنة وكان حديثه رضي الله عنه يقول صاحب الميزان الموكل بها يوم القيامة هو جبريل عليه السلام فمن رجع ميزانه نادى بصوت يسمع الاناث فيكأها ألا ان فلاناً معه عدة لا يشقي بعدها أبدا وان خفت نادى ألا ان فلاناً سقى شقاوة لا يسعد بعدها أبدا قال هشام بن السري رضي الله عنه وأهل الاعراف يسمون بما كين أهل الجنة يوم القيامة (وكان عبد الله بن الحرث) يقول أصحاب الاعراف ينتهي بهم الى نهر يقال له نهر الحياة فيغتسلون منه اغتسالة فيسود في خورهم شامة ثم يعودون فيغتسلون فكلما اغتسلوا ازدادت يا ضافيقا لهم ثم يوفى فيمتنون ماشاء الله تعالى فيقال لهم لكم ما تبتغيون وسبعون ضعفا فيعرفون بما كين أهل الجنة فإذا دخلوا الجنة وفي خورهم تلك الشامة البضا عرفوا ما هم من الناس (قال الامام القزطبي) رجه الله واخلف العلماء في تعيين أهل الاعراف على اني عشر قولنا الاول انهم من تساوت حسناتهم وسيئاتهم قاله ابن سعد وكعب الاحبار وابن عباس الثاني هم قوم صالحون فقهاء علماء قاله مجاهد الثالث هم الشهداء ذكره المهدوي الرابع هم فضلاء المؤمنين والشهداء فرغوا من شغل أنفسهم وشرعوا الصالح أحوال الناس ذكره أبو نصر عبد الرحمن بن عبد الصكر ثم القشيري الخامس المستمهدون في سبيل الله الذين خرجوا عاصا لوالديهم قاله شرحبيل بن سعد وبدل له انه صلى الله عليه وسلم قال

وسايت فهم بحاسبون
ويطالبون بها فيقولون قد
صبروا على فقد نار جاء
للنواب عند ذلك اليوم
فما تزعلم الخزنة جوابا
قال فيقولون على باب الجنة
ويصيحون صيحة واحدة
فيقول الله سبحانه وتعالى
للملائكة وهو اعلم ما عند
الصيحة فيقولون يا ربنا هذه
أطفال المسلمين قد قالوا
لا تدخل الجنة الامع آياتنا
وأما تنافق قول الله سبحانه
وتعالى لا يدخل الجنة من كان
الا طفلا بايدي آباءهم
وأما هم فيدخلون الجنة
فطوبى للصائرين وبأخيه
للجائز عن القليلين الصبر
على ما يفتونهم من الاجر
وفقت الله وياكم لما رضى
وجنبوا وياكم التخطيما

بِعَادِلْ عَقُوبَهُمْ اسْتَهْبَاهُمْ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ السَّادِسُ هُمُ الْعَبَّاسُ وَحِزْهُ وَعَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ
وَجَعَلَهُمْ أَلْفًا حَتَّى يَمُوتُوا بِبَيَاضِ الْوَجْهِ وَمُبْغَضِيهِمْ بِسُودِ الْوَجْهِ ذَكَرَهُ الثَّعْلَبِيُّ عَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ السَّابِعُ هُمُ عَدُولُ الْقِسَامَةِ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ عَلَى النَّاسِ بِأَعْمَالِهِمْ ذَكَرَهُ الزَّهْرَاوِيُّ
وَاخْتَارَهُ النَّحَّاسُ الثَّامِنُ هُمُ قَوْمُ أَبْنَاءِ الزَّجَّاجِ التَّاسِعُ هُمُ قَوْمُ كَانَتْ لَهُمْ صُغَارٌ رَحَكَاهُ ابْنُ
عَطِيَّةٍ فِي تَفْسِيرِهِ الْعَاشِرُ هُمُ أَصْحَابُ الذُّنُوبِ الْعَظِيمِ مِنْ أَهْلِ الْقَبْلَةِ ذَكَرَهُ ابْنُ وَهْبٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
قَالَ وَهُمْ آخِرُ النَّاسِ دَخَلُوا الْجَنَّةَ وَكَانَ بَعْضُ الصَّعَابَةِ يَقُولُ أَوْ دَأَى كُنْتُ مِنْ أَهْلِ الْأَعْرَافِ
أَلَيْسَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ الْخَادِي عَشْرًا أَنَّهُمْ أَوْلَادُ الزَّهْرَاوِيِّ ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ الثَّانِي عَشْرًا أَنَّهُمْ
الْمَلَائِكَةُ الْمَوْكُونُ بِهَذَا السُّورِ يَمُوتُونَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْكَافِرِينَ قَبْلَ ادْخَالِهِمْ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ اتَّهَمُوا
(وَسَلَّ) ابْنَ جَعْدَةَ قَوْلَهُ تَعَالَى عَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ لَا يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ لِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ رِجَالٌ رَحِمَهُ
اللَّهُ أَنَّهُمْ لَا سَؤَالَ كُورًا وَلَا سِوَابَاتٍ فَلْيَعْبُدُوا بِقَاعَ لِنَفْسِ الرِّجَالِ عَلَيْهِمْ كَمَا وَقَعَ عَلَى الْحَقِّ قَوْلَهُ
تَعَالَى وَانَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَعْزُذُونَ رِجَالًا مِنَ الْحَقِّ وَالْأَعْرَافِ سُورَةُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ
وَإِنَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ فَسَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ فَضْلِهِ أَنْ يُفَضِّلَ عَلَيْنَا عَلَى جَمِيعِ الْخَوَاصِرِ بِحَسْبِ مِيزَانِ
حُسْنَانَا وَيُلْطِفَ بِنَاقِي تِلْكَ الْأَهْوَالِ إِنَّهُ دَائِمٌ مُجِيبٌ آمِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

*(بَابُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ تَتَّبِعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ فَإِذَا بَقِيَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ مَنْافِقَةٌ وَهِيَ
أَخْتَمُوهَا بِضَرْبِ الصَّرَاطِ) *

رَوَى التِّرْمِذِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَجْمَعُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ
ثُمَّ يُطْلَعُ عَلَيْهِمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَيَقُولُ أَلَا تَتَّبِعُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَا كَانَ يَعْبُدُ فَيَتَمَثَّلُ لِصَاحِبِ الصُّلْبِ
صَلْبِهِ وَلِصَاحِبِ التَّمَاوِيرِ وَتَصَاوِيرِهِ وَلِصَاحِبِ النَّارِ نَارَهُ فَيَتَّبِعُونَ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ وَيَتَّبِعُ الْمُسْلِمُونَ
وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ وَفِي رِوَايَةٍ تَسْمِيَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
إِذَا جُمِعَ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ فَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسُ وَمَنْ
كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرُ وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطُّغْيَانَ الطُّغْيَانُ وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْمَسِيحَ الشَّيْطَانُ
الْمَسِيحُ وَيَتَّبِعُ هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مَا فُتِقُوا هَافِيًا تَتَّبِعُهُمْ اللَّهُ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ أَنَا
رَبُّكُمْ فَقُولُوا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ هَذَا كَمَا أَحْتِجُّ بِأَنْتَارِ بِنَا فَادَّاءِ رِشَاءَ عَرَفَاءِ بَنِيهِمْ فِي صُورَتِهِ الَّتِي
يَعْرِفُونَ فَقُولُوا يَا رَبُّكُمْ فَقُولُوا أَنْتَ رِشَاءُ قَبِيلَتِهِ وَهُوَ يَضْرِبُ الصَّرَاطِينَ ظَهَرَ فِي جَهَنَّمَ
فَاصْكُرُونَ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرَّسُلُ وَكَلَامُ الرِّسْلِ يَوْمَئِذٍ اللَّهُ لَهُمْ سَلَمٌ
وَفِي جَهَنَّمَ كَلَامٌ بِمِثْلِ شَوْلِ السَّعْدَانِ هَلْ رَأَيْتُمُ السَّعْدَانَ قَالُوا نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَانْهَمِلْ
شَوْلُ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عَظَمَتِهَا إِلَّا اللَّهُ تَحْتَظِفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ فَتَهْمُ الْمُؤَبِقُ بِعَمَلِهِ وَنَهْمُ
الْمُجَازِي حَتَّى يَنْجُو وَيَسْأَلُ فِي الْحَدِيثِ (قَالَ الْأَمَامُ الْقُرْطُبِيُّ) رَحِمَهُ اللَّهُ وَقَوْلُهُ وَتَقِي هَذِهِ الْأُمَّةَ فِيهَا
مَنْافِقُهَا الْأَشْبَهَاءُ يَكُونُ الْمَرَادُ بِالْمَنْافِقِينَ هُنَا الْمُرَاتِبُ بِأَعْمَالِهِمْ بِتَرْتِيبَةِ الرِّوَايَةِ الْآخَرَى وَهِيَ قَوْلُهُ
فَلَا رَيْبَ مِنْ أَنَّ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ تَلَقَّاهُ نَفْسُهُ الْأَذَلُّ لَهُ بِالْجُودِ لَا يَبْقَى إِلَّا مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِرَبِّهِ وَاتَّقَاءُ
فَيَجْعَلُ اللَّهُ ظَهْرَهُ طَبَقَةً وَاحِدَةً كَمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَعَ عَلَى قَنَاقِهِ الْحَدِيثُ نَسَأَ اللَّهُ السَّلَامَةَ
مَنْ الزَّيْعُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَجَمِيعِ الْخَوَاصِرِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

يَقْبُضُهُ وَجَعَلَنَا وَإِلَّا كَمْ مِنْ
حَسْبِهِ وَيُؤَالِيهِ بِشَنْلِهِ
وَأَمَّا نَدْبَرْنَا ظُلْمًا أَنْ نَسْتَأْذِنَ
وَأَنْ لَمْ تَقْضِ لَنَا وَتَرْجِنَا
لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ
*(بَابُ السَّابِعِ فِي عَقُوبَةِ
مَنْعِ الزَّكَاةِ) *

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَقْبُوا الصَّلَاةَ
وَاتُوا الزَّكَاةَ وَقَالَ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ الَّذِينَ يَقْبُونَ
الصَّلَاةَ وَيَمَارُزْنَهَا هُمْ
يَسْتَكْبِرُونَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ
حَتَّى لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ
وَمَغْفِرَةٌ وَزُكْرٌ كَرِيمٌ (وَقَالَ)
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَنَّ الْإِسْلَامَ إِذَا مَلَكَ نَصَابًا
وَهُوَ عَشْرُونَ سَقَالًا مِنْ
الذَّهَبِ زَكَاةً مِنْ رَبِّكَ
نِصْفُ مِثْقَالٍ مِنْ مِلْكٍ مِنْ
النَّفْسَةِ مَا تَتَى دَرَاهِمَ بِرَاسِهِ
زَكَاةً كَمَا حَبِثَ تَقِي

* (باب كيف الجواز على الصراط وصفته ومن يحبس عليه ويرزق في شقة النبي صلى الله عليه وسلم على أمته وغير ذلك وفي ذكر القنطرة قبله والسؤال عليها وبيان قوله تعالى وإن منكم إلا وردها)*

قال الامام الغزالي وغيره رحمه الله لن يجوز أحد الصراط حتى يستل في سبع قناطر فأما القنطرة الاولى فيستل عن الايمان بالله وهي شهادة أن لا اله الا الله فان جاء بها بمخلصا جاز والا خلاص قول ومحل ثم يستل في القنطرة الثانية عن الصلاة فان جاء بها تامعة جاز ثم يستل في القنطرة الثالثة عن صوم رمضان فان جاء بها تاما جاز ثم يستل عن الزكاة في القنطرة الرابعة فان جاء بها تاما جاز ثم يستل في القنطرة الخامسة عن الحج والعمرة فان جاء بها تاما جاز ثم يستل في القنطرة السادسة عن الغسل من الجنابة والوضوء فان جاء بها تاما جاز ثم يستل في القنطرة السابعة وهي أصعب القناطر عن ظلمات الناس وذكر الامام الغزالي في كتاب كشف عاظم الاسرة انه اذا لم يقف في الموقف الامام المؤمنون والمسلمون وانحسرون والعارفون والصدّيقون والشهداء والناسخون والمرسلون ليس فيهم من تاب ولا منافق ولا زنديق فيقول الله تعالى يا أهل الموقف من ربكم فيقولون الله فيقول أنعم فونه فيقولون نعم فيقبل لهم ملك عن يسار العرش لو جعلت البحار السبعة في نقرة قلوبهم لما ظهرت فيقول لهم بأمر الله أنار بكم فيقولون نعوذ بالله منك فيقبل لهم ملك آخر عن يمين العرش لو جعلت البحار الاربعة عشرين نقرة قلوبهم لما ظهرت فيقول لهم أنار بكم فيقولون نعوذ بالله منك فيقبل لهم الرب سبحانه وتعالى في الصورة التي كان يعرفونه فيها وهي صورة اعتقادهم في الحق في دار الدنيا يطور لهم كما قاله بعض المحققين لاحتمال الذات المقدس عن الجهات والافتقار فيسجدون له تعالى جميعهم فيقول تعالى أهل بكم ثم ينطلق بهم سبحانه الى الجنة فيبعثونه فيقر بهم على الصراط أفواجا أفواجا المرسلون ثم النبيون ثم الصدّيقون ثم المحسنون ثم الشهداء ثم المؤمنون العارفون وتبى المسلمون فنهزم المكشوب على وجهه ومنهم المحبوس في الاعراف ومنهم قوم قصر واع غلام الايمان فنهزم من يجوز على الصراط في مقدار مائة عام ومنهم من يجوز في مقدار ألف عام ومع ذلك كله لم تحرق النار من رأى ربه عيانا لا يضام في رؤيته أي لا يترك فيها انتهى فخل نفسك يا أخي وأنت على الصراط وجهنم من تخشك سودا مظلمة وشرس عهها شطاري على المارين على الصراط أو على من يشي تارة ويرتح أخرى والناس ينهاتون وترتعدون انفسهم ويسعون أمثال الذر ولا تكاد ترى ماشيا ولا زاحفا الا قبلنا نسال الله تعالى اللطيف بنا ويجمع اخواتنا آمين وفي حديث مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول الناس همروا على الصراط من يمر كالبرق أي يمر ويرجع في طرفه عين كافي رواية ثم كثر الريح ثم كثر المطر ثم أشد الرجال أي جبر بهم تجري بهم أعمالهم ويتكلم قائم على الصراط يقول رب سلم سلم حتى تعجز أعمال العباد حتى ينجي الرجل فلا يستطيع السير الا ارتفاع الحديث وفي رواية أخرى سلم سلم فذكر الحديث الى أن قال ثم ضرب الجسر على جهنم وتخل الشفاعة فقبل برسول الله وما الجسر قال حص من له فيه خطاطيف وكالاب وحسك الحديث وكان أبو سعيد الخدري رضي الله عنه يقول بلغني ان الجسر أرق من الشعر واحد من

سنة في يده فاذا دار عليها الحول وجبت عليها الزكاة فان لم يركها صارت كلها مساسير من نار قال الله تعالى والذين يكتزون الذهب والنفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعدذاب أليم يوم يحصى عليهم في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كثرتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكذرون (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملك نصبا ولم يركها به يوم القامة في صفة لعاب يوم القيامة نار أو أسنانه من عذاب الله فبقول له أعطني الزكاة فيقول له أعطني يمينك الخيلة حتى أقطعها فيرب مانع الزكاة

السيف وفيه كالليب وخطاطيف وانه لو خذ بالكلوب الواحد أكثر من ربيعة ومضر وكان
 سعيد بن أبي هلال رضي الله عنه يقول بلغنا أن الصراط يوم القيامة يكون على المتقين مثل
 الوادي الواسع بحسب كثرة أعمالهم الصالحة وكذلك سرعة المرو على الصراط تكون بحسب
 قوة الهمة والنشاط للعبادة فإذا قال يارب لم جعلني بطأ على الصراط فيقول له بحسب بطئت
 عن عبادتي في أول وقتها وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول تجوزون الصراط بعفو
 الله وتدخلون الجنة بركة الله وتفتشون المنازل بأعمالكم (وفي الحديث) الزالون على الصراط
 كثير وأكثروا من يزل منه النساء ذكره أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله وفي الحديث أيضا إن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا صار الناس على طرف الصراط نادى ملك من تحت العرش
 بإفطرة الملك الجبار جوزوا على الصراط وليف كل من عصاه منكم وكل ظالم فبالهامن ساعة
 (وفي الحديث) الصحيح أنه يحبس على الصراط كل من تكلم في عرض أخيه بما لا يعلم ويقال له
 أثبت هذا ما قلت في حق أخيك فإن لم يثبت يزل قدمه في النار وفي الحديث أيضا إذا عصف الصراط
 بانتي نادوا وامجدوا وامجدوا فأدبر من شدة اشتياق عليهم وجبريل أخذ بجحزي فأنادى رافعا
 صوفى قرب أمي أمي لا أسألك اليوم نفسي ولا فاطمة ابنتي والملائكة قيام عن عين الصراط
 ويساره ينادون رب سلم سلم انتهى هذا وقد علمت الأحوال واشتدت الأحوال والعصاة
 يتساقطون عن العز والشمال والربانية يتلقونهم بالسلاسل والاعلال وتناديهم الملائكة
 أمانيهم عن كسب الأوزار أما خوفكم بنيكم من عذاب النار أم أنذرهم ككل الانذار
 أما جاءكم النبي المختار وذكره أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله فذكر ما أتى فيما يحل بك من
 الفزع إذا رأيت الصراط وقته وهو منصوب على جهنم وهي سوداء مظلمة وشرها خطار على
 العباد ولها أفرق وشهق وعظ على كل من عصى الله عز وجل ولم يتر في عمره ومات ولم يقبل الله
 له نوبة هذا وأوراراك على ظهره قد ثقلت وعجزت أن تنشي بها على الأرض فكيف تقدر أن
 تنشي بها على الصراط مع تزلزله وارتعاده أهله حتى تكاد مفاص لهم تنحل من بعض ما هن له
 بيب يحمله هنالك وكيف بك يا بني إذا وضعت إحدى قدميك على الصراط فأرتعدك وأنت
 واقف على رجل واحدة لم تشد أن تضع الأخرى من شدة دقته وانتفاضه بأهله والخلائق
 يتساقطون في النار كالذرو ومنهم من يزل فتمسكه الخطاطيف وتأك كل جنوا به النار فلا يزال كذلك
 مقدار سنين عديدة حتى تدركه الشفاعة وتذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعاقل من أكثر
 من الصلاة والتسليم عليه في دار الدنيا وجعل له وردا في كل يوم وليلة في الصلاة على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أقلها عشرة آلاف صلاة في اليوم والليل فلعن الله عليه وسلم بتذكره
 بعد مئة شهر مثلا فإن الذي هو مسلول بالكلليب والخطاطيف حكمه حكم المشكل في دار
 الدنيا ومن يقدر يجعل ألم المشكة شهرا وهو معاق والله لو أن الشخص جعل على نفسه في
 اليوم والليلة مائة ألف صلاة تخفف هول ذلك اليوم كان ذلك قد لا في مقابلة سرعة شفاعته
 صلى الله عليه وسلم فمن أخذته كالليب الصراط فأن الله يجمع لنا وإخواننا من أكثر الصلاة عليه
 صلى الله عليه وسلم إلى المئات آمين (وكان أبو الفرج بن الجوزي) رحمه الله يقول في مجلس وعنده
 كيف بكم أيها الإخوان إذا أخذتكم خطاطيف الصراط والكليب وجعلتكم معقلين

فيقول له وأين المهرب من
 الذنوب فيلحقه ويقطع
 عنه باسناؤه ويلعها ثم
 تعود كما كانت ثم يقطع
 اليسرى وكما قطع باسناؤه
 صاح صيحة من الوجع
 فيرتعد منه أهل الموقف ثم
 لا يبرح رأسه ويقطعها
 وهي تعود حتى يتف بين
 يدي ربه فتطوع اليدين
 فيحاسبه حسابا شديدا
 ثم يأمر به إلى النار فيقول
 من أنت فيقول أنا مالك
 الذي يجلب بكاني صرت
 عدوك اليوم فأنا أعذبك
 إلى الأبد إلى أن يعفوا الله
 عنك ويسامحك الفقراء
 فكبه على رأسه في النار
 (وقال) رسول الله صلى الله
 عليه وسلم والذي نفسي
 بيده ما من أحد منكم غفما

متكسرين الرؤس أرجلكم للصراط ووجوهكم للزاريه من حال مأثنته ومن طريق مأصعبه
ومن منظر مأفظعه وأهوله فأكثر وا من الاستنفار ببقية أعماركم فلعن الله تعالى تسبيل
استغفاركم فقتل عنكم تلك الشدايد والاهوال انتهى (ومعت) سيدي علياً الخواص رحمه
الله يقول أصعبوا ثنائين مستعقرين وأمسوا كذلك فقد بلغنا أن النار تقول للمؤمن على
الصراط حين يأمرون فقد أطفأ نورك لهي انتهى ومع لوم أنه لا يكون لهذا المقام إلا أن أطفأ
غضب الجبار بكثرة الاستغفار في دار الدنيا انتهى ورأى الحسن البصري رجلاً يصلي بصوت
جهوري فيقال له يا أي هل بلغك أنك ترد النار قال نعم قال فهل بلغك أنك تخرج منها قال لا قال
لدفنيم هذا الغفيل فاروي بعد ذلك الرجل صاحب كحفي مات والمجد لله رب العالمين

(باب ماجاء في شعار المؤمنين على الصراط ومن لا يوقف على الصراط طرفه عين) *

روى الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شعار المؤمنين على الصراط سلم وسلم فنقدم
حديث مسلم وقوله فيه ونبيكم محمد صلى الله عليه وسلم قائم على الصراط يقول يا رب سلم سلوروي
الواثلي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يهرى رضى الله عنه علم الناس سقى وان
كرهوا ذلك وان أحببت ان لا يوقف على الصراط طرفه عين حتى تدخل الجنة فلا تحدث في دين
الله حديثاً رأيك وهو حديث حسن كبروا له الطري رحمه الله (و روى الحافظ أبو نعيم) أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحسن المصدق في الدنيا جاز على الصراط وروى المختل
رحمه الله عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال لا ينجى إلا من كان يمشي على المساجد
بيوت المؤمنين سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يكن المسجد بيتة ضمن الله الروح
والرحمة والجواز على الصراط انتهى وذلك لأنه لا يجعل المسجد بيتاً إلا من ترك الدنيا وأقبل على
الآخرة وعمل لها (وكان الشيخ أبو جعفر) رحمه الله يقول رأيت في المنام كائناً واقفاً على
قناطر جهنم فنظرت إلى هول عظيم فجعلت أفكر في نفسي كيف العبور على هذه الأهوال فإذا
قائل يقول من خلق يا عبد الله ضع جلك واعبر فقلت له وما جعلى فقال ضع الدنيا واعبر انتهى
أقلت) وما وقع لي أني رأيت القياسة قامت والصراط قد نصب والناس يساقطون منه كالنذر
فأردت الصعود عليه فلم أقدر ورائفت قدماي فقال لي مالك هناك أمان تصعد فقلت لا أقدر فقال
لعل معك شيء من الدنيا فقلت له ما معي منها شيء فقال لي أفتح كندك الشمال فتجسسه فأخرج لي
مقدار السيفين من بين أصبعي الخنصر والبنصر وقال هذه الدنيا فاستقيقت من غير صعود على
الصراط انتهى ورأيت مرة أخرى الصراط قد نصب والشيخ نور الدين الشافعي رحمه الله شيخ
مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجامع الأزهر واقف مشرع على الصراط شاد
وسطه وعليه مضرب من البعلبي الأبيض وهو يأخذ بيد أصحابه المصلين على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلزال بال أخذوا أحداً بعدوا أحداً يجاذبه حتى يجاوز به الصراط ثم يرجع فأخذ آخر
وهكذا حتى جاوز الصراط بأصحابه كلهم انتهى فأكثر وأنها الأخوان من الصلاة والسلام
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان سيدي أحمد بن الرافعي رضي الله عنه يقول يحث
أصحابه على ذلك ويقول بالغنى أنها تجوز صاحبها على الصراط بمرعة والمجد لله رب العالمين

أو بشر أو بلا فلم يركها
الاجابات يوم القيامة أقوى
ما كانت في دار الدنيا لها
قرون من نادر فتستطيع
بقرونها وتودسه بأطرافها
حتى تشق بطنه وتضعف
ظهره وهو يستغيث فلا
يغاث ثم يصير سباعاً وذئباً
تعاينه في النار (وقال
بعض السادة) كنت في
شبابي جالساً منع الزكاة
فكانت في غنم ما كنت
أخرج زكاة بها حتى ذات
يوم فقهر فشدتني من
الحاجة والضرورة فأعلمت
منها كبشاً فقتلت تلك البلية
فرايت في المنام كأن الغنم
جميعها قد أقلت بهم على
وتنطفي وأنا أبكي ولا أقدر
على الحرب ولا أجد غنياً
بخاء ذلك الكبش الذي
تصدقت به على الفقير في
بردهم عن كلامه كبش

(باب ثلاث مواطن لا يحططنها النبي صلى الله عليه وسلم لعظم الامر فيها وشدة)

روى الترمذى عن أنس رضى الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشغنى يوم القيامة قال أنا فاعل ان شاء الله تعالى قلت فإن أظلمت قال أول ما تظلم على الصراط قلت فإذا لم ألتك هناك قال فأظلمني عند الميزان قلت فإن لم ألتك قال فأظلمني عند الحوض فإني لا أظلمني هذه الثلاث مواطن انتهى (وفي حديث عائشة) رضى الله عنها أنها ثلاث مواطن فلا يذكر أحد أحد عند الميزان وعند تطاير العنق وعند الصراط نسأل الله العافية بجمعه وكرمه لنا ولجميع اخواننا المسلمين آمين والحمد لله رب العالمين

(باب ما جافى تلقى الملائكة الانبياء وأهمهم بعد الصراط وهلاك أعدائهم)

كان عبد الله بن سلام رضى الله عنه يقول اذا كان يوم النسيمة جمع الله الانبياء بيانيا وأمة أمة حتى يكون آخرهم مركزا شجده صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين وأمتهم يضرب الجسر على جهنم ويشادى سنادين أحدهما أمة فيقوم نبي الله صلى الله عليه وسلم وتبعه أمتهم بها وفاجرها فإذا كان على الصراط طمس الله أوصار أعدائه فقتلوا عينا وشمالا وعنى النبي صلى الله عليه وسلم والصالحون معه فقتلواهم ملائكة ورافدوهم على طريق الجنة على عتق وشالك حتى ينهى الى ربه فيوضع له كرسي عن عين الرحمن ثم تبعه عيسى عليه السلام على مثل سبيله وتبعه برأته وفاجرها حتى اذا كانوا على الصراط طمس الله أوصار أعدائه فقتلوا نوافي النار عينا وشمالا فيفنى عيسى والصالحون معه فقتلواهم ملائكة بدلوهم على طريق الجنة على عتق على شمالك حتى ينهى الى ربه فيوضع له كرسي من الجانب الآخر ثم يدعى نبي بعدى وأمة بعد أمة حتى يكون آخرهم روح صلى الله عليه وسلم رحم الله نوحا انتهى فنسأل الله من فضله ان يعطينا على مله محمد صلى الله عليه وسلم حتى نتجاوز الصراط معه آمين

(باب ذكر الصراط الثانى وهو القنطرة التى بين الجنة والنار)

اعلم رجلا الله ان فى الآخرة صراطين أحدهما مجاز لا يصل المشركون بهم فقبلهم وخلفهم الا من دخل الجنة بغير حساب أو بقطعة عتق النار الذى يخرج منها فاذا اخلص من هذا الصراط الأذى الذى ذكرناه ولا يتخلص منه الا المؤمنون الذين علم الله تعالى منهم ان القصاص لا يستغند حسناتهم جميعا على صراط آخر خاص بهم ولا يرجع الى النار أحد من هؤلاء ان شاء الله تعالى لانهم قد عبروا الصراط الاول المشروب على ظهر جهم الذى يسقط فيه من أو بته ذنبه وأربى على الحسنات بالقصاص جرمة (وروى البخارى) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتخلص المؤمنون من النار فيجسبون على قنطرة بين الجنة والنار فتص لبعنهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا هذبوا وتوا أذن لهم فى دخول الجنة فوالذى نفس محمدية لاحدهم أهلى فى الجنة بمنزلة كان فى دار الدنيا (قال الامام القرطبي) رحمه الله تعالى ومعنى يتخلص المؤمنون من النار انهم يتخلصون من الصراط المضروب على النار فاذا أرادوا دخول الجنة تلقاهم رضوان وأصحابه وقالوا لهم سلام عليكم طمتم فادخلوها خالدين نسأل الله تعالى للفظ بنا وجميع اخواننا فى ذلك اليوم آمين

منهم يريد أن ينطق بيقوم ذلك الكسب وينطقه ويرده عنى فقلوبه لكثير من وهو عن رده وكادوا أن يهلكوا فأنشئت وقد انتزع قلبى من النزع فقلت والله لا أجعلن أسباعك كمنيرة قد تفت بئنى غمى وتبت من منع الزكاة ولقد رأيت عبدا من الذى تصدقت به ومن عداوة الباقى معى (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب على باب الجنة أنت حرام على التبخل ومانع الزكاة والدنوث قبل بارى رسول الله وما ألدت قال الذى يعلم التسبيح على أهله ويكس (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدنى زكاة ماله تأما وافيها بلباب نفس سعى فى

* (باب من يدخل النار من الموحدين يموت ويحترق ثم يخرج بالشفاعة) *

وروى مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أهل النار الذين هم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس أصابهم التاربون بهم أو قال بخطاياهم فاماتهم الله حتى إذا كانوا أذن لهم في الشفاعة جئى بهم ضاربين رؤسنا على أنهار الجنة فقبل بأهل الجنة أفضوا عليهم من المائتين ثبات الجنة في جبل السيل فقال رجل من النورم كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نال برى بالبادية (قال العلماء) رحيم الله وهذه المنة مونة حقيقية للعصاة من الموحدين حتى لا يحسبوا ألم العذاب بعد الاحتراق أكراما لنبيهم صلى الله عليه وسلم بخلاف الكفار فانهم لا يموتون في النار ولا يحيون بل كلما نفعت جلودهم بدلناهم جلودا غير هالذوقوا العذاب نسأل الله العافية

* (باب ترتيب الشفاعة وفيه يشفع لهم قبل دخول النار من أجل أعمالهم الصالحة والشافع في جوارهم الصالحون وأهل المعروف) *

وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تصعد أهل النارية يقولون فخيرهم الرجل من أهل الجنة فيقول الرجل منهم يا فلان أمانتك رجلا سأل شربة ماء يوم كذا وكذا فيقول انك أنت هو فتول نعم قال فيشفع فيه فيشفع ويقول الرجل منهم يا فلان رجل من أهل الجنة أمانتك رجلا وهلك وضوؤهم كذا وكذا فيقول نعم فيشفع له فيشفع فيه انتهى وخرجه ابن ماجه في سننه بجمعه (وروى ابن ماجه) عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيامة ثلاثة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء (وكان عبد الله بن مسعود) رضي الله عنه يقول يشفع نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم أربع أربعة جبريل ثم إبراهيم ثم موسى أو عيسى ثم نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم ثم الملائكة ثم النبيون ثم الصديقون ثم الشهداء ويبقى قوم في جهنم فيقال لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المسلمين ولم نك نطمع المسكين الى قوله فما تشفعهم شفاعة الشافعين (قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه) هؤلاء هم الذين يتقون في جهنم وروى الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيدخل الجنة بشفاعة رجل من أمي أكثرين حتى يتم قالوا يا رسول الله سألنا قال سوى وفي رواية البيهقي يدخل بشفاعة رجل من أمي الجنة مثل أحد الحمين ربعة وبقدر قال رجل يا رسول الله ما ربعة من مضر قال إنما أقول ما أقول (وروى الترمذي) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن من أمي من يشفع للنورم ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخل الجنة (وفي رواية للبخاري) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الرجل ليشفع للرجلين والثلاثة وذكر الثاني عياض عن كعب رضي الله عنه أنه قال لكل رجل من الصحابة رضي الله عنهم شفاعة وروى عن عبد الرحمن بن زيد بن جابر أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون من أمي رجل يقال له صلة بن أشيم يدخل بشفاعة كذا وكذا انتهى قلت ولعل صلة هذا هو أحد الأربعة الذين كان الخليفة عنهم للقضاء وقل له أن فالك هؤلاء الأربعة غياثي أحد يصلح للقضاء وكان من أسكا برصالحى العلماء وهم أبو حنيفة وسفيان وطلحة بن أشيم وشريك

سما الدنيا كرميا * وفي الثانية جوادا * وفي الثالثة مطعما * وفي الرابعة سحرا * وفي الخامسة مولا * وفي السادسة مخدونا * وفي السابعة مغنورا * وفيه وعلى العرش حبيب الله فمن لم يؤد زكاة ماله يسمى في سما الدنيا بجيلا * وفي الثانية سمحا * وفي الثالثة ممسكا * وفي الرابعة متفونا * وفي الخامسة عاصبا * وفي السادسة منوعا مزوع البركة لا حظ له في مال ولا في بر * وفي السابعة مطرودا وصلاته مردودة لا تقبل بل ينسرب بها وجهه (وروى) أن شاما حسن الوجه دخل على داود عليه السلام وهو عروس ليلة عرسه وذلك الموت جالس

يعني يعلمه حتى يذبحني اذا فرغ الله تعالى من القضاء بين العباد وادان يخرج رحمة من أراد
من أهل النار امر الملائكة ان يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا فمن اراد الله تعالى ان
يرحمه من يقول لا اله الا الله فمخرجونهم في النار بأثر السجود تاكلى النار ان آدم الأثر السجود
حرم الله على النار ان تاكلى أثر السجود فيخرجون من النار وقد امتسحوا فيصوب عليهم ماء الحياة
فينبون منه كائنت الجنة في جبل السيل الحديث (وفي رواية) ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان قوما يخرجون من النار فيخرجون فيها الادارة وجوههم حتى يدخلوا الجنة وفي هذا
الحديث دليل على ان أهل الكبر من الموحدين لا يسود لوجههم ولا ترزق لهم عين ولا يغفلون
بخلاف الكفار ويزيد حديث الحكيم الترمذي عن أبي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال انما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبر فمن أتى ثم ما يؤاخذها في يوم في الباب
الأول من جهنم لا تسود وجوههم ولا ترزق أعينهم ولا يغفلون بالاغلال ولا يزنون بالشياطين
ولا يفترون بالانعام ولا يطرحون في الادراك منهم من يكف في ساعة ثم يخرج ومنهم من يكف
في بايوما ثم يخرج ومنهم من يكف في بايوما ثم يخرج ومنهم من يكف في بايوما ثم يخرج ومنهم من يكف
مكثرا في بايوما ثم يكف في بايوما ثم يكف في بايوما ثم يكف في بايوما ثم يكف في بايوما ثم يكف في بايوما
الاسم الغزالي رحمه الله في كتابه كشف عقول الاسترقاق يؤق بأهل الكبر من أمة محمد صلى الله
عليه وسلم شيوخا وعجايزا وكهولا ونساء وشبابا فاذا انظر اليهم مالك خازن النار وقال من أنتم معاشر
الاشقياء فاني أرى أيديكم لم تغل ولم توضع عليكم الاغلال والسلاسل ولم تسود وجوهكم وما ورد
على آتسين منكم فقولوا مالك فحين اشتباه أمة محمد صلى الله عليه وسلم دعنا بكى على ذنوبنا
بقول لهم انكوا قلن شفعكم البكاء فكم من شخص وضع يده على خيطة ويقول راشيها واطول
حسرتاه واطول مقاماده واضعفت قناته وكمن كهل ينادى وامسيتاد واطول مقاماده وكمن
شاب ينادى وأسفاده واشباباه على تعبير حسنتاه وكمن امرأة قد قبضت على ناصيتها وشعرها
وهي تنادى واسوأ نادوا هذه سترافيهي يكون ألف عام فاذا النداء من قبل الله تعالى يا مالك
أدخلهم النار الباب الأول منها فاذا هممت النار أن تأخذهم يقولون بأجمعهم لا اله الا الله فتنزل النار
عنهم خمسمائة عام ثم يأخذون في البكاء فتنشد أصواتهم واذا النداء من قبل الله تعالى يا رخذلهم
يا مالك أدخلهم الباب الأول من النار فعند ذلك يسرع لها لصله كل عد القاصف فاذا هممت
النار أن تحرق القلوب زجرها مالك وجعل يقول لا تحرقى قد باه الترات وكان وعاء الامعاء
فاذا الزانية قد باهوا بالجميم ليصوب في بطونهم فيخرجهم مالك فيقول لا تدخلوا الجميم بطوناً انفسها
رمضان ولا تحرق النار جسامها فحدث الله ساركا وتعالى فعودون فيها جمعا كالهاسق المحلول
أي الاسود والامعاء تلاقى فلوهم فمسأل الله تعالى من قبله ان لا يسلبنا التوحيد والايامن
انه كرم من آمن آمين

(باب ما يرجي من رحمة الله تعالى وعونه يوم القيامة)

كان الحسن البصري رضى الله عنه يقول يقول الله عز وجل لعباده المخلصين جوزوا والاصراط
بغوى وادخلوا الجنة رجلي واقسموها بأعمالكم (وفي الحديث) ينادى مناد من تحت العرش

فاعطاه من زكاته فشرح بها
فدعا له بطول العسروان
يجعله رفيق داود عليه
السلام في الجنة فرضيت
عنه واني قد كتبت له ثلاث
الستة أيام ستين سنة
وزدتها عشر سنين فلا
تقبض روحه الى انتشاء
المدة وقد كتبه رفيق داود
في الجنة فشحان الكريم
الوهاب (وقال) رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينزل من
السما كل يوم اثنتان وسبعون
اغتني منها واحدة على اليهود
وأخرى على النصارى
وسبعون على مانع الزكاة
وكل مال يؤدى زكاته
فصاحبه حبيب الرحمن
واذا مات صاحبه ووقع في
يد الوارثة زكوه أو لم يزكوه
لم تزل الملائكة يكتبون
حسناته لصاحبه الى يوم

بأئمة محمد ما كُنْ في قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوها فيما يشكم وادخلوا
 الجنة برحمتي (وروى) أن ابن عباس رضي الله عنهما قرا قوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار
 فأنقذكم منها فقال له اعراني والله ما كان الله ليمتدحهم منها وهو يريد أن يوقعهم فيها فقال
 ابن عباس خذوا من غير قبته (وروى مسلم) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شهد أن
 لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار وروى مسلم أيضاً أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال إن الله تعالى خلق يوم خلق السموات والأرض مائة درجة كل درجة طباق ما بين
 السماء والأرض فجعل منها في الأرض درجة واحدة فيها تعطف الوالد على ولدها والوحش والطير
 بعضها على بعض فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الدرجة (وكان عبد الله بن مسعود) رضي الله
 عنه يقول لا تزال درجة الله تعالى بالناس يوم القيامة حتى أن أبايس ليعند الله لم يزد وروى
 أن تناله درجة الله وفي رواية أخرى أن أبايس لا يتناول إلا راحة من راحته وروى البخاري
 والترمذي وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لأرحم الله بعد من
 الوالدة الشفقة بولدها (وروى مسلم) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قدم على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم سبي فإذا امرأتان السبي تأخذ صديقه لمدته يطن بها وترضعه فقال للناس
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أترون هذا المرأة طارحة ولدها في النار قلنا لا والله يا رسول الله وهي تتدبر
 أن لا تفرجه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أرحم بعباده من هذه بولدها ورواه البخاري
 أيضاً (وروى) عن أبي أمامة رضي الله عنه أنه قال دخلت على جارية مريضة فرائة يجود بنفسه
 وعندهم له وهو يقول يا بعدو الله ألم آمرك بكذا ألم أنهك عن كذا فقال الشاب يا عم لو فرغني
 الله تعالى والى ما كانت صانعة في حل تدخلى الجنة أو النار فقال تدخلك الجنة قال الشاب
 والله إن الله تعالى أرحم من الذي ثم قبض قال عمه فدخلت معه القبر فوجد قد اتسع
 مد البصر وأما تلاء القبر فورا انتهى (وروى الترمذي وغيره) أن رسول الله صلى الله
 قال أن رجلين من دخل النار اشتد صديجهما في النار فأمر الله تعالى بأخيهما وقال لهما
 لا شيء اشتد صديكما فقالا لعنا ذلك لتجربنا رب فقال أن رجحتي لك إن تنظفنا فتنظفنا أنفسكما
 في النار حيث كنتم فتنظفنا فإني أحدهما بنفسه فيجدها براداً وسلاماً وبقوم الآخر فلا يلقى
 نفسه فيقول الله تعالى لم تأتي نفسك كمال صاحبك فيقول يارب اني نظمت بك أن لا تردني
 إليهما بعد إذا خرجتني منهما فيقول الله تبارك وتعالى لك رجال في الجنة فدخلان الجنة درجة الله عز وجل
 (وفي الحديث) يقول الله عز وجل أخرجهما من النار من ذكرني يوماً أو نافي من مقام (وروى
 عن مسلم بن يسار) رضي الله عنه أنه قال يا أمير الله تعالى بعبد إلى النار لم يجعل حسنة وله سيأت
 كثيرة فإذا أخذته إلى بابية يصير يلقته إلى ورائه فيقول الله عز وجل فتراه فيوقف فيقول الله
 تعالى له مالك تلقت فيقول والله يارب ما كان هذا ظني فيك فيقول الله تعالى له صدقت فيؤمر به
 إلى الجنة (وفي رواية) عن عباد بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال إذا فرغ الله تعالى من حساب الخلائق يوم القيامة بقي رجلان فيؤمر بهما إلى النار فلقنت
 أحدهما فيقول له الرب جل وعلا مالك تلقت فيقول يارب كنت أرجو أن تدخلى الجنة فؤمر
 به إلى الجنة قال عباد رضي الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكر هذا الحديث

القمامة وكان ناجيها من
 عذاب السبر ومن عذاب
 النيران داخلها إلى الجنات
 وكل مال لا تؤدي رزقته
 فهو خيبت وصاحبه خيبت
 ولا يزال وزره يجرى على
 صاحبه إلى يوم القيامة ولو
 وقع عند من يركبه من
 بعده وما من عبد أدنى ركة
 ماله يطيب نفس إلا جاءه
 عند من نور في رقبته يشرق
 ذلك النور على المؤمنين يوم
 القيامة حتى يشي نوروه
 على الصراط ويدخل به إلى
 الجنة وما من عبد منع
 رزقه إلا جاءه ملطوفاً من
 نار في عنقه لو أن ذلك
 الطوق وضع في الدنيا
 لاحترق الدنيا كلها
 وتقطعت جبالها وبست
 بجوارحه نعوذ بالله من الخط

يرى السرور في وجهه انتهى (وفي الحديث) أن الله تعالى يقول للمؤمنين يوم القيامة هل أحببتم لثاني فقبولون نعم فقبول وما جعلكم على ذلك فقبولون رجونا عنكم وما غفرنا لكم فقبول قد أوجب لكم رجوتي ورضائي (وروى الحافظ أبو نعيم) أن رجلا في الأمم الماضية كان يمد على نفسه في العبادة وبالغ في الاجتهاد فيها وبقنط الناس من رحمة الله تعالى عز وجل فمات فقال يارب مالي عندك فقال النار قال يارب فأين عبادي واجتهدى فقال له الرب جل وعلا أنك كنت تقنط الناس من رجوتي في الدنيا وأنا أقنطك اليوم من رجوتي انتهى وكان الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول الفقيه هو من لم يؤيس الناس من رحمة الله تعالى ولم يرض لهم في معصية الله والمجد لله رب العالمين

(باب حنت الجنة بالمكروه حنت النار بالشهوات)

روى الشيخان وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حنت الجنة بالمكروه وحنت النار بالشهوات (وفي رواية للترمذي) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الجنة أرسل جبريل إلى الجنة فقال انظر إليها إلى ما أعددت لأهلها فيها وقال فإني جبريل عليه السلام ونظر إليها إلى ما أعددت الله تعالى لأهلها فيها قال فرجع إليه وقال فوعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها فافهم بها حنت بالمكروه وقال ارجع إليها فانظر ما أعددت لأهلها فيها قال فرجع إليها فإذا هي قد حنت بالمكروه فرجع إليه تعالى وقال فوعزتك لقد حنت أن لا يدخلها أحد ثم قال له اذهب إلى النار فانظر إليها إلى ما أعددت لأهلها فإذا هي مركب بعضها ببعض فرجع إليه فقال وعزتك لقد حنت أن لا يسمع بها أحد فدخلها فافهم بها حنت بالشهوات فقال ارجع إليها فرجع إليها فقال وعزتك لقد حنت أن لا يتجوسها أحد إلا دخلها انتهى قال العلماء والمكروه كل ما يثيق على النفس فعله ويصعب عليها عمله كالطهارة في شدة البرد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على المصائب وجميع المكروهات وأما الشهوات فهي كل ما يهوى النفس ويلاطمها وتدعو إليه ويوافقها كترك الطهارة عند النوم في البرد وترك اللبس وترك التورع في المأكل والمطلق ونحو ذلك وأصل الحنافة هو الدائر بالشيء المحبط به الذي لا يتوصل إليه إلا بعد أن يتخطى وقدم مثل النبي صلى الله عليه وسلم المكروهات والشهوات المحبطة بالجنة والنار بما عهده ضرورة

الزنا	الزنا
الربا	الربا
العقوق	العقوق
الشر	الشر
الفسق	الفسق
الهم	الهم
النقر	النقر

قلت أجمع القوم على أنه لا بد أن يترك الشهوات وأرتكاب الشدائد من السلوك على يد شيخ صادق بلطف كثافته ويرقى حجابته حتى يشهد الجنة والنار كأنهما رأي عين والافصح الحجاب لا يقدر على ترك الشهوات ولا ارتكاب المكروهات والله تعالى أعلم

الرجن ونسأل الله التبول والغفران والتجارت من النار

آدين
(الباب الثامن في عتوبة قاتل النفس وقاطع الرحم)

قال الله تعالى ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الكبائر قتل النفس فمن قتل نفسه بسكين لم تزل الملائكة تقطعنه تلك السكين في أودية جهنم إلى أبد الآب وهو الذي النار وهو آيس من شفاعتي وإن ألقى نفسه من مكان عال حتى يوت فلا تبرح الملائكة تلقه من شاطئ عال إلى وادي النار إلى أبد الآب والقاتلون محبسون في أبيار من نار

(باب احتياج الجنة والنار وصفة أهلها) *

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجبت النار والجنة فقالت النار يدخلني الجبارون والمتكبرون وقالت الجنة يدخلني الضعفاء والمساكين فقال الله عز وجل للنار أنت عذابي أعذب بك من أشاء وقال الجنة أنت رجلي أرحم بك من أشاء ولكل واحدة منكما على ماؤها قال العلماء والمراد بالضعفاء هؤلاء من تبرأ من حول نفسه وقوتها في كل يوم عشرين مرة وأخمس مائة مرة كما جاء في رواة وأما المساكين فالمراد بهم المتواضعون وهم المشار إليهم في قوله عليه الصلاة والسلام اللهم أحبي مسكينا وأمتني مسكينا واحشمني في زمرة المساكين (وروي مسلم) عن عياض بن حماد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبة أهل الجنة ثلاثة دس سلطان بنفسه متصدق موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى وسلم عفيف متعفف ذو عيال (وفي الحديث) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف مستضعف لو أقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار كل جوفاء جعظري متكبر وفي رواية كل زعيم مستكبر والزيم هو الشخص المعروف بالشهر وقيل هو اللئيم وأما الزعيم المذكور في القرآن العظيم فهو رجل معين كان له زعة كزعة التيس والعنق هو الخافي الشديد المحسوبة والجوفاء هو الجوع المنوع وقيل هو الأكل الشرير الطومور وقيل الجوفاء هو الكثير اللحم المختل وقيل الخافي الغليظ القلب النقص الغليظ الذي لا يتأذى من غير وكذلك الجعظري وقيل هو الذي لا يحتمل لصداع في رأسه وفي الحديث أنهم شهداء الله تعالى في الأرض فمن أئتمهم عليه شر أو جبت له النار (وفي الحديث) أيضا وأهل النار كل مجمل كذاب وفي الحديث أيضا أهل النار كل فحاش ضائن وفي رواية أهل النار كل شغلير أي سيئ الخلق وفي رواية أهل النار كل ضعيف العقل خداع لا يعيا بأمر دينه (وكان عبد الله بن مسعود) رضي الله عنه يقول من علامات أهل الجنة كثرة محبة الناس لهم حتى كأنه أدامرت عليه جنازة يرسل شخصيا ينظر من يصلي عليها هل هم كثيرون قليل فإن كانوا كثيرا قال من أهل الجنة ورب الكعبة فقل له في ذلك فقال إن الله تعالى يقول إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وذو أي في قلوب المؤمنين في حياتهم وبعد مماتهم انتهى (وفي الحديث) إذا أحب الله تعالى عبدا قال جبريل عليه الصلاة والسلام إنني أحب فلانا فأخيه فحببه جبريل ثم نادى في السماء إن الله يحب فلانا فأخيه قال فتعبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض وذكر في البغضاء مثل ذلك رواه الشيخان (قال الإمام القرطبي رحمه الله) والخس يصدق ذلك فليرى العلماء والصالحون في كل عصر يعكف الناس على اعتقادهم والمحبة لهم ولا تكاد ترى أحدا يكرههم إلا وفي قلبه تنافق وعلى وجهه ظلمة وقفرة وقد يكون المحبون للعلماء والصالحين من طوائف الحق أكثر من طوائف الانس فتبمع جنازة أحدكم آلاف من الجن كما وقع في جنازة عشرين قيس السارسي فرؤى أنه اجتمع في جنازته خلق لا يحصون فلما دفنوا نظر الناس فلم يروا أحدا من أولئك الناس الذين صلوا فقالوا أنهم كانوا من الجن وكان عشرين قيس هذا من الصالحين الذين كان مشيا الثوري وأضرابه يتركون به وبالنظر إلى وجهه ولم يلمت الإمام أحد بن حنبل رضي الله عنه صلى عليه أهل بغداد فزروهم نحو من سبع مائة ألف وسعوا مراني الجن فيه

وان علق نفسه بجعل فلت
فلما زال علقا في جذوع
من نار إلى أبد الأبد آيسامن
رحمته عز وجل وان قتل
نفسه بغير حق فذلك هو
الضلال الميّن لا تبرح
الملائكة تذبجه بسكاكين
من نار كما ذبحوه بسيل من
حلقه دم أسود من قطران ثم
يعود كما كان ثم يذبح هكذا
تكون عقوبته إلى أبد
الابد والقاتلون محبوبون
في أسارى نار خالد فيهما
إلى أبد الأبد نعوذ بالله من
ذلك وكذلك المرأة
إذا طرحت نفسها (قال)
الله سبحانه وتعالى وإذا
الموودة سئلت بأي ذنب
قتلت (وقال) رسول الله
صلى الله عليه وسلم يأتي
المطروح يوم القيامة وله
صوت مثل صوت الرعد

وأسلم من اليهود والنصارى في ذلك اليوم نحو من ثلاثين ألفاً الماراً وأمن كثيراً كذاب الناس على جنازته وبلغنا أن الخليفة المتوكل أمر أن تمسح الأرض التي وقف المصلون على الجنازة فيها فوجدوه هاموا وقف أنى ألف وثمانمائة ألف ونحوها ولما تشرب خبر موته رضى الله عنه أقبل الناس من البلاد والقرى يهلون على قبره فمضى عليه خلافة لا يعلم عددهم إلا الله عز وجل ولما مات سئل من عبد الله التستري رضى الله عنه صلى عليه خلافة لا يحصى عددهم إلا الله ورأى يحيى يهودى كان قد قطع في السن الملائكة بزلزل من السماء أقوا أجوا بآية مصحون بالجنازة فأسلم وحسن إسلامه ويقال إن الكعبة لم تخل من طائف بطوف فيها الأيام مات المغيرة ابن حكيم رضى الله عنه فازدهم الناس على جنازته يتبعون بها وتركوا كلهم الطواف حتى شعوه ووارووفى قبره (قال الامام الترمذى) رحمه الله وقد شهد جنازته كثير من الصالحين يشبهها الشجر وتسميها حيث سارت حتى تدفن منهم أبو الفضل ذوالنون المصرى والامام ابراهيم المزنى صاحب الامام الشافعى وتحدث بذلك الثقات فليعلم أيها الاخوان بالاقتداء بالعلماء الصالحين في زهدهم ورعهم وخوفهم من الله تعالى ايحسب الله تعالى كأحجمهم ويأذى جبريل في السماء يجمعيتكم وبوع لکم التبول في الارض فلا يكرهكم الاستناق واجتنبوا الصفات التي أخبرت بكم على الله عليه وسلم انها من صفات أهل النار كما في حديث مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صفات من أهل النار لم أرها أقوم معهم سباط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤسهن كأشعة الخيف المائلة لاندخان الجنة ولا يجدر بهن عطاء وإن يرجهن الوجدن كذا وكذا وكان بعض السلف الصالح يقولون من علامة أهل الجنة صفات القلوب من سوء الظن بالمسلمين وكثرة الخوف من الله تعالى كما أشار اليه قوله صلى الله عليه وسلم ليدخل الجنة أقوام أفئدتهم كأفئدة الظم أي لان الظم أكثر الحيوانات خوفا وحذرا لاسيما الغراب فانهم قالوا في الرجل التظن في أمر دينه أنه أحذر من غراب فغن وجدتمكم أيها الاخوان في قلبه خوفا وريبة من الله يهجمه عن معاصيه فليدبر فاته من أهل الجنة ومن وجد نفسه بالنسبة من ذلك فليتهجر للنار ومن عزم مات أهل الجنة أن يكون العبد سليما من الذنوب وأكل الشهوات أبلى عن معاصي الله عز وجل كما أشار اليه حديث البيهقي وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكثر أهل الجنة البلية قال العلماء وأراد به هتامن كان مطبوعا على الخير وهو غافل عن التبرجلة وقال بعضهم الأبله هو الذي يكون صدره سالما من كل شيء يغضب الله تعالى وحسن الظن بالناس وكذلك من علامة أهل النار كثرة محبة الدنيا كأعلاء الاغنياء والنساء وقد روى الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اطلع في الجنة ف رأيت أكثر أهلها الفقراء والمساكين وأطعمت في النار ف رأيت أكثر أهلها النساء قالوا ذلك يا رسول الله قال بكن عن قيل أي يكثرن بالله يا رسول الله قال يكثرن العسر يعنى الزوج ويكثرن الاحسان لو أحسنن الى أحداهن الدهر كله ثم رأيت منكم ما نكره قالت ما رأيت منكم خيرا قط وفي رواية أما الاغنياء فانهم يحاسبون ويحصون وأما النساء فالهاقن الذهب والحرير (وروى) ابن أبي الدنيا عن ابن عباس رضى الله عنهما قال يؤمن بالله يسلم التماسا في صورة يدعو زينة لها زفافا وشوها فتشرف على الخلاق فيقال

وهو يستغيث أنا المظلوم
ثم يعاقب بأنه ويقول يا رب
اسأل هذه لم تقتلني فيقول
الله سبحانه وتعالى لام
المطروح لو قتلتني أنظمتين
أنى ما أزدقانى قد حترمت
قتل النفس الاباحق
ناما لمكتى سلوا هذه المرأة
الى مالك نازن النار يعجبها
فى جب الاخران فتسلمها
ملائكة غلاظ شداد
لا يعصون الله ما أمرهم
ويعملون ما يؤمرون
فصنعون الطواق والسلطة
فى عتقها بسجودها على
وجهها الى النار فيرهبها
مالك فى جب الاخران وهو
جب عمق فيه نار تسمى نار
الاسرار اذا خمدت جهنم
يشتد ذلك الجب فتجد جهنم
من حره فيه سبع وثمان

أعترفون هذه فمقولون نعوذ بالله من عرق هذه فقال هذه الدنيا التي تأسدتم عليها وتساغنتم وقعنتم بها الأرحام ثم يشفق بهماني نارجهم قنادي وتقول أين أئساي وأئساي فمقول الله عز وجل ألقوا بها أئساعها وأئساعها فئسأل الله تعالى العافية من محبة الدنيا ولجميع أخواننا آمين والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء أن العراف في النار)

روى أبو داود وغيره أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن أبي شيخ كبير وهو عريف الماء وأنه يسأل أن يجعل العرافة إلى بعده فقال إن العرافة حق ولا بد للناس من عراف ولكن العراف في النار قال العليم والعريف هو القيم بأمر القبيلة والخلد بلى أمورهم ويعترف أخبارهم الأمر أعز بهم وأما تولد العرافة حق أي لما فيه من العمل على مصالح الناس والرفق بهم وأما قوله في النار أي لما فيه من الرياسة والتأمر على الناس فهو يتخذ من دخول النار إذا لم يلق الله فيها والله أعلم وفي حديث أبي داود الطيالسي رحمه الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويل للأمرء ويل للأمرء ويل للامناء ويل للعرافاء الحديث فإياكم أيها الإخوان أن تكونوا عرافاً في سوق وفي مظلة تزل على الناس والحمد لله رب العالمين

(باب لا يدخل الجنة صاحب مكس ولا قاطع رحم)

روى الشيخان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة قاطع قال شيخنا النوري أي قاطع رحم وروى أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة صاحب مكس وصاحب المكس هو الذي يعثر أروال الناس ويأخذ من التجار وغيرهم ما لا يجب عليهم إذا مر وأيه على وجه المكس أي العثر كما هو معروف في هذا الزمان وغيره فإياكم أيها الإخوان من مثل ذلك ثم إياكم والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء في أول ثلاثة يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار)

وفي أول من تسعهم جهنم

روى عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول ثلاثة يدخلون الجنة الشهميد ورجل عفيف متعفف ذو عيال وعبد أحسن عبادة ربه وأدى حق ماله وأول ثلاثة يدخلون النار أمير مسلمة وذو رقة من مال لا يؤدى حقه وتنفخور (وروى مسلم) وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فأثني به ففرقه ثم دفعه عنها فقال ما علمت فيها قال فأثنت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قالت لأن يقال جرى فقد قيل ثم أمر به فحصب على وجهه حتى أتى في النار ورجل تعلم العلم وقرأ القرآن فأثني به ففرقه ثم دفعه عنها فقال ما علمت فيها قال فاعلمت فيك تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال قارئ فقد قيل ثم أمر به فحصب على وجهه حتى أتى في النار ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأثني به ففرقه ثم دفعه عنها فقال ما علمت فيها فقال ما تركت من سبيل تحب أن تنفق فيها إلا أنفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ذلك ليقال له هو جواد فقد قيل ثم أمر به فحصب على وجهه حتى أتى في

وحبائ وعقارب تنمش
المعذبين وزانية بأيدهم
حرب من نار طعن القاتلين
فتبقى في ذلك الحب خسين
ألف سنة تعذبها حتى
يقضى الله فيها بما يشاء فعوذ
بالله من غضبه وعقابه
(وقال) رسول الله صلى الله
عليه وسلم أكبر الكبائر
عند الله قتل النفس التي
حرم الله قتلها بغير حق ولا
يجل تعذيب النفس بغير
حق وإن العصفور إذا لعب
به إنسان حتى مات ولم ينجم
بغير حاجة يأتى إلى يوم
القيامة وله دوى مثل الرعد
القاصف فيقول يا رب أسأل
هذا المعذب بغير حاجة ولم
قلنى فمقول الله سبحانه
وعلى أنا أخذ حقتك
وعزنى وجلالى اذهب

النار ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو لاء الثلاثة أول من تسعيرهم النار يوم القيامة انتهى ففسال الله من فضله ان يطلع بنا جميع العلماء وقراء القرآن آمين والحمد لله رب العالمين

*** (باب فيمن يدخل الجنة بغير حساب) ***

روى مسلم وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة من أتى سبعون ألفا بغير حساب قالوا من هم يا رسول الله فقال هم الذين لا يترقون ولا يظفرون ولا يكتفون وعلى ربهم يتوكلون (وروى الترمذي وابن ماجه) عن أبي أمامة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعندي ربي ان يدخل الجنة من أتى سبعين ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل سبعون ألفا وثلاث حشبات من حشبات ربي عز وجل (وروى) أبو عبد الله الحكيمة الترمذي رحمه الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى أعطاني سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله فلا استزده قال قد استزده فأعطاني مع كل واحد من السبعين سبعين ألفا فقال عمر يا رسول الله فلا استزده ثانيا فقال قد استزده فأعطاني هكذا وقع الراوي به انتهى قال هشيم رحمه الله وهذا من الله لا يدري عدده قال العلماء يعني الحديث السابق أول الباب ان غنم من لم يسترق ولم يظفر ولم يكن من المؤمنين لا يكون من السبعين المذكور وقوان كل من أهل الجنة بعل آخر في حساب كغيره ثم يدخل الجنة (قال الامام القرطبي) في الاصل ما معناه ان بعض الصحابة قد اذكروا لا بدع في ان يرحى كونه من السبعين ألفا والله أعلم (وروى ابن مردويه والحافظ السلفي) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة يدخلون الجنة بغير حساب رجل يغسل ثوبه فلم يجد له ثوبا يغسله فغسله بلباسه ورجل لم ينسب على مستوفده فمدرين فقط ورجل دعا بشرا فلم يقل له أيهما تريد ولكن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول من حضر بئر ابقلا من الارض ايماننا واحتسابا دخل الجنة بغير حساب وكان على ابن الحسين رضي الله عنه ما يقول اذا كان يوم القيامة نادى مناد يا أيها أهل الفضل قوموا قال فيقوم ناس قائلون قد انطلقوا الى الجنة فقتلتهم الملائكة فيقولون الى أين فيقولون الى الجنة فيقولون قبل الحساب قالوا نعم قالوا من أنتم قالوا نحن الذين كنا اذا جهل علينا حملنا واذا ظلمنا صبرنا واذا أسي علينا عفونا قالوا الوسم ادخلوا الجنة فقم أجر العاملين ثم نادى مناد لقم أهل الصبر فيقوم ناس قائلون فيقال لهم ادخلوا الجنة فقتلهم الملائكة فيقولون لهم مثل ذلك ويقولون لهم فيقال من أنتم فيقولون نحن أهل الصبر على طاعة الله وعن معصية الله فيقال لهم ادخلوا الجنة فقم أجر العاملين ثم نادى مناد لقم كافوا يتزاورون في الله وبقبالسون في الله ويتبادلون في الله فيقال لهم ويقولون فيقولون لهم ادخلوا الجنة فقم أجر العاملين وروى الحافظ أبو نعيم عن أنس رضي الله عنه قال اذا جمع الله الأولين والآخرين في صعدوا احدنا دى مناد من بطنان العرش أين أهل المعرفة بالله عز وجل فيقوم جماعة من الناس حتى يقفوا بين يدي الله عز وجل فيقول تعالى وعوا علم من أنتم فيقولون نحن أهل المعرفة بك الذين عرفنا بالث وجعلتنا أولئك فيقول تعالى صدقتم ادخلوا الجنة برحمتي والاماديت في ذلك كثيرة ففسال الله من فضله ان يجعلنا من يعمل الصالحات الى الممات دون السيات آمين

لا يجاورني ظلم ظالم الا عذبن كل من عذب روبا بغير حق والافانما التلالم اذالم استوف للمظالم من الظالم ثم يقول الله سبحانه وتعالى انما المالك البان لا اعظم اليوم احدا وعزى وجلالى لا يجاورنى اليوم ظلم ظالم ولو لظلمة بكف أو ضر به بكف أو يد على يد لا تصح من القرناه للجماع ولا سألن العود لم خدش العود ولا سألن الحجر لم خدش الحجر ولا يدخل الجنة من عليه مظلة حتى يؤذيها من حسنة فان لم تكن له حسنات حل من ذنوب المظالمين وضى الى النار (وقال) صلى الله عليه وسلم أكبر الكبائر الشرك بالله وقتل النفس بغير حق فكلا لا شفع في

﴿باب أمة محمد صلى الله عليه وسلم شطر أهل الجنة وأكثر﴾

روى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى يا آدم فيقول ليس بك وسعديك والخير في يدك فتقول أخرج بعث النار قال يارب وما بعث النار قال من كل أمة تسعة وتسعون قال فذلك حين يثبت الوليد وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه فاشتد ذلك عليهم فقاتلوا بارسول الله أي بذلك الرجل فقال أبشر وأفان من بأجوح زما جوح ألسنا ومنكم رجلا ثم قال والذي نفسي بيده أي لا طمع أن تكونوا أربع أهل الجنة ثم دعا الله ربنا ثم قال والذي نفسي بيده أي لا طمع أن تكونوا ثلاث أهل الجنة ثم دعا الله ربنا ثم قال والذي نفسي بيده أي لا طمع أن تكونوا شطر أهل الجنة أن مثلكم في الأمم كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود أو كذرة في ذراع الحمار (وفي الحديث) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكون الخلائق يوم القيامة مائة وعشرين صفطا طول كل صف مسيرة أربعين ألف سنة وعرض كل صف مسيرة عشرين ألف سنة قبل بارسول الله صلى الله عليه وسلم أن الكافرين قال المؤمنون له والمشركون قال مائة وسبعة عشر صفقا قبل بارسول الله صلى الله عليه وسلم أن الكافرين قال المؤمنون كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود كذرة التبن (وفي الحديث) أن أمة يوم القيامة ثلاثا أهل الجنة أن الناس يوم القيامة مائة وعشرين صفطا وأمة منهم غنائون صفوا والآخرة بعون من سائر الأمم قال الترمذي حديث حسن والحداد رب العالمين

﴿أبواب جهنم وما جئ في أهواؤها وأسمائها﴾

في أسماء النيران وسرورها وهي النار الحامية والحجيم جهنم (وفي الحديث) أن النار تاكل أهلها حتى إذا طلعت على أفئدتهم انتهت ثم تعود كما كانت ثم تستقبل العبد أينما طلع على قوائمها وكذلك أبا قال العلماء وأصل النار للكافرين ولكن الله تعالى خوفي بها الطغاة والمتبردين والعصاة من الموحدين لتزجر واعلمناهم الله عنه (وفي الحديث) أن الله تعالى لما خلق النار فرقت الملائكة وطابت أفئدتها فلما خلق آدم سكن ذلك عنهم وذهب ما كانوا يجدون وكان مهون من ميران رضي الله عنه يقول لما خلق الله تعالى جهنم أمرها أن ترفرف فرفرت فلم يبق في السموات السبع ملك الاخر على وجهه فقال لهم الجبار جل وعلا لا تعرفوا رؤسكم أعمارهم التي خلفتكم طاعتي وعبادي رخلت جهنم لاهل عني من خلق فقالوا بئس لانما بها حتى نرى أهلها فذلك قوله تعالى وهم من خشية مشفقون (وروى عن زيد بن أسلم) أنه قال جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أسرافيل فسلما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأذا أسرافيل منكسر الطرف فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل مالي أرى أسرافيل منكسر الطرف متغير اللون فقال له أنت صاحبين هبط لفتة من جهنم فذلك الذي كسر طرفه (وبلفظنا) أن قتي من الأنصار غلب عليه الخوف حتى حبسه ذلك عن الخروج من بيته فذكر وأذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل صلى الله عليه وسلم عليه فأعنته النبي وخز ميتا فقال النبي صلى الله عليه وسلم جهزوا صاحبكم فإن الخوف من النار فلذ كبده أي فلتأهبا

المشرک بالله عز وجل
صك ذلك لا تشفع في
قاتل النفس وكان المشرک
مخلد في النار كذلك قاتل
النفس ثم ادخل النار وكان
تغيب الله سبحانه وعالي
على المشرکين شديد كذلك
غيبه على قاتل النفس
شديد وكان يعين الله سبحانه
وتعالى المشرک يوم القيامة
كذلك يعين قاتل النفس
وإذا وقعت على القاتل لعنة
الحق يقتل على طبقات
جهنم حتى تنفذ به إلى
الدرك الأسفل من النار
وكما أعد الله للمشرکين
عذابا عظيما أعد الله لقاتل
النفس عذابا عظيما لأن الله
عز وجل قال ومن يقتل
مؤمننا بعد أن يؤمن به
نذنا عذابا عظيما عليه
ولعنه وأعد له عذابا عظيما

(وروى) عن عيسى عليه السلام أنه مرّ بأربعة آلاف امرأة مغبرات الألوان عليهن مدارع الشعر والصوف فقال عيسى عليه السلام ما الذي غرأوا أنكن معاشر النسوة قتلن ذكر النار غرأوا أنابن مريم وأن من دخل النار لا يذوق فيها ردا ولا شربا (وروى) أن سلمان الفارسي رضي الله عنه لما سمع قوله تعالى وإن جهنم بأجمعين خرج هائما على وجهه هاربا من شدة الخوف لا يعقل شيئا حتى به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فقال يا رسول الله قد قطعت هذه الآية قلبي فأبذل الله تعالى أن المؤمنين في جنات وعيون الآية نسأل الله من فضله أن ينحينا في هذه الدارين أعمال أهل النار آمين والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء في من سأل الله الجنة واستجاب له من النار)

(وروى الترمذي) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم أدخله الجنة ومن استجاب من النار قالت النار اللهم أخرج من النار (وروى البيهقي) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا كان يوم حار أتني الله تعالى معي وبصره إلى أهل السماء وأهل الأرض فإذا قال العبد لا اله الا الله ما أشد حر هذا اليوم اللهم أخرجني من حر نار جهنم قال الله عز وجل لجهنم أن عبد من عبادي استجارني منك وأني أشهدك أني قد أجرته وإذا كان يوم شديد البرد أتني الله تعالى معي وبصره إلى أهل السماء والأرض فإذا قال العبد لا اله الا الله ما أشد برد هذا اليوم اللهم أخرجني من زهر بر جهنم قال لجهنم أن عبد من عبادي استجارني من زهر برك وأني أشهدك أني قد أجرته فقالوا وما زهر بر جهنم يا رسول الله قال جب لي فيه الكافر فيعزق من شدة ردها بعضه من بعض (وروى النسائي) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صام يوما في سبيل الله رزح الله وجوده عن الناس سبعين خيرا ورواه الشيخان باختصار وفي العجدين أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمرة فلينع (وروى أبو داود) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من بوضأ فأحسن الوضوء وعاد أخا المسلم بعد من جهنم مسيرة سبعين خيرا (وروى الطبراني) وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أطعم أخا حتى أشبعه وسقاه من الماء حتى روي بعده الله من الناس سبع خنادق وكل خندق مسيرة مائة عام (قال العلماء) في هذا الحديث أن الأعمال الصالحة والأخلاق فيها موصول إلى دخول الجنة وبعد من النار فليعلمكم أيها الإخوان بالانكار من جميع الطاعات فإن كل طاعة منها موصول صاحبها إلى الجنة والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء في أبواب جهنم ولها أدراك وأنها تسهر كل يوم الا يوم الجمعة)

قال الله تعالى أن المنافقين في الدرك الأسفل من النار وهي سبع دركات أي طبقات ومنازل (قال العلماء) وإنما كان المنافقون في الدرك الأسفل من النار وهي الباطنية لغلظ كفرهم وكثرة غوائلهم وعصيتهم من أذى المؤمنين وكان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول أن في جهنم ليبرا ما فقت أبوابا بعدد وهي مغلقة تستدعي منها جهنم كل يوم مخافة أن يكون في تلك الدبر من العذاب ما لا طاقة لجهنم به ولا صبر لها عليه وهي الدرك الأسفل من النار انتهى. وقال ابن مسعود أن في الدرك الأسفل من النار نوايت من نار قمت عليهم في أسفل النار وكان الامام

الامن تاب فقله قال الله عز وجل والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يأتى آثاما إلى قوله الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيمًا فإذا تعبدت المرأة زوجها فقد اغتربت نفسها وأستقلت نفسها ثم اعترفت بذهبها وفضرت على الله عز وجل قبلها القول تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وذرية الجن إن كان عباده وذرية الجن إن كان مصورا ستائة درهم للورثة أبوه وأخوته ونسوة وب منهم دينته أو تعق لله سبحانه وتعالى ربة مؤمنة في لم يجد فصيام شهرين متتابعين

على بن أبي طالب رضي الله عنه يقول كفف أبواب جهنم فقلنا هي مثل أبواب الجنة أمير المؤمنين
فقال لا هي هكذا بعضها فوق بعض (قال العلماء) وأعلى الدركات من جهنم هو الذي تدخله
عصاة الموحدين ثم يدخلون من جهنم يخرجون بالشفاعة وتصر الرياح تصفق أبوابها وبعد ذلك انطلق
ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الحميم ثم الهاوية. وكان الغفك رضي الله عنه يقول الدرك الأعلى
فيه المجديون والثاني فيه الصاري والثالث فيه اليهود والرابع فيه الصابئون والخامس
فيه الجحوس والسادس فيه مشركو العرب والسابع فيه المنافقون انتهى (قال الامام
القرطبي) ولم نذكر في حديث صحيح ولا أثر صحيح وكان معاذ بن جبل يقول اذا وصف العلماء
السوء منهم من اذا وعظ عطف واذا وعظ أنف فذلك في أدرك لمن النار ومنهم من يأخذ
عليه وسيله الى القرب من الساطن فذلك في الدرك الثاني من النار ومنهم من يحزن علمه ويكتمه
عن مستحقه فذلك في الدرك الثالث من النار ومنهم من يستخفي الكلام والعلم لوجود الناس
ولا يرى سئله الناس له موضع ما فذلك في الدرك الرابع من النار ومنهم من يعلم كلام اليهود
والنصارى وأحاديتهم ليكثر حديثه فذلك في الدرك الخامس من النار ومنهم من يحب نفسه
للقتل ويقول للناس سلوني فذلك الذي يكذب عند الله مستكثرا والله لا يحب المستكثرين فذلك
في الدرك السادس من النار ومنهم من يتخذ علمه مروءة وعلا فذلك في الدرك السابع من النار
(وروى) الحافظ أبو نعيم وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان جهنم تسع في كل يوم
وتفتح أبوابها الا يوم الجمعة فامم الا تسع يوم الجمعة ولا تفتح أبوابها اهـ (قال القرطبي رحمه الله)
ولهذا المعنى والله أعلم كانت النافلة تجارة يوم الجمعة عند قيام الظهيرة دون غيرها من الايام
وروى الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان جهنم سبعة أبواب منها إلى سبل
السفلى على أمتي وفي رواية على أمة محمد صلى الله عليه وسلم وفي رواية ان جهنم سبعة أبواب
باب منها المعروف وكان وعب بن منبه رضي الله عنه يقول ان بين كل باين مسير سبعة وعشرين سنة
كل باب أشد حرًا من الذي فوقه بسبعين ضعفا وفي الحديث أيضا ان جهنم سوداء مظلمة لا ضوء
لها ولا لها سبعة أبواب على كل باب منها سبعون ألف جبل في كل جبل سبعون ألف شعبة
من نار في كل شعبة سبعون ألف شق من نار في كل شق سبعون ألف وادمن نار في كل واد سبعون
ألف قصر في كل قصر سبعون ألف بيت من نار في كل بيت سبعون ألف حبة وسبعون ألف
عقرب لكل عقرب سبعون ألف ذنب لكل ذنب سبعون ألف فقار في كل فقار سبعون ألف قلعة
من سم فاذا كان يوم القيامة كشف عنها الغطاء فظهر منها سراق عن يمين الثقلين وسراق آخر
عن يسارهم وسراق امامهم وسراق من فوقهم وآخر من ورائهم فاذا انظر الثقلان الى ذلك
جنوا على ركبهم وصاروا سنادا وكلهم رب سلم

(باب ما جاء في عظم جهنم وأزمتها وكثرة ملائكتها وفي عظم خلقهم)

روى مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بجهنم يوم القيامة لها سبعون ألف زمام
مع كل زمام سبعون ألف ملك يحجزونها وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما جبريل
فناجاه فتعبر وجه النبي صلى الله عليه وسلم فسأله على عن ذلك فقال يا أبا الحسن ان جبريل قرأ
على كلاً اذا دكت الأرض دكد كالآية وأخبرني أنها اذا جاءت تقاد بسبعين ألف زمام كل زمام

توبة من الله وكان الله علما
حكما قال الله تعالى انه
من قتل نفسا بغير نكاح
فساد في الارض فكماتما
قتل الناس جميعا ومن
أحباها فكماتما أحبا الناس
جميعا يعني لو اشتراك ألف
نفس في قتل واحد كان
على كل واحد منهم القتل
ويكون عليهم وزر من قتل
الناس جميعا ومن أحسن
الى نفس من قتل بكسرة أو
طعمة أو سنانا شربة ماء في
وقت عطش أو كربة فرجها
على أخيه المسلم فكماتما
أحبا الناس جميعا وكاتما
أحسن الى خلق الله سبحانه
وتعالى (وقال) رسول الله
صلى الله عليه وسلم خيركم
خيركم لتسائنه وأولاده
وما ملكت يمينه

معه سبعون ألف ملك فينماهم كذلك انشردت عليهم شريرة تنقلت من أيديهم فلو لا أنهم
أدركوها لأحرقوا من في الجمع فأخذوها يا محمد اه وذكر الامام الغزالي رحمه الله أنهم يأتون
بهم سائتي على أربع قوائم على خلق الخاموس وتقاد سبعين ألف زمام في كل زمام سبعون ألف
ملك وسبعون ألف حلقة تواجف حديد الدنيا كلها ما عدل بحلقة واحدة على كل حلقة ملك معه
مرزبة لو أمر أن يضرب بها الجبال لدكت أو أن يهد الأرض لهدت وأنما إذا تنقلت من أيديهم
لا يتدرا أحد على أمساكها العظم شأنه ما فيشئ كل من في الموقف على الركب حتى المرسلين
ويتعلق إبراهيم وموسى وعيسى بالعرش وهذا قد نسي الذبيح وهذا قد نسي هرون وهذا نسي
حرم عليهم الصلاة والسلام وكل واحد يقول نفسي نفسي لأسألك اليوم غيرها ومحمد صلى الله
عليه وسلم يقول أمتي أمتي سلمه أو شيها باب ريس في الموقف من تحمله ركبته وهو قوله تعالى
وترى كل أمة جارية كل أمة تدعى إلى كتابها هذا وجههم كما وصفها الله تعالى تكذبون عن الغيظ
أي تدعى من شدة غيظها على أهلها فقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر ربه
عز وجل قد أخذت بغطافها ويقول لها ربي مذحورة إلى الخلد حتى يأتك أهلك فتقول خل
سبي يا محمد فالك حرام على قناري من سرادق العرش اسمي منه وأطعني لثم أنتم تجذب
وتجعل عن شمال العرش وتحدث أهل الموقف بمجذبه لكن بحق عليهم الخوف والوجل قال
وهذا من جملة الرحمة الواقعة على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم المشار إليها بقوله تعالى
وأما رسولناك الأرحمة للعالمين فهناك ينصب الميزان كما يسمونه يأتون بها قال العلماء وجههم اسم
في الحسنة يجمع طباق النار ومعنى رؤسها أي يجامعها من أهل الذي خلقها الله فيه وهي دائرة
بأرض المحشر حتى لا يبقى لأهل الجنة طريق إلا الصراط وأنما كان لها أمانة لتعهم أن تخرجها
على أهل المحشر فتخرجهم فلا يخرج منها إلا الاعناق التي تخرج منها تنقط الناس الذين أمرهم
إلى النار (وفي الحديث) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في عظم خزنة جهنم المشار إليهم
بقوله تعالى غلاظ شداد كل ملك ما بين مسكبه مسيرة سنة ولكل واحد منهم قوة لو أنه ضرب
بالمقمع الذي في يده جبال لصار دكا فندفع في النار بكل ضربة سبعين ألفا في قعر جهنم وأما قوله
تعالى عليا بناتعة عشر فالمراد بهم أولاد رؤساء الزبانية والافلاك المذكور لا يعلم عددهم إلا الله
قال تعالى وما يعلم جنود ربك إلا هو انتهي فتسأل الله من فضله أن ينجينا وجميع أخواننا في هذه
الدار من كل على يقرئنا إلى النار آمين والحمد لله رب العالمين

(باب في كلام جهنم وغير ذلك)

روى ابن جرير بن زل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى يوم تبدل الأرض
والسوداء وبرزوا لله الواحد القهار فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جرير بل فأين تكون الناس
يوم القيامة قال يا محمد يكتفون على أرض يقام لهم فيها مذاب وتكون الجبال كالعين
المنفوش يعني السوف وتذوب الجبال من مخافة جهنم في ذلك اليوم يا محمد انه ليحيا مبيحهم يوم
القيامة ترف زفاعهم سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك حتى توقف بين يدي الله عز
وجل فيقول لها يا جهنم تكلمي فتقول لا اله الا الله عزك وعظمتك لا تنقمن اليوم ممن أكل
رزقك وعبد غيرك ولا يجوزني الا من عند جوار فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جرير بل

(وقال) صلى الله عليه وسلم
انحسن الى نسائه وعياله
وأولاده يعطى درجة
الجنة في سبيل الله (وقال)
رسول الله صلى الله عليه
وسلم أفضل الناس بعد
الزكاة درهم تنفذ على
نفسك ونفوسها عن مسئلة
الخلق ودرهم تنفذ على
واديها وما ملكت يمينك
تصونهم عن الحاحة إلى
الناس يكتب الله لك أجره
من غنا سبعة عشرين ضعفا
(وقال) صلى الله عليه وسلم
من أسمى تعباً من طلب
الحلال لا يحون الله عن
مسئلة الناس أسمى مغفورا
له (وقال) رسول الله صلى
الله عليه وسلم من أحاطت
يده على شيء فلا يجس إليه

وما الجواز يوم القيامة قال ابشر ابشر الا من شهد ان لا اله الا الله في شهد ان لا اله الا الله جاز
جسر جهنم فقال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي أمتى قول لا اله الا الله (وروى)
الحافظ عبد الغني رحمه الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جامع الله تعالى الناس
في صعيد واحد يوم القيامة أقبلت النار يركب بعضها بعضا وسعها خبزتها وهي تقول وعز نوري
يلجئ بي وبني أرواحي أولا عشرين الناس عنقا واحدا فيقولون ومن أرواحك تقتول كل
متكبر جبار

* (باب ما جاء في ان التسعة عشر من جملة خزنة جهنم وبيان عظمهم) *

سئل ابو العوام عن قوله تعالى وما أدراك ما يقر لا يقر ولا تذروا حلة للبشر عليهم تسعة عشر هل
هم تسعة عشر ملكا وتسعة عشر ألفا فقال تسعة عشر ملكا فقال السائل وما علمك بذلك فقال
أخذته من قوله تعالى وما جعلنا عدتهم الا تسعة للذين كثر وا فقال له السائل صدقت هم تسعة
عشر ملكا يد كل ملك منهم مرزبة لها سبعين يضرب الضربة فيموت بها العبد سبعين خريفا
أي عاموا ورد ذلك في حديث الترمذي حين سأله ابو داود عن عدة خزنة جهنم فقال هكذا وهكذا في
مرة عشرة وفي مرة تسعة انتهى قال العلماء وهذا التسعة عشر انما هم رؤس الزبانية والاف عدد
زبانية جهنم لا يعلم الا الله عز وجل والحمد لله رب العالمين وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن
سبعة جهنم وقوله تعالى اننا عسى ان نلغي ما بيننا نارنا احاط بهم سرادقها فقال والله ما أدري سعة
ولكن بلغنا ان بين شجرة أدن كل واحد من الزبانية وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفا يعني سبعين
سنة وانما يخبر في فيها أودية النج والدم قال العلماء رضي الله عنهم واذا كان الصراط الذي
هو جسر على ظهر جهنم يسع الخلق كلهم حين تسدل الارض غير الارض والسواك فكيف
بنفس جهنم وأرضها ودركاتها وفي حديث الترمذي ان كثافة كل سرادق من سرادقات النار
أي كثافة جداره مسيرة أربعين سنة والله أعلم

* (باب ما جاء ان جهنم في الارض وان الجحيم طبعها) *

روى عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تركبوا البحر الا ان كان أحدكم غاربا
أو ساجبا أو معتقرا فان تحت البحر نارا وكان عبد الله بن عمرو يقول لا ترضوا بجملة البحر لا تطبق
جهنم وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول في قوله تعالى واذا البحار سجرت أي
أوقدت فصارت نارا والله تعالى أعلم

* (باب ما جاء في شدة حر جهنم وبعدها قعرها) *

أعاذنا الله تعالى وجميع اخواننا هم روى الترمذي وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
أوقد على النار ألف سنة حتى اجرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اجبت ثم أوقد عليها ألف سنة
حتى اسودت فهي سودا مظلمة زاد في رواية فهي كسواد الليل وفي رواية فهي أشد سودا من
النار يعني الزفت (وكان سلمان الفارسي) رضي الله عنه يقول نار الاخرة سودا مظلمة لا يبيّن
لها ولا جرها (وروى مسلم) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ناركم التي توقد في الدنيا
حرها جزأ من سبعين جزءا من حر جهنم قالوا يا رسول الله ان كانت لكافية فقال انها افضل

فقال رجل يا رسول الله اني
ليس لي زوجة ولا ولد ولا
عائلة سوى دجاجة فقال
صلى الله عليه وسلم لو انك
قشرت في عاتقها يو ما واحدا
لم يكتبك الله من المحسنين
(وقال) رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليكم باللطف
والرفق بنساءكم لا تظلموهن
ولا تضيقوا عليهن فان الله
عز وجل يغضب المرأة اذا
ظلمت كما يغضب لليتيم
(وقال) صلى الله عليه وسلم
خيركم خيركم لأهله وأخبركم
لأهل ما أكرم النساء الا
كريم ولا هانت الا لريم
(وقال) رسول الله صلى الله
عليه وسلم أول ما يجاسب
الرجل على صلاته ثم بعد
ذلك على نسائه وما ملكت
يمينه ان أحسن عشرتهن

تسعة وستين جزاً وأزاد في رواية كلها مثل حرّها (وروى ابن ماجه) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان ناركم هذه أطفئت بالماء مرتين ما انتفعتن به وانما اتسأل الله تعالى ان لا يعيدها في نار الاخرة بعنى جهنم وفي رواية لو ان نارها خربت بماء البحر وفي رواية بالماء سبع مرات ما انتفعتن به (وفي رواية) عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ان ناركم هذه جزاً من سبعين جزاً من نار جهنم ولو ان نارها شرب بها البحر عشر مرات ما انتفعتن منها بشئ وسئل ابن عباس عن نار الدنيا ما خلقت فقال من نار جهنم غير انهم باطنوا بالماء سبعين مرة ولو ان ذلك ما قدرتم على التقرب منها (وفي الحديث) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان جهنم من أهل جهنم أخرج كفه الى أهل الدنيا لا خرفت الدنيا من حرّها ولو ان زمان خزنة جهنم أخرج الى أهل الدنيا حتى يصبر دهرها أهل الدنيا حين يصبرونه من غضب الله تعالى الذى عليه (وروى) البرار في مسنده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو كان في المجدمة ثأث أو يزيدون ثم نفس رجل من أهل النار لا حرقهم (قال الامام القرطبي) رحمة الله ومعنى قوله في الحديث ان ناركم هذه التي توقدون في الدنيا جزاً من سبعين جزاً الى آخر الاحاديث انه لوجع كل مافي الوجود من النار التي توقدها بنو آدم لكأن جزاً من أجزائها من المذكورة وبيان انه لوجع حطب الدنيا كله وأودع في صناديقها الكان الجزء الواحد من أجزائها جهنم الذي هو من سبعين جزاً أشد من حرّ نار الدنيا كلها وكان كعب الاحبار رضى الله عنه يقول والذى نفس كعب بيده لو كان أحدكم بالمشرق وكانت النار بالمغرب ثم كشف عنها الخرج دماغ أحدكم من خنزيره من شدة حرّها ثم يقول يا قوم هل لكم على ذلك قدرة أو صبر والله يا قوم ان طاعة الله أهون عليكم من هذه فاطيعه يحفظكم من دخول النار وروى الاثمة رضى الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشتكت النار الى ربها فقالت رب اكل بعضي بعضاً فجعل لها نفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فشدة ما تجدون من البرد من زمهريرها وشدة ما تجدون من الحرّ من سمومها وروى مسلم وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بالسامع أمحبا له اذ سمع وجبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أئذرون ما هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا جبري به في نار جهنم منذ سبعين خريفا فهو يهوى في النار الا حين انتهى الى قعرها والوجه به الهدة وهي صوت وقع الشيء الثقيل (وكان عمر بن الخطاب) رضى الله عنه يقول أكثر واذكر النار فان حرّها شديد وان قعرها بعيد وان مقامها حديد وكان عتبة بن رزاة ان اخطب الناس يقول في خطبته أيها الناس عليكم بتقوى الله فإنه ذكر لنا ان الجحيم العظيم يلقى في نار جهنم فهو من شبرها الى قعرها سبعين عاماً لا يصل الى قعرها والله لتلذذن من العصاة وكان كعب الاحبار رضى الله عنه يقول لو فتح من جهنم قدر منثور لورب المشرق ورجل بالمغرب لغلغى دماغه حتى يسيل من حرّها وان جحيمه لتفرز ذرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا خراجا على ركبته يقول نفسي نفسي وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول ان النار تلتقط أهلها كما تلتقط الطائر الحباب وسئل ابن عباس عن قوله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيغاً وزفيراً فهل للنار عينان فقال نعم أما سمعت قوله صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمداً فليتبوأ ثواباً من عيني جهنم متعمداً قبل ان يرسول الله ولها عينان قال أما سمعت قوله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد الحديث ويؤيده

أحسن الله اليه وأول ما تحاسب المرأة على صلاحها ثم عن حق زوجها وجيرانها (وبما روى) فقال يا رسول الله اني سئلت الخلق أودى زوجتي وأهل بيتي بلساني فقال صلى الله عليه وسلم أودى لأهل بيته لا يقبل الله عز وجل عذره ولا حسنة من حسناته ولو صام الدهر واعتق الزفاب وكان أول من يدخل النار وكذلك المرأة اذا أتت زوجها لا تقبل صلاحها ولا حسنة من حسناتها حتى ترضيه وتعشر بالمعروف فان الله سبحانه وتعالى يسألكم عن نعمتكم بعد ان يوم التمام (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم يجب على الرجل أن يأمر أهل بيته بالصلاة

حديث يخرج عنق من النار له عينان - يصران ولسان ينطق به فيقول اني وكنت اليوم بمن جعل مع الله الها اخر فله وأبصر بهم من الطير بحب السمسم فليتمطه (وفي رواية للترمذي) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان يصران وأذنان يسمعان ولسان ينطق في هذه الاحاديث ان كلام النار حقيقة لا يجاز والله أعلم

(باب ما جاء في مقامات أهل النار وسلاسلهم وأغلالهم وأنكالهم)

قال الله تعالى ولهم مقامع من حديد وقال تعالى اذا اغلغل في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم وقال تعالى في سلسلة ذراعها سبعون ذراعا وقال تعالى ان لدايا أنكالوا بحمى الآية وسباني قول الحسن وابن مسعود انه ما في جهنم وادوا لا مقيم ولا غل ولا سلسلة ولا قيد الا واسم صاحبه مكتوب عليه وروى الترمذي وقال اسناده صحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان روضة مثل هذه أو أشار الى مثل الجمجمة أرسلت من السماء الى الارض وهى مسيرة خمسمائة سنة بلغت الارض قبل الليل ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفا الليل والنهار قبل أن تبلغ قهرها وقال أصلها (وفي الحديث) ان الله تعالى يغشي لاهل النار حجابا فاذا رآها ذكرها حجاب الذي افتناهم به بأهل النار ما تشبهون فيقولون نشبى الماء البارد فقطرهم أغلا لا تزدق أغلالهم وسلاسل تزدق سلاسلهم (وكان محمد بن المنكدر) رضى الله عنه يقول لوجع حديد الدنيا كاهه ما عدل حلقة واحدة من حلقات السلسلة التي ذكرها الله تعالى بقوله في سلسلة ذراعها سبعون ذراعا فاسلكوه (وكان نوفل البكالى) رحمه الله يقول لا تظنوا ان الذراع الذي ذكره الله في ذراع السلسلة مثل ذراعكم هذا وانما كل ذراع منه سبعون باعا كل باع بعدها بين مكة والكوفة وقوله تعالى فاسلكوه قال سلمان النوري رضى الله عنه قد بانها تداخل من در العبد فتخرج من فمه وكان طاوس البجلي رضى الله عنه يقول ان الله تعالى خلق ملكا وخلق له أصابع بعدد أهل النار فيأبعض أحد منهم الا بأصبع من أصابع ذلك الملك فوالله لو وضع هذا الملك أصبع من أصابعه على السماء لما تاب من حره انتهى فنسأل الله تعالى من فضله ان ياطف بنا في هذه الدار وفي تلك الدار ويتوفانا على الاسلام آمين والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء في كيفية دخول أهل النار النار وكيفية إلهابها)

كان عبد الرحمن بن زيد رضى الله عنه يقول تلقى جهنم أهلها يوم القيامة بشرك كالغوم يقولون هار بين فيقول الجبار جل جلاله ردتوهم عليهم فارتدوهم فذلك قوله تعالى يوم يولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم أى مانع يمنعكم من رجوعها قال وبلغنا ان أحد اقدم تندر من وجوههم اذا قربوا من جهنم فندخلونها عمامة فلولين أيديهم وأرجلهم ورقابهم في كل يد وأرجل غل وفي الحديث ان ما بين منكبى كل خازن من خزنة النار كما بين المشرق والمغرب قال ابن زيد ويك كل خازن متبع من حديد يقيمونها أهل النار فاذا قبل خذوه باذنه كذا كذا ألف من الملائكة فلا يصفون أيديهم على شيء من عظامه ولحمه الا صار تحت أيديهم فقاتوا يجمع أيديهم وأرجلهم ورقابهم في الحديد ثم يلقون في النار مصفدين وليس يبقى لهم شيء يتقون به الا الوجه وقد خرجت أحد اقدمهم وغوا قال تعالى آمن نبي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة الآية فاذا ألقوا في النار وكادوا يلقون

ويصرهم على تركها
(وقال) صلى الله عليه وسلم
اتقوا الله في النساء فانهن
أمرى في أيديكم أخذتهن
بعهد الله واستحللتم فروجهن
بكلمة الله فاعسوا عليهن
الكسوة والنفقة يوسع الله
عليكم في الارزاق ويوسع
لكم في الاعار كما تكونون
يكون الله لكم (روى) ان
ابراهيم الخليل عليه السلام
شكك الى الله خلق سارة
فاوحى الله اليه اني خلقتها
من ضلع أعوج فان جيع
النساء خلقن من ضلع آدم
عليه السلام الا قصر اليسار
وان الضلع الاعوج ان قومه
كسرتة فاصبر عليها وتحملها
على ما فيها الا أن ترى نقصا
في دينها (وما جاء في حق المرأة)

فقرها لتلقاهم لهما أفردهم إلى أعلاها حتى إذا كادوا يخرجون منها لتلقاهم الملائكة بمقام مع من
 حديث فغضب يومهم بها وجاءهم أمر أشد من اللهب فلا يزالون هاربين صاعدين أبدا لا دين كما قال
 تعالى كما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقال سبحانه في قوله تعالى إن لنا آياتا لكل آفة فإدوا
 لأن النكل هو القسدي بذلك لأنه ينكل به أهل النار أي يشدد عليهم به فيمنعهم من الانتقال
 من النار إلى غيرها (وفي الحديث) إن لهب النار يرفع أهلها حتى يشرفوا على أهل الجنة فيطرون
 من اللهب كما يطير الطير وينهم وينهم وينهم أهل الجنة كما قال الله تعالى ونادى أصحاب الجنة
 أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن
 بينهم أن لعنة الله على الظالمين الآية ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة حين يرون أنهم أهل الجنة
 فظنهم دينهم أن أفضوا عليهم من الماء ومما رزقكم الله قالوا الله حرمهم على الكافرين
 فتردهم بلا تسكة العذاب بمقام مع من - يدعى أهل النار ويقولون يوم ذوقوا عذاب النار الذي
 كنتم به تكذبون قال العلماء وإنما كان أهل الجنة وأهل النار يسعون كلام بعضهم بعضا مع
 بعد المسافة التي بين الدارين لأن الله تعالى أمدا - جماعهم بالقرعة فجاءوا إلى الجنة رب العالمين

* (باب ما جافى القليل من جبال الأندلس وأوديته وجرارها وهاجره وحياتها وأبارا
 وجبالها وتناير وسجوناو يوتا وجسورا وافر وعشارب وحيات
 وغير ذلك أبارا لله تعالى منها بمائة وكرمه) *

(روى الترمذي) وغيره عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال في قوله تعالى سأرخته صعودا هو جبل من نار يصعد فيه الكافر سبعين خرا يواهي في فيه
 كذلك أبدأ التمسى (وفي الحديث) من مات سكران فإنه يبعث يوم القيامة سكران إلى - شدي
 في وسط جهنم يسمى السكران وفي الحديث أن وبلا واد في جهنم يهوى فيه الكافر أربعين
 خرا يغاقبل أن يبلغ قعره فذلك قوله تعالى فويل يومئذ للمكذبين وعن عطاء بن يسار في قوله
 تعالى ويل للمشركين الذين لا يؤمنون الآية - حال هو واد في جهنم لهم أوليت فيه الجبال
 لذات ومعات من شدة حره وهو مسيل المدي في أسفل جهنم وقال أبو عيسى رضى الله عنه
 هو صهر يهوى في جهنم من صديد أهل النار وقال أبو سعيد الخدري هو واد بين جبلين يهوى فيه
 الكافر أربعين عاما لا يبلغ قعره وقال ابن زيد رضى الله عنه في قوله تعالى وظل من مجموع قال
 هو جبل في جهنم يستغيث أهل النار أن يدخلوا فلقنهم أنه ظل بارد فقال الله تعالى لا بارد ولا كرم
 أي بل هو حار لأنه من دخان شديد جهنم وكان يجاهد يقول في قوله تعالى وما تهاو واد في جهنم
 يقال له ووق وقال عكرمة هو نهر في جهنم يسيل نارا على حاقته حبات مثل البغال الدهم فإذا
 ثارت الهم لتأخذهم استغاوا منها بالاقتمام في النار وقال أنس بن مالك هو واد في جهنم من قيع
 ودم وشلت عائشة رضى الله عنها عن قوله تعالى فسوف يلقون غيا هو نهر في جهنم وكان ابن
 عباس رضى الله عنه ما يقول في قوله تعالى قل أعوذ برب الفلق سخن في جهنم إذا فتح باب
 صاح جميع أهل جهنم من حره وكان جريد بن هلال رضى الله عنه يقول بلغنا أن في جهنم تناير
 ضيقة كضيق راح أحدكم في الرمح تضيق على قوم بأعمالهم وروى مسلم عن بني منافع الأصمعي

على زوجها (قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يلزم
 الرجل تعليمه لأهله وما
 ملكته عينه الوضوء ونيته
 والتميم والغسل من الخيض
 والغسل من الخباثة والغسل
 من النفاس وحكم
 الاستحاضة وفرض الوضوء
 والصلاة وسنها واعتقاد
 أهل السنة وترك الغيبة
 والتممة وثقى التماسية
 والصمت عما لا يعنى ولا يلمز
 الذكر والآداب واجتناب
 الأسماء السوء فإن قصر علمه
 عن تعلمهن سال وأخبرهن
 والآخر كنهن يسأل عن ذلك
 بأذنه ولا يميل للرجل أن ينع
 أهل بيته عن مقام يسمعن
 فيه الموعظ من قول الله
 وقول رسوله ليعرفن بذلك

في قوله تعالى ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى اليه فقصر في جهنم يقال له هوى ربي فيه الكفار
من أعلامه فهو يري أربعين سنة قبل أن يصل الى قعره وان في جهنم واديا يدعى أنا ما فيه حيات
وعقارب في كل قعر من ذنب ذلك العقرب من السم مقدار سبعين قلة كل عقرب من قدر البغلة
الموكفة تلدخ الرجل فينسي حزن جهنم من حرارتها لها وكان يقول ان في جهنم سبعين داء
لاهلها كل داء مثل حزن من أجزا جهنم وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
في جهنم بجزا أسود مظلمة من الزنج يعرف الله فيه من أكل رزقه وعبد غيره ورا أتى الخلق بالعماله
وفي الحديث أيضا ان في جهنم بجزا يقال له الملبس عبد الله من حره جميع أوديه جهنم وفي الحديث أيضا ان
في جهنم بجزا أعدها الله تعالى للمكذب بالندو ولم يتدع في دين الله. ولان كان سدنم الخرفي
الدنيا ذكره الخطيب الحافظ عن مالك بن أنس رحمه الله وفي الحديث أيضا ان المكبرين
يحتشرون يوم القيامة أمثال الذر تطوهم الاقدام يساقون الى سجن في جهنم يقال له بولس
يسقون فيه من عسارة أهل النار وعي طينة الخبال التي يسقي منها شارب الخمر كافي صحيح البخاري
وكافي رواية للترمذي وروى الترمذي أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعودوا بالله
من جب الحزن فقبل يا رسول الله وما جب الحزن قال واد في جهنم تعود منه جهنم كل يوم
سبعين مرة أعد الله تعالى للنار المرائن بالعمالهم وفي رواية ان في جهنم واديا تعود منه النار
كل يوم أربعاء تعود قبل يا رسول الله من يدخل فقال القراء المرائن بالعمالهم وان من البعض
القراء الى الله تعالى الذين يرون الامور ابعي الجورة قاله البخاري رحمه الله وفي رواية أخرى
ان في جهنم واديا تستعيد منه النار كل يوم سبع مرات أعد الله لاشقياء من حله التران وكان
أبو هريرة رضي الله عنه يقول ان في جهنم رحي تدور بعلماء السوء فينسي في عليهم بعض من كان
يعرفهم في الدنيا فيقول ما صيركم الى هذا وانما كانت تعلم منكم قالوا انا كنا نأمركم بالامر ونهاناكم
الى غيره وكان أبو المنى رحمه الله يقول بلغنا ان في النار اقواما يبطون بنوا عير من نار تدور بهم
تلك النواير ما لهم فيها راحة ولا فترة وكان محمد بن كعب القرظي يقول ان لملك جهنم في
وسط جهنم وجسورا تمر عليهم ملائكة العذاب فهو يري أقصاء كل امرئ اذا نها انتهى وسيأتي
الحديث بقائه ان شاء الله تعالى

(باب منه وفي ساحل جهنم وعبد من يؤذي المؤمنين غير حق)

كان يدين شجرة رضى الله عنه يقول بلغنا ان لجهنم ساحلا ساحل الجرفيه هوام وحيات
كالكبش وعقارب كالبعال الداهم فاذا استغاث أهل النار وطلبوا الساحل فاذا خرجوا الى
الساحل سلط عليهم تلك الهوام فتأخذ أشفار أعينهم وشناهم وما شاء الله منهم تكشطها
كشط فيسحقون منها ويطلبون الرجعة الى النار فاذا القوا في النار سلط عليهم الحارب فيجلك
أحدهم جلده حتى يظهر عظمه وان جلد أحدهم لا يربعون ذراعا قال فيقال لأحدهم فلان هل
يؤذيك هذا فيقول وأى أذى أشد من هذا قال فيقال هذا بما كنت تؤذي المؤمنين وكان أبو
سعيد الخدري رضي الله عنه يقول ان في جهنم جبلان نار يصعد الكافر فاذا وضع يده عليه
ذابت فاذا رفعها ماتت لا يسلم من صعود هذا الجبل الا من فلك رقة أو أطمع في يوم ذي مسغبة

أورد بنين ويحذر وهن
دخول النار ولذلك قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم طلب العلم فریضة على
كل مسلم ومسئلة یعنی علم
فرائض الدين

(فصل) ويلزم الرجل
أني احسن القسام على
زوجته وأولاده وما ملكت
عنه فليزله الطعاهم
وكسوتهم وتعلمهم أمور
دينهم ويكون ذلك كله من
وجه حلال ولا يحل له
التسرير في شيء من ذلك
بوجه من الوجود كما قال الله
تعالى يا أيها الذين آمنوا قوا
أنفسكم وأهليكم نارا
وقودها الناس والحجارة عليها
ملائكة غلاظ شداد

لا يعصون الله ما أمرهم
ويعملون ما يأمرون وقد
أمر الله عز وجل الانسان

وذلك قوله تعالى فلا اقم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو اطعمهم في يوم ذي مسغبة
يتيمًا ذميرًا أو وسكنا ذميرًا وكان ابن عباس يقول العقبة هنا جبل في جهنم وله سبعون
درجة شديدة الصعوبة لا يجوز لها الا من عمل بطاعة الله عز وجل وهي دون جسر جهنم ومتصلة
بالصراط وكان ابن زيد وجباة يقولون في قوله فلا اقم العقبة ان معنى الكلام
الاستغناء بتقديره أو فلا اقم العقبة بانساق ماله في فك الرقاب واطعام السباع يعني الجوعان
فيما يوز به العقبة المذكور وتكون ذلك خبر الممن اننا في غير طاعة الله عز وجل وكان
الحسن رضي الله عنه يقول هي والله عقبة شديدة لا يجوزها الا من جاهد نفسه وهو اه في هذه
الدار ولم يلع الشيطان في شيء من المعاصي وأنشدوا في معنى ذلك

اني بليت باربع ماسلطوا * الالعظم يلبق وشقائي
ابليس والديا ونسي والهوى * كفا لخالص وكلهم أعدائي

وكان الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقدم اطعام الجوعان على فك الرقبه ويقول لان
أجمع أناسا من أخصائي على صاع من طعام أحب الي من ان اشترى نسمة وأعنتها انتهى فنسأل
الله من فضله ان يعقبتنا واخواننا من النار انه هو الكريم النجار آمين والحمد لله رب العالمين

«(باب ما جاء في قوله تعالى وقودها الناس والحجارة)»

أي يحطهم الناس والحجارة الكبريت وذلك لتلصق النار بأجسادهم فلا بقدر أهليها على التخلص
من نارها ولا من التألم بها وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأتي أقوام من أمتي
يقرون القرآن ويقولون من أفرأنا من أعلم منا أولئك هم وقود النار وكان عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه ما يقول انما كان وقود النار حجارة الكبريت لانها تزيد على جميع الاجار بخمسة
أنواع من العذاب سرعة الاتقاد وتبين الرائحة وكثرة المدخن وشدة الالتصاق بالابدان وقوت حرها
اذا حبت فالناس معذبون بثلاثين بالنار والحجارة فكان الناس من شدة احترامهم حطب يتقد
نسأل الله العفو والعافية لنا ولجميع المسلمين آمين

«(باب تعظيم جسم الكافر في النار وكبر أعضائه بحسب أنواع كفره وتوزيع العذاب على
العصاة من الموحدين بحسب أعمال الاعضاء)»

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تهرس الكافر
أو ناب الكافر مثل جبل أحد وغلط جلده مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع وفي رواية
للتريدي ان غلط جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعا وان خرسه مثل أحد وان مجلسه في جهنم
كأين مكة والمدينة وفي رواية وان غطه مثل البضاعة انتهى والبضاعة جبل عظيم معروف قال
أبو هريرة وانما يعظم جسد الكافر في النار يوم القيامة لتمتلي النار منهم ولذوقوا العذاب وكان
عمرو بن ميمون رضي الله عنه يقول غلط جلد الكافر سبعون ذراعا والله لسمع بين جاده ولجه
وجسده دوى كدوى الوحوش وروى التريدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
الكافر لا يحسب من لسانه الفرسخ والفرسخين تطووا الناس وفي حديث مسلم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال منهم من تأخذ النار الى عبيبه ومنهم من تأخذها الى ركبتيه ومنهم من

ان يحذر على نفسه من
النار ويحذر على أهله منها
كما يحذر على نفسه قال
النبي صلى الله عليه وسلم
كل راع مسئول عن رعيته
يوم القيامة فالرجل راع
على أهله وهو مسئول عنهم
والمرأة راعية في مال زوجها
وهي مسئلة عنه وقال صلى
الله عليه وسلم لا يلقى الرجل
ربه بذنب أعظم من جهالة
أهله ينسبه ويقال أول
ما يعلق بالرجل زوجته
وأولاده فوق قنونه بين يدي
الله سبحانه وتعالى فيقولون
يا ربناخذ لنا حنثنا من هذا
الرجل فإنه لم يعلمنا أمور
ديننا وكان يطعمنا الحرام
ونحن لانعلم فيضرب على
كسب الحرام حتى يجر دمه
ثم يذهب به الى الميزان فتجي

تأخذهم إلى جهنم وهم منهم من تأخذهم إلى ترقوته قال العلماء وقد صحت الأحاديث بتفاوت أهل النار في العذاب سواء كانوا كفارا أو عصاة الموحدين بدليل حديث كعب الأحبار أنه ينادي يوم القيامة يا مالئكم النار لا تحرقوا السننهم فقد كانوا يقرؤون القرآن يا مالئكم النار تأخذهم على قدر أعمالهم قال النار أعرافهم وبعقد راسخاتهم من الولد بولداه وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا قضى الله تعالى بين خلقه وزادت حسنات العبد دخل الجنة وان استوت حسناته وسيئاته حبس على الصراط أربعين سنة ثم بعد ذلك يدخل الجنة وإن زادت سيئاته على حسناته دخل النار وروى ابن ماجه حديث أن من أمتى من يعظم يعني جسمه في النار حتى يكون أحد زواياها قال الامام القرطبي رضي الله تعالى عنه فقد علمت تفاوت الناس في العذاب في جهنم وإن عذاب من كفر فقط ليس كعذاب من كفر وطغى وتبرذع وعصى وإنه ليس عذاب من قتل الأنبياء والمسلمين وأسد في الأرض كعذاب من كفر فقط وأحسن للأنبياء والمسلمين ألا ترى أباطال كيف أخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه في خضاح من نار لنصرته له وذبح عنه وأحسانه إليه والله أعلم

(باب ما جاء في شدة عذاب أهل المعاصي وأذايتهم أهل النار بذلك)

روى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أشد الناس عذابا يوم القيامة الموصرون وفي الحديث أيضا أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل قتل نبياً أو قتله نبي أو موصراً أو ناسلاً وروى ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أن من أشد الناس عذابا يوم القيامة علماً لم ينفعه الله بعلمه وكان عبد الرحمن بن زيد رضي الله عنه يقول بلغنا أن أهل النار يتأذون من شدة تنبذ المحرق وجح الزناة وكان رباح رضي الله عنه يقول بلغنا أن ثلاثة يؤذون أهل النار على ما هم من الأذى رجال مغلق عليهم أبواب من نار وهم في أصل الجحيم فينجون من شدة العذاب حتى تعالوا أصواتهم أهل النار فيقول لهم أهل النار ما بالكم من بين أهل النار فعمل بكم هذا فيقولون كأنك تكبر على الناس ورجال قد شقت بطونهم فسيحبون أمعاءهم في النار فيقول لهم أهل النار ما بالكم من بين أهل النار فعمل بكم هذا فيقولون كأنك تشطع حقوق الناس بأيماناً أو أماناتنا ورجال يسعون بين الجحيم والحيم لا يقرن لحظة فيقول لهم أهل النار ما بالكم من بين أهل النار فعمل بكم هذا فيقولون كأنك تسعي بين الناس بالنمجة وفي حديث آخر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أربعة يؤذون أهل النار على ما هم من الأذى يسعون بين الجحيم والحيم يدعون بالويل والثبور فيقول أهل النار بعضهم لبعض ما بال هؤلاء قد آذونا على ما نسا من الأذى قال فرجل مغلق عليه تابوت من حجر ورجل يجر أمعاء ورجل يسيل فودما ويحيا ورجل يأكل لحمه فيقال لصاحب التابوت ما كان عملك فيقول اني مت وفي عني أموال الناس لم أجدها ففناء ويقال للذي يجر أمعاء ما كان عملك فيقول كنت لأبالي أين أصاب البول مني ولا أغسله ويقال للذي يسيل فودما ما كان عملك فيقول كنت أنظر إلى الكلمة الخبيثة فاستلذت بحكايتها كما استلذ بالرفث ويقال للذي يأكل لحمه ما كان عملك فيقول كنت أكل لحوم الناس وأشرب بينهم بالسمية وراه الحافظ أبو نعيم قال العلماء ولا يكون للعذاب على المدين الذي مات وفي عنته

الملائكة بحسناته مثل
الجال فيقي هذا فيقول
وزنت يا قضا فأخذ من
حسناته وبي هذا فيقول
لأنك رأيت فأخذ من
حسناته فبينهم فقلت
إلى أهله ويقول لهم قد
ثلثت المظالم في عني لاجلكم
فتمادى الملائكة هذا
الذي أكل أهله حسناته
وعني لاجلهم في النار فيجب
عليه أن يجتنب الحرام
ويحسن إلى أهله (وما جاء
في صلة الرحم وقطعها) قال
صلى الله عليه وسلم صلة
الرحم توسع الرزق وتزيد في
العمر وإن الرحم غلقت
بالعرش وقالت اللهم صل من
وصلني واقطع من قطعني فقال
الله سبحانه وتعالى وعزني
وجلالى لأصل من وصلك

أموال الناس الا اذا كان أخذها نية عدم وفائها أو نية هاني المعاصي والله تعالى أعلم وفي الحديث أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أشد الناس عذاباً يوم القيامة أشدهم عذاباً للناس في الدنيا أخرجه البخاري في تاريخه والحمد لله رب العالمين

* (باب في شدة عذاب من أمر بمعروف ولم يأت به وأنهى عن المنكر وأتاه من خطيب وواعظ وغيرهما) *

روى البخاري ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يجازر رجل يعني يوم القيامة فيطرح في النار فيدور فيها كما يدور الحمار بالرحى فيطحن به أهل النار فيقولون أي فلان ألسنت كنت تأمر بالمعروف وأنهى عن المنكر فيقول كنت آمر بالمعروف ولا أت به وأنهى عن المنكر وأت به وهذه رواية البخاري ولنظروا في رواية مسلم يؤي بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقطاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فتجتمع إليه أهل النار فيقولون فلان مالك ألم تكن تأمر بالمعروف وأنهى عن المنكر فيقول بلى كنت آمر بالمعروف ولا أت به وأنهى عن المنكر وأت به وروى الحافظ أبو نعيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنبت لله أسرى على قوم تقرر ضدهم فمثار بضع من نار كما تضرعت عادت فقلت من هؤلاء ما جبريل فيقال هؤلاء خطباء الفتنة من أممك الذين يقولون ولا يعلون ويشرؤون كتاب الله ولا يعملون وروى الحافظ أبو نعيم أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى يعاقب الامين يوم القيامة ما لا يعاقب العله وفي الحديث يطلع قوم من أهل الجنة الى قوم من أصحاب النار فيقولون لهم ما أدخلكم النار وانما دخلنا الجنة بفضل تأديكم وتعليمكم قالوا انا كنا نمركم بالخير ولا نفعله وذكر ابن الجوزي رحمه الله أن أشد الناس حسرة يوم القيامة رجل جمع ما لا يمنع حتى الله منه فلما مات أخذته وارتد فعل به خيراً فبوشر بساحب المال الى النار وبالأوارث الى الجنة وكان بعض السلف يقول أشد الناس حسرة يوم القيامة من أكثر من الاعمال الصالحة في دار الدنيا ولم يفتشها من الدسائس المحبطة لها فإذا كان يوم القيامة وجدها كلها باطلة فكان حكمه حكم من فتح مطلباً في بلاد بعيدة سفر سنة وأكثر فلما رجع فتح الجراب الذي ملاه ذهباً من المطلب فوجده بعراً وأخسناً وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه وفي الحديث أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم يجرؤون أمعاءهم في نار جهنم فيقال لهم من أنتم فيقولون نحن الذين كنا نأمر الناس بالخير ونسي أنفسنا انتهى فاعلموا ذلك أيها الاخوان وتنبهوا لا تنفككم فان الموت يأتي على غير ميعاد والحمد لله رب العالمين

* (باب ما جافى طعام أهل النار وشراهم ولباسهم) *

قال الله تعالى فالذين كفروا قطع لهم شيا من نار وقال تعالى سرايلهم من قطران وقال تعالى إن شجرة الزقوم طعام الاثيم وقال تعالى لا تذوقون فيه باردا ولا شربا الا جمعا وغسقا جزاء وفاقا وقال تعالى وان يستعشوا بغضاؤنا أعلمه كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وسامت مرتققا والآيات في ذلك كثيرة والغساق هو ما يسيل من صديد أهل النار وقيل هو القيح القليظ

ولا قطع من قطعك وروى عن بعض الصالحين انه قال كان لي صداقة برجل صالح في بلاد العجم وكان مجاورا بمكة وكان يظوف بالبيت طول الليل ويعتك على قراءة القرآن وكان له على هذه الحالة مدة سنين فاودعته ذهابا وسافرت الى بلاد اليمن ثم جئت فوجدته قد مات فأسألت أولاده عن الوديعة فدلوا الى الله ما يدري ما تروى ولاننا بذلك من علم فوكت عزنا لمتني مالك بن دينار رحمه الله تعالى فقال لي ما بالك يا أخى فخدمته فقال اذا انتصف الليل وكانت ليلة الجمعة ولم يبق بالمطاف أحد فقف بين الركن والمقام وصم

فقال صبرهم ثم عزوا فنادوا سوا علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محبص أى من مخبى قال
فقام بلس عند ذلك فقال ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كنتم لعليكم من
سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أباصر حكمكم وما أنتم عصري
يقول ما أنابن عنكم شيئا وما أنتم عصري انى كذرت بما أنشركم من قبل قال فلما سمعوا
مقاتلته مقتوا أنفسهم فنودوا الملت الله أكبر من مقتكم أنفسكم انى قوله فهل الى خروج من
سبيل قال فردد عليهم ذلكم بأنه اذا دعى الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي
الكبير قال فهذه واحدة فنادوا الثانية ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا فعمل صالحا اناس وقتون قال
فردد عليهم ولوشئنا لا تنال كل نفس هذا يقول ولوشئنا لهديت الناس جميعا فلم يختلف منهم أحد
ولكن حق القول منى لا ملأ منى لجهنم من الجنة والناس أجمعين فذوقوا عذابنا يومكم هذا
ان اناسنا تم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون قال فهذه ثمان فنادوا الثالثة ربنا أنظرنا الى
أجل قريب نجذب دعوتك وتديع الرسل فردد عليهم أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال
ويستقيم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلناكم وضربناكم الامثال الى قوله
الحيل قال فهذه الثالثة ثم نادوا الرابعة ربنا أنظرنا فعمل صالحا غير الذى كنا عمل قال أولم نعلمكم
ما تذكرون فمن تذكرواكم التذير فذوقوا العذاب لئلا تنسين ثم ناداهم
ألم تكن آياتى تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قال فلما سمعوا صوته قالوا الا نرجعنا فقلنا اوعند
ذلك ربنا غلبت علينا شقوتنا وى الكذاب الذى كتب علينا الشقوتنا وكافوا بما ضل ربنا أنظرنا
منه فان عدنا فانا ظالمون فقال عند ذلك اخسوا ايامهم ولا تكونوا فتنقطع عند ذلك الرجاء والدعاء
وأقبل بعضهم على بعض يتفخ بعضهم في وجه بعض وأطبقت عليهم أى طبقتوا غلظا لا تفتح بعده
ودارت النار بأهلها تلعلى بهم كما يغلى الماء ينقطع لهم تعاليمهم تارة وتختفض بهم أخرى فذلك قوله
تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وروى عن عمرو بن العاص قال ان أهل
النار يدعون مالك ان كان يخفف عنهم العذاب فلا يبيهم أربعين عاما فردد عليهم انكم ما كنتم
فهاجت على مالك والله دعوتهم حين علم مالك ان ربهم غضبان عليهم ثم نادون ربهم ربنا غلبت
علينا شقوتنا وكافوا بما ضل ربنا أنظرنا فان عدنا فانا ظالمون قال اخسوا ايامهم ولا تكونوا
وذلك بعد ان يسكت عن جوابهم قدر الساعات فبينما هو لا يسلكهم التورم بعدها بكلمة وما هو الا
الزفير والشهيق في نار جهنم تشبه أصواتهم في النار صوت الحجر أو لها زفير وآخر هاشمى وروى
الترمذى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يلقى الله تعالى على أهل النار الجوع فيعدل ما هم
فيه من العذاب فيستغيثون فيعانون بطعام من شر بع لا يسم ولا يفتى من جوع فيستغيثون
فيعانون بطعام دى غصة فيذكرون أنهم كانوا يجزون القصص من الدنيا بالشراب
فيستغيثون بالشراب فيرفع الهم الحميم بكلاليب الحديد فاذا ذنابهم وجوههم شوى وجوههم
فاذا دخل بطونهم قطع ما فى بطونهم الحديث بطوله كما تقدم وكان الاعشى رضى الله عنه
يقول سمعت ابن ابي مالك لهم حين يدعونوه بين دعائهم أنهم أقامهم ثم يقول بعضهم لبعض
ادعوا ربكم فلا أحد خمر من ربكم فمدعوه فيجيبهم اخسوا ايامهم ولا تكونوا فتنقطع عند ذلك يشعروا
من كل خير وعند ذلك يأخذون في الزفير والحسرة والويل (قال القرطبي) ومثل هذا لا يقال

فعدت عند البئر فاذا أنا
بشخصين قد جاءوا من لاني
تلك البئر وهما يبكيان فقال
أحد هلا لا تخزن أنت
قال أيا روح رجل نال ما كان
بين من الجهات للسلطان
وبأس كل الحرام فرماني ملك
الموت الى هذه البئر أعذب
فيها وقال الا تخزنا روح
عبد الملك بن مروان قد
كنت رجلا عاصيا ظالما
لجئت أعذب في هذه البئر
فسمعت لهما صراخا فقامت
سكل شعرة في جسدي من
شدة النزاع قال ففترت في
تلك البئر وسمعت يا فلان
يا غاوى من تحت الضرب
والعقوبة لبك فقات يا غاوى
أين الودعة التي أودعتك
اباها فقال انهم امدفونة تحت
العتبة الفلانية في الموضع

من قبل الرأى فهو كالمرنوع بل رفعه قطبة بن عبد العزيز والله أعلم وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى وهم فيها كالخون أى من تشويه النار لصورهم فتعاص شفته العلي حتى تبلغ وسط رأسه وتستريح شفته السفلى حتى تضرب سترته ولأن دلوامن غساق جهنم صب في الدنيا لاثنين أهل الدنيا ولأن دلوامن المهل الذي ذكره الله في كتابه قرب إلى وجهه أهل النار اسقطت فروق رأسه من شدة حرارته وفي الحديث أن الجحيم ليصب على رؤسهم فينفذ الجحيم حتى يخلص إلى أجوافهم فيسلب ما في أجوافهم حتى يرق من أقدامهم وعوقوله تعالى يصهر به ما في بطونهم والجلود ثم يعود الحال إلى ما كان وفي الحديث أيضا في قوله تعالى ويسقي من ماء صديد يجرعه ولا يكاد يسيغه قال يقرب إلى فيه فيكرهه فإذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروق رأسه فإذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من بصره وفي الحديث لو أن قطرة من الزقوم قطرت في الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا ما بينهم فكيف يمكن ذلك طعامة رواء ابن ماجه (وقال القرطبي) هو حديث حسن صحيح وفي حديث ابن ماجه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أيها الناس أبكوا فإن أبكوا اقتبأكم في النار أبكوا حتى تسيل دموعهم في وجوههم كأنها جداول حتى تنقطع الدموع فسيل الدماء فتقرح العيون فلو أن السذن أجريت فيها الجرح وروى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أخوان أهل النار عذابا يوم القيامة رجل في أخض قدميه جران يغلي منهما مدامغة الحديث نسأل الله تعالى من فضله إن يثبتنا وجيع أخواننا على الأيمان آمين والحمد لله رب العالمين

* (باب لكل مسلم فداء من النار من الكفار) *

روى ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا جمع الله تعالى الخلائق يوم القيامة أذن لامة محمد صلى الله عليه وسلم في السجود فيسجدون طويلا ثم يقال ارفعوا رؤسكم فقد جعلنا عدتكم فداء لكم من النار وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أمي أمة مرحومة عذابها بأبدية أي يتابع على أبدية هم من الشرف دار الدنيا فإذا كان يوم القيامة دفع إلى كل رجل من المسلمين رجل من المشركين فيقال له هذا فداؤك من النار ولنظر رواية مسلم عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا كان يوم القيامة دفع الله إلى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا فيقال له هذا فداؤك كل من النار وفي رواية أخرى له لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه في النار يهوديا أو نصرانيا ولما كان أيام خلافة عمر بن عبد العزيز استعملت برزة بن أبي موسى عن هذا الحديث هل سمعه من والده خلف له ثلاثة أيمان الله سمعه من والده قال العلماء رضي الله عنهم وهذا في حق قوم مذنبين تفضل الله عليهم برحمته ومغفرته فأعطى كل واحد منهم فداك من النار من الكفار واستدلوا بهذا الحديث فليس هو في حق من أتى القيامة بلا ذنب وقال بعضهم أنه يدفع لكل مسلم يهوديا أو نصرانيا سواء كان المسلم مذنباً أو غير مذنب والحمد لله رب العالمين

* (باب في قوله تعالى وتقول هل من مزيد) *

روى مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها يلقى الناس وتقول هل

التسلي قلت يا أيها النبي
ذنب جئت إلى منازل
الاشقياء قال بسبب أختي
لأنه قد كان لي أخت
وهي فقيرة منقطع بأرض
العجم فاشغلت عنها عبادة
الله عز وجل والمجاهرة بمكة
وما كنت أفقهدها في
تلك المسئلة شيئا ولا أسأل
عنها فلما مات عاتني ربي
عليها فقال لي كيف نسيتها
وتعسرت وأنت مكنت
وتجوعت وانت شعبان
وتظلمت وأنت مريض وعزيت
وجلالتي لأرحم قاطع
الرحم اذهبوا به إلى بئر
برهوت فأتاني ملك الموت
البهاو أنا معذب يا أيها
الذي اذهب البهاو اطلب لي منها
المسححة واجعلني في حل
منها فاعل الله عز وجل أن

من مز يدعي يضع رب العز فيها قدمه فيسزوي بعضها الى بعض وتقول قط وعزتك وكرمك
يعني قدامتلات فلا أحتمل زيادة وكذلك لا زال في الجنة فضل حتى ينشئ الله تعالى لها خلقا
فيسكنهم فضل الجنة وفي رواية أخرى فأما النار فلا تنجلي حتى يضع الجبار فيها ارجله فتقول قط
فهناك تنجلي وينزوي بعضها الى بعض فلا ينظم الله تعالى من خلقه أحدا ومعنى يضع الجبار فيها
قدمه أو رجلاه أي أن جماعات تأخر دخولهم النار لكونهم يدخلونها أفواجا أفواجا كما قال تعالى
كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير والرجل في لغة العرب الجماعة وكذلك التقديم
تقول العرب جاء نارجل من الناس أو رجل من الجراد أي جماعة منهم والجمع أرجل وتعالى الله
عن صفات الاجسام وبؤدها قول الشاعر

تري الناس أفواجا الى باب داره * كأنهم رجال دنا وجراد

فيوم لالحاق القنبر بذي الغنى * ويوم رقاب يوكرت بمصدا

والدبا هو الجراد قبل أن يطير وكذلك يؤيدها التأويل قوله في الحديث لا تزال جهنم يلقى فيها
أى أن الخزنة تنظر أولئك المتأخرين فوجا بعد فوج حتى يلقئهم في النار إذا قد علموهم باسمائهم
وأوصافهم كملوى عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقول ما في النار بيت ولا سلسلة ولا مقمع ولا
تاوت الا وعليه اسم صاحبه فكل واحد من الخزنة ينظر أصحابه فإذا استوفى كل واحد التائه
أصحابه في النار ولم يبق أحد قالت النار قط أي حسبي حسبي قد اكتفيت وحينئذ تنزوي
جهنم على من فيها وتنطق عليهم

* (باب ذكر آخر من يخرج من النار وآخر من يدخل الجنة وفي تعيينه وتعيين قبيله واهله)

روى مسلم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لأعمر
آخر أهل النار خروجا منهم وآخر أهل الجنة دخولا الجنة رجل يخرج من النار خروجا فيقول الله
عز وجل له اذهب فادخل الجنة فيأتونها فيجبل اليه ثانيا ثم ملائى فيرجع فيقول يا رب وجدتها
ملائى فيقول الله تعالى له اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا عشرة أمثالها فيقول
أتستخرى أو أتفعل بكى أو أتستخرى وأنت الملك قال ابن مسعود لقد رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فهذا أدنى أهل الجنة منزلة وإنما قال أتستخرى وأنت الملك
من سدة الفرح الذى حصل له بدخول الجنة نظير ما ورد في صحيح مسلم فى الذى وجد رحلته في
البرية بعد أن كان قد ضلها وظن الموت من قوله اللهم أنت عبدى وأنت أربك أخطأ من شدة الفرح
والله أعلم وفي رواية أخرى من دخل الجنة رجل ينشئ على الصراط مروة يكب مروة وتسفعه النار
مروة فإذا ما جاوزها التفت اليها فقال تسارك الذى تخبى منك لقد أعطاني الله شأما ما أعطاه لاحد
من الاولين والآخرين فترفع له شجرة فيقول أى رب أدنى من هذه الشجرة لا تستظل بظلالها
وأشرب من مائها فيقول الله تعالى يا ابن آدم فلعلي أن أعطيتكها أنسا لها غيرها فيقول لا يا رب
وبعاهده ان لا يسأل غيرها ور به سبحانه وتعالى بعد ذلك لا يرى مالا يصير له عليه فدينه منها
فيستظل بظلالها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة هي أحسن من الاولى فيقول أى رب أدنى منى
هذه لا تستظل بظلالها وأشرب من مائها لا أسألك غيرها فيقول يا ابن آدم فلعلي أن أعطيتك ذلك

ترجى لا تلبس لى ذنب
عند الله سبحانه وتعالى غير
مقاطعتي لارحم وجفاني
لها قال الرجل فضيت الى
الموضع الذى قال لى عليه
فبشته فوجدت الفسرة
وفيا وديعتي مثل ما ربطتها
سدى فأخذتها وهضيت
الى بلاد العجم فسألت عنها
واجتمعت بها وحدتها
بجديته من أوله الى آخره
فبكت وجعلت أناها في
حل وشكت الى الله القلة
والضرورة فوهبها شيئا من
حطام الدنيا وانصرف عنها
فينبغى لكل مؤمن أن يصل
رحمه (وقال) رسول الله
صلى الله عليه وسلم رأيت فى
الجنة قصرا من ذهب ودر
وباقت وزر جديرى ظاهره
من باطنه وباطنه من ظاهره
قلت فى هذه المنازل يا نبي

وأذنبك منها نسائي غيرها فقول لا يارب وبعا هذه على ذلك ورهبه بعذر له يرى ما لصبره عليه
وبذنه منها فاذا أذناه منها ترفع له شجرة أخرى عند باب الجنة هي أحسن من الأولى فيقول مثله
قال فسد منه منها فاذا أذني منها سمع أصوات أهل الجنة فيقول أي رب أدخلنيها فيقول يا ابن آدم
ما أغدرك أريضك إن أعطيتك الدنيا ومثلها معها فيقول أي رب أنست زئي وأنت رب العالمين
وصحك ابن مسعود ثم قال ألا تسألوني ثم أضحك فقالوا ثم ضحك فقال هكذا رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ضحك فسألوهم ضحككم يا رسول الله فقال من ضحك رب العالمين فيقول الله عز وجل
إني لا أنست زئي بك ولكني على ما أشاء قدير وفي الحديث عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال آخر من يدخل الجنة رجل من جهنمة يقال له جهنمة فيقول أهل الجنة عند جهنمة
الخبر البقير رواه الخطيب زاد في رواية فيقول أهل الجنة سلوه هل بقي من الخلائق أحد وقد قيل
إن اسم هذا الرجل هناد والله تعالى أعلم

* (باب ما ينفى في خروج جميع من مات على التوحيد من النار وذكر الرجل
الذي نادى يا حنان يا منان وغير ذلك) *

روى الامام أحمد وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أناسا من أمي يدخلون النار
بذنوبهم فيكفون في النار ما شاء الله أن يكونوا ثم يعيدهم أهل الشرك فيقولون لهم ما رمى ما كنتم
فيه من تصديسكم ويمانكم لا بد أنكم تفعلكم فلا يبق موحد إلا أخرجه الله تعالى ثم قرأ رسول
الله صلى الله عليه وسلم ربنا الذي ذكره والوكلوا مسلمين وفي الحديث أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال إن عبدني في جهنم نادى ألف سنة يا حنان يا منان فيقول الله تعالى لغيري
عليه السلام أنت عبدي قال فينطلق جبريل فيرى أهل النار منه كعين على وجوههم فيرجع
فيقول يارب لم أر هذا العبد فيقول الله تعالى إنه في مكان كذا وكذا قال فبأيه فيجيء به فيقول
له يا عبدي كيف وجدت مكانك ومتبلك قال فيقول شرمكان وشرمقبل قال فيقول ردوا عبدي
قال فيقول يارب ما كنت أرجو أن تردني إلى النار بعد أن أخرجتني منها فيقول الله تعالى دعوا
عبدي يعني فدخل الجنة رجة الله تعالى وفي الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال أعاشنا غني يوم القيامة لمن عمل الكافر من أمي وفي الحديث أن أطولهم يعني أهل النار
مكثافهم ينكت فيها مثل الدنيا منذ خلقت إلى يوم أقيمت وهو سبعة آلاف سنة انتهى وذلك
بعد النجوم السبارة عند المنجيين العالمين بمقادير سبيل الكواكب وإن لكل واحد ألف سنة وقال
بعضهم عمر الدنيا أثنى عشر ألف سنة عدد البروج وقال بعضهم عمر الدنيا ثمانمائة وستون ألف
سنة بعد درجات الفلك لكل درجة ألف سنة وقال بعض أهل الكشف عمر الدنيا مائة مائة
من ضرب ثمانمائة وستين ألف سنة مثلها من السنين لا تزيد يوما واحدا ولا تنقص والله سبحانه وتعالى
أعلم ثم إن الله تعالى إذا أراد أن يخرج الموحدين من النار يذف في قلوب أهل الأديان أن يقولوا
للموحدين قد كنا نحن وإياكم جميعا في الدنيا فأنتم وكفرنا وصددتم وكذبنا وأقربتم ووجدنا
فيما أغنى عنكم ذلك اليوم شيئا فأنكم معذبون في النار كائن من معدن فيها ومخلدون كما تخلد
فيغضب الله تعالى عند ذلك للموحدين غضبا شديدا لم يغضب قبله مثله ولا بعد مثله فيخرج

يا جبريل قال ابن وصل
الارحام واقتضى السلام
والآن الكلام وأطعم
الطعام ورفق بالائتيم
وصلى بالليل والناس ينام
(وقال) رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صبر على خلق
زوجته مع طاعة الله ورسوله
أعطاه الله من الاجر مثل
ما أعطى أيوب صلى الله عليه
وسلم ومن صبرت على خلق
زوجها أعطاه الله من الاجر
مثل من قتل في سبيل الله عز
وجل ومن ظلمت زوجها
وكانت مالا يطيق وأذنه
لغتها ملائكة الرحمة
وملائكة العذاب وهي في
النار ومن صبرت على أذى
زوجها أعطاه الله ثواب
آسة امرأة فرعون ومريم
ابنت عمران فإن الله
يقول وهو أصدق القائلين

أهل التوحيد منها إلى عين بين الجنة والصراف يقال لها نهر الحياة فيرش عليهم من الماء فينبون
 كانت الجنة في جبل السيل فإيلي التل منها أخضر وما يلي الشمس منها أصفر ثم يدخلون الجنة
 فيكتب في جباههم عقاب الله من النار الأرجل واحدًا يكتف فيها ألف سنة ثم يسدي بعد ذلك
 باحنان بامنان فيبعث الله تعالى له ملكًا فيخوض في النار في طلبه سبعين عامًا لا يجده ثم يرجع
 فيقول يا رب انك أمرتني أن أخرج عبدك فلا تأس النار وإنى طلبته من النار سبعين سنة فلم أجده
 فيقول الله تعالى له انطلق فهو في وادي كذا وكذا تحت خخرة فأنرجه فيه ذهب فيخرج جسده من تحت
 تلك الخخرة فيدخله الجنة ثم إن الجاهل يظلمون من الله عز وجل إن يجمع عنهم ذلك الاسم
 فيبعث الله تعالى ملكًا فيجمعهم من جباههم ثم إنهم يقال لأهل الجنة وكل من دخلها من الجاهل
 اطعموا إلى أهل النار فطعمون إليهم فمري الرجل منهم بأية أو جارة أو صديقة أو مولاه فيجوز
 حرًا ناشدًا على أبيه أو جارة أو صديقة أو سيدة ثم يبعث الله تعالى إليهم ملائكة باطابق من نار
 وسامر من نار وعبد من نار فططبق عليهم تلك الأطباق وتشد تلك المسامير وتشد تلك العمد
 فلا يبقى فيه الخلل يدخل منه روح ولا يخرج منه نفس ويتركهم الرحمن عز وجل وهو على عرشه
 زمانا وهم يستغيثون فلا يغاثون وأهل الجنة مشغولون بالعيم المقسم في كل شرب وفواكه
 وحور وولاد وغير ذلك مما لا عين رأت ولا أدركت جمعت ولا نظرت على قلب بشر وتقدم في الحديث
 أن أهل النار ينقطع كلامهم بعد قوله تعالى لهم اخذوا أفيالكم تكونون فاعوا الزفر والشهيق
 أبدًا لا يدين فذلك قوله تعالى أنهم أعلمهم وأصدق في عمد متعددة نسأل الله العفو والعافية وفي
 الحديث أن جهنم تفر يوم القيامة حين يجاءهم الزفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا
 لركبته وفي رواية أنه إذا جى بهم جهنم وكانت من الخلائق في قدر ما تفرز فزفر طارت لها
 أصدقه الخلائق ثم تفرز ثانية فتبلغ القلوب الحناجر وتذلل العقول الحديث حتى أن أراهم
 الخليل عليه السلام يقول بخلتي لأسألك الانفسى ويقول موسى بما جاني لأسألك الانفسى
 ويقول عيسى بم أكرمته لأسألك الانفسى لأسألك مريم التي ولدته وأما محمد صلى الله عليه
 وسلم فيقول يا رب أسألك أمي لأسألك اليوم نفسي فيجيبه الجليل جلي وعسلان أوليا في من
 أتمك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فوعز في وجل لا لقرن عبيدك في أسك هذا والملائكة
 واقفون بين يدي الله عز وجل ينتظرون ما أمرهم به فيقول الله تعالى معاشرة الزانية انطلقوا
 بين مات مصر أعلى الكائن من أمة محمد إلى النار فقد استغنى عنهم بترابهم بأمرى في دار
 الدنيا واستغنى عنهم بحياتي وانها كهم لحرماتي كانوا يستغفون من الناس ادعوا ويارزوني
 بالمعاصي ويجمعوني في أعينهم أهون الناظرين مع أمتي لهم وتفضيلي لهم على الأمم لا يعرفوا
 فضلي عليهم ولا نعمتي فعند ذلك تأخذ الزانية بها الرجال وذواب النساء فيطلقونهم إلى النار
 وما من عبد يساق إلى النار من غير هذه الامة الا سود وجهه ووضع الاتسكال في قدمه
 والاعلال في عنقه الا هذه الامة فانهم يساقون بالوانهم فاذا وردوا على مالك قال لهم معاشرة
 الاشقياء من أي أمة أنتم فاوردوا على أحسن وجوهاهم فيقولون نحن من أمة التران فيقول
 لهم مالك معاشرة الاشقياء أوليس التران أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم قال فيرفعون
 أصواتهم بالتعجب والبكاء فيذكرهم ذلك القول بينهم محمد صلى الله عليه وسلم فيقولون وأحمداه

من وصل رجه أزيد في عمره
 وأثمر ماله وأعمد أرواهون
 عليه سكرات الموت
 وتناديه أبواب الجنة هلم
 السنا (وقال) عليه الصلاة
 والسلام لا تنزل الرحلة على
 قاطع الرحم فهو ذنابه من
 الحرمات ونسأل الله التبول
 والغفران ونسأله الامان
 من النيران

*(الباب التاسع في عتوبة
 عاتق والده)*

قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فلو علم الله عز وجل في
 الكلام شيئا أقل من أف
 ما قال الله عز وجل أما
 يبلغن عنك الصكر
 أحدهما أو كلاهما فلا تنقل
 لهما فقل ولا تنهرهما وقل
 لهما قولا كريما (وقال)
 رسول الله صلى الله عليه

واجمعه واشفع لمن أمر به إلى النار من أمته قال فينادى مالك بن مديون انتهار بامالك من أمره
 بجماعة أهل الشقاء ومخادتهم وشاقتهم بالكلام والتوقف عن ادخالهم العذاب فيقول اني
 رأيتهم أحسن الاشياء وجوها ثم يقال بامالك لا تدرد وجوههم فقد كانوا يستجدون لي عليها في
 دار الدنيا بامالك لا تغلبهم بالاغلال فقد كانوا يغتسلون من الجنابة بامالك لا تغلبهم بالاكنال
 فقد كانوا يبني الحرام بامالك لا تغلبهم القطران فقد دخلوا ما بينهم للإحرام بامالك من النار
 لا تحرق أمته فقد كانوا يقرؤن القرآن بامالك قل للنار تأخذكم على قدر أعمالهم فالنار
 أعرف بهم وبمقادير ما يستحقون من الوالد بولدها فمنهم من تأخذ النار إلى كعبه ومنهم من
 تأخذ النار إلى ركبته ومنهم من تأخذ النار إلى صدره فإذا اتهم الله تعالى منهم على قدر
 كبرهم وصغارهم وعقوبهم واسرارهم فحق بينهم وبين المشركين باب فرأوهم في الطباق الاعلى
 من النار لا يدرون فيها ردا ولا نبرا بواهم سيكون ويقولون يا محمد ارحم الاشقياء من أمته واشفع
 لهم إلى ربك فقد أكلت النار حومهم ودماغهم وعظامهم فإذا أبطأ عليهم محمد على الله عليه وسلم
 مدة عدم بلوغه خبرهم نادى رازمهم عز وجل وقالوا يا ربنا فأنزلنا نمرلك بك أحدنا في دار
 الدنيا وانما أسأنا وأخطأنا وتعدنا محدودك فعندها تقول المشركون لهم ما ترى إيمانكم
 بربكم وبمحمد أغنى عنكم شيئا فغضب الله عز وجل من هذا القول ويقول يا جبريل انطلق
 فاخرج من في النار من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيخرجهم ضبائر ضبائر يعني جماعات بعد
 جماعات وقد امتحشوا من النار فلبثتهم على نهر على باب الجنة يقال له نهر الجحوان فيكونون فيه
 حتى يعودوا أنفسرا كانوا يعني أحسن صورة وجالاتهم بأمر الله بادخالهم الجنة مكتوب على
 جباههم هؤلاء الجنة فيكون عقابهم إلى الرحمن من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيعرفون من بين أهل
 الجنة بذلك فيستفرعون إلى ربهم أن يعفو عنهم تلك الكلبة فجمعوا الله تعالى عنهم فلا يعرفون
 بها بعد ذلك بين أهل الجنة الحديث وروى الحافظ أبو نعيم رضي الله تعالى عنه عن أبي عمران
 الجوفى رضى الله عنه قال بلغنا أنه إذا كان يوم القيامة أمر الله بكل حبيب وكل شيطان وكل من
 يخاف الناس شره في الدنيا فيوثقون بالحديد ثم يؤمر بهم إلى النار ثم يطبقها عليهم فلا والله
 لا يسبقون لأقدامهم ثم قرأ أبدا ولا والله ما ينظرون إلى أديم السماء أبدا بل هم مكبون على
 وجوههم في النار ولا والله لا تكمل جنونهم بغض يوم أبدا ولا والله لا يدرون فيها ردا ولا
 شرا أبدا ثم بعد زمان يقال لأهل الجنة افتحوا الأبواب ولا تخافوا شيطانا ولا جبارا
 وكلوا البرم واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية قال أبو عمران الجوفى رضى الله عنه
 الأيام الخالية هي والله أيامكم هذه فعملكم بالجوع والعطش وترك الشهوات لئلا وافي الآخرة
 بأرفع الدرجات اه وسبأ في أن أهل النار خالدون مخلدون في النار لا يدخلون الجنة أبدا وإنما
 يخرج منها بالشفاعة عداة الموحدين فقط وانفقد اجماع أهل السنة والجماعة على ذلك وهم ادنا
 بأهل النار المجرمون لا غروهم أربع طوائف المشركون والمسكرون والمنافقون والمعلطون
 كالبلس وفرعون وهامان وقارون وكل من كفر وتكبر وطغى من سائر الخلق من الجن والانس
 قال تعالى فإنه لا يكفر جهنم لا يموت فيها ولا يحيى وقال تعالى كلما نضجت جلودهم
 بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وأجمع أهل السنة أيضا أنه لا يخلد في النار موحدا قال

وسلم لو ذن في الكلام شيء
 أقل من أف ما قال الله فلا
 تنقل لهما أف فقد بالغ الله
 سبحانه وتعالى في الوصية
 بالوالدين (وقال) رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عاق
 والديه لو صام وصلى حتى بقي
 مثل اللوز ومات والديه
 غضبنا أن عليه لقي الله
 عز وجل وهو غضبان عليه
 (وقال) صلى الله عليه وسلم
 ليس بين عاق والديه وبين
 البس في النار إلا درجة
 واحدة (وقال) صلى الله
 عليه وسلم ليله أسرى إلى
 السماء رأيت أقواما ملقين
 في جذوع من نار فقلت لا مدين
 الوحى يا نبي يا جبريل من
 هؤلاء العاقون والوالدين

الامام القرطبي رحمه الله تعالى وقد خالف في ذلك بعض من ينتهي الى العلم وخرق الاجماع فقال انه يخرج من النار كل كافر ويطول ويالجود ويدخل الجنة من باب الاستئذان لامن باب الاعمال كما اشار اليه حديث الشيخين وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله الله ارحم عبده من الوالد لولدها اقر ونها تلقى ولدها في النار لرحمة أبدا الحديث قال وهذا يخالف لظاهر النصوص القطعية انتهى قال وبما استدلل به هذا البعض ان ذلك جائز في العقل وان صفة الغضب تنقطع وبعبارة الرحمة كما قال تعالى ان رجعت غلبت غضبي ولو ان الغضب كان دائما لا ينقطع لكانت الغلبة له على الرحمة وهو خلاف النصوص (قال الامام القرطبي) فيقال لهذا البعض وكذلك القول في اخراج أهل الجنة منها الى النار فانه جائز في العقل فليزم عليه أن يدخل الانبياء والاولياء النار بعدون فيها أبدا الا يدين وهو باسدمر ودود بعد الحق وقوله الصدوق في حق أهل الجنان انهم خالدون مخلدون فيها اعطاء غير مجزؤ أي مقطوع وقال تعالى وما هم منها بغرجين زجرت قال لهم في انعم مقيم خالدين فيها أبدا والله تعالى أعلم

(باب ما جاء في الاستنزاء بأهل النار) *

روى ابن المبارك وغيره في قوله تعالى الله يستنزئهم قال يقال لاهل النار وهم في النار اخرجوا فتفتح لهم أبواب النار فاذا رأوها قد فتحت أقبلوا اليها يريدون الخروج والمؤمنون يتظنون انهم على الارائك كما قال تعالى فالقوم الذين آمنوا من الكفار فيضكعون على الارائك يتظنون هل توب الكفار ما كانوا يفعلون فاذا انتهى أهل النار الى أبواب النار غلقت دونهم فذلك قوله تعالى الله يستنزئهم ويضك منهم المؤمنين حين غلقت الابواب دونهم وكان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول ان بين الجنة والنار كوى فاذا أراد المؤمن أن ينظر الى عدو كان له في الدنيا طالع من بعض الكوى كما قال تعالى في آية أخرى فاطلع فراه في سواء الحليم قال ولقد بلغنا ان المؤمن اذا طلع في النار يرى جباجم القوم تغلى فيشكر الله تعالى على ما زوى عنه من العذاب قال ولولا أن الله تعالى عرّف العبد آه في النار ما عرفه لما هو عليه من نعيم المحاسن التي كان عليها في دار الدنيا وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المستزئ من عباد الله في الدنيا تنفتح لهم أبواب الجنة يوم القيامة فقال لهم ادخلوا الجنة فاذا جاؤا أغلق الباب ثم شفع لهم ثانياً وقال لهم ادخلوا الجنة فاذا جاؤا أغلق الباب ثم شفع لهم ثالثاً فيدعون فلا يجابون فيقول لهم الرب جل وعلا انتم المستزئون بعبادي انتم آخر الناس حساباً فيقومون في الحز حتى يفرقوا في العرق فينادون يا ربنا اصرفنا من هذا الموقف ولولا النار وهم يعلمون ما في النار ولكهم رأوا دخول النار في ذلك الموقف أهون عليهم مما هم فيه وفي الحديث أيضاً يؤمر يوم القيامة بأناس الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا رائحتها ونظروا الى قصورها والى ما أعد الله لأهلها فيها نودوا أن اصرفوهم عنها فلا نصب لهم فيها فخرجوا بحسرة مارجع الاولون والآخرون مثلها فيقولون يا ربنا لو ادخلتنا النار قبل أن تبتا ما رأينا ثمان نوابك وما أعدت فيها لاولئك المكان أهون علينا فيقول تعالى ذلك أردت بكم كنتم اذا خلوتوا بارتزقوا باله ظانم واذا القيم الناس اقبلوهم محبتين خاشعين تراؤن الناس بخلاف ما تعطون من

(وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب والديه نزل على رأسه في جهنم بعد كل قطرة نزلت من السماء الى الارض نود بالله من النار ومن غضب الجبار ومن كل عمل يدخل النار (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتبعني شيء ما أتعب مع العاقين لا بأنيهم وأتعبهم أكون في الجنة فاصبح صراخهم من الضرب والعقوبة وأصبح بكاءهم فيوجعني قلبي الرقيق عليهم فاصبح تحت العرش وأشنع فيهم فيقول الله عز وجل يا محمد ارفع رأسك فان العاقين اولادهم

قلوبكم وحببت الناس ولم تهابوني وأجللت الناس ولم تجلوني فاليوم أدينكم العذاب الاليم مع ما حرمتكم من الثواب ذكره الغزالي رحمه الله في كتاب الاحياء (قلت) ونظاير هذا الذي ينبغي انما هو في حق العصاة من الموحدين لقوله فيه كنتم اذا خلوت بارتزوني بالعناء اذا الكافرا لا يوقف في معصيته على الخلوقة به بل هو متظاهر بكفره فنسأل الله تعالى أن يعفوا عنا ويصفح اكراما لبينا محمد صلى الله عليه وسلم من حيث كونا من أمته والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء في ميراث أهل الجنة منازل أهل النار)

جاء في الحديث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى جعل لكل انسان مسكنا في الجنة ومسكنا في النار فاما المؤمنون فيأخذون منازلهم ويرثون منازل الكفار ويجعل الكفار في منازلهم في النار أخرجه ابن ماجه باسناد صحيح وفي رواية أخرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من أحد الا له منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فاذا مات فدخل النار ورث أهل الجنة منزله فذلك قوله تعالى أولئك هم الوارثون انتهى والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء في خلود أهل الدارين وذبح الموت على الصراط ومن يذبحه)

روى البخاري عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صار أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار جى ما لموت حتى يجعل بين الجنة والنار ذبح ثم ينادى ما نادى أهل الجنة لا موت وبأهل النار لا موت فيزداد أهل الجنة فرحهم ويزداد أهل النار حزنا الى حزنهم وروى مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار جى ما لموت كأنه كبش أملق فوقف بين الجنة والنار فقال بأهل الجنة هل تعرفون هذا فسر سبون ونظرون فيقولون نعم هذا الموت ثم يقال بأهل النار هل تعرفون هذا فسر سبون ونظرون فيقولون نعم هذا الموت فيؤمر به فيذبح ثم يقال بأهل الجنة خلود فلا موت فيها وبأهل النار خلود فلا موت فيها ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأندرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون وأشار بيده صلى الله عليه وسلم الى الدنيا وروى ابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يجاء بالموت يوم القيامة فوق على الصراط فيقال بأهل الجنة فمطلعون خائفين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ثم يقال بأهل النار فمطلعون مستبشرين فرحين رجاء أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ثم يقال هل تعرفون هذا قالوا نعم هذا الموت قال فيؤمر به فيذبح على الصراط ثم يقال للتراب كلاًها خلود فيماتحبون لا موت زاد في رواية فلو أن أحد امارات فرحات أهل الجنة ولو أن أحد امارات حزنا لمات أهل النار وذكر الامام أبو القاسم بن قيس في كتاب خلع النعلين والشيع محي الدين في الفتوحات ان الذي تولى ذبح الموت هو السيد يحيى عليه الصلاة والسلام وقال غفر ما تولى ذبحه جبريل عليه السلام وعبارة ابن قيس رحمه الله اعلم ان الذي تولى ذبح الكبش المذكور هو يحيى بن زكريا يذبحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم بأمره الاكرم (قال الامام القرطبي) رحمه الله فهذه الاحاديث مع صحتها نص في خلود أهل الدارين فيها ما لا غاية ولا مدغمين على الدوام غير موت لكن أهل النار لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من

لا يخرجهم من النار حتى
يرضوا اعيانهم وأبوابهم وأبوابهم
فارجع الى مسكني وأنتقل
عنهم ثم أعود فأجمع سرخهم
وسكانهم فامضى وأبجد
ثاني مرة تحت العرش فيقول
الله عز وجل يا محمد ارفع
رأسك فها طلبة أعطيتك
الا لعاقين فانهم لا يخرجون
من النار حتى يرضى أبابهم
فامضى الى مسكني وأنساهم
ثم أعود فأجمع سرخهم وسكانهم
فأقول اللهم سر ما لكائن
ينفع باب طبقتهم حتى أنظر
الى عذابهم فاني أجمع
سرخهم غفيا

عذابها كما قال الله تعالى وقال أيضا كلما انضجت جلودهم بدلناهم بجلود غيرها ليدوقوا العذاب وقال تعالى فالذين كفروا قطع لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهروا في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها فن قال أن أهل النار يخرجون منها وأنها تسمى خالصة تجتأ بها على عروشها وأنها تنفى وتزول فهو خارج عن مقتضى المقول ومخالف لما جاء به الرسول ولما أجمع عليه أهل السنة والأئمة العدول ومن تبع غير سبيل المؤمنين فوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وإنما تخلى الطبقة العليا من جهنم التي فيها أعصاة الموحدين لا غير حين يخرجون منها بالشفاقة وهي التي سبقت على شقيها الجرجير فيما يقال فقد بلغنا أن شخصا قدم على أنس بن مالك من الشام فسأله عن أصل الجرجير وقال أنه يحدث عنه أنه سبقت على شقي جهنم فقال له أنس لأبأس بأكله انتهى رواد الحافظ أبو بكر الخطيب وروى الزارع عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال يأتي على النار زمان تنشق الرياح أبوابها ليس فيها أحد حينئذ من الموحدين (قال الامام القرطبي) هكذا روينا موقوفاً وليس فيه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وبعبارة الشيخ محي الدين بن العربي في الفتوحات المكية اعلو أن أهل النار إذا دخلوا فيها أغلقت عليهم أبوابها غلقاً لا يفتح بعده أبداً بين دهر الدهرين وكل ما جاء بما ينهم منه خروج أهل النار منها فالمراد به الطبقة العليا من جهنم التي كان فيها أعصاة الموحدين وخروجها بالشفاقة فأياكم والغلط انتهى فاعلموا ذلك أيها الإخوان واستعدوا بالله من سوء الخاتمة والجلدة رب العالمين

*** (أبواب الجنة وما جاء فيها وفي صفتها وصفة نعيمها) ***

اعلم أن الله تعالى قد وصف الجنة في القرآن وأكثر ذلك في سورة الواقعة والرحمن وفي سورة هل أتاك حديث الغاشية وسورة الانسان وبين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحاديث ستة بأوضح بيان (وفي الحديث) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه سورة هل أتى على الانسان حين من الدهر كان عنده رجل اسود فسكان يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن مسائل فقال له من الخطاب حسبك لا تشغل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعه يا ابن الخطاب فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم صفته الختان زفر ذلك الرجل الاسود زفرة فخرجت نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج نفسك صاحبكم أقال أنحكم السوق الى الجنة انتهى فتأملوا أيها الاخوة فيما وصف الله تعالى لكم في كتابه من نعيم الجنان وأكثر من الاعمال الصالحة فان لكل مأثور شرعي درجة في نعيم الجنة لا يسأل ذلك النعيم إلا بفعال ذلك الامر والله يتولى هذاكم وهو يتولى الصالحين

*** (باب علامة أهل الجنة في دار الدنيا) ***

كان عبد الله بن زيد رضى الله عنه يقول وصف الله تعالى أهل الجنة في الدنيا بالخوف والرحمة والبكاء والشقيقة فاعقبهم ذلك دخول الجنة وما هم من النعيم والفرح والسرور ثم يقرأ قوله تعالى ان كذا قبل في أهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم ووصف أهل النار بالسرور

فيقول الله عز وجل أتى قد أمرته بذلك فعند ذلك أمضى الى مالك فيفتح لي فأنتظر رجلاً معلقين في جذوع من نار والزبانية تفترسهم بسياط من نار على ظهورهم وأخذهم وحيث وعقارب تسعى تحت أرجلهم فتلدغهم فابكي رجلة لهم فارجع فاحمد ثلاث مرات تحت العرش فيقول الله عز وجل ليس لهم خروج الا برضا والدينهم فأقول يارب وأين والدينهم فيقول الله عز وجل في منازلهم في الجنة ومنهم جماعة على الاعراف ومنهم

في الدنيا والنجاة فيها والتفكير بقوله تعالى انه كان في اهل مسرور الآية وذكر تعالى ان بعض الجنان يفضل على بعض بقوله تعالى ولمن خاف مقام رب جنتان ثم قال ومن ذنوبهم ما جنتان فاقتله يرزقنا الموت على الايمان لندخل بفضلهم من هذه الجنان والله على كل شيء قدير

(باب صفة الجنة وبيان ما أعد الله لاهلها من النعيم)

روى مسلم وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذكر اهلها ما اطعمهم عليه أي غير ما اطعمهم عليه ثم يقرأ صلى الله عليه وسلم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وروى ابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم لا يحياه الا مشرب الجنة فان الجنة لا تخطر لها هي ورب الكعبة نور لا تارة ولا تارة وقصر مشيد ونهر يطرد دافكه كثيرة نضجة وزوجة حسناء جملة وحلل كثيرة في مقام أبي حبرة ونفسرة في دار عالمية سلمية تهيأه قالوا نحن المأمرون له يا رسول الله قال قولوا ان شاء الله الحديث وروى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله هم خلق الخلق قال من الماء قلت فابناء الجنة فقال لبننة من ذهب ولبننة من فضة وملاطها المسك الا ذفر وحسبواؤها اللؤلؤ والياقوت وترتبا الزعفران من دخلها ثم لا يياس ويخلد لا موت لا تلبى شيهم ولا يفتى شيهم الحديث ورواه ابو داود الطيالسي أيضا والله تعالى أعلم

(باب ما جاء في أنها ر الجنة وجبالها وما في الدنيا منها)

قال الله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لثاير بين وأنهار من عسل مصي ولهم فيها من كل الثمرات وروى أنها تجري في غير أخذ ومن مضطربة يد القدرة وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنهار الجنة تخرج من تحت نلال أو جبال المسك وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أربعة جبال من جبال الجنة وأربعة أنهار من أنهار الجنة وأربعة ملاحم من ملاحم الجنة ولبنان قيل يا رسول الله فما الأربعة جبال قال جبل أحد جبلنا ونجدة والطور جبل من جبال الجنة ولبنان جبل من جبال الجنة والجبل الرابع ساقط من هذه الرواية في جميع النسخ التي وجدتها وأما الانهار فالنيل والفرات وسبحان وسبحان وأما الملاحم فبدر وأحدوا الخندق وخبر قلت وأهل الجبل الرابع هو المسمى بمخيم بديل على ذلك ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا غزوة بالانوار فلما كان بالروحاء نزل بعرفى الظبية فصلى بهم ثم قال هل تدرون ما اسم هذا الجبل قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا أخيب جبل من جبال الجنة اللهم بارك فيه وبارك لاهله وقال في الروحاء هذه سحابة مسج وادمن أودية الجنة لقد صلى في هذا المسجد قبل سبعون نيا ولقد مر موسى عليه الصلاة والسلام الروحاء هذه وعليه عباءة ناطقوا انبتان على ناقه ورداء في سبعين ألفا من بني اسرائيل حتى جاء البيت العتيق الحديث وروى الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة بغير الماء وبغير العسل وبغير اللبن وبغير الخمر ثم تشقق الانهار بعد وفي الحديث أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سحبان وسحبان والنيل والفرات كل من

جماعة في الجنة الماوى ومنهم جماعة في غيرها فاقول الذي وسعني عزي بكل من له والدي الجنة في عزتي الله سبحانه وتعالى بهم فاذهب اليهم واقول لورايتهم اولادكم وقد وكلت بهم زانية تعاقبهم قد أعزني قلبي بكأؤهم وصراخهم فذكر كأؤهم ما جرى من الاولاد في دار الدنيا فتقول واحدة من الامهات دعه بعضه يا رسول الله لانه كان قد أعزني وشعني وكسر قلبي وقد كان قادرا على المال والدنيا وأما بيت جماعته ويكسو

أثم أرا الجنة (وكان كعب الأجار) رضي الله عنه يقول نهر دجلة نهر ماء الجنة ونهر الفرات نهر لبن وأمن مصر نهر خرها ونهر سيجان نهر غسلها وهذه الأنهار الأربعة تخرج من نهر الكوثر وفي حديث الأسرار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم من نهرين يطردان فقال ما هذا يا جبريل فقال النيل والفرات الحديث والله تعالى أعلم

* (باب ما جاء في رفع هذه الأنهار ورفع القرآن والعلم عند خروج بأجوج ومأجوج) *

روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل أزل إلى الأرض خمسة أنهار سيجون وهو نهر الهند وجيخون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهر العراق والنيل وهو نهر مصر أزلها الله تعالى من عين واحدة من عيون الجنة في أسفل درجة من درجاتها على جناح جبريل عليه السلام فاستودعها الجبال وأجرأها في الأرض وجعل فيها منافع للناس في أصناف معانيهم وذلك قوله تعالى وأزلفنا من السماء ماء بقدر فأسكاه في الأرض فإذا كان عند خروج بأجوج ومأجوج أرسل الله جبريل ليرفع من الأرض القرآن والعلم وجميع الأنهار الخمسة يرفع ذلك إلى السماء وذلك قوله تعالى وإنا على ذهاب بقادرين فإذا رفعت هذه الأشياء من الأرض فقد أهلها بخير الدين والدنيا انتهى (قال الإمام القرطبي) رحمه الله وفي رفع القرآن عند خروج بأجوج ومأجوج نظركم كسأيت بيانه آخر الكتاب إن شاء الله تعالى وروى المسعودي أن الفرات مذبذبني زاد على عهد عبد الله بن مسعود فذكره الناس مده فقال ابن مسعود لا تذكر هو أمته فانه سأت في زمان يلتبس الناس منه طشتا عملا من ما فلو لا يجدونه ذلك حين يرجع كل ماء إلى عصره فيكون بقية الماء والعيون بالسلام والله تعالى أعلم

* (باب من أين تغير أنهار الجنة وإن الفرات شراب أهل الجنة وبيان أن من شربه في الدنيا لم يشربه في الآخرة وفي بيان لباس أهل الجنة وآيتهم) *

روى البخاري وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله أن يدخله الجنة باحدا في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله أفلا يشر الناس قال إن في الجنة مائة درجة أعدتها الله تعالى للعباد من في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألت الله فله أن يرفعك إلى أية الجنة أو أعلى الجنة وفوق عرش الرحمن ومنه تفرغ أنهار الجنة قال العلماء ومعنى أوسط الجنة أي أن الفردوس في وسط الجنان في العرض ومعنى أعلى الجنة أي في الارتفاع وقال قتادة الفردوس ربوت الجنة وأوسطها وأعلاها وأرفعها وأفضلها وقال غيره أن الفردوس اسم لجميع الجنان كأن جهنم اسم لجميع دركات النار وروى النسائي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لبس الحر في الدنيا لم يلبس في الآخرة ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشرب في الآخرة ومن أكل في آنية الذهب في الدنيا لم يأكل منها في الآخرة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لباس أهل الجنة وشراب أهل الجنة وآية أهل الجنة قال العلماء وإنما يحرم من لبس الحر وشرب الخمر وأكل في آنية الذهب والفضة التمتع بذلك في الجنة إذ لم يلبس منها قبل موته لقوله صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر في الدنيا لم يلبس منها حرما في الآخرة رواه مالك وكذلك القول في لبس الحرير

زوجته الملح الغالي وأما
عربانه ثم يقول الأخر
يعذب فقد كان يضربني إذا
كلمته في محله حاله ويتردى
عن يده وقد كان يشعل
وكان يصنع فيني في قلوبهم
الحقد مما مضى فأقول لهم
إن الدنيا قد مضت وقيل
مضى ما مضى فاسمعوا لهم
واصنعوا عنهم كرامة تجي
اليكم فيقول الله عز وجل
يا جبري يا جبري لا تشق عليهم
فوزعني وجلالي ما أخرج
أولادهم من النار الأرض
قلوبهم فيقول يا رب مرهم
أن يشوامي إلى جهنم
ليظنوا عذابهم عسى

والاسكل في آية الذهب والنضة أو الشارب فيها على أنه ورد بأسناد صحيح من لبس الحر في الدنيا لم يلبسه في الآخرة وان دخل الجنة لبسه أهل الجنة لم يلبسه هو (قال الامام القرطبي) وهذا نص صريح في غاية البيان ان لم يكن ذلك من قول الراوي بل ولو كان من قول الراوي لانه أعلم بما اراد الشارع ومثله لا يقال من قبل الراي والله سبحانه وتعالى أعلم

«(باب ما جاء في أشجار الجنة وغمارها وما يشبه غمر الجنة في الدنيا)»

روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أدن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرأ ان شئت فقلاتعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون قال وفي الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها وأقرأ ان شئت فقل أعددت لهم موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها وأقرأ ان شئت فقل من خرج من النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع القرون وفي رواية أخرى ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين سنة وقال مائة وهي شجرة تاكل من ثمرها عباد الله حتى يشبعوا قال في قوله تعالى ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها وأقرأ ان شئت فقل من خرج من النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع القرون وفي رواية أخرى ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين سنة وقال مائة وهي شجرة تاكل من ثمرها عباد الله حتى يشبعوا قال في قوله تعالى ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها وأقرأ ان شئت فقل من خرج من النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع القرون وفي رواية أخرى ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين سنة وقال مائة وهي شجرة تاكل من ثمرها عباد الله حتى يشبعوا قال في قوله تعالى ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها وأقرأ ان شئت فقل من خرج من النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع القرون وفي رواية أخرى ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين سنة وقال مائة وهي شجرة تاكل من ثمرها عباد الله حتى يشبعوا

أن يرجوهم فيما رآه الله عز وجل عنسهم هي فأتون الى جهنم ففتن مالك عليهم أبواب جهنم وعذابهم يكون أولادهم وبنوهم الله ما علمناهم وبشروهم الله ما علمناهم في العذاب الشديد قطعهم من أصلهم من الأمهات والذافيصيح لولده فاذا سمع الاوادم أصوات آبائهم وأمهاتهم يكون يشول كل واحد لاهلهم بالأمهات النار أحرق كبدى والعقوبة

يقول أكلها دأتم وأنت تجد الموز في الصيف والشتاء وعن أبي ذر أنه أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم طبق من تين فأكل منه وقال لأصحابه كلوا فلو قلت أن فاكهة نزلت من الجنة قلت هذه لأن فاكهة الجنة لا يعم لها فكلوا فافانم أقطع البواسير وتقع من القرس وروى عن عاصم ابن ذمرة عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبوا بالبطيخ وعظموه فإن ما به من الجنة وحلاوته من حلاوة الجنة وما من عبد أكل منها لقمة إلا أدخل الله جوفه سبعين دواء وأخرج عنه سبعين داء وكتب الله له بكل لقمة عشر حسنات ومحامنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأثبتنا عليه خبره من بطاين ثم قال إن الدباء والبطيخ من الجنة واء الامام القرطبي بسنده المتصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم

(باب ما جاء أن شجر الجنة وأنهارها ينبت عن ثياب أهل الجنة وخيلها ونجها)

روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال إن في الجنة شجرة يقال لها طوى يقول الله تعالى لها فتقي لعبدى عما شئت فتنتقي له عن فرس يسرجه ولحامة وهيته كما شاء وتنتقي عن الراحلة راحلها وزمامها وهيتها كما شاء وعن الثعالب والثياب وروى التستائي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أخبرنا عن ثياب الجنة أخلقتا تخلق أو تسجدان تسجد ففعل بعض القوم فقال لم تفعلكون إن جاهدنا يسأل عالما فجلس يسيرا أو قال قليلا فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أين السائل عن ثياب الجنة قال هاهو ذا يا رسول الله قال لا تسجد وانما تشفق عنها ثم أمار الجنة قالها ثلاثا والله أعلم

(باب ما جاء في تخيل الجنة وعمرها وزرعها وإن ليس في الجنة شجرة إلا الوسايق من ذهب)

روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر وفروعها ذهب أحر وسعفها كسوة لاهل الجنة منها مائة طعنتهم وحلهم ثمورها أمثال القلال والدلاء أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد ليس فيه عجم وفي الحديث قال رجل يا رسول الله هل في الجنة من نخل فإني أحب النخل قال إى والنبي نفسه يسألها جذوع من ذهب وكرايف من ذهب وجر يد من ذهب وسعف ككأحسن حلل براها أحد من العالمين وعراجين من ذهب وشمار يخمن ذهب وأقماع من ذهب وغمار كالللال أشد ليلنا من الزبد وأحلى من العسل وفي الحديث عن جرير بن عبد الله البجلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أخذ عودا بيده وقال يا جرير لو طلعت في الجنة مثل هذا العود لم تجده قال فقلت فأين النخل والشجر فقال أصولها الألؤلؤ والذهب وأغلاها الغر وروى الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما في الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب وروى البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوما يحدث وعنده رجل من أهل البادية أن رجلا من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع فقال له ربه ألتست فيما شئت يعني من النعيم قال بلى ولكني أحب أن أزرع قال فبذره فبذر الطرف نباته واستأذوه واستخصاه فكان أمثال الجبال فيقول الله تعالى دونك يا ابن آدم فإنه لا يشبع شئ فقال الاعراب يا رسول الله لا تجد هذا الا قرشا وأنصارا فانهم أصحاب زرع فاما نحن فلسنا بأصحاب زرع ففعلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والله تعالى أعلم

أهلكتني بأماه ما كنت
أهون عليك أن أقعد في
الشمس وحر ساعة واحدة
ولا تشكني شوكه بأماه
كيف سمعتي بهذا بي وصبرتي
صبي أما ترجين جلدي وعظمي
فندد ذلك تشكى الأماه
والامهات فيقولون إحيينا
يا محمد اشفع فيهم فيقول الله
عز وجل إني لأخرجهم
الابشفا عنكم لاني قد
غفرت عليهم لأجلكم
فيقولون الهنا وسيدنا فضل
علينا باخراج أولادنا من

* (باب ما جاء في أبواب الجنة وكيفية ولما هي وفي تسميتها وأسماؤها) *

قال الله تبارك وتعالى حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها قال جماعة من أهل العلم هذا هو الثمانية فلهذه ثمانية أبواب واستدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد يتوضأ فبأسبغ الوضوء ثم يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء مرواه الإمام مسلم وجا في حديث الموطأ والبخاري ومسلم تعيين هذه الأبواب لبعض العمال وهو قوله صلى الله عليه وسلم من أتق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة ودعى من أهل الجنة يا عبد الله هذا من أهل الجهاد ودعى من أهل الصدقة ودعى من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام ودعى من باب الريان فقال أبو بكر يا رسول الله ما على أحد يدعى من هذه الأبواب كلها من ضرورة فهل يدعى أحد من هذه الأبواب قال نعم وأن رجلاً أن تكون منهم وزاد مسلم في رواية على هذه الأبواب باب التوبة وباب الكاظمين الغيظ وباب الراضين والباب اليمين الذي يدخل منه من لا حساب عليه وزاد أبو عبد الله الحكيم الترمذي أيضاً باب شجدة صلى الله عليه وسلم وهو باب الرحمة وقال بعضهم أنه باب التوبة فإن الله تعالى جعله مفتوحاً من غير حساب لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا اطلعت من مغربها أغلق فلم يفتح إلى يوم القيامة وسائر الأبواب مقفلة على أبواب البر من صلاة وصوم وزكاة وصدقة وحج وجهاد وصلته ورحمة وعمره وعلى هذه الأربعة أبواب الجنة أحد عشر باباً كما ترى وروى الحافظ أبو بكر الأثرجي رحمه الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن في الجنة باباً يقال له باب الضيق فإذا كان يوم القيامة ينادى مناد أين الذين كانوا يداومون على صلاة الضيق هذا بابكم فإذا دخلوا الجنة منه وفي رواية للترمذي أن للجنة باباً لا يدخل منه إلا من كان له من الله عليه وسلم بمن لم يغلب عليهم عمل يعرفونه به ولهذا ورد أن الناس يزدجون فيه حتى تكلمنا بهم نزول من الزحام وأما سعة أبواب الجنة فقد ورد عن عتبة بن غزوان الصحابي رضي الله عنه أنه كان يقول في خطبته لتسدد كلنا أن مابين المصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة وليأتين عليه يوم وهو كلفظ من الزحام وفي رواية أن مابين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى أى وأوسع وفي رواية لمسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من أمي سبعون ألفاً أو سبعمائة ألف متساكون أخذ بعضهم بعضاً لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر قال الإمام القرطبي) ويحتمل أن تكون أبواب الجنة مختلفة الاتساع فبعضها أربعون سنة وبعضها كما بين مكة وهجر وغير ذلك فلا تنقض قال وقوله في الحديث من أتق زوجين في سبيل الله المراد كل من جمع بين درهين أو ثلثين أو خمسين أو ثمانين ويحتمل أن يراد بذلك العمل من صلاة يومين أو صيام يومين والاول أظهر لوروده في حديث أبي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله من أتق زوجين في سبيل الله بتدريجه الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيرين درهين ثوبين بعيرين والله أعلم وفي حديث الشيخين أن باب الريان يدخل منه الصائمون فإذا دخل آخرهم منه أغلق فلم يدخل منه أحد قال الإمام القرطبي) وكذلك ينبغي القول في سائر أبواب الجنة الخاصة باحباب الاعمال وروى أبو داود وغيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انطلق برجل

النار فتقول الله عز وجل
للوالدة والوالد رضى بما عن
أولادك فآتوا ولا نعلم فيقول
الله عز وجل كل من رضى له
والديه فزوجه فأخرجهم وكل
من لا يظلم فدعه بعذب حتى
أقضى ما شاء فأخرجهم
وقد صاروا خفا فغيري
عليهم الماس من نهر الحيوان
فكنت عليهم العلم والجلد
والشعر ويدخلون الجنة
(وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أوصيكم بالصلاة
وبر الوالدين فإنه يزيد في

الى باب الجنة فرفع رأسه فاذا على باب الجنة مكتوب الصدقة بعشر أمثالها القرض الواحد بشقية عشر أى لان صاحب القرض لا يأكل الا هو ومحتاج وأما الصدقة فربما وقعت في يد غنى والله أعلم

(باب ما جاء في درج الجنة وما يحصلها للمؤمن)

روى البخارى وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض والفر دوس أعلاها درجة ومنها تنفجر أنهار الجنة الاربعة ومن فوقها يكون العرش فاذا سألتم الله تعالى فاسألوه الفردوس زاد في رواية أخرى ان أول درجة من الجنة دورها ريوها وأبوها وسررها ومغاليقها من فضة والدرجة الثانية دورها ريوها وأبوها وسررها وغاليقها من ذهب والدرجة الثالثة دورها ريوها وأبوها وسررها وغاليقها من ياقوت ولؤلؤ وزبرجد وسبع وتسعون درجة لا يعلم ما هي الا الله (وفي رواية) للترمذى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مائة درجة لوان جمع العالمين اجمعوا في احداهم لوسعتهم وفي رواية لان ما جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقال لصاحب القرآن اذا دخل الجنة اقرأ واضعديقرأ واضعديكل آية درجة حتى يقرأ آخرتها معه وفي رواية لابي داود انه يقال لتسارئ القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقرأها وفي رواية ان درج الجنة على قدر عدد آي القرآن لكل آية درجة فلك ستة آلاف ومائتا آية وست عشرة آية عدد آيات القرآن بين كل درجتين مقدرا ما بين السماء والارض فنتهى به الى أعلى عشرين لها سبعون ألف ركن وهي باقوتة تسمى مسيرة أيام ليلى وكانت عاشة رضى الله عنها تقول عدد آي القرآن على عدد درج الجنة فليس احل يدخل الجنة أفضل من قراء القرآن انتهى (قال الامام القرطبي) قال علماء زمان المراد بترأ القرآن وحمله هم العالمون باحكامه وحلاله وحرامه والعاملون بما فيه لا مطلق القراء والحلقة فتد قال الامام مالك رحمه الله قد شرأ القرآن من لا خير فيه وقد تقدم في أبواب النار عقوبة العالم اذا لم يعمل بعلمه فلا تعد ذلك والله أعلم وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تعلم القرآن وعلمه ولم يأخذ بما فيه وخرقه كان له شفعاء ودليل الى جهنم ومن تعلم القرآن وأخذ بما فيه كان له شفعاء ودليل الى الجنة وفي البخارى مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به كالأترجة طعمها طيب وريحها طيب ومثل المؤمن الذي يقرأ القرآن ولا يعمل به كالنمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن ولا يعمل به كالخنفلة طعمها مر ولا ريح لها الحديث بطرقه وتقدم ان قارئ القرآن اذا عمل به جاز جميع درجات الجنة والله أعلم

(باب ما جاء في غرف الجنة ولين هي)

قال الله تعالى لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار الآية وقال تعالى الا من آمن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون وقال تعالى اولئك يميزون الغرفة بما صبروا وفي حديث مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة ليقترأون أهل الغرف من فوقهم كما تقترأون الكوكب الدرى الغابر

العمر والذى نفسى يده ان
العبد يكون قد بقي من عمره
ثلاث سنين فيحسن الى
والديه فيجعلها الله عز وجل
ثلاثين سنة ويسبى الى والده
فيجعلها الله عز وجل ثلاث
سنين او ثلاثة أيام والا حسن
الى الاهل والاقارب يزيد
في العمر والجنة عليهم ينقص
في العمر والرزق ويغضب
الرب سبحانه وتعالى وان لم
يعاقب الله سبحانه وتعالى
قاطع الرحم في الدنيا يوتر
الله عذابه بعد الموت

في الاقوف من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهما قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها
غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين والغابر القارب كما في رواية
فهما بمعنى واحد وقوله وصدقوا المرسلين أي وعملوا بما أمروا به اذا التمسديق من غير عمل
لا يعطى مثل ذلك كما قاله العلماء (وروى الترمذي وغيره) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في معنى قوله تعالى أولئك يجزون الغرفة يصبروا وفي قوله وفي الغرفات آمنون ان الغرفة
من اقوفة جبراء أو زبرجدة خضراء أو درة بيضاء ليس فيها فصوص ولا وصل وان أهل الجنة ليقراءون
الغرفة منها كما تقرأون الكوكب الشرق أو الغربي في أفق السماء وان أبابكر وعمر منهم وأنهما
وروي عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المتحابين في الله تعالى اعملى عمود
من اقوفة جبراء في رأس العمود سبعون ألف غرفة يرضى حسنهم على أهل الجنة كما يرضى الله
على أهل الدنيا يقول أهل الجنة بعضهم لبعض انطلقوا بنا حتى ننظر الى المتحابين في الله تعالى
فاذا أشرفوا عليهم أضاء حسنهم على أهل الجنة كما تضيئ الشمس على أهل الدنيا عليهم شهاب خضر
من سندس مكتوب عنى جباةهم هؤلاء المتحابون في الله وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم قال ان أهل عليين ينظرون الى أهل الجنة فاذا أشرف رجل من أهل عليين أشرفت الجنة
بضياء وجهه فيقولون ما هذا النور فيقال أشرف رجل من أهل عليين الا برأى أهل الطاعة
والصدق (وروى الترمذي) عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
في الجنة لغرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فقام العرجل فقال لمن هي يا رسول الله
فقال لمن ألات الكلام أطام الطعام رآد أم الصيام وصلى بالليل والناس نيام وفي رواية هي لمن
أفشى السلام الحديث زاد في رواية لا في نعيم رحمة الله فقتل رجل ومن يطبق ذلك يا رسول الله
فقال أتيت بطبق ذلك وسأخبركم عن يطبق ذلك من أتى أخاه الملم فلم عليه فقد أفشى السلام
ومن أطعم أهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد أطعم الطعام ومن صام رمضان ومن كل شهر
ثلاثة أيام فقد أدام الصيام ومن صلى العشاء الاخرة في جماعة فقد صلى والناس نيام اليهود
والنصارى والنجوس وفي الحديث ان في الجنة لغرفا ليس لها مغاليق من فوقها ولا عمد من تحتها
فيل يا رسول الله وكيف يدخلها أهلها فقال يدخلونها أشباه الطير تلب يا رسول الله لمن هي قال
لاهل الاسقام والاولياع والبلوى أخرجه الحافظ أبو القاسم الشحام وفي الحديث أيضا البوتين
برجال يوم القيامة ليسوا بأنابياء ولا شهداء يغطهم الانبياء والنشهداء لمنزلة لهم من الله يكونون
على منابر نور قال ومن هم يا رسول الله فقال هم الذين يحبون الله الى الناس ويحبون الناس
الى الله ويشئون لله في الارض نفعاء فقال رجل يا رسول الله هؤلاء يحبون الله الى الناس
فكيف يحبون الناس الى الله قال يأمرهم بنعمهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر فاذا أطاعوهم
أحبهم الله انتهى وهذا من باب تعليل الاسباب على مسبباتها نظير فاذا ذكر في ذكر كرم والله أعلم

*) (باب ما جافى في قصور الجنة ودورها وبيوتها وما ينال ذلك المؤمنون) *

روى الحافظ أبو بكر الأثير رحمه الله عن عمران بن حصين وأبي هريرة في تفسير قوله تعالى
وساكن طيبة في جنات فقال اعلى الجنة سقطت سالناتها رسول الله صلى الله عليه وسلم

فيسبحن روحه في بئر برهوت
على فم جهنم الى يوم القيامة
(وقال) رسول الله صلى الله
عليه وسلم من عقى والده
فقد عصى الله ورسوله
والعاق لوالديه اذا دفن في قبره
عصره التسبى حتى تختلف
أضلاعه واشد الناس
عذابا يوم القيامة في جهنم
ثلاثة العاق لوالديه والزاني
والمشرِك بالله (وقال بهض
الصالحين) دخلت في الليل
بين التيجور رأيت قبرا يخرج
منه دخان فظنرت اليه

فقال قصر من لؤلؤة في الجنة في ذلك التمر سبعون دارا من باقوتة جراف في كل دار سبعون بيتا من زبرجدة خضراء في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش سبعون امرأة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة على الله تعالى المؤمن من القوة في غذاة واحدة ما يأتي على ذلك كله وفي الحديث انه يكون في القصر الواحد من قصور أهل الجنة سبعون غرفة في كل غرفة زوجة من الحور العين في كل غرفة سبعون بابا يدخل عليه من كل باب رائحة من رائحة الجنة سوى الرائحة التي تدخل عليه من الباب الآخر قال وهذا قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بنى له قصر في الجنة ومن قرأها عشرين مرة بنى له قصران في الجنة ومن قرأها ثلاثين مرة بنى له ثلاث قصور في الجنة فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أوسع من ذلك وفي الحديث الصحيح اذا قبض الله عز وجل ابن العبد قال لله لا شريك ما ذا قال عبدى قالوا جلدك واسترجع قال انبأوا له الجنة وموهبه بيت الحمد قاله تعالى يجعلنا وأحفادنا من أهل هذه الدرجات آمين والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء في قوله تعالى وفرش من رفوعة)

روى الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في معنى هذه الآية ان ارتفاعها كالجبين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام قال العلماء النرش كناية عن الدرجات وبين الدرجات كابين السماء والارض وقيل النرش كناية عن النساء اللاتي في الجنة والمعنى ونساء رفعت الاقدار في المحسن والكمال والعرب نسبي المرأة فراسا ولباسا وازارا على الإشارة لان النرش محمل النساء وفي الحديث الولد للنراش وللعاشر الحجر وفي القرآن العظيم هن لباس لكم وآبهن لباس لهن والله أعلم

(باب ما جاء في خيام الجنة وأسواقها وغير ذلك)

روى مسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لحمة من لؤلؤة تحبب عرضه استون مالا في كل زاوية منها أهل للمؤمن ما يرون الا تحرين يطوف عليهم المؤمن وفي رواية طولها في السماء ستون ميلا وفي رواية لمسلم ان في الجنة لسوقا يأوتها كل جمعة فتبيع ربح الشمال فتبني وجوههم وشياهم فيزدادون حنا وجالا فيجربعون الى أهلهم وقد ازدادوا حنا وجالا فيقول لهم أهلهم والله لقد ازدادتم بعدنا حنا وجالا فيقولون وانتم والله لقد ازدادتم بعدنا حنا وجالا وروى الترمذي عن سعد بن المسيد انه لقي أباه مرة يوما فقال له أبو هريرة أسأل الله ان يجمع بيني وبينك في سوق الجنة فقال سعيد أفيها سوق قال نعم وذكر الحديث وفي رواية ان في الجنة لسوقا تحفبه الملائكة لم تنظر العيون الى مثله ولم تسمع به الاذن ولم يحظر على القلوب فيجعل لنا ما اشتدنا لئلا يساع فيها ولا يشتري وفي ذلك السوق بلقي أهل الجنة بعضهم بعضا فيقبل الرجل ذو الميزة المرتفعة فلي من هودونه وما قيمته في فروع ما عليه من اللباس فما ينقصني آخر حبه حتى يتجمل اليه ما هو أحسن منه

فانشق وخرج منه زبانية
اسود في يديه عمود من حديد
يضرب به جارا في رأسه
ذلك الجار ينهي ثم يخرج
من ناره فادخله
الجار بسلسلة من نار فادخل
الزبانية في القبر ودخل
خلقه وانطبق قبره فحجبت
وبقيت متسكرا فانفتحت
امرأة فسألت عن ذلك
فقال هذا مكان يزني
ويشرب الخمر وكانت امه
مخاضة له فيقول لها انهي
كما ينهي الجار فلما مات
مسجته الله جارا في قبره وفي

وذلك انه لا ينبغي لاحد ان يحزن فيها وفي رواية للترمذي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان في الجنة لسوا ما فباع ولا اشترا الا الصور من الرجال والنساء فاذا انتهى الرجل صورته دخل فيها وفي الحديث ان في الجنة أسوا قال يبيع فيها ولا يشتري ولكن اذا أفضى أهل الجنة اليها جلسوا متكئين على لؤلؤ ورطب وتراب من مسك فيتعارفون في تلك الجنات كما كانوا في الدنيا ويتذكرون كيف كانت الدنيا وكيف كانت عبادتهم لهم وكيف كانوا يحبون الدليل ويصومون النهار وكيف كان فقر الدنيا وغناها وكيف كان الموت وكيف صرنا بعد طول البلى من أهل الجنة

(باب لا يدخل أحد الجنة الا بجواز)

روى أبو بكر الخطيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل أحد الجنة الا بجواز رسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله لفلان بن فلان أدخلوه الجنة عالية قلوبها دانية (قال الامام القرطبي) ولعل هذا في غير من يدخل الجنة بغير حساب كما سيأتي قريبا والله تعالى أعلم

(باب أول الناس يسبق الى الجنة الفقراء)

روى ابن جلاب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أخبرني عن جلساء الله يوم القيامة فقال هم الخائفون الخاضعون المتواضعون الذاكرون الله كثيرا فقال يا رسول الله أهم أول الناس يدخلون الجنة فقال لا أول الناس دخول الجنة الفقراء المهاجرون يسبقون الناس الى الجنة فيخرج الهم منها لئلا يشكوا فيقولون ارجعوا الى الحساب فيقولون علام نحاسب والله ما كان لنا في الدنيا من مال نقض فيه ونيسط ولم تكن أحرار فعزل ونجور ولكنا قوم بلاءنا أمر الله بعدنا حتى أمانا اليقين وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى ليقول يوم القيامة أين صنوف من خلقي فيقولون الملائكة من هم بارئنا فيقول الفقراء الصابرون الراضون بقضائي وقد رى أدخلوهم الجنة قال فيدخلون الجنة فيأكلون ويشربون والاعنياء في الحساب يرددون وروى الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل الأغنياء قبل خصمائه عام زاد في رواية وهو نصف يوم زاد في رواية أخرى فيقبل يا رسول الله فيحكم العام من شهر قال خصمائه شهر قبل فحكم الشهر من يوم فقال خصمائه يوم قبل فحكم اليوم قال خصمائه مما تعدون ذكره القسبي (وفي صحيح مسلم) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة الى الجنة باريعين خريفا (قلت) ولعل اختلاف المدة يختلف باختلاف طبقات الفقراء شدة وسهولة وسعة وضيقا فلما كان أحدهم أضيق معيشة كانت مدته التي يسبق بها أكثر والله تعالى أعلم وفي حديث ابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من غني ولا فقير الا وذ يوم القيامة انه أوفى من الدنيا كافا وفي رواية قوية اخرى في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس الغني عن كثرة العرض وانما الغني غني النفس انتهى ومن هنا قال بعض العلماء ان المراد بالفقراء هنا القاعون يسير الدنيا والاعنياء هم أصحاب الاموال الكثرة الغافلون به عن الله عز وجل وقد يكون العبد فقيرا لا يدغى التلب وعكسه والحمد لله رب العالمين

كل ليلة يخرجهم الى رباتي من قبره ويضربه ويقول له انهم في اجار شتم يحرمه بسلسلة ويرده في القبر ثم ينطبق عليه نعوذ بالله من النار ومن غضب الجبار ومن عمل اهل النار فالمؤمن يحصل نفسه المشقات والامور الصعاب فزع من الشظية والبعد والعذاب كما قال المؤلف عسى أرى لطفك يا سيدي في ساعة الموقف يوم الحساب

(باب ما جاء في مراتب أهل الجنة وسنهم وطولهم وشبابهم وغرفهم وشبابهم واما شاطئهم
وشامرهم وأزواجهم ونسائهم وليس في الجنة أعزب) *

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول زمرة
يدخلون الجنة من أمي على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء
أشياء زائدة رواية ثم نعم بعد منازل لا يولون ولا يعفون ولا يتفنون ولا يتخفون أمشاطهم
الذهب والنضة وريحهم المسك وبجوارهم الآلوة وأزواجهم الحور العين وفي رواية لكل واحد
منهم زوجتان يرى محاسنهما من وراء العنبر من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تخاصم فلهم على
قلب رجل واحد وفي رواية أخلاقهم على خلق رجل واحد وفي رواية على طول أيهم آدم وفي
رواية على صورة أيهم آدم ستون ذراعاً في السماء وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول للنساء في
الجنة أكثر من الرجال لقوله صلى الله عليه وسلم لكل رجل منهن زوجتان اثنتان يرى محاسنهما من
وراء العنبر وما في الجنة أعزب وروى الترمذي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن المرأة
من نساء أهل الجنة ليري يساض ساتها من وراء سبعين حلة حتى إذا ليرى منها ذلك أن الله عز
وجل يقول كلنن الباقوت والمرجان فأما الباقوت فالدخول فدخلت فيه مسلكت ثم استصفيته
لأيتها وفي البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو أن امرأة من أهل الجنة اطاعت إلى
أهل الأرض لأضاعت ما بينهما ولما تهرجا ولتصفها على رأسها خمر من الدنيا ما فيها وروى
الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أهل الجنة جرد مرمدة يكونون أبناء ثلاثين أو ثلاث
وثلاثين سنة وفي رواية أهل الجنة جرد مرمدة الأموي بن عمران فإن له الجنة إلى سترته وروى
الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أن رجلاً من أهل الجنة أطاع فبذت أساوره
لطمست ضوء الشمس كاطمست ضوء النجوم وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كل من مات من أهل الجنة من صغير وكبير يردون بنى ثلاث وثلاثين في الجنة لا يزيدن عليها
وكذلك أهل النار واه الترمذي (قلت وفي كون أهل النار كذلك كلام طويل لأهل الكشف
والله أعلم) فإن قال قائل أي حاجة في الجنة للامشاط وشعورهم لا تبدوا لتسبح وأي حاجة
للجود وعرفهم وريحهم أطيب من المسك أعجب بان نعيم أهل الجنة وكسوتهم ليس عن دفع
ألم اغتراسهم وكذلك أكاهم وشمرهم ليس عن جوع ولا عن عطش وكذلك نظيمهم ليس عن تنن
وانعاش لذات متوالية ونعم متتابعة ألا ترى إلى قوله تعالى لا آدم أن لا أتجوع فبالأول لا تعري
وأنت لا تطعم أفيها ولا تنعش والحكمة في ذلك أن الله تعالى نعم أهل الجنة بنوع ما كانوا يتمتعون
به في الدنيا وزادهم على ذلك ما لا يعلم قدره الله والله وكذلك الحكمة في أهل النار في نحو قوله تعالى
إذا اغلغل في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحديد وفي قوله تعالى إن لدنا أنكالاً وجعاً لا آية
فقد فهم في النار شوح ما كانوا يعضذون به في الدنيا وكان الشعبي رضي الله عنه يقول أن ثرون أن
الله تعالى جعل الانكال في أرجل أهل النار خشية أن يهربوا بالآلوة ولكنهم إذا أرادوا أن
يرتفعوا اشتعلت بهم أي ثم نزلت بهم فهي لا تفارقهم وكان ابن شهاب يقول بلغنا أن لسان
أهل الجنة عربي ولسانهم إذا خرجوا من القبور سرياني وكلن سفان الثوري رحمه الله يقول
بلغنا أن الناس يكلمون يوم القيامة قبل أن يدخلوا الجنة بالسريانية فإذا دخلوا الجنة

والله لا زلت على بابه
ولوضني جسمي فيه وذاب
وتجبر المكور بالمتقي
ويستغنى القاب بجلو العتاب
عسا لي يارب تزيل الشقا
وتجبر العبد بكشف الحجاب
ويفرح المجهور بإسدي
ويسمع المسكين رد الجواب
*(الباب العاشر في النهي
عن المزامير والمغاني)*

قال صلى الله عليه وسلم
تنادي يوم القيامة من
تحت العرش أين الذين كانوا

تكموا بالعربية والله تعالى أعلم

(باب في الخور العين وكلامهن وجواب نساء الآدميات وحسنهن)

ذكر العلماء أن النساء الآدميات في الجنة على سن واحد أو أماً الخور فأصناف مصنفة صغار وكبار وعلى ما تشبهه النفس في الجنة وروى الترمذي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة مجتمعاً للخور العين يرفعن بأصوات لم تسمع الخلائق بمثلها يقطن نخع الخالدات فلا تبسود ونخع الناعمات فلا تبوس ونخع الراضيات فلا تسخط طوي لم يكن لنا وكاله وكانت عائشة رضي الله عنها تقول إذا قالت الخور العين هذا المناقلة أجلبهن المؤمنات من نساء أهل الدنيا نحن المصلدات واصلتين ونخع الصائمات واصلتين ونخع المتوضئات وما توضأت ونخع المتصعدات وما تصعدن قالت عائشة فغلبهن والله وكان محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه يقول والله الذي لا اله الا هو لو أن امرأة من الخور العين طلعت بسوارها من العرش لأمضاء نورها على نور الشمس والقمر فكيف بالمثورة وكذلك القول فاعلموا من الشباب والحلى كله يغلب نورها على نور الشمس وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول إن في الجنة خوراء يقال لها العنقاء إذا مشيت مشى حولها سبعون ألف وصف عن يمينها وعن شمالها كذلك روي تقول أين الآخرون بالمعروف والناهون عن المنكر وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول إن في الجنة خوراء يقال لها العنقاء لو تصقت في البحر المالح لذهب ماء البحر كله مكتوب على فخروها من أحب أن يكون مثلي فليعمل بطاعة ربي عز وجل وفي حديث الأسراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف خوراء لسليلة الأسراء وقال لتدري أيتها جبينها كالهلال طولها ألف ثلاثون ذراعاً في رأسها مائة ضفيرة ما بين الضفيرة والضفيرة سبعون ألف ذراعاً والذوائب أيضاً من البدر وخلخالها مكال بالبدر وصوف الجوهري جبينها سطران مكتوبان بالبدر والجوهري السطر الأول بسم الله الرحمن الرحيم وفي السطر الثاني من أراد مثلي فليعمل بطاعة ربي ثم قال لي جبريل بالمحمد هذه أمثالها لا مثلك فابشر وبشر أمك وأمرهم بالاجتماع في طاعة ربهم عز وجل وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول إن المرأة من الخور العين ليرى منساقها من وراء العظم والعظم ومن تحت سبعين حلة تكاري الشراب الأحمر في الزباجة البيضاء وكان حنان بن أبي جهم رضي الله عنه يقول أن من دخل الجنة من نساء الدنيا يفضان على الخور العين وذلك بما علمن من الطاعات في دار الدنيا وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الآدميات من نساء أهل الجنة أفضل من الخور العين بسبعين ألف ضعف والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب ما جاء في الأعمال الصالحة مهوور الخور العين)

قال تعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات إن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار إلى قوله ولهم فيها أزواج مطهرة وروى الترمذي الحكيم في نوادر الأصول عن أبي مسعود الغفاري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يصوم يوماً من رمضان الأزواج زوجة من الخور العين في خيمة من درة مخبوفة مماثلت الله عز وجل بقوله حور مقصورات في الخيام على كل امرأة أمتن سبعون حلة تلبس منها حلة على لون الأخرى ويعطى سبعين لواناً من الطيب ليس منها

يتزهنون اسماءهم عن
الله والمزامير والباطل
في الدنيا أجمعهم جدي
وشقي وأخبرهم إن لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون وقال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعثت بأبطال المزامير
وان الله عز وجل لا ينظر
في آلة القدر إلى أصحاب
المزامير وأما الشاب فخرام
(وروي عن نافع) قال
مشيت مع عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فسمع زمارة
راع فسألتني بصبي

لن على ربح الاخر لكل امرأه منهن سبعون سريرا من ياقوتة جراموشية بالدر على كل سرير سبعون فراشا على كل فراش أربعة لكل امرأه منهن سبعون ألف وصيفة لحاجتها وخدمتها وسبعون ألف وصيف مع كل وصيف صحفة من ذهب فيها ألون من طعام يجدها أحدهم للاخر منها لئلا يجدها لما قبلها ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوتة أحمر عليه سواران من ذهب موشحان ياقوتة أحمر هذا بكل يوم صامه العبد من شهر رمضان سوى ما عمل من الحسنات وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الترمذي ان الشهد بزوح اثنتي عشرة زوجة من الخور العين يعني غير الزوجة من نساء الآدميات وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكس المساجد مهورا لخور العين وفي الحديث أيضا اخراج القمامة من المسجد مهورا لخور العين والقمامة هي الكلبة وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول يتزوج أحدكم فلانة بنت فلان بالمال الكثير ويدع الخور العين بالثقة والقرعة والكسرة وكان الامام يحسنون رجه الله يقول كان بعصر رجل يقال له سعيد وكانت له أم من المتعبدات وكان ولده يصلي بها في الليل اماما فاذا غلبه النوم ونفس قالت له أمه يا سعيد انه لا ينام من كان يخاف النار أو يخطب الخور الحسن فبستتظ مرعوبا ورأى ثابت البناني امرأته في منامه من الخور العين فقال لها من أنت فقالت لمتي جدي الليل والناس ينام ورأى بعضهم حورا أحسن الناس جالا فقال لها من أنت فقالت لمن يترأى أربعة آلاف ختمة فبلغنا انه مات يوم فزع من قراءتها وهو نحيف البدن كالشئ البالي وكان الشيخ نصر القاري رجه الله يقول غلبني النوم ليلة ففتحت عن التهجيد فرأيت في منامي جارية لم أر أحسن وجهها منها ومعها ورقة فيها كتاب فقالت لي اقرأها أيها الشيخ فقلت لها نعم فتاولتني الورقة فاذا فيها مكتوب

قد الهتك اللذائذ والاماني * عن الفردوس والقطف الدواني
ولذة نومة عن خير عيش * مع الخيرات في غرف الجنان
تنبط من منامك ان خيرا * من النوم التهجيد بالقران
وكان مالك بن دينار رضي الله عنه يقول كان لي في الليل اقروه كل ليلة ففتحت عنه ذات ليلة فاذا بجارية جاءني في المنام كأنها حسن ما يكون من الجمال ويدها رقعة فقالت لي أنحسن القراءة فقلت نعم فدفعت الي الرقعة فاذا فيها مكتوب

لهال النوم عن طلب الاماني * وعن تلك الكوائس في الجنان
تعيش مخلدا لاموت فيها * وتلهو في الخيام مع الحسنان
تنبط من منامك ان خيرا * من النوم التهجيد بالقران

انتهى والله تعالى أعلم

(باب في الخور العين من أي شيء مخلق)

روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الخور العين من أي شيء خلقن فقال من ثلاثة أشياء أسفلهن من المسك وأوسطهن من العنبر وأعلىهن من الكافور وشعورهن وحواجهن سواد خط في نور وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلق يا جبريل أخبرني كيف

وعدل عن الطريق وأسرع في المشي ثم قال يا نافع انقطع حسن الزمارة فقلت نعم فاخرج أصبعه من أذنيه ورجع الى الطريق وقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع ما صنع من أوشابية أبدا وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصدية (قال أهل التنسير) المسكاه هو الشبابة والتصدية التصفيق والغناء قالوا كانت الجاهلية يغنون

يخلق الله الحور العين فقال يا محمد ان الله تعالى خلقهن من قضبان العنبر والزعفران مضروباً
عليهن الخيام أول ما يخلق منهن نهد من مسك اذ فرأى بيض عليه يلثم البدن وكان عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما يقول خلق الله الحور العين من أصابع رجلها الى ركبتيهما من الزعفران
ومن ركبتيها الى ثدييها من المسك الاذفر ومن ثدييها الى عنقها من العنبر الانهب ومن عنقها
الى رأسها من الكافور الابيض عليها سبعون ألف حلة مثل شقائق النعمان اذا أقبلت تلاًلاً
وجهاها نوراً ساطعاً كما تلاًلاً الشمس لاهل الدنيا ويرى كبدتها من رقبتها وجلدتها في رأسها
سبعون ألف ذؤابة من المسك الاذفر لكل ذؤابة منها وصيفة ترفع ذيلها وهي تنادي بهذا
نواب الاولياء عزاء بما كانوا يعملون انتهى فاعلموا أيها الاخوان صالحاً ولا تنسوا من الاعمال
فمن سمع بعد سماع هذا الجزء العظيم فليهاثم أحسن حاله والله الحمد لله رب العالمين

* (باب) اذا تزوج الرجل بكرى الدنيا كانت زوجته في الآخرة *

روى مالك رحمه الله أن الزبير بن العوام رضي الله عنه كان كثير الضرب لزوجته أسماء بنت أبي
بكر الصديق رضي الله عنهم فاقتصرهم ابو ماجين خرجت بغير اذنه بعد أن عقد شهرها بغير رضرتها
ضرباً شديداً وكانت الضرة أحسن أنفاسها فكان الضرب بأسماء أكثر ففشت الى أبيها أبي
بكر فقال لها اي بنت اصبري فان زبير رجل صالح ولعله أن يكون زوجك في الجنة قال ولقد
بلغني أن الرجل اذا استكر بالمرأة تزوجها في الجنة انتهى (قال الامام) أبو بكر بن العربي فان
كانت المرأة ذات أزواج فتدور على النبي صلى الله عليه وسلم انهم اغتفروا في الأزواج ثمانى زوج
اختارته كانت له وفي رواية أخرى ان حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال لزوجته ان سرك ان
تكوني زوجتي في الجنة اجعنا الله فملا تزوجي أحد من بعدى فان المرأة لا تخرأ زوجها
انتهى وخطب معاوية بن أبي سفيان أم الدرداء فأبته وقالت سمعت أبا الدرداء يحدث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان المرأة تكون لا تخرأ زوجها في الآخرة فلا تزوجي بعدى
وفي الحديث ان أم حبيبة قالت يا رسول الله المرأة يكون لها الزوجان في الدنيا ثم يموتان
فيجتمعان في الجنة لا يهما تكون للاول ولا لا تخرأ فقال تكون لاحسنهما خلقاً كان معها
في دار الدنيا ثم قال يا أم حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة انتهى فاعلموا ذلك أيها
الاخوان وحسنوا أخلاقكم مع من تحبون من أزواجكم في دار الدنيا لتكونوا معاً في دار
الآخرة والحمد لله رب العالمين

* (باب) ما جاء ان في الجنة أكلا وشرباً ونكاحاً حقيقة وأنه

لا قدر فيها ولا نقص ولا شؤم ولا نوم *

روى مسلم عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أهل الجنة
يا كاون فيها ويشربون ولا ينفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتخبطون قالوا فما بال الطعام
قال جشامور شمع كرم المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس وروى الترمذي
عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من
الجماع قبيل يا رسول الله أو يطبق ذلك قال ان الرجل من أهل الجنة يعطى قوة مائة رجل في

ويصعدون في المسجد
بالنسابة اذا كان يوم عيدهم
فسبهم الحق سبحانه وتعالى
وذم فعلمهم وأوعدهم على
ذلك العذاب الاليم (وقال)
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ملعون الزامر
والمتعفن سمع المطربات
في الدنيا لا يسمع مطرات
الجنة أبداً الآن توب وان
صوت داود عليه السلام
يعمل تسعائة مرة وهو
المقرئ يوم شهادة الحق
فاتركوا هذا الطرب لذلك

الاكل والشرب والجماع والشهوة فقال رجل من اليهود ان الذي يأكل ويشرب تكون منه الحاجة قال ان جلده يفيض عرفا قصير يطنه مضجرا وروى البزار ان رجلا قال يا رسول الله أنفسي الى نساء في الجنة كأنه في الدنيا قال اي والذي نفسي بيده ان الرجل ليفضي في الهداة الواحدة الى مائة عذراء وروى البزار ايضا عن أبي سعيد الخدري أنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة اذا جامعوا نساءهم بعدت أباكرا وكان أبو قتادة رضي الله عنه يقول يؤتون يعني أهل الجنة بالطعام والشراب فاذا كان في آخر ذلك أتوا بالشراب الطهور فيشربون فتعظم لذلك بطونهم وتفيض عرفا من جلودهم أطيب من ريح المسك ثم قرأ قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا وتقدم حديث أبي امامة رضي الله عنه ما من أحد يدخله الله الجنة الا زوجة الله مائة زوجة ثلاثين من الحور العين وسبعين من ميراثه من أهل النار ما منهن واحدة الا ولها قبل شهى وله ذكر لا يبتنى قال العلماء وقوله من ميراثه من أهل النار يعني رجلا دخلوا النار فورث أهل الجنة نساءهم كما ورثت امرأة فرعون (وروى الدارقطني) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله أيسام أهل الجنة فقال لا النوم أخو الموت والجنة لا موت فيها والله سبحانه وتعالى أعلم

*(باب ما جاء ان المؤمن اذا اشتهى الولد في الجنة كان جله ووضعه

وسنة في ساعة واحدة كما يشتهي)*

روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا اشتهى الولد في الجنة كان جله ووضعه وسنة في ساعة واحدة وأخرجه ابن ماجه أيضا (قال الامام القرطبي) وقد اختلف العلماء في هذا فقال بعضهم ان في الجنة جماعا ولا يكون منه ولد وبه قال مجاهد وطاوس وابراهيم التيمي وقال اسحق بن ابراهيم وغيره كما في الحديث ان المؤمن اذا اشتهى الولد في الجنة كان في ساعة واحدة كما يشتهي ولكن لا يشتهي قال وقد روى عن أبي رزين العقيلي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد والله تعالى أعلم

(باب ما جاء ان كل ما في الجنة دائم لا يلبى ولا يفنى ولا يبدى)

(روى مسلم) عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نادى مناد يعني في الجنة ان لكم ان تعصوا فلا تنقموا أبدا وان لكم ان تحبوا فلا تنفوا أبدا وان لكم ان تشبوا فلا تمروا أبدا وان لكم ان تنموا فلا تأسوا أبدا وذلك قوله عز وجل ونود أن تلکم الجنة أو تموها بما كنتم تعملون وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس ولا تبلى ثيابه ولا يشي شيا به وقول الحور العين نحن الخالدات فلا يبدى اهـ

(باب ما جاء ان المرأة من اهل الجنة ترى زوجها من أهل الدنيا في الدنيا)

وكان عبد الله بن زيد رضي الله عنه يقول بلغنا ان المرأة من نساء اهل الجنة يقال لها اتجمنين ان تربك زوجك في أهل الدنيا فتقول نعم فكشف لها عن الحجب وتفتح الابواب ينهوا بنه حتى تراه وتعرفه وتعاوده بالنظر حتى أنها تنسب بطن قدومه وتشتاق اليه كما تشتاق المرأة الى زوجها الغائب

الطرب قال الله عز وجل لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة واستقر أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار يؤتى بالموت في صورة كبش أملح وينادى مناديا أهل الجنة أشرفوا وبأهل النار أشرفوا فيشرفون كلهم فيقال لهم أتعرفون هذا فيقولون بلى فيقال لهم هذا هو الموت فيذبح بين الجنة

ولعله يكون بينه وبين زوجته في الدنيا ما يكون من النساء وأزواجهن فغضبته زوجته فيسقي ذلك عليها وتقول لها ويحك دعيه من شرك انما هو معك لاني قلائل وأخرجه الترمذي بعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا الا قالت زوجتي من الحور العين لا تؤذي به فانك الله فانما هو عندك دخيل يوشك أن يذارك البنا وفي هذا الحديث دليل على ان الحوراء تسمى زوجة كالأزاة الأدمية والله أعلم

(باب ما جاء في طير الجنة وخيلها وابلها)

روى الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه انه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ماء الكثر قال نهر أعطاه الله يعني في الجنة أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل فيه طير أعناقها كأعناق الخزف قال عراب رسول الله ان هذه لنا عمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آكلها أنعم منها وفي رواية للعلوي ان في الجنة طير أمشيل أعناق الجنة تطيف على بدوي الله عز وجل فيقول أحدهم يا ولي الله دعيت في مروج تحت العرش وشربت من عيون التسمين فكل مني فلا يزال ذلك الطير بين يديه حتى يحضر على باله أكله فيخبر بين يديه على ألوان شتى ثلاثة فبأكل منهم ما أراد فاذا شبع تجمعت عنظام الظائر ثم طار يرمى في الجنة حيث شاء وروى الترمذي ان رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم هل في الجنة من خيل فقال ان أدخلك الله الجنة فلا تشاء ان تحمل فيها على فرس من ياقوتة جراء فلنبريك حيث شئت الا فعلت قال بريد رضي الله عنه وسأله رجل آخر فقال يا رسول الله هل في الجنة من ابل قال فلم يقل له ما قال اصاحبه فقال ان يدخلك الله الجنة لك فيها ما شئت نفسك ولدت عينك وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود قال جاء رجل بناقاة مخطومة فقال يا رسول الله هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئيم القناعة سبها متة ناقة كلها مخطومة وكان الحسن البصري يذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أدنى أهل الجنة منزلة من يركب في ألف ألف من خدمه من الولدان المخلدين على خيل من باتوت أجزلها أخصمتهم ذهب اذا رأيت ثم رأيت نعيماً ومكاً كبيراً وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نعيم أهل الجنة انهم يتزاورون على المطايا والنجب وأنهم يؤثرون في يوم الجمعة بخيل مسرجة ملحمة لا تروث ولا تبول فيركبونها حتى يشتموا حيث شاء الله والله تعالى أعلم

(باب ما جاء ان الشاة والمعز من دواب الجنة)

روى البراء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسنوا الى المعزى وأمسطوا عنها الاذي فانها من دواب الجنة وروى ابن ماجه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاة من دواب الجنة

(باب ما جاء ان الخنا مسير بحان الجنة وان الجنة حفت بالريحان)

روى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه كان يقول ان الخنا مسير بحان الجنة وان فيها من عتاق الخيل وكرام النجايب والياب ومثل هذا الايقال الا عن توقيف فهو كالمرور في ان شجرة طوبى تفتتح عن النجايب والياب ومثل هذا الايقال الا عن توقيف فهو كالمرور في وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى لما خلق الجنة حنفها بالريحان

والنار وينادي مناد
يا أهل الجنة خلود فلاموت
ويا أهل النار خلود فلاموت
فعد ذلك تعظم حسرات
أهل النار ويرجعون
يا كين ويستند فرح أهل
الجنة ويرجعون الى
قبورهم فيبعث الله سبحانه
وتعالى لهم بغاني من الحور
العين فيلبسون في رياض
الجنة في ابدان من درة بيضاء
طوله مائة عام وعرضه
خمسون عاماً والنساء كاهن
عند فاطمة الزهراء رضي

وحف الریحان بالخناء وما خلق الله تعالى شجرة هي أحب إليه من الخناء وان المختضب بالخناء
تصل عليه ملائكة السماء وقال بعضهم لم يصنع هذا الحديث في أسنادهم لا يعرف والله أعلم

(باب ماجاء ان الجنة بضاور يحاوكلاما)

وروى البيهقي عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لما خلق الله تعالى الجنة
عند وغرس أشجارها سده قال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون فقال طوبى لك منزل المولود
وفي رواية للبراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله تعالى الجنة لبننة من ذهب ولبننة
من فضة وملاطها المسلك الأذفر أي طينها الذي شئت به وقال لها تكلمي فقالت قد أفلح
المؤمنون ثم دخلها الملائكة فقالتوا طوبى لك منزل المولود وفي رواية ان الجنة لم تكن تكلمت قالت
طوبى لمن رضى بآرب عنه وروى النسائي عن فضالة بن عبيد قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول أنا زعيم أي ضامن لمن آمن بي وأسلم وجاهد في سبيل الله سببت في ربض الجنة
يعني أسفها وسببت في ربض الجنة لمن ترك الكذب وان كان ما زحاو سببت في أعلا الجنة لمن لم يدع
للغير مطلقا ولا من الشر مهر بآيموت حيث شاء أن يموت وروى مالك وغيره عن أبي هريرة رضي
الله عنه موقوفا في حديث نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤسهن كأسخمة الخيل لا يدخلن
الجنة ولا يجردن ريحا وان ربحها ليوحدن مسيرة خمسمائة سنة ورواه مالك أيضا بسنده
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أبو داود والترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم لا آمن
قل نفسا عاهدا لله ذمة الله وذمة رسوله فقد أخضر بذمة الله فلا يرج راحة الجنة وان ربحها
ليوحدن مسيرة سبعين خريفا وفي رواية للبخاري من مسيرة أربعين عاما قال العلماء ولعل
ذلك يختلف باختلاف الناس في قوة الشم وضعفه والله أعلم

*(باب ماجاء ان الجنة قيعان وان الذكر تنفع بناتها وان غراس الجنة

سجنان الله والجد لله ولا اله الا الله والله أكبر)*

وروى الترمذي وغيره عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت ابراهيم عليه
الصلاة والسلام لله أسرى في فقال يا محمد أقرئ أم لك مني السلام وأخبرهم ان الجنة طيبة التربة
عذبة الماء وأنهم قيعان وان غراسها سجنان الله والجد لله ولا اله الا الله والله أكبر وفي الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على أبي هريرة وهو يغرس نخلا فقال ألا أدلك على غراس
هو خير من هذا سجنان الله والجد لله ولا اله الا الله والله أكبر يغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة
(وفي حديث الترمذي) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله العظيم وبحمده
غرس له نخلة في الجنة وروى الطبراني عن حكيم بن محمد الاحمسي رضي الله عنه انه قال بلغني
ان الجنة تبني بالذكور فاذا حبسوا الذكور كفوا عن البناء فقال لهم في ذلك فيقولون حتى نجيبنا
نقتته وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أطاع الله فقد كثر الله وان قلت صلاته
وصومه أو صنعته للغير ومن عصى الله فقد سد نسي الله وان كثرت صلاته وصومه وصنعته للغير
والله تعالى أعلم

(باب ما لا يفي أهل الجنة منزلة وما لا علمهم)

الله تعالى عنها والرجال عند
النبي صلى الله عليه وسلم في
أبواب آخر وتصب لهم
المراتب والمساكن ثم تقدم
الحور العين تغني لهم
بجسمه الحق بأصوات لم
يسمع السامعون أحسن
منها وفي ذلك الممدان أشجار
تحمل المزامير في شكل غصن
من أغصان الشجر تسعون
من مائة تنصب الملائكة
تلك الأشجار أمام الحور
ويقول الله سبحانه وتعالى
للنوراء من عبادي الذين

روى مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سال موسى عليه الصلاة والسلام ربه فقال يا رب ما أدنى أهل الجنة منزلة فقال له رجل باقى بعد ما دخل أهل الجنة الجنة فقول له الحق جل وعلا دخل الجنة فيقول يا رب كفف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم فيقال له أرضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضى رب فيقول لك ذلك ومنله معه ومنله ومنله فقال في الخامسة رضى رب فيقول هذا لك وعشرة أمثاله ولك ما شئت نفسك ولذت عينك فيقول رضى رب فقال موسى يا رب فما أعلاهم منزلة قال أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليهم ترعين ولم تسمع أذن ولم يحط على قلب بشر وفي البخارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان آخر أهل الجنة دخولا الجنة وآخر أهل النار خرجا من النار رجل يخرج حبوا فيقول له ربه ادخل الجنة فيقول رب الجنة ملائى فيقول له ذلك ثلاث مرات وفي كل ذلك بعد عليه الجنة ملائى فيقول ان لك مثل الدنيا عشر مرات وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أدنى أهل الجنة منزلة من له سبع قصور قصر من ذهب وقصر من فضة وقصر من درر وقصر من زمرر وقصر من باقوت وقصر لا تذكرة الا بصار وقصر من لون العرش في كل قصر من الملى والحال والجوار العين ما لا يعلم الا الله عز وجل وتقدم ان أدنى أهل الجنة منزلة من يركب في ألف ألف من خدمه وروى الترمذى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنبه ونعمه وخدمه ويرى مسيرة ألف سنة أو كرمهم على الله من ينظر الى وجهه بكرة وعشائة ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وفي رواية له ان أدنى أهل الجنة منزلة الذى له ثمانون ألف بند واثنتان وسبعون زوجة وتصلب له قبة من أولزو وزجدو باقوت يكأين الجارية الى صنعاه (وكان مجاهد) رضى الله عنه يقول ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن يسير في ملكه ألف سنة يرى أقصاه يكأير أدناه وأرفعهم من ينظر الى ربه بالعبادة والعشى وسبأنى بسط ذلك ان شاء الله تعالى

(باب رضوان الله على أهل الجنة أفضل ما في الجنة)

روى البخارى عن أنس سعد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يقول لاهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون ليسك رنا وسعدك والخبر كما في يدك فيقول هل رضىتم فيقولون وما لنا لا نرضى يا رب وقد أعطينا ما لم نعط أحد من خلقك فيقول أفلا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون يا رب وأى شئ أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضوانى فلا أعجز عليكم بعده أبدا وأخرجه مسلم عنه بأطول من هذا والله أعلم

(باب ما جاء ان رؤية أهل الجنة لهم سبحانه وتعالى أحب اليهم من جميع نعم أهل الجنة)

روى مسلم وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله تبارك وتعالى تريدون شيأ أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم ندخلنا الجنة ونخرجنا من النار قال فيكشف تعالى الحجاب يعنى نعم فما أعطوا شيأ أحب اليهم من النظر الى ربهم عز وجل زاد في رواية ثم تلا قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وفي رواية لآي داود الطيالى رحمه الله اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناديا أهل الجنة ان لكم عند الله

نزهوا أسماعهم عن
المطربات في الدنيا لاجلى
وتلذذوا في الدنيا بسماع
كلامى وأحاديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاليدوم
لهم الله الرح والكرامات
عندى فتغنى لهم الخور
العين تسليج الحق وتحمده
وتحمده وتوحيده وتهب
ربيع من تحت العرش
على تلك المزامير فتطرب
القوم طربا عظيما فرحا
بالوصال ويهجون فتقدم
اليهم الملائكة كرامى من

موعدا يريد أن يخرجوه قالوا ألم يبيض الله تعالى وجوهنا وينقل موازيننا ويجزنا من النار قال فكشف الحجاب فنظروا إليه فوالله ما أعطاهم الله تعالى شيئا أحب إليهم من النظر ولا أقر لأعينهم وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية الذين أحسنوا الحسنى وزيادة فقال أحسنوا هو العمل الصالح في الدنيا والحسنى هي الجنة والزائدة هي النظر إلى وجه الله الكريم وفي رواية عن أبي موسى الأشعري أنه قال على منبر البصرة أن الله تعالى بعث يوم القيامة ملكا إلى أهل الجنة فيقول هل أنجزكم الله ما وعدكم فنظروا فيه ونالوا الحل والثمار والأنهار والأزواج المطهرة فيقولون نعم قد أنجزنا الله ما وعدنا فيقول الملك هل أنجزكم ما وعدكم ثلاث مرات فلا يشدون شيئا مما وعدوا فيقولون نعم فيقول بقي لكم شيء واحد أن الله تعالى يقول للذين أحسنوا الحسنى وزيادة الآن الحسنى الجنة والزائدة النظر إلى وجه الله الكريم (قال الامام القرطبي) رحمه الله وروى في صحيح الأخبار أن الله تعالى أخذ على عباده رفع الحجب عن أعينهم فإذا رآه تدفقت الأنهار وصفت الأشجار وتجاوبت السمير والفرقات بالصرير والاعين المتدفقات بالخرير واسترست الريح المثيرة ونبت في الدور والقصور المسكن الأذفر والكافور وغرقت الطيور وأشرفت الحور العين وفي حديث مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم عز وجل الإرادة الكبرى على وجهه في جنة عدن (قلت) والمراد الإرادة هو الحجاب عن الاساطمة بسجانه وتعالى ونفسه وذلك بحال والله أعلم وروى الشيخان عن عبد الله بن مسعود قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته أي لا تشكون فيها فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلا قبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمده قبل أن تغرب الشمس وقبل غروبها وخروج أبوداود عن أبي زر بن عبيد الله رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أكلنا ترى الله تعالى مخليا به يوم القيامة فقال نعم فقلت يا رسول الله وما آية ذلك في خلقه قال يا أبا زر أنيس كلكم يرى القمر ليلة البدر مخليا به قلت بلى قال فأنه تعالى أعظم انما هو خالق من خلق الله تعالى يعنى القمر والله أجل وأعظم

(باب في سلام الله تعالى على أهل الجنة وفي قوله ولدنا مزيد)

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في حديث طويل بينا أهل الجنة في نعمهم إذ سطع لهم نور من فوقهم فإذا الرب تعالى قد أشرف عليهم فقال السلام عليكم يا أهل الجنة وذلك قوله تعالى سلام قولنا من ربهم قال فإذا نظروا إليه وسدوا عنه الجنة ونعيمها حتى يخشع عندهم فإذا احتجب عنهم في نور وبركتهم عليهم وفي ديارهم والمراد بقوله في حق الرب جل وعلا أشرف عليهم أي أنه تعالى يكلمهم وينظر إليهم فكفى عن ذلك في حقه تعالى بالآشرف فافهم وكذلك المراد بقوله فإذا احتجب عنهم أي فإذا ردهم إلى شهود الجنة ونعيمها والجنة مع رؤيتهم لربهم لأنهم مجبوعان رؤيتهم ردهم إلى شهود الجنة بقدرته قوله وبني نوره وبركتهم عليهم وفي ديارهم والله أعلم وروى عن الحسن رضي الله عنه أنه قال بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن

ذهب عليه امرأتين منسوجة بالذهب وهي من السندس الأخضر بمانها من استبرق فيجلسون على تلك الكرسي الحق وتقول الملائكة الحق يقول لكم لا تزجوا أعضاءكم بالرقص فقد كفى ما تعبت في الدنيا بالصلاة والعبادة اجلسوا على هذه الكرسي وهي تتأبل بكم على مقدار طرفة عين فيها روح وأجنة فيطلعون على تلك الكرسي وتدور بهم على مقدار طرفة عين

أهل الجنة ينظرون إلى ربهم في كل يوم جمعة على كتيب من كافر لا يرى طرفه وفيه نهر جار حافتاه المسلك عليه جوار يقربان القرآن بأصوات لم يسمع الأولون والآخرين أحسن منها فإذا انصرفوا إلى منازلهم أخذ كل رجل بيده نساء منهن ثم يرون على قنطرة من لؤلؤ إلى منازلهم فلولا أن الله تعالى يسديهم إلى منازلهم ما اعتدوا إليها لما يحدث الله تعالى لهم في كل جمعة من العيم الذي يذهل العقول عن مشاهدة غيره وكان بكر بن عبد الله المزني التابعي رضي الله عنه يقول إن أهل الجنة ليرون ربهم في مقدار كل عيدهم ولكم كنه يقول في كل سبعة أيام مرة فبما ترون رب العزة في حلل خضراء وجوه مشرقة وأساور من ذهب مكدلة بالدر والزمرد عليهم أكاليل الذهب ويركبون عجائبهم ويستأذنون على ربهم فيأمرهم الرب جل وعلا بالكرامة انتهى وكان عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه يقول سأرعو إلى الجمعة فإن الله تعالى يبرز لأهل الجنة كل يوم جمعة في كتيب من كافور أبيض فكانون منهم في القرب على قدر تسارعهم إلى الجمعة في الدنيا وفي رواية إلى الجمع في الدنيا فاعطهم من الكرامة ما لم يكونوا رأوه قبل ذلك وهو قوله تعالى ولدينا مزيد وكان الحسن رضي الله عنه يقول في قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة أن يذهب النظر إلى وجه ربهم الكريم وليس شيء أحب إلى أهل الجنة من يوم الجمعة لأنه يوم المزيدي الذي يرون فيه ربهم جل وتعالى وكان بعضهم يقول في قوله تعالى ولدينا مزيد المزيدي هو ما تزجون به من الخور العين وكان كثير من مرة رضي الله عنه يقول أن من المزيدين نزلت الجحاة بأهل الجنة فتقول لهم ما تريدون أن أمطركم فلا تخفون شيئاً إلا مطروه وكان يقول أيضاً لئن أشهدني الله تعالى ذلك لأقولن لها أمطري لنا حوراً مزيئات وتقدم حديث ابن عمر رضي الله عنهما رواه كرمهم على الله من ينظر إلى وجهه تعالى بكرو عيشاً وفي رواية غدوة وعيشاً (قال الامام القرطبي) وعذابا بل على أن أهل الجنة محتفلوا بحال في الرؤيا وكان أبو يزيد البطامي رضي الله عنه يقول إن الله تعالى عباد الوحيهم في الجنة عنه ساعة لاستغاثوا من الجنة ونعيمها كما يستغيث أهل النار من النار وعذابها انتهى والحمد لله رب العالمين

(باب فيما قاله العلماء في تفسير آيات تتعلق بالجنة)*

كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول في قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل إن أول ما يدخل أهل الجنة الجنة يعرض لهم عيشان يشربون من إحدى العينين فيذهب الله تعالى ما في قلوبهم من غل ثم يدخلون العين الأخرى فيغتسلون منها فتنشق ألوانهم وتصفو وجوههم وتعرف فيها نضرة العيم زاد في رواية عن علي رضي الله عنه فلا تغربوا بشارهم ولا تشعث أشعارهم أبداً ثم تسبق لهم خزنة الجنة فيقولون لهم سلام عليكم طيب فادخلوها الذين وفروا بعتن علي رضي الله عنه أنه قال إذا أراد أهل الجنة دخول الجنة وجدوا على باب الجنة عينين فإذا شربوا من أحدهما فلا تشعث شعورهم ولا تغير جلودهم بعدها أبداً كما نذهبوا بالدهن فإذا شربوا من الأخرى ظهرت أجوافهم وغسلت من كل قدر ودرن وتلقاهم على كل باب من أبواب الجنة ملائكة يقولون سلام عليكم طيب فادخلوها الذين ثم تتلقاهم الولدان فطوفون بهم كما يطوف ولدان الذين بالجحيم من القيسة الطويلة ويقولون له أبشر بما أعد الله تعالى لك قد أعد لك

خففوا ما غل الجنة خفت
وان ثقلوا ثقلت فيغيثون
عن وجودهم من الطارب
نعم عليهم الحق سبحانه
وتعالى على مقدار درجاتهم
عنده ويطلع عليهم خلعا
مصقولة مطووسة بيور
الرجن طرازها بالذهب
مكسوبة في وسط الطراز
بسم الله الرحمن الرحيم
هذه الخلعة تسجدت رسم
فلانة بنت فلانة أو فلانة بن
فلان فإذا وقعت الخلع
عليهم هلاوا وكبروا فيسلم
الحق رجالا رجلا
واحدة امرأة أو يقول لهم
مرحبا بعبادي وأهل طاعتني
رضيت عنكم فهل رضيتم
عني فتقولون باريك لك
الحمد والتسكير كيف لا رضي

في الجنة كذا وكذا ثم يذهب الغلام منهم الى الزوجة من زوجاته فيقول لها قد جاء فلان باسمه
الذي كان يدعى به في دار الدنيا فتقول له أنت رأيت ثم تستخفها العجلة من الفرح حتى تقوم على
أسكنة الباب ثم ترجع فبقي فيمنظر الى تأسيس بنيانه من جنادل اللؤلؤ من أخضر وأجر وأصفر
ومن كل لون ثم يجلس فينظر فاذا زاي مبشورة وأكواب موضوعة ثم يرفع رأسه الى سقف بنيانه
فلاولأن الله تعالى أقدره على رؤيته لذهب بصره لانه مثل البرق ثم يقول الحمد لله الذي هدانا لهذا
وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى جنات
عدن يدخلونها قال الجنان سبع دارا للجلال ودار السلام وجنة عدن وجنة المأوى وجنة الخلد
وجنة الفردوس وجنة النعيم وروى عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه في قوله تعالى
يحلون فيها من أساور من ذهب قال ليس احدهن اهل الجنة الا وفيه ثلاثة أساور سوار من
ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ قال المفسرون والحنكة في ذلك ان مالوك الدنيا كانت
تلبس الاساور والعجان جدل الله مثل ذلك لاهل الجنة لانهم مالوك وروى ابي ابي الدنيا عن ابي
هريرة في قوله تعالى ولباسهم فيها حر قال كل مؤمن له في الجنة درة مجهزة وفي وسطها شجرة تنبت
الحال في كل يوم سبعين حلة منطومة باللؤلؤ والمرجان والزبرجد وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول
بلغني ان ولي الله بلبس حلة ذات وجهين يتجاولان بصوت مالح يقول على علي جسدنا انا اكرم على
ولي الله منك انما نسي ينفه وانت لا تسيئه وتقول التي على وجهه انا اكرم على الله منك انما ارى
وجهه وانت محجوبة عن وجهه لا تريه وروى الحكميم الترمذي في نوادر الاصول ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من استمع الى صوت غفلة لم يؤذنه ان يستمع الروحاني قبل ومن
الروحانيون ان رسول الله قال قراء اهل الجنة قال العلماء رضي الله عنهم وكذلك القول فيما ورد
فمن لبس الحرير أو شرب الخمر في الدنيا ولم يتب منها يجرم ذلك في الآخرة ولكن اذا دخل الجنة
بالشفاعة تمكن من لبس الحرير وشرب الخمر في الجنة لان الجنة ليست بدار عقوبة ولا مأخذة انما
العقوبة من حين الموت الى مجاوزة الصراط والله تعالى اعلم وروى عن ابن عباس في قوله تعالى
مكتنن فيها على الارائك اي على السرر في الخلال لان الارائك هي السرر قال وقد قال صلى
الله عليه وسلم ان الرجل ليتزوج في الشهر الواحد اي في مقداره الف حوراء يعاقر كل واحدة
منهن بقدر عمره في الدنيا وفي رواية ان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما كان يقول ان الرجل
من اهل الجنة ليعاقر الحوراء سبعين سنة لا عليها ولا لاله كلما اناها وحدها بذكر او كلما
رجعت اليه عاقرت اليه مشبوبة اليها بقوة سبعين رجلا ليس منه منى ولا نهامة وكان المسبب
ان شريك يقول في قوله تعالى انا انشاءناهن انشاء فخلعناهن ابكارا عبرا قال من عجمنا الدنيا
ينشئهن الله تعالى خلقا جديدا كلما اناهن أزواجهن وجدوهن ابكارا ويروى هذا التفسير
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان عائشة لما سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت واوجعاه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس هناك وجع وفي الحديث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرجل من اهل الجنة ليتنعم مع زوجته في انكساة واحدة سبعين عاما
فتناديه زوجة أخرى هي ابهى وأجل من غرفة أخرى اما ان لنا منك نصيب بعد فقلت
اليها فيقول لها من أنت فتقول انا من اللاتي قال الله تعالى فيهن ولد ينمازيد فلا تعلم نفس

وقد اكرمنا غاية الكرامة
فقول الله عز وجل اجنبتهم
ما حرمت عليكم وفعلمت
ما امرتكم به وصحت لاجلي
وصلحت لاجلي وكبريت خوف
من قطعتي ولم تخالوني
فوعزني وجلالي ارى اني
لو اعطيتكم مهما اعطيتكم
ما وفيتكم بالاجابي وأهل
طاعتي ومودتي ارجعوا الى
قبوركم فيمتحنونها فيعيد
كل واحد له دارا ليعبثون
ألف باب على كل باب سبعون
ألف شجرة في كل شجرة
سبعون ألف غصن في كل
غصن سبعون ألف نوع من
التمر كل ثمرة لها لون لا يشبه
الآخر وساق كل شجرة من
ذهب وأوراقها حلل كل
ثمرة قدر الراوية وبين

ما أخفى لهم من قرة عين جزاء بما كانوا يعملون فيمتحلل اليها فينتقم معها في انتكاسة واحدة سبعين
عاما فاستبدية أخرى من غرفة أخرى هي أبهى وأجل أما أنت لما منك دولة بعد فلتنت اليها فيقول
لها من أنت فتقول أنا من اللاتي قال الله تعالى فيهن فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة عين جزاء
بما كانوا يعملون فيمتحلل اليها فينتقم معها في انتكاسة واحدة سبعين عاما فهم كذلك يدورون
أبدا لا يدينون وكان قتادة رضي الله عنه يقول في قوله تعالى أن أصحاب الجنة اليوم أي في
الآخرة في شغل يعني بالشغل في اقتضاض العذاري فأكهون أي مسرورون هم وأزواجهم
في ظلال على الأرائك متكئون (قلت) ولعله تعالى اغما قال في شغل ولم يقل في جماع ليعلم
عباده أن يكونوا عن الأمور التي يستحيان ذكرها في العرف والله أعلم * وقال العلماء
في قوله تعالى وازمهم رزقهم فيها بكرة وعشائير في الجنة ليل ولا نهار وانما هم في نور أبدا وانما
يعرفون مقدار الليل بالليل بارخاء الحب وإغلاق الأبواب ويعرفون مقدار النهار برفع الحب وفتح
الأبواب وروى الحكميم الترمذي أن رجلا قال يا رسول الله هل في الجنة من ليل نهار فقال
النبى صلى الله عليه وسلم ليس هنالك ليل وانما وضوء ونور يرد الغدو على الروح والروح على
الغدو وتأتيهم طرف الهدايا المواقب الثلاثة التي كانوا يصلون فيها وتسلم عليهم الملائكة وروى
عن مجاهد في قوله تعالى ودائبة عليهم ظلالها يعني ظلال الشجر وذلك قطوفها تذبذب لئلا
ذلت لهم غمارها يتناولون منها كيف شاؤوا قائم أحدهم ارتفعت بقدرته الله وان قد تدلت اليه
وان اضطلع ذلت اليه حتى نالها وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول في قوله تعالى
وأمددناهم فيها كبة النمار كهاطبا وبابها فأكهة وفي الحديث أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال إن خلق أهل الجنة إذا دخلوا الجنة ستون ذراعا كالخلة السحوق يأكلون من
ثمار الجنة قياما زائد في رواية والنبى ننس محمد يده انهم ليتناولون من قطوفها وهم متكئون
على فرشهم فاقصص الثمرة التي فهم أحدهم حتى يبدل الله مكانها أخرى وكان أبو الدرداء رضي الله
عنه يقول في قوله تعالى يسقون من رحيق هو انجر ختامه مسك هو شراب أبيض مثل الفضة
يخرجون به آخر شرابهم لو أن رجلا وضع أصبعه فيه ثم أخرجها لم يبق ذور روح الا وجد ريح
طيبها وفي ذلك فليتنافس المتنافسون أي في الدنيا بالأعمال الصالحة وكان يقول في قوله تعالى
كان من أجهار نجيبا انما مثل بالرحيق يعني النجوى والنجيب لكون العرب كانوا
يسمونهون النجيب والنجار إذا خلطوا طعامهم الله بما كانوا يعرفون ويمحون كانه تعالى يقول
لكم في الآخرة مثل ما تحبون في الدنيا من الطعام والشراب والنوا كما أنتم على الإيمان وكان
مجاهد يقول في قوله تعالى وعندهم قاصرات الطرف عين أي قاصرات الطرف على النظر إلى
أزواجهن فلا ينظرن إلى غيرهم وان المرأة منهن لتقول لزوجها وعزة ربى ما أرى في الجنة مثلاً
أحسن منك ومعنى عين أي عظيمة العين وقال في قوله تعالى حور مقصورات في الخيام ان كل
خيمة درجة مجوفة فرسخ في فرسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب وكان الحكميم الترمذي رضي
الله عنه يقول بلغنا أن صحابة مطر من العرش خلق الله تعالى من كل قطرة خيمة مجوفة فيها
حور اثم أحسن منها وسبعة كل خيمة منها أربعون ميلا على شاطئ أنهار الجنة وليس لهذه
الخيام أبواب ولكن إذا دخل ولي الله تعالى الخيمة انصدعت الخيمة عن باب وذلك ليعلم ولي الله

كل صنفين من النصارى سبعون
سيرا من ذهب طول كل
سيرا ثلثمائة ذراع فاذا
أرادوا أن يطلعوا فوقه
تقاسم حتى يبق قدر ذراع
فاذا استولوا فوقه طال
حتى يبق شاهقا في الهواء
فان خطر لهم أن يشي بم
مشي بم في أرض الجنة
وان أرادوا أن يطعمهم
طارين الأشجار فيقطنون
ما زاد من فوق رؤسهم وعلى
كل سيرا سبعون ألف فراش
ومخدة ومساند من السندس
والاستبرق وحول كل سيرا
سبعون داما في يد كل خادم
قبح من ذهب مكلل بسبعين
أنف لؤلؤة في كل قدح لون
من الشراب ولكل ولي
سبعون جارية من الحور

أن أباصار المخلوقين من الملائكة والخدم لم تره أقبل ذلك قال وهذه الخيام والحوار المذكورات جزاء الأعمال التي عملها العبد في دار الدنيا ولم يطلع عليها الله فإزاء الله تعالى من جنس أعماله وأعطاء ما لم يحط على قلب بشر وكان المعترف بن سليمان رضى الله عنه يقول أن في الجنة لهم ربوب الجوارى البكار انتهى وكان يقول أن أهل الجنة يركبون الرفارف الخضراء فيسبر بهم حيث شاؤوا فإذا ركبو الرفارف التي هي كأن خيل أو قال كأن فرس أخذوا سرافيل في السماع فقبل الناس عينا وشمالا وخلفا ورعافا من حلاوة سماع صوته وقدرى في الخبر أنه ليس أحد من خلق الله تعالى أحسن صوتا من سرافيل وأنه إذا شرع في السماع يقطع على أهل السموات السبع صلاتهم وتسبيحهم ثم إذا ركبو الرفارف وأخذوا سرافيل في السماع يكون غناؤه بأنواع الغناء لكن من التسبيح والتقدس الملك القدوس فلا يتخلف عن حضوره بحجرة في الجنة ولم يبق فيها ستر ولا باب إلا رتج وانفتح ولم يبق حلقية على باب إلا طربق بأنواع الطنين كلها ولم يبق أجرة من آجام الذب ولا قسبة فيها إلا زميرت بشنون الزمر ولم يبق جارية من جوارى الحوار العيون إلا اغتت بأنواع الغناء وكذلك جميع طيور الجنة قال وبلغنا أن الله تعالى يوحى إلى الملائكة أن جاوبوهم وأسعوا عبادي الذين كانوا يترهون أسماعهم في دار الدنيا عن مزمار الشيطان فيجاوبونهم بالحن وأصوات روحانية فتختلط هذه الأصوات كلها فتصغر رجة واحدة ما جمع بالذمها قال ثم إن الله تبارك وتعالى يقول لا داود عليه الصلاة والسلام قم عند ساق عرشى فبغدي فيندفع داود ويمجد بديصوت يفر الأصوات كلها فتتضاعف اللذات أضعافا مضاعفة وهذا وأهل الخيام على تلك الرفارف يوحى بهم وتصدع كنف أروادها وطلوها وقد خفت بهم أفانين اللذات والأغاني فذلك قوله تعالى فيهم فروضة يحبرون فإن الروضة هي اللذة والسماع انتهى وكان مجاهد يقول في قوله تعالى على سرر متقابلين أي لا ينظر بعضهم في قنا بعض تواصلوا وتحيا بالاناسة تدور بهم كنف شاؤوا قال بعض العلماء من جملة التقابل أن عن أحدهم المني تقابل عين أخيه البيني كما ينظر الشخص وجهه في المرآة عكس ما في الدنيا والله أعلم

(باب ما جاء في أطفال المسلمين والمشركين)

روى الحكم الترمذي في نوادر الأصول وابن عبد البر وغيرهما عن علي رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب الأيمن قال هم أطفال المسلمين لم يكتبوا فترتهم بأكسبهم قال ابن عبد البر والجمهور على أن أطفال المسلمين في الجنة وذهب طائفة إلى الوقف فيهم وفي أولاد المشركين فلا يحكم عليهم بحجة ولا نار وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الأطفال فقال الله أعلم بما كانوا عاملين وقال هكذا أطلق الأطفال ولم يخص طفلا من طفل وفي منهاج الحلبي مانعه وقد توقف في ولدان المسلمين من توقف في ولدان المشركين وقال إذا كان كل منهم يعمل بعمل الله تعالى منه أنه فاعله ولو بلغه فكذلك ولدان المسلمين واحتج رحمه الله تعالى بأن صبا صغيرا مات لرجل من المسلمين فقالت إحدى نساء النبي صلى الله عليه وسلم طريبي له عصفورين عصفافرا الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك أن الله تعالى خلق الجنة وخلق لها أهلا وخلق النار وخلق لها أهلا قال فهذا يدل على أنه لا ينبغي أن يقطع

العين سراي على كل حورية سبعون حلة تكاد نور تلك الحلل يخطئ بالابصار وسبعون ألف نوع من الحلى مكلل بالدر واللؤلؤ يتبع ولي الله بن أراد منهم قال الله سبحانه وتعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشا (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان وقت الصبح يأتي ملك يلق باب القصر فيقول الخادم من هذا فدية قول ملك من عند الله عز وجل قد جئت لسيديكم أو لسيديكم بهدية صلاة الصبح في الدنيا ففتح الباب ويدخل الملك عليهم ويقول لهم السلام بقرتكم السلام ويقول لكم انكم كنتم في دار الدنيا

في أطفال المسلمين بشي قال الحلبي وهذا الحديث يحتمل أن يكون انكاراً من النبي صلى الله عليه وسلم على التي قطعت بأن الصبي في الجنة إذا قطع بإيمان أو بنية ويحتمل أن يصحكوناً من اثنين فيكون الصبي ابن كافر بن فيخرج هذا على قول من يقول أنه يجوز أن يكون ولدان المشركين في النار ويحتمل أن يكون انكاراً من الله عليه وسلم إنما كان لعدم نزول الوحي عليه بشي في ولدان المسلمين ثم أنزل عليه بعد ذلك قوله تعالى والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان آلحقتناهم ذرياتهم فإنه تعالى ألحق بالذين آمنوا في الحياة الدنيا ذرياتهم في الآخرة فثبت بذلك أن ولدان المسلمين في الجنة انتهى وفي الحديث الذي رواه أبو داود الطيالسي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما أسرى في سمعت صوت أطفال فقلت يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء ذرية أهل الإسلام الذين ماتوا قبل آباءهم ثم تكلم بهم إبراهيم عليه الصلاة والسلام حتى ألحق بهم آباؤهم انتهى فدل هذا أيضاً أنهم في الجنة وأطال الإمام القرطبي في ذلك بنحو ثلاث أوراق وقال أصح ما في الباب أن أولاد المسلمين والكفار الذين لم يبلغوا الحلم في الجنة والله تعالى أعلم

(باب ما جاني نزول أهل الجنة وتحفهم إذا دخلوها)

روى الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكون الأرض يوم القيامة خبزاً واحدة يكتفونها الخبار بيده كما يكتفأ أحدكم خبزته في السفرة نزلاً لأهل الجنة خبزاً من اليهود فقال بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة قال بلى قال نزولهم خبزاً واحدة قال له فما إذا هم قال نور ونور فأكل من زيادة كبد هماً سبعون ألفاً قال وأما تحفهم حين يدخلون الجنة فهو زيادة كبد النون قال وأما غذاءهم على أن ذلك فهو نور من الجنة ينزلهم كأن يأكل من أطرافها قال وأما مشربهم عليه فهو من عن نسي سلسبلا انتهى فقال النبي صلى الله عليه وسلم لليهود صدقت قال العلماء والتزل هو ما بهما للضيف النازل على قوم أول نزوله عليهم وأما الخنفة فهو ما يتحف به الضيف من الفواكه والطرف والحاسن وزيادة كبد النون هي قطعة منه كالاصبع وفي الحديث سيداد أهل الجنة للجمع والمجد لله رب العالمين

(باب ما جاء من مفتاح الجنة قول لا اله الا الله والصلاة)

روى أبو داود الطيالسي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفتاح الصلاة الوضوء ومفتاح الجنة الصلاة وروى البيهقي عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجن بعثه إلى اليمن أن سألت أهل الكتاب عن مفاتيح الجنة فقل لهم هي شهادة أن لا اله الا الله وفي حديث البخاري أنه قيل لو هب بن منبه ألبس مفتاح الجنة لا اله الا الله قال بلى ولكن ليس مفتاح الاولة أسنان فان حثت بمفتاح له أسنان فتم لك والالم يفتح لك والاسنان هو حمد الله تعالى وامتنال امره واجتناب نهيه لا توحيده فقط والايمن قول وعمل لأحدهما فقط كما يشهد لذلك قواعد الشريعة وفي الحديث أن ملك الموت حضر رجلاً عند الموت فنظر في كل عضو من أعضائه فلم يجد حسنة واحدة ثم شق عن قلبه فلم يجد فيه شأناً ثم فك عن لحيته فوجد طرف لسانه لاصفاً مجتهداً يقول لا اله الا الله فقال وجبت لك الجنة بقولك كلمة الاخلاص اه أي وهو تحت المشيئة

ترفعون إلى صلاتكم فاقبلوها
مشكم ولا أرى لكم جزاء
وهذه الهديّة قد أرسلها
الله عز وجل اليكم جزاء
صلاة الصبح ثم يحط ذلك
الملك سفرة من الذهب
وعليها سبعون زبدية
عشرة من الذهب وعشرة
من النضة وعشرة من
الباقوت وعشرة من
الزمرّد وعشرة من الدرّ
وعشرة من الميزان وعشرة
من العقيق في كل زبدية
لون من الطعام لا يشبه
الآخر وعلم الخبير أيضاً
من الجنة يسدّ من يقول
للشيء كن فيكون مجلّة
بمناديل من السندس
الاخضر ويدخل ملك آخر
ومعه طبق آخر من الذهب

فَمَا أَهْلُ بَيْتِ الْأَوَاهِرِ وَالنَّوَاهِي فَإِنَّ شَاءَ الْحَقُّ تَعَالَى عَذِبَهُ ثُمَّ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ وَأَنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ ثُمَّ
أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ لِأَنَّهُ تَوَحَّيْدُ بَذَاتِهِ يَدْخُلُ صَاحِبُ الْجَنَّةِ لَا يَدْخُلُ ذَلِكَ كَأَنَّهُ لَا يَخْلُقُ فِي النَّارِ مُوَحَّدٌ
وَالْجَدُّ لِقَرَّبِ الْعَالَمِينَ

(كِتَابُ الْفَتَنِ وَالْمَلَحِمِ وَاشْرَاطُ السَّاعَةِ)

(بَابُ الْكَفِّ عَنْ قَالِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)

رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ
النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيُؤْمِنُوا بِي وَبِمَا جِئْتُ بِهِ فَإِذَا قَالُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ
وَأَمْوَالَهُمْ لَا يَجُوعُ الْإِسْلَامُ وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى

(بَابُ مَا جَاءَ فِي أَنَّ الْمُؤْمِنَ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرْضُهُ فِي تَعْظِيمِ حَرَمَتِهِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى)

رَوَى ابْنُ مَاجَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي حُجَّةِ الْوُودَاعِ أَلَا إِنَّ أَحْرَمَ الْأَيَّامِ بِكُمْ هَذَا وَأَنْ أَحْرَمَ الْمَلَدِ بِكُمْ هَذَا ٢ أَلَا إِنَّ دِمَاءَكُمْ
وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بِلَدِكُمْ هَذَا أَلَا إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ
عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بِلَدِكُمْ هَذَا أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ قَالُوا نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ
اللَّهُمَّ اشْهَدْ وَأُخْرِجْهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ وَجَابِرٍ بِعَيْنِهِ وَخَرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ عُرْفَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ طَافَ بِالْبُكْعَةِ مَا أَطْبَقَ وَأَطْبَقَ رَأَيْتُكَ
وَأَعْظَمَ حَرَمَتَكَ وَلَكِنَّ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ خَرَمَةُ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْكَ مَا لَهُ وَدَمُهُ وَأَنْ
لَا يَنْطِقَ بِهِ الْإِنْسَانُ وَفِي حَدِيثِ مُسْلِمٍ أَيْضًا كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَعَرْضُهُ وَمَالُهُ وَفِي حَدِيثِ
التِّرْمِذِيِّ أَنَّ قَتْلَ الْمُؤْمِنِ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ زَوَالِ الدُّنْيَا وَفِي حَدِيثِ التِّرْمِذِيِّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَسَارَ عَلَى أَخِيهِ بِجَدِيدَةٍ لَعَنَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ وَفِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَمَنْ
يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مَتَعِدًا خِزَاؤَهُ جَهَنَّمَ الْآيَةُ وَقَالَ تَعَالَى فِي سَبَاقِ النَّهْيِ عَنِ الزَّنا وَالْقَتْلِ وَمَنْ يَفْعَلْ
ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُخْلَدُ فِيهِ مِهَانًا الْآيَةُ نَابُ الْآيَةِ وَرَوَى أَبُو نَعِيمٍ
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا عَمِلَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ عَمَلٌ أَكْبَرُ
عِنْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ الشِّرْكِ مِنْ سَفْكَ دَمٍ حَرَامٍ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ أَنَّ الْأَرْضَ تَضْجَعُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ
خَبِيرًا أَوْ قَالَ عَجَبًا تَسْتَأْذِنُهُ فَمِنْ عَمَلٍ ذَلِكَ عَلَى ظَهْرِهَا أَنْ تَخْشَفَهُ وَفِي حَدِيثِ أَبِي دَاوُدَ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كُلُّ ذَنْبٍ عَصَى اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَهُ إِلَّا مَنْ مَاتَ مُشْرِكًا أَوْ مُؤْمِنًا قَتَلَ
مُؤْمِنًا تَعَمُّدًا وَفِي الْحَدِيثِ لَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ فِي فَسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يَصِبْ دِمَاءَ حَرَامٍ وَفِي رِوَايَةٍ
لَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ مَقْدُوسًا حَالًا مَا لَمْ يَصِبْ دِمَاءَ حَرَامٍ فَإِذَا أَصَابَ دِمَاءَ حَرَامٍ أَمَّا نَجَ أَمَّا تَقَطُّعُ وَدَخَلَ النَّارُ
قَالَ الْهَرَوِيُّ وَفِي الْحَدِيثِ أَيْضًا مَنْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِ مُسْلِمٍ بِشَرْكَائِهِ لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَكْتُوبًا عَلَى
جَهَنَّمَ أَيْسَ مِنْ رَجَةِ اللَّهِ قَالَ شَقِيقٌ وَشَطْرُ الْكَلِمَةِ هُوَ أَنْ يَقُولَ أَقْتُلْ أَوْ فَسْطُودُونَ النَّارَ وَاللَّامُ
وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ

(بَابُ اقْبَالِ الْفَتَنِ وَزَوَالِهَا وَكَوَاقِعِ الْقَطَارِ وَالظُّلْمِ وَمَنْ أَرِنَ بَيْنَ مَوْضِعِ الْعِبَادَةِ بِأَيَّامِ الْفَتَنِ)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَاتَّقُوا فِتْنَةَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَتُحَوِّطُ مِنَ الْآيَاتِ وَفِي حَدِيثِ مُسْلِمٍ

٢ قوله أَلَا إِنَّ دِمَاءَكُمْ حَرَامٌ
هكذا ينكر بالعبرة من بين
في النسخ التي بأيدينا وعلله
رواية للتأكيد اهـ

فيه فواكه من عند الحق
جل وعلا ويحيى ويعتقد
وأساو ورواها لخل وخواتم
فيعطى لكل إنسان عشرة
خواتم من ذهب مكتوب على
فصوصها بالنور الأخضر
على النص الذي في
خاتم الإجماع بأعادي أنا
عنكم واهي وعلى فص
السبابة أنتم لي وأنا لكم
وعلى النص الثالث لأبرار
لكم من جوارى وعلى
النص الرابع تلذذوا بتري
في دار قرارى وعلى النص
الخامس زرعتم في الدنيا
وحصدتم في الآخرة وعلى
النص السادس طامنا
محدثي والناس غافلون
وعلى النص السابع اليوم
أُجِبت لكم مشاهدتي وعلى

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تكون فتنة كقطع الدليل المظلم يصح
 الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يصح دينه بعرض من الدنيا وفي الحديث
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما فزاعجوا وجهه يقول لا اله الا الله ويل للعرب من
 شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق باصبعه الابهام والتي تلها
 فقالت زينب رضي الله عنها انهم لك وفيما الصالحون قال نعم اذا صككنا الحديث وفي الحديث عن
 أسامة ان النبي صلى الله عليه وسلم أشرف على أطعم من أطعم المدينة ثم قال هل ترون ما أرى اني
 لا أرى مواقع الفتنة خلال يومكم كواقع القطر رواه وما قبله البخاري وروى البيهقي ان رجلا
 سأل النبي صلى الله عليه وسلم هل للاسلام من منتهى فقال النبي صلى الله عليه وسلم أيما أهل بيت
 من العرب والعجم أراد الله بهم خيرا أدخل عليهم الاسلام فقال الرجل ثم ماذا يا رسول الله قال ثم
 وقوع الفتنة كالظلل فقال الرجل كلا والله ان شاء الله قال بلى والذي نفسي بيده لتعودن فيها
 أساود صبا يضرب بعنكم رقاب بعض آل عود يعلو بعنكم ويرتفع اذا أراد أن يؤذي أعياه
 المسلم لان الاساود دجج أسود وهي الحية السوداء اذا أرادت أن تنهس أرستت ثم انصبت
 وانحنضت قاله الازهرى وروى مسلم عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت استيقظ
 النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فزعما يقول سبحان الله ماذا فتح الله من الخزان وماذا أنزل من
 الفتنة من يوقظ صواب الحجر يري أن واجه لك يصليان رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة
 وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات ليلة فقال يا أصحاب الجحرات سعرت النار
 وجاءت الفتنة كأنها قنقاع الليل المظلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وفي الحديث
 عن عبدالله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الفتنة تقي من ههنا وأوما
 بيده نحو المشرق من حيث يطعم قرنا الشيطان وانهم يضرب بعنكم رقاب بعض وانما قتل موسى
 الذي قتل من آل فرعون خطأ فقال الله له وقتلت نفسا فنجينا لمن الغم وقتلتا قونا وفي الحديث
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباد في الهرج كالهجرة الى قال العلماء في حديث أنهم لك
 وفيما الصالحون قال نعم الى آخره في ذلك دليل على أن البلاء قد يرفع عن غير الصالحين اذا كثروا
 الصالحون فان صككنا المفسدون وقتل الصالحون هلك الكل اذ لم يكرهوا ذلك ولم يتكروه
 وهو معنى قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصين الذين ظلموا منكم خاصة بل يعي شوهمهم يعاطاها
 ومن رضيها حذا بفساده وهذا مرضاه واقتراره وروى ان الله تعالى أمر ملكا من ملائكته أن
 يخسف بقرية فقال يارب ان فيها فلا نال العابد فأوسى الله تعالى اليه ان به فابدا فانه لم يغير وجهه
 حين انتهت كبحاري وكان وهب بن منبه يقول لما أصاب داود عليه الصلاة والسلام الخطيئة
 قال يارب اغفر لي فقال قد غفرت لك وأزمت عارها بنى اسرائيل فقال كيف يارب وأنت الحكيم
 العدل الذي لا يظلم أحد أعمل أنا بالخطيئة ولزم عارها غيبي فأوسى الله تعالى اليه يا داود انك
 لما اجترأت على ذلك المعصية لم يجهلوا عليك بالنكير وفي حديث أبي داود ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال اذا عمل بالخطيئة في الأرض كان من شهداها فأنكرها وكرهها كن غاب عنها ومن
 غاب عنها فرضها كن شهداها وبلغنا أن رجلا حسن قتل عثمان عند الشعبي فقال له قد شاركت
 في دمه وفي حديث الترمذي ان الناس اذا رأوا الظالم ولم يأخذوا على يديه أوشك أن يبعثهم الله

الفصل الثامن في مثل هذا
 فلم يعمل العالمون وعلى
 الفصل التاسع سلام عليكم
 بما صبرتم فقم عني الدار
 وعلى الفصل العاشر سلام
 قولان رب رحيم فليس
 جبريل عليه السلام كل
 رجل وامرأته عشرة
 خواتم وثلاثة أساور واحدة
 من ذهب واحدة من فضة
 واحدة من أولئك مكتوب
 بالنور الاخر على كل سوار
 لا اله الا الله محمد رسول الله
 يا الله ارفعوا آل حو المجكم
 بلا حجب ولا وزير يا عبادي
 طيبتم فادخلوها خالدين ثم
 يضع على رؤسهم تيجان
 الكرامة وليس لحي الجنة
 ثقل مثل حلي الدنيا فحلى
 الدنيا يشخص فحلى الجنة

بعقاب من عنده انتهى وكان الامام مالك رحمه الله يقول تهجر الارض التي يوضع فيها المنكر
جهار ولا ينبغي الاستقرار فيها واحتج بصنيع أبي ذر وخروجه من أرض معاوية حين أعلن
بالربا وأجاز بيع سقاية الذهب بأكثر من وزنها كما روى في الصحيح وكان مالك رحمه الله يقول أيضا
إذا ظهر الباطل على الحق كان الفساد في الارض وكان يقول ان لزوم الجماعة نجاة وان قليل
الباطل وكثيره هلكة وكان يقول ينبغي للناس أن يعضبوا الأمر الله إذا انتهكت فرائضه وخرجه
وخالف الناس ما أنت به الكتب والانباء وكان يقول لا ينبغي الاقامة بأرض يكون العمل فيها
بغير السنة وما كان عليه السلف وكان رحمه الله يقول هذا زمان السكوت وملازمة البيوت
والرضا بأقل القوت انتهى فإذا كان هذا القول من أهل المائة الثانية فكيف بأهل النصف
الثاني من القرن العاشر الذي صار القابض فيه على شيء من دينه كالقابض على الحجر ومن يقدر
على جرة ترفع في كفه ولا يرميها عنه هذا كالتكليف بالباطل الآن يخف العبد عناية الله عز
وجل فنسأل الله اللطيف بنا والموت عن الشهادة بين آمين والحمد لله رب العالمين

(باب في رضى الاسلام ومتى تدور)

روى أبو داود عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
تدور رضى الاسلام بخمس وثلاثين أوست وثلاثين أوسع وثلاثين فإن هلكوا فبذل من هلك
وان بقم لهم دينهم بقم لهم سبعين عاما قال فقلت مما بقي أرى عاصي فقال مما بقي قال العلماء
دوران الرضى كناية عن الحرب والقتال شبهها بالرى الدائرة التي تطن كل ما يكون فيها من
قبض الارواح وهلاك الانفس والمراد بقوله بخمس وثلاثين الى آخره ان هذه المدة اذا انقضت
حدث في الاسلام أمر عظيم يخاف على أهله الهلاك فان به تنقضي مدة الخلافة وتحدث الفتن
قال فدارت الرضى لسنة خمس فان فيها قام أهل مصر وحضر وعثمان رضى الله عنه ولسنة ست
ففيها خرج طهفة والزبير الى وقعة الجمل ولسنة سبع ففيها كانت وقعة صفين فصلى الله وسلم على
الصادق المصدوق الذي لا يخبر عن شيء الا وياق مثل فلق الصبح ومعنى بقم لهم دينهم أى ملكهم
وسلطانهم وذلك من حين باع الحسن معاوية الى انقضاء خلافة بنى أمية وذلك نحو من سبعين سنة
والله أعلم

(باب ما جاء ان عثمان لما قتل سل سيف الفسنة)

روى الترمذى ان عثمان لما أريد جأه عبيد الله بن سلام فقال له عثمان ما جاء بك قال جئت في
فصرت قال اخرج الى الناس فأطردهم عنى فأنت خارج خبري من داخل فخرج عبد الله بن
سلام الى الناس فقال أيها الناس انه كان اسمي في الجاهلية فلان فسماى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عبد الله ونزلت في آيات من كتاب الله نحو قوله تعالى وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله
فأمن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين ونحو قوله تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم
ومن عنده علم الكتاب ان الله تعالى سفتا من فودا عنكم وان الملائكة قد جاؤكم في بلدكم هذا
الذى نزل فيه نبيكم فأنه الله في هذا الرجل أن تقتلوه فوالله ان قتلوه ليطردن جبرائلكم الملائكة
ولتسل سيف الله المغمود عنكم فلا يبعد الى يوم القيامة فقالوا البعضهم اقتلوا هذا اليهودي

واقتلوا

يسبح الله سبحانه وتعالى
بصوت خفي وخشين بطرب
السامعين ثم يقول الله
تعالى من حبا عبادى وأهل
طاعتى يا سلا مكنى
أطربوهم فتنسى الملائكة
وتأتى لهم بغنى الجنة وهى
من الجوار العين وتأتى لهم
الملائكة بشيئات ناشئة فى
الغصان وفى الأشجار كل
شجرة تحملى فى كل غصن
سبعين ألف من ما روتهم
ترجع من تحت العرش فتدخل
فى تلك المزامير فيسمع لها
فعمات لم يسمع السامعون
أحسن منها ثم يقول الله
تعالى الجوار العين أطربوا
عبادى كما تروها أسمعهم
عن المطربات فى الدنيا لاجلى

الحسن البصري رضى الله عنه وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم نعم مواضع المؤمنين يومهم
أى مكانهم الذى يعتزلون فيه والافقدت كون العزلة فى الكهوف كما قال تعالى أذا دوى النفس إلى
الكهف وقد دخل سلمة بن الأكوع على الحجاج وكان ممن خرج إلى الربدخين قتل عثمان فتزوج
أمره أهناك ولدت له أولاداً فلم يزل بها إلى أن كان قبل موته بليل نزل المدينة فقال له الحجاج
ارتدت على عقبك فقال لم يكن ذلك ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لناسى سكناً
البادية انتهى ولم يزل الناس يعتزلون أيام الفتن كما أن منهم من لم يزل يحاط الناس كل واحد على
ما يعلم من نفسه ويتأذى له من نفسه ومنهم من يحاط أول عمره ثم يعتزل الناس آخر عمره وبالعكس
(وبلغنا) عن الامام مالك أنه اعتزل الناس أواخر عمره فأقام ثمانى عشرة سنة لم يخرج إلى المسجد
ف قيل لى ذلك فقال ليس كل أحد يمكنه أن يجتزى بعد زوره وقد اختلف أصحابه فى عذره على ثلاثة
أقوال ف قيل للابري المناسكة فلا يقدر على إزالتها وقيل للابري إلى السلطان وقيل كانت
به أبرد ففكان يرى تنزيه المسجد عنها ذكره القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله والحمد لله رب
العالين

«(باب منه وكيف التبت أيام الفتن وذهب الصالحين)»

روى ابن ماجه ان على بن أبى طالب رضى الله عنه لما دخل البصرة قال لا هبنا رضى الله عنه ألا
تعيثنى يا أباسم على هؤلاء القوم فقال بلى ثم دعا بجارية فقال يا جارية أخرجى لى سيفي فأخرجته له
فصل منه قدر شبر فاذا هو خشب فقال ان خليلي وابن عمك رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى
إذا كانت فتنة بين المسلمين ان يأخذ سنان خشب وقد اتخذته فان شئت خرجت معك قال
لا حاجتى فبك ولا فى سيفك وفى حديث أبى داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بين
أيديكم فتناً كقطع الليل المظلم فذكر الحديث إلى أن قال فكسروا قسبكم واقطعوا أو تاركتم
واضربوا بسيفكم الحجارة فان دخل على أحد منكم فلكن خيراً بى آدم يعنى هابيل وتلا
هذه الآية لئن بسطت إلى يدك لتقتلنى ما أنا بساط يدى البلى لاقتلك أنى أخاف الله رب العالمين
وروى ابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كيف بكم ويزمان يوشك أن يأتى فيغربل
الناس فيه غربة يلقى خثالة من الناس قد مر جت عهدوهم وأماناتهم واختلوا فكلوا هكذا
وشك بين أصابعه صلى الله عليه وسلم فقالوا كيف بنا رسول الله إذا كان ذلك الزمان قال
تأخذون ما تعرفون وتدعون ماتنكرونها وتقبلون على خاصيتكم وتذرون عامتكم وفى رواية
للتنسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه ما إذا
رأيت الناس مرجت عهدوهم أى اختلطت وخفت أماناتهم فالزم يدك واملك عليك لسانك
وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بأمر خاصة نفسك ودع عنك أمر العامة وفى حديث
الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم فى زمان من ترك
منكم عشر ما أمر به هلك وسبأنى على الناس زمان من عمل منهم بعشر ما أمر به نجى وروى ابن
ماجه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتتقون كما يتقى الثمر من الماشاة
فليذهبن خياركم وليبقين شراركم فقولوا ان استطعتم وروى البخارى ان رسول الله صلى الله

واحبابي عشر سور من الزبور
فترقى داود عليه السلام على
المنبر ويقرأ العشر من الزبور
فطرب القوم من صوت
داود عليه السلام اعظم
من طربهم على مغاني الجنة
ويسكرون من الطرب
وصوت داود يعدل تسعين
من مارا فاذا أفاقوا يقول
الله سبحانه وتعالى يا عبادى
هل سمعتم صوتاً أطيب من
هذا قف يقولون لا والله يا ربنا
ما طربنا سماعاً مثل صوت
نبيك داود عليه السلام
ولاً أطيب منه فيقول الله
عز وجل وعزفى وجلالى
لا يسمعكم صوتاً أطيب
من هذا يا حبيبى يا محمد ارق

عليه وسلم قال يذهب الصالحون الاول فالاول وتبقى حشالة كحشالة الشعير والقر لا يالهم الله بالة
وفي رواية لا يعبد الله بهم والحمد لله رب العالمين

*) (باب الامر بتعلم القرآن واتباع ما فيه ولزوم الجماعة عند غلبة الفتن وظهورها وصناعة دعاة
آخر الزمان والامر بالسبع والطاعة للخليفة وان شرب الظهور وأخذ المال) *

روى أبو داود عن حذيفة رضى الله عنه قال كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت له يا رسول الله أبعدهم هذا الخير من شر
فقال يا حذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه قالها ثلاث مرات قال ثم قلت يا رسول الله أبعدهم
الخير من شر فقال يا حذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه قالها ثلاثا فقلت يا رسول الله أبعدهم
الخير من شر فقال فتنة شر فقلت يا رسول الله فبعدهم هذا الشر خير فقال يا حذيفة تعلم كتاب الله
واتبع ما فيه فلا بد من وقوع فتنة لا ترجع قلوب أهلها إلى ما كانت عليه قبل ذلك وفي رواية فقلت
يا رسول الله أبعدهم هذا الخير من شر قال فتنة عمامة عليهم دعاة على أبواب النار فأتت من يا حذيفة
وأنت عاص على جدل خير لك من أن تتبع أحد منهم والجدل أصل الشجرة كما سألني وروى
أبو نعيم عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خذوا العطاء مادام
عطاها فإذا صار رشوة على الدين فلا تأخذوه ولستم بشاركة بل تمنعكم من ذلك الحاجة والفقر
ألا إن ربحي الإسلام دائرة قدور وابع الكتاب حيث دار ألا إن الكتاب والسلطان سنة تفرقان فلا
تسارقوا الكتاب ألا إن الله يكون عذكم أمراء يقتضون لا تنقسم ما لا يقتضون لكم إن عصيتهم
قلوكم وإن أطعتمهم أضلوكم قالوا يا رسول الله كيف نضع قال كما نضع أصحاب بيبي من مريم
عليه الصلاة والسلام فنشروا بالمنشير وجعلوا على الخشب والذي ننسى يده الموت في طاعة الله
خير من حذافة عصية الله وفي حديث الشيخين عن حذيفة رضى الله عنه قال كان الناس
يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت
يا رسول الله أنا ككنا في جاهلية وشر فإنا والله بهذا الخير فهل بعدهم هذا الخير من شر قال نعم
وفيه دخن فقلت وما دخنه قال قوم يستنون بغيري ويتبعون بغيري حتى يعرف منهم وتكر
قلت بل بعدهم ذلك الخير من شر قال نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم الله أذقوه فيها فقلت
يا رسول الله صنعه لنا قال هم قوم من جاهلنا ويكفون بالستنا فقلت يا رسول الله فأتا من
أن أدركت ذلك قال نزع جماعة السالين وإمامهم قلت فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام قال
فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك وفي
رواية يكون بعدى أئمة لا يهتدون بهديي ولا يستنون بسنتي ويسبقونهم رجال قلوبهم
الشياطين في جحيم أنس قال قلت كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك قال تسمع وتطيع
وإن شرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع وفي رواية لا يداود قال حذيفة يا رسول الله ثم
ماذا يعني بعد الشر الواقع قال يخرج الدجال ومعه نمر وناقر في دفعي ناره وجب أجره وحط وزره
ومن وقع في نهره وجب وزره وحط أجره قال ثم ماذا قال هو قيام الساعة وروى أنه لا تقوم
الساعة حتى يقع الساقط البلب فيتقول بعضهم بعنا وظهرون الصلح والاتفاق وفي باطنهم

النبر وأقرطه ويس فقيرا
التي صلى الله عليه وسلم
فزيدي الحسن على صوت
داود عليه السلام يسعين
ضعفا فطرب القوم
وتطرب الكراحي من
تعتهم وقناديل العرش
والملائكة تخرج من الطرب
والحرور العين والغلمان
والولدان ولا يفي في الجنة
شي الا طرب لحسن صوت
التي صلى الله عليه وسلم من
قراءة طه ويس فيقول الله
سبحانه ونعالي يا أحيائي
هل سمعتم أطيع من
هذا فيقولون بارئنا وعزرك
وجلالك ما بمعناه منذ
خلقنا صونا أحسن ولا

خلاف ذلك والله تعالى أعلم

* (باب إذا التقي المسلمان بسيفيهما فالتقاتل والمقتول في النار) *

روى مسلم عن أبي بكره رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا تواجها المسلمان بسيفيهما فالتقاتل والمقتول في النار قال قلت أوفال فقتل بارسول الله هذا القتال فبالا المقتول قال انه أراد قتل صاحبه وفي رواية انه كان حر بصاعبي قتل صاحبه قال العلماء وهذا محمول على من قاتل على الدنيا لا على الدين والاصلاح كقتال البغاة بدليل حديث البرار مرفوعا إذا قتلتهم على الدنيا فالتقاتل والمقتول في النار بخلاف قتال نحو معاوية وعلى فإنه على الدين لا على الدنيا والله أعلم وروى مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس يوم لا يدري القتال فيما قتل ولا المقتول فيما قتل فقتل كيف يكون ذلك قال الهرج القاتل والمقتول في النار وروى انه صلى الله عليه وسلم قال سيكون بين أصحابي فتنة يغفر الله لهم بصحبتي اباي ثم يستنهم قوم من بعدهم فيدخلون النار بسببها انتهى وفي هذا الحديث دليل على ان قتال الصحابة بغضور لا بآو يل صحيح والحمد لله رب العالمين

* (باب ما جاء أن الله تعالى جعل بأس هذه الامة يديها) *

قال الله تعالى أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض (وروى مسلم) عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله زوى لي الارض فراءت مشارقها ومغاربها وان أمتي سبيلهم ملكها ما زوى لي منها وأعطيت الكنز في الارض يعني الذهب والنفضة كما قاله ابن ماجه واني سألت ربي لامي أن لا يهلكها سنة عامة وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبج بعضهم وان ربي قال يا محمد اني اذا قضيت قضاء فانه لا يرتد واني قد أعطيت لامتك ان لا أهلكهم سنة عامة وان لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبج بعضهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها أو قال من بين أقطارها حتى يكون بعضهم بهلك بعضا ويسب بعضهم بعضا راد في رواية أبي داود واذا أخاف على أمتي الائمة المضطرب واذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنها اليوم القمامة ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين وانهم سيكون في أمتي ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه نبي وانهم خاتم النبيين لا نبي بعدي ولا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وروى ابن ماجه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما صلاة فأطال فيها فلما انصرف قلت يا رسول الله أطلت اليوم الصلاة قال اني صليت صلاة رغبسة ورهبة سألت الله فيها الامتي ثلاثا فأعطاني ثنتين وردد علي واحدة سألته أن لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فأعطانيها وسألته أن لا يهلكهم غر فأعطانيها وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فرد علي ظاهرها وفي رواية لمسلم سألت ربي ثلاثا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألت ربي أن لا يهلك أمتي السنة فأعطانيها وسألته أن لا يهلك أمتي بالفرق فأعطانيها وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فنحنها وروى ابن ماجه عن أبي موسى الاشعري قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بين يدي الساعة لهرج

اطيب ولا أحلى من صوت حبيبا فيقول الله سبحانه وسلم فيقول الله سبحانه وتعالى وعزني وجلا لي لا يبعثكم أطيب من هذا فيقرأ الحق سبحانه وتعالى سورة الانعام فإذا سمعوا كلام الحق سبحانه وتعالى غابوا عن الطرب والوجد واضربوا بالاملا والحب والستور والتصور والاشجار والخور وبحار النور وماجت الخناس واقتربت الاشجار والانهار طرب بالكلام العزيز الغفار وتواجبت الجنة ودارت أن كانها من الطرب واقتربت العرش والكرسي والملائكة

فقلت يا رسول الله ما الهرج قال القتل القتل فقال بعض المسلمين يا رسول الله اننا نقتل الآن في العام الواحد من المشركين كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس يقتل المشركين ولكن يقتل بعضهم بعضاً حتى يقتل الرجل جاره وابن عمه وذا قرابته الحديث

(باب ما يكون من الفتن التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بها
وذكر الفتنة التي تفرج موج البحر)*

روى مسلم عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاما متركاً شيئاً يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به حفظه من حفظه ونسبه من نسبه قد علمه أخصائي هؤلاء وأنه لا يكون منه شيء قد نسبته فأراه فإذا ذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه وفي رواية لا يراى داود والله ما أدري أنسى أخصائي أم تناسوا والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من فائدة شيء إلى أن تتقضى الدنيا يبلغ من بعد ثلثمائة فصاعداً إلا ما دلنا باسمه واسم أبيه واسم قبيلته وروى مسلم عن حذيفة قال والله أنى لأعلم الناس بكل فتنة هي كأفة هيا بيني وبين الساعة وما بيني إلا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرى في ذلك شيلاً بمجده غيرى ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يحدث مجلساً بأفبه عن الفتن فقال وهو بعد الفتن منهن ثلاث لا يكذبن ذنوباً وشياً ومنهن فتن كرايح الصيف منها صغار ومنها كبار قال حذيفة فذهب أولئك الرهط كلهم غيرى وروى أبو داود عن عبد الله بن عمر قال كذا قعوداً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الفتن فأكثرها حتى ذكر فتنة الإحلاس فقالوا يا رسول الله وما فتنة الإحلاس قال هي هرب وخرب ثم فتنة السوء دخها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي يزعم أنه منى وليس منى أنما أولباني المتقون ثم تعطل على الناس على رجل كودك على ضلع ثم فتنة الديهة لا تدرى أحد من هذه الأمة إلا طمعة لطمعة فإذا قيل انتفتت شادت يجمع الرجل فيها مؤمناً ومبغياً كافراً حتى يهسر الناس إلى فسطاطين فسطاط إيمان لا تفتاق فيه وفسطاط تفتاق لا إيمان فيه فإذا كان ذلك فانتظروا الدجال من يومه أو من غده وروى الترمذى عن أبي سعيد الخدري قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ثم قام خطيباً فلم يدع شيئاً يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به حفظه من حفظه ونسبه من نسبه وقوله في الحديث السابق فتنة الإحلاس من أدهم فتنة الدوام أى بطول زمنها كما يذمر الجلس ظهراً البعير يقال فلان جلس يشبه أى لا يكاد يبرح منه وأما قوله وخرب فالمراد به زوال الأهل والمال يقال خرب الرجل فهو خرب إذا سلب أهل وماله (قال الامام القسطلي) وفي هذه الأحاديث دليل على أن العبادة رضى الله عنهم كانوا يعملون الصكوات إلى يوم القيامة لكنهم لم يشعروا كما أشاعوا أحاديث الأحكام المتعلقة بأعمال المكلفين ويؤيد ذلك ما رواه البخاري عن أبي هريرة قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاءين أما أحدهما فبشئته فكم وأما الآخر فلو بشئته قطع منى هذا البلعوم أى يجرى الطعام وأما الفتنة التي تفرج موج البحر فهو قول النبي صلى الله عليه وسلم هلاك أمتي على يدي أغيلة من سنهائه قرئش وروى الشيخان وابن ماجه عن حذيفة قال كذا جلوساً عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال أياكم يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة قال حذيفة أنا فأتقوا أنك تجرىء وكيف قال قلت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

والروحانيون واجتهدت الجنة
بجميع ما فيها أحبوا واشتاقوا
ثم يستبشرون بها الحجاب عن
وجه الكرم ويشادى
باعدادى من أفاقية وتلون
أنت الله مالك رزقاً فيقول
الله عز وجل يا عبادى أنا
السلام وأنتم المسلمون
وأنا المؤمن وأنتم المؤمنون
وأنا الحبيب وأنتم المحبون
هذا كلامى فامعوه وهذا
نورى فانظروا وهذا وجهى
فانظروا فعند ذلك ينظرون
إلى وجه الحق جل وعلا بلا
واسطة ولا حجاب فإذا وقع
على وجوههم نور وجهه
الحق أشرفت وجوههم
بالنور وتبعوا بالنظر إلى

يقول قتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره تكفرها الصلاة والصيام والصدقة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما أريد انما أريد به الفسنة التي تخرج كوخ الجرح قال قتلة مالك ولها يا أمير المؤمنين ينكحونها يا بابه علقا قال أفكسر الباب أم يشق قال قلت لا بل يكسر قال ذلك أجدر ان لا يعلق أبدا قال شقيق لحذيفة كان عمر يعلم من الباب فقال نعم كما يعلم ان دون غد الدابة اني حدثته حديثا ليس بالاغلاط قال فهينا أن نسأل حذيفة من الباب فقلنا لمسروق سله فسأله فقال هو عمر وروى الحافظ أبو بكر الخطيب ان عمر بن الخطاب دخل على ابنته فوجدها تبكي فقال ما يبكيك فقالت هذا اليهودي لكعب الاحبار يقول انك باب من أبواب جهنم فقال عمر ما شاء الله اني لا رجوان يكون الله قد دخلني سعدا قال ثم خرج فأرسل الى كعب فلما جاءه كعب قال يا أمير المؤمنين والذي نفسي بيده لا ينسلخ ذوا الحمة حتى تدخل الجنة فقال عمر أي شيء هذا مرة في الجنة ومرة في النار فقال والذي نفسي بيده انك الصدق في كتاب الله على باب من أبواب جهنم تنفع الناس أن يتبعوا فيه ما إذا مات لم ير الوايقع ومن فيها الى يوم الساعة (وروى البخاري) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هلك أمتي على يدي أغيلة من قريش فقال مروان لعنة الله عليهم من أغيلة فقال أبو هريرة لو شئت أن أقول بن فلان وبني فلان لعلت قال عمر بن يحيى بن سعيد فكنت أخرج مع جدى الى بن مروان حين ملكوا بالشام فاذا قرأتم غلبنا احدا قال انما عسى هؤلاء أن يكونوا منهم قلنا أنت أعلم (قال الامام انظر طري) وكان من هؤلاء الاغيلة والله أعلم بن يدين معاوية وعبيد الله بن زياد ومن ينزل منزلهم من احداث ملوك بني أمية فقد صدر عنهم ما لا يخفى من الفساد وقتل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبهم وقتل خيار المهاجرين والانصار بالدمية وبكعة وغيرها من ماصدر من الحجاج وسليمان بن عبد الملك وولده من سفك الدماء وتلاف الاموال واهلاك الناس بالحجاز والعراق وغيرهما وقد حصروا من قتلهم الحجاج فوجدوا مائة وعشرين ألف نفس وبالجملة فقد قاتل بنو أمية وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل بيته بالخيانة والعقوق فسفكوا دماهم وأخذوا أموالهم وسبوا نساءهم وأسروا صغارهم وخربوا ديارهم وخذلوا شرفهم وفضلهم واستباحوا نعمتهم وسبهم نخالهم وارسول الله صلى الله عليه وسلم في وصيته وقالوا به بعض قصده وأمنته فواجلهم اذا وقتوا بين يديه يوم القيامة يطولون منه الشفاعة ويا نصيحهم يوم يعرضون عليه في ذلك اليوم العظيم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

«(باب ما جاء في اللسان في القسنة أشد من وقع السيف)»

وروى أبو داود عن عبد الله بن عمر وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون قسنة تستعطف العرب قتلاها في النار أي تزيهم والاستعطف الرمي اللسان فيها أشد من قتل السيف (وفي رواية) أخرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستكون قسنة عمامة يكتم من أشرف لها المستتر قتله وأشرف اللسان فيها كوقع السيف وفي رواية لابن ماجه اياكم والقتل فان اللسان فيها مثل وقع السيف أي من حيث الكذب عند أهل الجور ونقل أخبار الناس اليهم فرجنا من ذلك النهب والقتل والجلأ والمفاسد العظيمة أن تمر من وقوع القسنة نفسها وفي الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليس كما به الكلمة من حفظ الله لا يلقى

وجه العزيز الغفور فتبقي
اختلاف في القسنة عام شاخصين
الى وجه الحق سبحانه
وتعالى ولا يطبق أحد منهم
ان يطبق جفنا على جفن
من شدة لذة النظر الى وجه
الحق سبحانه وتعالى فن لذة
فما هم يغيبون في مجاله
وتخصص بأصابعهم في كماله
فخطاهم الحق سبحانه وتعالى
بلذنا الخطاب ويناديهم
السلام عليكم يا معشر
الاحباب تنموا على ما شئتم
واشتهيتهم فقد كشفت
لكم عن وجهي الجباب
ثم يعطى الحق سبحانه
وتعالى لكل واحد واحد
ومائة شهرا من ذهب وفي

اليهابالا وفي رواية ما يدين فيها يهوى بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب وفي رواية يهوى بها في النار سبعين خريفاً (وفي الحديث) عن النبي صلى الله عليه وسلم ويل للذي يتكلم بالحكمة من الكذب ليضحك الناس ويل له ويل له اه ففسأل الله من فضله أن يحفظنا من الوقوع فيما يستخطر به من غيبة أو غيبة أو بهتان أو فحش الله مهيح ومحجب والحمد لله رب العالمين

(باب الأمر بالصبر عند الفتن وتسليم النفس للقتل عندها وإن السعي لمن جنب الفتن)

روى أبو داود عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبك إذا أصاب الناس موت يكون البيت بالبر صيف أي القبر قال فقلت الله ورسوله أعلم قال عليك بالصبر أو قال تصبر ثم قال يا أبا ذر قلت اسلك سعدك فقال كيف أنت إذا رأيت أبحار الزيت قد غرقت بالدم قلت ما خاف الله ورسوله قال عليك بمن أنت منه قال قلت يا رسول الله ألا أخذتني فاضعه على عاتقي قال شارك القوم إذن قال فبما أمرني قال تلزم بيتك قال قلت فإن دخل أحد علي يتيق قال وإن خشيت أن ينهرك شعاع السيف فألق ثوبك على وجهك يسوء بامه وأملك وزاد في رواية ابن ماجه بعد ذلك كذبك بل يا أبا ذر في جوع يصيب الناس حتى تأتي مسجدك فلا تستطيع أن ترجع إلى فراشك أو لا تستطيع أن تقوم من فراشك إلى مسجدك قال قلت الله ورسوله أعلم قال عليك بالعفة ثم قال كذب أنت يا أبا ذر وقتل يصيب الناس حتى تغرق بحجارة الزيت بالدم فذكر الحديث إلى أن قال فأتى طرف رداءك على وجهك فيسوء بامه وأملك فيكون من أصحاب النار بحجارة الزيت موضع بالمدينة يكون المسلم عندها وبت لأنه أبحار يرضع الزبائن عليها رواهاهم وفي رواية ابن مسعود في حديث أنفثته قال فإن دخل علي يتيق فقال الزم بيتك وكن مثل الجمل الأورق النقال الذي لا يبعث إلا كرها ولا يمشي إلا كرها (وروى) أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن السعي لمن جنب الفتن أن السعي لمن جنب الفتن ولمن أتى فصر فوها (وروى الترمذي) عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي على الناس زمان الصابر فيه على دينه كالتابض على الجمر (قال الإمام القرطبي) الصحيح عندهما ثمان من دخل على إنسان يشبه لبقته لا يجوز له الاستسلام له بل يقاله لم في صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله رأيت أن جباراً من بني أزد أخذ مني قال فلا تعطه مالك فقال رأيت أن قاتلي فقال قاتله قال رأيت أن قتلي قال قاتل شهيد قال رأيت أن تقتله قال هو في النار وقد ثبت في الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من قتل دون ماله فهو شهيد وثبت عن جماعات من أهل العلم أنهم رأوا قاتل الصوص ودفعهم عن أنفسهم وأموالهم وبه قال ابن عمر والحسن البصري وقتادة ومالك بن أنس والشافعي وأجدوا حتى والنعمان قال ابن المنذر وأبو بكر بن العربي وهذا قال عوام أهل العلم أن الرجل أن يقتال عن نفسه وماله إذا ريد طلب الألباء التي جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحض فيها وتضمن الأوقات ولا حالاً من الأحوال إلا السلطان فإن جماعة أهل العلم كالتحقيق على أن من لم يكن له أن يمنع نفسه وماله إلا بالخروج على السلطان ومحاربه أنه لا يجوز له ولا يخرج عليه إلا بغيره التي جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمر بالصبر على

وسطها حلل ملونة عسده
ماني الرمانه حبله خضره
وحله صفراء وحله بيضاء
وحله مقصبة بالذهب على
ألوان مختلفة ثم يربى الخجاب
ويقول لهم يا عبادي
ارجعوا إلى منازلكم فأنى
راض عنكم وتلدزدت في
حسنتكم سبعين ضعفا
وبين جميع الرجال والنساء
حصن واحد ولكن بين
الرجال والنساء حجاب من
نور حتى لا ينظر أحدهم
بعضهم وجل ما يمت للرجال
بتم النساء فإذا تجلى الحق
شاهده الرجال والنساء

ما يكون من السلطان من الظلم والجور انتهى وقال جماعة يجب على المسلم أن يستسلم للقتل إذا أريدت نفسه ولا يدفع عنهم وأوجهاوا الاحاديث على ظواعرها وقالوا كل من المسلمين يرى انه محقق في قتاله والله تعالى أعلم

(باب جعل في أول هذه الامة عافيتها في آخرها بلاؤها)

روى مسلم عن عبد الله بن عمر قال كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنادى مناديه الصلاة جامعة فاجتمعنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه لم يكن نبي الا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وان أمتهم هذه فجعل عافيتها في أولها وسيبب آخرها بلاء وأمور تنكرونها وفي قتي بن ملحان بعض ما بعثني فتنه فيقول المؤمن هذه تمكيني ثم تنكشف وفي قتي فتنه فيقول هذه هذه في أحب أن يرحن عن النار أو يدخل الجنة فقلت له فتنه وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت الى الناس الذي يحب أن يؤتي المؤمن بايع ما أمافا أعطاه صفة يده وقر قلبه فليطعه ان استطاع فان جاء آخر أزرعه فاضربوا عتق الآخر وكان عبد الله ابن عمر يقول أطلعني السلطان في طاعة الله وأعصيه في معصية الله قال بعض العلماء والمراد بقوله فاضربوا عتق الآخر هو عزله وخلعه لا قتله وموته وقال بعضهم المراد به قطع رأسه وأذهب نفسه يدل على هذا قوله في حديث آخر فاضربوا بالسيف كائنا من كان وهو ظاهر الحديث لكن شرط في ذلك أن يكون الاول عدلا والله تعالى أعلم

(باب جوارز الدعا بالموت عند الفتن وما جاء في أن يظن الارض خيرا من ظهرها)

روى مالك رحمه الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه اللهم اني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وإذا أردت بالناس فتنه فاقبضني اليك غير مفتون قال مالك وكان أبو هريرة إذا أتى الرجل يقول له أنت استطعت فيقول له لم فيقول توفت وأنت تدرى على ماتت خير لك من أن توفت وأنت لا تدري على ماتت عليه قال مالك والذي أراه ان عمر بن الخطاب ما كان يطلب الشهادة الا خوفا من الخوف بل والتغيير والتبديل وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويل للعرب من شرقا اقرب موتوا ان استطعتم (قال الامام القرطبي رحمه الله) وهذا غاية في التحذير من الفتن والخوف فيها حيث جعل الموت خيرا من مباشرتها (وفي حديث الترمذي) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان امرؤكم خيراكم وأغنياكم سجعاهم وأمرهم كم شوري ينكم فظهور الارض خير لكم من بطنها واذا كان أمرؤكم شراكم وأغنياكم كم بخلاءكم وأمرهم كم الى نساءكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها (وفي البخاري) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يتر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني كنت مكانه زادني رواية لما به من البلاء (وكان عبد الله بن مسعود) يقول يا ليتني على الناس زمان يأتي الرجل القبر فيقول يا ليتني مكان هذا ليس يحب الله تعالى ولكن من شدة ما يرى من البلاء أي من شدة الانكداد والشاق والحزن الواقعة للانسان في نفسه وولده وماله حتى يذهب أكثر دينه والله تعالى أعلم

(باب مقتل السيد الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه)

تجلة واحدة كما اذا طلعت الشمس فظلمها الخلق جلة واحدة جل الله عن التشبيه فليس لله مثل ولا شبه ثم يقول الله عز وجل يا ليتني كنتي قدم والعبادي نجائب غير التي قدوة عليها فتقدم اليهم الملائكة خيلا من باقوت أجبر من وجعها منها وأجنتها اخضر مكللا بجمل خضر ثم يقول الله عز وجل لهم يا عبادي اعبروا سوق المعرفة فيعبرون فيقول بعضهم لبعض ويقول هذا لهذا أين أنت يا أخى ساكن

قال الامام القرطبي في ترجمته ولا رضى عن قاتله انتهى والحق ان قاتله ان مات على الاسلام فن
المعروف سؤال الله العفو عنه والله اعلم (ذكر الحافظ أبو شعيب عثمان بن السكن) رحمه الله
يسنده عن أنس بن الحزظ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابني هذا يقتل بأرض من
أرض العراق فن أدركه منكم فليضره قال فقتل أنس هذا مع الحسين رضى الله عنهما وخرج
الامام أحمد في مسنده عن أنس أن ملك المطر استأذن أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فأذن
له فقال لا بأس بسلامة الملك علينا الباب لا يدخل علينا أحد قال فجاء الحسين ليدخل فمعه قوس
فدخل فجعل يقعد على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وعلى منكبيه وعلى عاتقه قال فقال الملك
لنبي صلى الله عليه وسلم أتجيبة فقال نعم قال فإن أمتك ستقتله وإن شئت أرى بك المكان الذي
يقتل فيه ثم ضرب يده فجاء بطيخة جراء فأخذتها ثم سلطه فصرها في جوارها قال ثابت بلغنا انها
كر بلاء قال مصعب بن الزبير ورجع الحسين رضى الله عنه خسا وعشرين حجة ماشيا وكانت تقاد
الجنائب بيده لا تركها وقال النبي صلى الله عليه وسلم فيه وفي الحسن انهما سيدا شباب أهل
الجنة وكان يقول هماري بختا مني من الدنيا وكان اذا راحهما هشا لهما ورا بما جملهما كما روى أبو
داود انهما دخلا المسجد وهو يتخطى قطع خطيته ونزل فأخذهما وصعدهما وقال قد رأيت
هذين فلم أصبر وكان يقول فيهما اللهم اني أحبهما فاحبهما وأحب من يحبهما وقتل رحمه الله قال
القرطبي والراحم قاتله في يوم الجمعة لعشر خلون من المحرم سنة إحدى وستين بكر بلاء القرب
من موضع يقال له الطف من الكوفة قال أهل التاريخ ولما مات معاوية وأفضت الخلافة إلى
يزيد ولده وذلك في سنة ستين ووردت بعته على الوليد بن عتبة بالمدينة ليأخذ البيعة على أهلها
أرسل إلى الحسين بن علي إلى عبد الله بن الزبير لئلا يأتيهم ما فعله بالبيعة فامتنعوا لئلا يبيع
لئلا أو قال سرا ولكنك لا يبيع على رؤس الناس اذا أصبحنا فرجعوا إلى يومنا ما خرجنا من أهلها
إلى مكة وذلك ليلة الاحد للثلاثين من رجب فأقام الحسين بمكة شعبان ورمضان وشوالا
وذا القعدة وخرج يوم التروية برك الكوفة فبعث عبد الله بن زياد خيلا لقتل الحسين وأمر
عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص فأدركه بكر بلاء وقيل ان عبد الله بن زياد كتب إلى الحواريين زيد
الرياحي أن يجمع بالحسين قال أهل اللغة أراد احبسه وضييق عليه والجمع والجمعاء الموضع
الضييق من الأرض ثم أمضى بعمر بن سعد في أربعة آلاف ثم مازال عبيد الله بن زياد العساكر
ويستقر الجاهل إلى أن بلغوا الثنتين وعشرين ألفا وأمرهم عمر بن سعد ووعده أن يملكه مدينة
الري فباع الناس الرشد بالتي وفي ذلك يقول

لا نزل ملك الري والري تمني * وأرجع مأثوما يقتل حسين

فصيق عليه العيين أشد تصديق وستين بيده واضح الطريق إلى أن قتله يوم الجمعة وقيل يوم
السبت العاشر من المحرم وقال ابن عبد البر وقيل يوم الاحد لعشر من من من المحرم بموضع من
أرض الكوفة يقال له كرك بلاء يعرف أيضا بالناف وعليه جبة من خرد كأي وهو ابن ست وخسين
سنة قال نسبة قريش الزبير بن بكركان مولده لخمس ليل خلون من شعبان سنة أربع من
الهجرة وفيها كانت غزوة ذات الرقاع وفيها قصرت الصلاة وفيها تزوج النبي صلى الله عليه وسلم
أم سلمة واتفقوا على ان يقتل رضى الله عنه يوم عاشوراء العاشر من المحرم سنة إحدى وستين

في أي الاماكن من
الجنان فتقول أنا ساكن
في الجنة الثلاثية في الموضع
الثلاثي منها فتعارفون ثم
تقول لهم الملائكة انكم
قد كنتم في دار الدنيا تعبدون
في أسواقكم فتعجبكم
القطعة القبايس أو غير ذلك
فما تصح لكم الابن وربكم
عز وجل قد وضع لكم في
هذا السوق كل شيء فمن
اشتهى منكم فما يأخذ
بلاثن (قال) فينظرون
إلى مساند وفرس ووسائد
ذات ألوان وحلل وأواني
فكل من أراد شئ ينظر
إليه بعينه فتحمله الملائكة
له من خلته ثم يعبدون على

واسمى عام الحزن وقتل معه اثنان وثمانون رجلا من أصحابه مبارزة فيهم الحسين بن زيد لانه بارز
وقتل مع الحسين ثم قتل جميع بيده الاعلى المسمى بن زين العابدين فانه كان مريضاً فأخذ أسيراً بعد
قتل أبيه وقتل أكثر اخوة الحسين وبني أعمامه

عين ابكي بعرة وعويل * واندي ان ذبت آل الرسول

سبعة كلهم اصاب على * قد أصيبوا وتسعة لعقتل

قال الامام جعفر الصادق وجدا الحسين ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وثلاثون ضربة واختلفوا
فبين قتله فقال يحيى بن معين أهل الكوفة يقولون ان الذي قتل الحسين عمر بن سعد بن أبي
وقاص قال يحيى وكان ابراهيم بن سعد يرى فيه حديثاً انه لم يقتله عمر بن سعد وقال ابن عبد البر
انما نسب قتل الحسين الى عمر بن سعد لانه كان الامير على الجيش التي أخرجها عبد الله بن زياد
الى قتال الحسين وأمر عليهم عمر بن سعد ووعدته أن يوليه الري ان ظفر بالحسين وقتله وكان في تلك
الجيش والله أعلم قوم من مصر ومن اليمن وكان سليمان بن قترة يقول ان دم الحسين اشترك فيه
جماعة واعلمهم من ذكرنا من أهل مصر واليمن وقيل قتله سنان بن أوس الخبيث وقال مصعب
النسابة النقة قتل الحسين بن علي سنان بن أبي سنان الخبيث وهو جد شريك القاضي ويصدق
ذلك قول الشاعر

وأرى رزية عدات حينا * غداة تهره كفا سنان

وقال خليفة بن خياط الذي قتل الحسين هو شمر بن ذي الجوشن وأمير الجيش عمر بن سعد
وكان شمر أبرص وأجهز عليه خولي بن زيد الاصمجي من جبر فرأسه وأتى به الى عبيد الله
ابن زياد وقال

أوقر ركابي فضه وذها * اني قتلت الملك الحميا

قتلت خير الناس أما وأبا * وخيرهم ان نسبوه نسباً

انتهى ذكره ابن عبد البر وقال غيره نولى جل الرأس بشر بن مالك ودخل به على ابن زياد وهو يقول
هذا الشعر فغضب ابن زياد من قوله وقال فاذا علمت انه كذلك فلم تقتله والله لانت مني خيرا أبداً
ولا لحقتك ثم قدمه فغضب عنه وقال بعضهم ان زياد بن معاوية هو الذي قتل قاتل الحسين
وروى الامام أحمد بن حنبل عن ابن عباس رضى الله عنهما قال رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم نصف النهار أشعث أغبر ومعه فارور فهاهم يتبعه من الارض ويلتقطه فيها فقلت يا رسول
الله ما هذا فقال هذا دم الحسين وأصحابه لم أزل ألتقطه من الارض منذ اليوم قال عمر بن ياسر
لحقتك ذلك اليوم فوجدنا الحسين قد قتل ذلك اليوم (قال الامام القزطبي) وهذا سند صحيح
لامطعن فيه قال ابن عباس وساق التوم حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم كما تناسف
الاسارى حتى اذا بلغوا بهم الى الكوفة خرج الناس وجعلوا يظنون اليهم وكان في الاسارى
يوشد على بن الحسين رضى الله عنهما وكان شديد المرض قد جعلت بداه الى عنقه وزين بنت علي
من فاطمة الزهراء وأختها أم كلثوم وفاطمة وسكينة بنت الحسين وساق النسقة معهم رؤس
القتلى وكان محمد بن الحنفية رضى الله عنه يقول قتل مع الحسين بن علي ستة عشر رجلاً كلهم من

صورة بني آدم فكل صورة
براهها في عينه أحسن من
صوره فلا ينظر اليها الا وقد
صار مثلاً فكل من أراد
صورة نظير اليها وبقيت صورته
في صفتها وزينها وحسنها
وتزول تلك الصورة عنه
بقدره الله تعالى ثم ينظرون
فيجدون في ذلك السوق
حلالاً واجنحة فيقول الملائكة
كل من استنسى أن يطلع
فلا يأخذ من هذه الاجنحة
والخليل وبليل فيطلع
فليسبونها قطير بهم
أجنحتهم حيث أرادوا ثم
يسبرون الى منازلهم
فدخلون النصور فتقول
المرأة لزوجها ما أشد حنن

ولدفن فاطمة الزهراء رضي الله عنها وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول قتل مع الحسين بن علي تسعة عشر رجلا من أهل بيته لم يكن على وجه الأرض لهم شبهة وقال غيره انه قتل مع الحسين ابن علي من ولده واخوته وأهل بيته ثلاثة وعشرون رجلا (وفي صحيح البخاري) عن أنس بن مالك قال أقي برأس الحسين الى عبيد الله بن زياد فجعل في طشت فجعل يشكت فيه ويقول في حسنه شيء وكان أنس يقول كذب عبيد الله بن زياد كان الحسين أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان محتضوا بالوجه قال أهل اللغة ومعنى يشكت أي يضرب الرأس بالقتيب الذي في يده حتى يؤثر فيه قال أصحاب السير ثم أمر عبيد الله بن زياد من فوره بالرأس حتى ينصب في الریح ففعل ما أكره الناس فقام رجل يقال له طارق بن المبارك بل هو المشؤم الملعون المذموم فقوره وانصبه باب وعبيد الله بن زياد نادى في الناس ثم جمعهم في المسجد الجامع وخطبهم خطبة لاجل مسلم ذكرها ثم دعا برأس الحسين ورؤس اخوته ونيه وأهل بيته وأصحابه ودعا علي بن الحسين فدخلوه وجل عناه وأخوانه الى يزيد على بعروطى والناس يخرجون الى القاموس في كل بلد ومثل حتى قدموا دمشق فاقبوا على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السي ثم وضع الرأس المكرم بين يدي يزيد فأمر أن يجعل في طشت من ذهب وجعل ينظر اليه ويقول

صبرنا وكان الصبر مناعة رجة * وأسافنا بقطعن كنفاء معصما

فلقا سلما من جبال أعزة * علمنا وهم كانوا أعق وأطما

ثم تكلم بكلام قبيح وأمر بالرأس أن تعلق بالشام ولما رأى خالد بن عبيد الله ذلك قال

جاءوا برأسك يا ابن بنت محمد * متزلا بدمايه ترميلا

وكانت تلك يا ابن بنت محمد * قتلوا جهارا عادمين رسولا

قتلوك عطشا ناولم يرقوا * في قلبك التنزيل والتأويل

ويكبرون بان قتلت وانما * قتلوا بك التكبير والتأويل

وكان خالد هذا من أجل عدا الساعين وقد اختفى شهرأ وهم يطلبونه لقتلوه فلم يظفروا به واختلف الناس في موضع الرأس المكرم وأين حمل من البلاد فروى الحافظ أبو العلاء الهمداني أن يزيد حين قدم عليه رأس الحسين بعث به الى المدينة مع أقوام من موالى بني هاشم وضم اليهم جماعة من موالى أبي سفيان وبعث سئل الحسين ومن بقي من أهلهم معهم ولم يدع اليهم حاجة بالمدينة الا وقد أمرأهم بها وكان الذي تلقى رأس الحسين بالمدينة حين قدموا بها عمر بن سعد بن العاصي وهوذا ذلك عال على المدينة ليزيد فقال عمر وددت انه لم يعث به الى ثم أمر عمر بن سعد برأس الحسين فكفن ودفن بالبقيع عند قبر أمه فاطمة الزهراء رضي الله عنها (قال الامام القرطبي) وهذا أصح ما قيل فيه وبه قال الزبير بن بكار الذي هو أعلم بالنسب وقال الامامة أن الرأس أعيد الى الخشبة بكر بلا بعد أربعين يوما قال القرطبي رحمه الله وما ذكر من انه دفن بعسقلان في المشهد المعروف بها وبالظاهر فهو شيء باطل لا يصح أنه (قلت) قد ثبت أن طلائع بن زريك الذي في المشهد بالظاهر نقل الرأس الى هذا المشهد بعد ان بذل في نقلها نحو أربعين ألف دينار وخرج هو وعسكره فلقاهاهم خارج مصر حافيا مكشوف الرأس هو وعسكره وهي في

اليوم وما أكثر نورك
فيقول لها اني قد نظرت الى
وجهي فوق نوره على
وجهي وانت أيضا والله
العظيم لقد عظم نور وجهك
وحسنك فتقول له كف
لا يشرق وجهي بالنور وقد
وقع عليه نور ربه فتشرق
وجوههم الانوار ويديم
نعمهم في دار القرار قال
الله تعالى الذين آمنوا وعملوا
الصالحات طوبى لهم
وحسن ما تب (وقال) رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان
طوبى شجرة في الجنة أصلها
في داري وأغصانها مظلة
على قبور الجنة وليس في
الجنة قصر ولا دار الاوعيا

برنس حرراً خضر في القبر الذي هو في المشهد موضوعة على كرسي من خشب الاتسوس وبقرش
 هناك نحو نصف أردب من الطيب كما أخبرني بذلك خادم المشهد وبما وقع في أثنى قات لسدي
 الشيخ شهاب الدين بن الشلبى الحنفى مفتى المسلمين رضى الله عنه أترى أن تزور معناراً رأس الحسين
 في المشهد بجان الخليلي فقال انه لم يثبت كون الرأس هناك فقلت له زوروا البنية على تقدير صحة
 ذلك فقال نعم فلما دخلنا مقصوره بالمشهد قلت للشيخ اجلس مراقباً بقلبك للرأس فجلس متخيلاً
 لها في ذهنه فحصل له ثقل رأس فنام فرأى نقيباً مشهوداً الوسط قد خرج من القبر فزال بصره
 ببعه حتى دخل مقصورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له يا رسول الله ان الشيخ شهاب الدين
 ابن الشلبى وعبد الوهاب الشعراي يزوران رأس ولدك الحسين فقال صلى الله عليه وسلم تقبل الله
 منهما ما أتيتني فاستمطقت الشيخ شهاب الدين وبقوا حتى وقعت عمامته من فوق رأسه وقال أمنت
 وصددت بأثر الرأس هنا وحكى الواقعة ولم يزل يزور حتى مات فزيراً أبى هذا المشهد بالبنية
 الصالحة ان لم يكن عندك كشف فقول الامام القرطبي رحمه الله ان دفن الرأس في مصر باطل
 صحيح في أيام القرطبي فان الرأس امانة لها طالع من يزك به يموت القرطبي فافهم والله تعالى
 أعلم (قال الامام القرطبي) وقد قتل الله تعالى قاتل الحسين المسمى شمراً أشد قتله وقامى حزناً
 طويلاً وأتى رأسه المذموم في الموضع الذي كان ألقى فيه رأس الحسين رضى الله عنه وذلك بعد
 قتله الحسين بستة أعوام وبعث المختار به الى المدينة فوضع بين يدي بنى الحسين رضى الله عنهم
 وكذلك ضربت أعناق عمر بن سعد وأصحابه وما راى شريكته وقد كان الحسين البصري رضى الله
 عنه يقول لم يكن على قاتل الحسين من الاثم والمقت الا اغتصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه لكان في ذلك كفاية ثم ان رضى الله عنه يحلف ويقول والله لو أنه كان في دم الحسين
 مدخل وخيرت بين دخول الجنة والنار لا اخترت النار خوفاً أن يراى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في الجنة فنظر الى نظرة غضب انتهى وروى الترمذى عن عمارة بن عمر قال لما جرى برأس عبيد
 الله بن زياد ألقيت تلك الرأس في رحبة المسجد صار كل من دخل يقول خاب عبيد الله وأصحابه
 وخسر وادناهم وآخرتهم ثم تباكى الناس حتى اتخيموا من البكاء على الحسين وأولاده وأصحابه
 فبين الناس كذلك اذ جاء من حبه سوداء فدخلت في متخري عبيد الله بن زياد فكننت خنجره ثم
 خرجت فغابت ثم جاء من فدخلت مخبر به ناساً حتى فعلت ذلك ثلاث مرات من بين تلك الرأس
 والناس يقولون قد خاب عبيد الله وأصحابه وخسروا قال العلماء وكان ذلك مكافأة على ما فعل
 برأس الحسين وهي من علامات العذاب الظاهر الذى حل به فضلاً عن العذاب الباطن ثم ان الله
 تعالى سلط المختار على أصحاب عبيد الله كلهم فقتلهم شر قتله حتى أوردتهم النار وذلك ان الامير
 مدحج بن ابراهيم بن مالك لقي عبيد الله بن زياد على خمسة فراسخ من الموصل وعبيد الله في ثلاثة
 وثمانين ألفاً و ابراهيم في أقل من عشرين ألفاً فقطاعوا بالرماح وتراموا بالسهام وتضاربوا
 بالسيف الى أن اختلط الظلام فنظر ابراهيم الى رجل عليه بردة حسنة ودرع سابعة وعمامة
 من خرد كانوا يداجه خضر امين فوق الدرع وقد أخرج يده من الديباجة ورأته المسك تنوح
 منه وفي يده صحيفة مذهبة فتصده الامير ابراهيم لاشئ وانما هو لياخذ من يده تلك الصحيفة مع
 النرس الذى تحته فلما قرب منه لم يلبث أن ضرب به ضربة كانت فيها نفسه فتناول الصحيفة وفر

غصن من أغصانها يجعل
 كل غصن منها كل ثمرة كانت
 في الدنيا وكل زهر كان في
 الدنيا يثبت في ذلك الغصن
 الا انه أشد وأخضر من غير
 الدنيا وأحسن من زهر الدنيا
 وتعمل شجرة طوبى عبداً
 كل عقود طوله مسيرة شهر
 كل غصنة تشد القربة اذا
 ملئت ماء فقبل النبي صلى
 الله عليه وسلم يا رسول الله
 ان الغنية الواحدة تكسفينى
 وتكفى أهلى وبنى وعشيرتى

الفرس فلم يتدار عليه وكان الناس لا يصبر بعضهم بعضاً من شدة الظلمة فتراجع أهل العراق إلى
عسكرهم والخيل لأتباع الأعلى القتل فاجتمع الناس وقد فسدوا من أهل العراق ثلاثة وسبعين
رجلاً وقتل من أهل الشام سبعون ألفاً فأصبح الناس وجدوا فرس عبد الله فذوه إلى الأمير
إبراهيم وعلم أن الذي كان قتله في الظلمة هو عبد الله بن زياد فكبر الأمير إبراهيم وخزرجا عبد الله عز
وجل وقال الحمد لله الذي أجرى قتله على يدي ثم بعث به إلى المختار ومع الرأس سبعون ألف رأس
ذكره الحافظ أبو الخطاب بن دحية رحمه الله (قال الإمام القرطبي) رحمه الله ومثل ما فعل بعبد
الله بن زياد كذلك فعل بشر بن أرطاة العامري الذي هتك الإسلام وسنك الدم الحرام وقتل أهل
بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرع له الذمام وذبح ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب
وهما صغيران بين يدي أمهم مريم وهاما قتل وعبد الرحمن فدخل عقل أمهما وصارت كالجنونة
(وروى ابن أبي شيبة) في مسنده أن معاوية أرسل بشر بن أرطاة في جيش عظيم بعد تحكيم
الحكمين فساروا من الشام حتى قدموا المدينة وعامل المدينة يومئذ من جهة علي بن أبي طالب
رضي الله عنه هو أيوب الأنصاري رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففر أيوب
عنه إلى أنصاري ولحق به علي رضي الله عنه ودخل بشر المدينة فصد منه هو قال ابن شنيئ الذي
عهده عن أبيه لا من بني عثمان بن عفان رضي الله عنهم ثم قال راقب أهل المدينة ولا ما عهد
إلى معاوية فماتت في المدينة شهيداً لا قتله ثم أمر أهل المدينة أن يعاوه وأرسل إلى
بن سلمة وقال ما لكم عندي أمان ولا سعة حتى تأتوني بجابر بن عبد الله فأخبر بذلك جابر فأتى
حتى دخل على أبي سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أمهاتهم يطلبون أن أبيع معاوية
فقلت له أرى أن أبيع والآن لا أبيع فقال هذه سبعة ضلالة ثم إن جابراً أتى بشرا وأباعه معاوية
وهدم بشر دوراً كثيراً بالمدينة ثم انطلق حتى أتى مكة وبها أبو موسى الأشعري رضي الله عنه
نفاق أبو موسى على نفسه أن يقتله فهرب فقتل ذلك بشر فقال ما كنت لأقتله بعد أن خلع علياً ففر
بطلبه بشر بعد ذلك ثم كتب أبو موسى إلى العيينة أن يبعثه فبعثه فقتل بشر في سنة ١٢ هـ
أعجب علي وعامله باليمن فقتل الناس من أبي موسى ذلك ثم مضى بشر إلى اليمن وكان عامل علي
فيها عبد الله بن العباس فلما بلغه أمر بشر فرأى الكوفة حتى أتى علياً واستخلف على المدينة
عبد الله بن المديني الحارثي فأتى بشر فقتله وقتل معه ابنه ورجع إلى الشام قال أبو عمر والشيباني
ولما وجه معاوية بشر إلى قتل شعبة على رضي الله عنه سار حتى أتى المدينة فقتل ابن عبد الله بن
العباس وفر أهل المدينة حتى دخلوا الحرة حرة بن سليم ثم في هذه السيرة أعاد بشر على همدان
فقتل رجالهم وسبي نساءهم فكان أول نساء سبين في الإسلام وقتل خلقاً كثيراً من أجداد بني سعد
وربطوا الخيل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وراثة الخيل بين القوم والمنبر وأزيلت
بكاره ونحو ألف بكر قال العلماء وأرسل معاوية بشر إلى اليمن في سنة أربعين وعلم عبد الله بن
العباس أخو عبد الله بن العباس رضي الله عنهم فلما فرغ عبد الله أقام بشر على اليمن وأباع دينه
بأحسن من ذبح ولدى عبد الله بن العباس وباع المسلمين وهتك الحرمات ولما بعث علي إليه
حارث بن قدامة الأشعري هرب بشر إلى الشام ورجع عبد الله بن عباس إلى بلاد اليمن ولم ير
واليا بها حتى قتل على رضي الله عنه قال أحد بن خنبل وغيره من الأئمة ولم يثبت بشر هذا تحفة

قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن العنبة
الواحدة تكفيك وتكفي
أهل بيتك وعشيرة من
قومك وإن فيها أيضاً ثمر
قوة بقدر الراوية وكل ثمرتين
جبل جمل لها برق مثل
الشمس (وذكر) أن في طوي
أفينا سبعة رجلاً ونفا حاورنا
ونحوها وشماكل ثمرتين
قدر رجل جمل ولا يعلم وصف
شجرة طوي غير الذي
خلقها ولكل مؤمن في

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبض وبشر صغير قالوا
 وخرق بشرف آخر عمره وكان رجل سوء انتهى قال ابن دحية وكانت خاتمة خاتمة سوء يدعو على
 رضى الله عنه فانها لما بلغه انه ذبح ابني عبد الله بن عباس قال اللهم اطل عمره وأذهب عقله
 فاستجاب الله تعالى دعاء على قبه وكانت له أخبارا سوية في جانب علي وأصحابه رضى الله عنهم قال ابن
 دحية ولما ذبح الصغير بن وققدت أمه واعتقلها كانت تقف في الموسم وتنشد الاشعار التي تخرج
 الاخران وبكى العيون حتى ينتحب الناس وروى ان السيدة مكينة أخت الحسين أخرجت
 رأسها من الغياب فوق الجبل وأنشدت تقول

ماذا تقولون ان قال النبي لكم * ماذا فعلتم وأتم آخر الامم
 بعثتني وبأعلى بعد مقتدى * منهم أسارى ومنهم ضرب جوابهم
 ما كان هذا جزائي اذ نفعت لكم * أن تحلفوني بسوء في ذوى رحى
 ووجدوا حجرا فذبحوا أيام المجاهلة مكتوباً عليه
 أترجوا أنه قتلت حسينا * شفاعة حده يوم الحساب

(وروى) أنه قتل بسبب زكريا عليه الصلاة والسلام لما قتل سبعون ألفا وقتل بسبب الحسين
 سبعمائة ألف أو كما قال انتهى (وروى) الحافظ أبو نعيم ان النسفة لما قتلوا عليا الأكبر ولدا الحسين
 طليوا بن العابد بن الذي هو على الأصغر لم تلده فوجدوه مريضا فتركوه وكان عمر حين قتلوا
 أخذ ثلاث عشرة سنة ثم انهم قتلوه بعد ذلك بعدة جوار أساء إلى مصر في مشهده في سبب من جرات
 القلعة من نيل مصر كل رأسه مكتوباً على قبه بخط قديم وعند رأس السيدة زكية وبالقرب
 منها على جامع القراء قبر الامام الحسن أخو زين العابدين والد السيدة نفيسة كما هو مكتوب
 في عود درخام موضوع على رأس القبر وانما يقول الناس عن السيدة نفيسة يا بنت زين العابدين
 لكونه رباحا حين قتل أبوها والافهوها لا أبوها وعن علماء من أهل البيت الذين أخرجوا من
 ديارهم إلى مصر السيدة مكينة أخت الامام الحسين المدفونة عند حارة الخلالية بالقرب من
 المراغة والسيد محمد الأنور أخو زين العابدين بالقرب منها على جامع ابن طولون والسيدة زينب
 ابنة الامام على تجوار قنطرة السباع ورأيت سيدي عليا الخواص يخلع نعله من القنطرة ويمشي
 حافيا حتى يتجاوز قبرها وكذلك مع علماء دخل مصر من أولاد السيد على السيدة كاظم والسيدة
 فاطمة المدفونتين على رأس الزقاق الذي يدخل منه إلى قبر الامام الثالث بن سعد والسيدة رقية
 المدفونة بالقرب من جامع شجرة الدر بالقرب من دار الخليفة أمير المؤمنين العباسي وقيل انها من
 اماء السيد على لا من سبانه وكذلك من علماء دخل مصر من أهل البيت السيدة عائشة بنت جعفر
 الصادق المدفونة بجوار باب القرافة على باب زبتهامارة قصيرة وكذلك من علماء دخل مصر من
 أهل البيت رأس الامام ابراهيم بن الامام زيد المدفونة خارج المطرية وعن علماء دفن من أهل
 البيت قصير جامع السيدة نفيسة وانما اختلفوا في تعيين قبرها قال شيخنا سيدي علي الخواص
 رحمه الله والحق أنها دفنت بالمراغة تجاه القبرين الطويلين في الشارع بالقرب من باب القرافة هما
 بلى جامع ابن طولون ولكنها ظهرت في المكان الذي هي فيه الآن كانت تعبد الله تعالى فيه حال
 حياتها وكان الامام الشافعي رضى الله عنه يصلي بها التراويح في رمضان فيه فلتعلق قلبها بظهور

الجنة غصن من أغصانها
 واسمه مكتوب على ذلك
 الغصن يجعل ذلك الغصن
 كل نوع من أنواع الفر
 حتى الدبول بسروجهما
 والنور بأزمنة الجوارى
 والعلمان ويجعل الغصن
 العنقود والاساور
 وانوارهم والبيان والحلل
 وكل ذلك من ورق الغصن
 وكلما قطع المؤمن حلقة تبت
 موضعها الحسن وان قطع
 ثمرة تبت موضعها ثمران

أيضا وفي رواية له فاتقوا النار واتقوا النساء فان أول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء وروى
الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل أمة فتنة وان فتنة أمتي المال وفي
الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل
ومن أتى أبواب السلطان افتتن والله تعالى أعلم

* (باب ما جاء ان الطاعة سبب الرحمة والعافية) *

روى أبو نعيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يقول أنا لله الا أنا مالك
المملوك ومالك المملوك قلوب المملوك في يدي وان العباد اذا أطاعوني حوت قلوب ملوكهم عليهم
بالألفة والرحمة وان العباد اذا عصوني حوت قلوب ملوكهم عليهم بالسخط والتفتة فساموهم
سوء العذاب فلا تشغلوا أنفسكم بالدعاء على المملوك ولكن اشغلوا أنفسكم بالذكور والتضرع اني
أكشفكم ملوككم انتهى فاعلموا ذلك واعملوا به والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل

* (أبواب الملاحم) *

* (باب أمارات الملاحم) *

روى أبو داود عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عران
بيت المقدس خراب يرب وخراب يرب خروج المحمة وخروج المحمة فتح القسطنطينية وفتح
القسطنطينية خروج الدجال وروى البخاري عن عوف بن مالك قال أن النبي صلى الله عليه
وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة آدم فقال اعدوا سبعاين يدي الساعة موتني فخرج بيت المقدس ثم
موتان اخذ فيكم كتعاص الغنم ثم استفاضه المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيل ساخطا ثم
فتنة لا يبق بيت من العرب الا دخلته ثم هدية تكون بينكم وبين بني الاصفري فيغدرون فيأتونكم
تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اشاعشر ألفا والغاية هي الراية كما سأتى في الباب بعده والله أعلم

* (باب ما ذكر في ملاحم الروم وارتها وتداي الامم على أهل الاسلام) *

فيه الحديث السابق آخر الباب قبله وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستصالحكم
الروم صلحا آمنا ثم تغزون أنتم وهم عدوا فتصغرون وتغفون وتسلمون ثم تصغرون حتى تنزلوا
بمخرج ذي نول فبرفع الرجل بين أهل الصليب الصليب فيقول غلب الصليب فيغضب رجل من
المسلمين فيقوم اليه فيدفعه فعند ذلك يغزوا الروم ويجمعون للمحمة فأتون تحت ثمانين راية
تحت كل راية اشاعشر ألفا زاد أبو داود وشور المسلمون الى أسلحتهم فيقتلون فيكرم الله تعالى
تلك العصابة بالشهادة وفي رواية أخرى لابي داود وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المحمة
الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر وفي رواية لابن ماجه والترمذي بين
المحمة وفتح المدينة ست سنين وخروج الدجال في السابعة (وروى) مسلم ان رجلا جاءه اعرابا
بالكوفة وهناك عبد الله بن مسعود فأتاه رجل فقال جاءت الساعة فقال ابن مسعود ان الساعة
لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح لغنيمة ثم قال بيده هكذا ونحاهم نحو الشام وقال عدو
يجمعون لاهل الاسلام ويجمعون لهم أهل الاسلام فقتل له الروم نعي قال نعم قال ويكون عند
ذلك القتال ردة شديدة فيضطرب المسلمون شرطة الموت لا ترجع الاغلبية فيقتلون ويقتلون حتى

الاولى فيها فيصبرون الى
قصورهم في تلك الماديين
وحائط القصر الاول
أخضر والقصر الثاني
أصفر والقصر الثالث
أحمر والقصر الرابع
أبيض فاذا كان وقت الغنى
رجعت القصور كلها لونا
واحدا وقد كان كل قصر
فصله من الألوان التي
ذكرت فاذا كان وقت الظهور
رجع بآثار القصور طوبى
من ذهب وطوبى من فضة

يحجز بينهم الليل في هؤلا وهؤلا كل غير غالب وتغنى الشرطة ثم يشتد المسلمون شرطة للموت
 لارتجع الغلبة فقتلوا حتى يسوا قتي هؤلا وهؤلا كل غير غالب وتغنى الشرطة فإذا
 كان يوم الرابع نهذ اليهم بقية أهل الاسلام فيجعل الله الدائرة عليهم فقتلوا مقتله لم ير مثلها
 حتى ان الطبريز وبنينا بهم فاحلقتهم حتى يحترقوا فاسم الله الاب كانوا مائة فلا يجدونه بقي منهم
 الا الرجل الواحد فبأى غيبة بشرح أوأى ميراث يتاسم فينماهم كذلك اذسهم وابناس هم أكثر
 من ذلك فاجامهم الصرخ فقال ان الدجال قد خلفهم في ذرايرهم فيرفضون ما بأيديهم ويقبلون
 فيسبون عشرة فوارس طليعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف أسمائهم
 وأسماء آبائهم وألوان خيولهم هم خير فوارس على ظهر الارض يومئذ وأقال من خير فوارس
 يومئذ (وروى أبو داود) عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشك الامم ان تراعى
 عليكم كآثر اذى الاكلة الى قسمة فقال قائل من قلة نحن يومئذ فقال بل أنتم ككبر
 ولتكنكم غنائم كغنائم السبل ولتزعن الله من صدور عدوكم المهابة وليصدقن في قولكم لو ان
 قتال قاتل يا رسول الله والوحي قال حب الدنيا وكرهة الموت وبنو الاصفهر الروم وموا
 بذلك لتسبتم الى بني الاصفهر من الروم ابن عاصم بن اسحق بن ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقل
 غز ذلك وفي حديث حذيفة الطويل ان الله تعالى رسل الى المهدي في الصلح ملكا يقال له خماره
 صاحب الملاحم وذلك انما هو المسلمين على المشركين فيصالحه الى سبعة أعوام فيضع عليهم
 الجزية عن يدهم صاغرون ولا ياتي لروى حرمة ويكسرون لهم الصليب ثم يرجع المسلمون الى
 دمشق فينما الناس كذلك اذا برجل من الروم قد التفت فرأى أبناء الروم وبناتهم في الشهود
 والاعلال فتعز نفسه فرفع الصليب ويرفع صوته ويقول أأمن كان بعد الصليب فليصبر
 فيقوم رجل من المسلمين فيكسر الصليب ويقول الله أعز وأعز وأنصر نحن نغدون وهم أبلى
 بالغدر فجعلوا عند ذلك ملوك الروم في بلادهم خذ فأتوا الى بلاد المسلمين حيث لا يشعر
 بهم المسلمون والمسلمون قد أخذوا منهم الامن وهم على غنله فأنهم يتعمون على الصلح فأتوا الى
 انطاكية في اثني عشر ألف راية تحت كل راية اثنا عشر ألفا فلا ياتي بالجزية ولا بالشام ولا
 بانطاكية نصرا الى الاورف فرفع الصليب فعد ذلك يعث المهدي الى أهل الشام والحجاز واليمن
 والكوفة والبصرة والعراق يعرفهم بخروج الروم وجمعهم ويقول لهم أعينوني على جذاذ
 عدو الله وعدوكم فبعث اليه أهل المشرق أنه قد جاءنا عدو من خراسان على ساحل الفرات
 وحمل بنا واشتغلنا عنك فبأى اليه بعض أهل الكوفة والبصرة فيخرج المهدي ومعه
 المسلمون الى لقاءهم فلقى بهم المهدي ومن معه من المسلمين فأتوا الى دمشق فدخلوا فيها
 فبأى الروم الى دمشق فيكونون عليهم أربعين يوما فيسبون البلاد ويقتلون العباد ويهدسون
 الديار ويقطعون الأشجار ثم ان الله تعالى ينزل صبره ونصره على المسلمين فيخرجون اليهم فتشدد
 الحرب بينهم ويستشهد من المسلمين خلق كثير فياها من وقعة ومقتلة ما أعظمها وأعظم هولها
 ويرتد من العرب يومئذ أربع قبائل سليم ونهد وعسان وطى فيملحون بالروم ويتسرون عما
 يعاينون من الهول العظيم والامر الجسيم ثم ان الله تعالى ينزل الصبر والنصر والظفر على
 المسلمين فيقتل من الروم مقتلة عظيمة حتى تخوض الخيل في دماهم وتشتعل الحرب بينهم حتى ان

وطوبى من باقوت وطوبى
 من ذفاذا كان وقت العصر
 يرجع حائط أصفهر وحائط
 أبيض تلون تلك القصور
 بقدره من يقول للشيء كن
 فيكون فيخرجون بها فرجا
 عظما وملك مؤمن في الجنة
 مسكن ودار وأمسالك
 عظيمة لكل ومن واسمه
 مكتوب عليها وعلى أبوابها
 وفيها الخدم وجوارو غلمان
 فستلقونه بتليل وتكبير
 وفرح لقدومه وبأى

الحديد يقطع بعضه بعضا وان الرجل من المسلمين ليطعن اعمى بالسيف فينفذه وعليه الدرع من الحديد فيقتل المسلمون من المشركين خلقا كثيرا حتى تخوض الخيل في الدماء وغمر الله تعالى المسلمين ويغضب على الكافرين وذلك رحمة من الله تعالى اليهم فبالعصاة المساوون ويؤذخهم خلق الله تعالى وأما المخلصون من عبياد الله فليس اليهم مارد ولا مارق ولا شارق ولا امر تاب ولا منافق ثم ان المسلمين يدخلون الى بلاد الروم ويكبرون على المدائن فتقع أسوارها بقدره الله تعالى فيدخلون المدائن والحصون ويغنون الاموال ويسبون النساء والاطفال وتكون أيام المهدي أربعين سنة عشر منها بالمغرب واثنتا عشرة سنة بالمدينة واثنا عشرة سنة بالكوفة وستة بمكة وتكون منتهى حياة فيهما الناس كذلك اذ تكلم الناس بخروج الدجال وسيأتي من أخبار المهدي ما فيه كفاية ان شاء الله تعالى والمجد لله رب العالمين

(باب ما جاء في قتال الترك)

روى البخاري عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقتالوا خورا وكرمان من الاعاجم جر الوجوه فاس الانوف صفارا الاعين كأن وجوههم الجمان المطرقة نعالهم الشعر (وفي رواية لمسلم) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقتالون بين يدي الساعة قوما نعالهم الشعر وفي رواية يلبسون الشعر ويمشون في الشعر رواه البخاري وأبو داود والترمذي وغيرهم وفي رواية لابن ماجه لا تقوم الساعة حتى تقتالوا قوما صفارا الاعين عراض الوجوه كأن أعينهم حديق الجراد كأن وجوههم الجمان المطرقة ينتعلون الشعر ويتخذون الدرق ويربطون خيولهم بالخيول وفي رواية لابن داود يقتالونكم قوم صفارا الاعين يعني الترك تسوقونهم ثلاث مرات حتى تلحقوهم مجزرة العرب فأتا في السباقة الاولى فيجئون هرب منهم وأما في الثانية فيخربو بعض ويهلك بعض وأما في الثالثة فيصططون (قال الامام القرطبي) والترك هم بنو قنطوراء كما في رواية وقنطوراء اسم بشارية كانت لابراهيم عليه الصلاة والسلام ولدت له أولادا من نسلهم كان الترك وقل هم من ولد يافث وهم أجناس كثيرة منهم أصحاب مدن وحصون ومنهم قوم في رؤس الجبال والبراري والشعاب ليس اليهم غير الصيد ومن لم يصد منهم درج دابة فشوى الدم في مصران فأكله وكذلك يا كون الرخم والغربان وغيرهما وليس اليهم دين ومنهم من كان على دين المجوسية (وقال وهب بن منبه) الترك شوعم بأجوج وأجوج والله تعالى أعلم (وروى الحافظ أبو نعيم) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوشك الله تعالى أن يلا أديكم من العجم ثم يجعلهم أشداء لا يثرون منكم فيقتلون مقاتلتكم ويأكون فيكم وغنائكم والله أعلم والمجد لله رب العالمين

*(باب منه وفي ما جاء في البصرة وبغداد واسكندرية وما جاء في فضل الشام)

وانه معقل الملاحم أي مستقرها وموضعها)*

روى أبو داود الطيالسي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لتزلزل طائفة من أمي أرضا يقال لها البصرة ويكثر فيها عددهم وخيلهم ثم تأتي بنو قنطوراء عراض الوجوه صفارا العيون حتى ينزلوا على جسر لهم يقال له دجلة فينتفرون المسلمون ثلاث فرق فرقة تأخذ بآداب الأبل فتلحق

رضوان ويخلى الاولياء لكل ولي منهم قبعة مع عروس عليها الحال والخطي فتقول للولي يا ولي الله قد طال شوقي اليك فالحمد لله الذي قد جمع بيني وبينك فتقول المؤمن يا أمة الله من أين تعرفينني وأنت مارأيتيني قبل هذا اليوم أبدا فتقول العروس ان الله سبحانه وتعالى خلقني لك وكتب اسمك على صدري وخلق هذه المنازل لك وكتب

بالبادية قتلًا وفرقة تآخذ على أنفسهم أو تنكروا فهدو تلك سوء وفرقة جعلت عيالهم خلف
 ظهورهم وفانوا لعنهم فقتيلهم شهيد قال ويتبع الله تعالى على بقيتهم وذكر الخطيب في تاريخ
 بغداد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 تنفي مدنية بين الفرات ودجلة يكون فيها ملك على العباس وهي الزوراء يكون فيها حرب مقطعة
 وتسمى فيها النساء ويذبح فيها الرجال كما ذبح النعم فقتيل لعلي أيام المؤمنين لم يهاجها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بالزوراء فقال لان الحرب يزور في جوانبها حتى يطبقها انتهى قلت وفي هذا
 الحديث علم من أعلام النبوة فقد قتل التمار من أهل بغداد حين دخولهم فيها نحو خمسمائة ألف
 انسان وهي المرة التي استقر خرابها عليها الى الآن فبذلك كوشف الشيخ نجم الدين الشهيد
 فانهم سألوه أن يسأل الله في تخمد القسمة فقال هذه قسمة لا تخمد الا بعد قتل تلك أهل بغداد قال
 وأول ما يضرب فيها عني ثم عني فلان ثم فلان حتى عدا جماعة فكان الامر كما قال وكان وقع بينه
 وبين بعض العلماء مجادلة في أن محل العقل في الرأس أو في القلب فقال لا يجاب اذا قطعت رأسي
 قطأ طأت وأخذت رأسي ومشت بها فاعلموا ان العقل في القلب لا في الرأس فلما نشر بواعثه
 طأ طأ وأخذ الرأس ومشي بها ثم وقع في مكان دفنه الا أن هكذا أخبرني شيخني الامام المحدث الشيخ
 أمين الدين الامام جوامع المعري رحمه الله والله تعالى أعلم (وذكر ابن وهب) عن عبد الله بن عمرو
 ابن العاص رضي الله عنهما ان القتل لبالا لاسكندرية ان الناس قد فرغوا فامر بسلاحه وفرسه
 بخام رجل فقال من أين هذا النزع فقال سفير تراب من ناحية قبرس فقال انزعوا عن فرسي فقلنا
 له أصلحك الله ان الناس قد ركعوا فقال ليس هذا المحمة الاسكندرية انما بابون من ناحية
 المغرب من نحو أطرابلس فتأني مائة ثم مائة حتى عدا تسعمائة وروى الواثلي عن كعب الجبار
 رضي الله عنه انه قال وجدت في كتاب الله المنزل على موسى بن عمران عليه الصلوات السلام ان
 للاسكندرية شهيد يستشهدون في بطعائها خيرون مضى وخيرون بقي وهم الذين يباي الله تعالى
 بهم شهيد ابراهيم وروى البرازع اني الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا نائم
 رأيت عمود الكتاب احتمل من تحت رأسي فظننت انه مذهب به فأنتعته بصري فعمد به الى الشام
 ألا وان العيان حين تقع الفتى بالشام وفي رواية عمود الاسلام يدل عمود الكتاب (قال الامام
 القرطبي) وأهل هذه الفتى هي التي تكون عند خروج الدجال والله أعلم وفي رواية ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم استمظن من منامه فرأى فقال له عائشة رضي الله عنها يا رسول الله مالي أراك
 فرأى فقال سل عمود الاسلام من تحت رأسي ثم رميت بصري فاذا هو غرق في وسط الشام فقتل لي
 يا محمد ان الله تعالى اختارك الشام وجعلها لك محشرا وممعة وعزا وروى ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال من أراد الله به خيرا أسكنه الشام وأعطاه نصيبه منها ومن أراد به شرا أخرجه
 منها وروى ان الله تعالى عز وجل قال للشام أنت صفوة من أرضي وبلادك أسكنك خيري
 من خلقي واليك المحشر من خرج منك رغبة عنك فاعلم ذلك بسخط مني عليه ومن دخلك رغبة
 فبك فاعلم ذلك رضائي عليه وروى أبو داود عن أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال فسطاط المسلمين يوم المحمة بالغوطة الى جانب مدينة يقال لها دمشق من خيبر مدائن الشام
 وروى ابن أبي شيبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال معقل المسلمين من الملاحم دمشق

اسمك على أبوابها وخلق هذه
 الغلمان والجواري جميعا
 لك واسمك مكتوب على
 خدودهن أحسن من
 الشامة على الخد وأنت قد
 كنت في دار النيات عبد الله
 سبحانه وتعالى وتصلى
 وتقوم في طول الايام والالالي
 وقد كان الله عز وجل
 يأمر رضوان فيجعلنا على
 جناحه فنشرف عليك
 وعلى أفعالك اللطيفة ويقول
 لاهذا سيدكم فرائناك

لاهل المدينة بسوء أذابه الله كما يذوب الخلق في الماء وفي الحديث لا يصبر أحد على المدينة ولا وائها
 وشذتها الا كنت له شفيعا وقال شهيد يوم القيامة وفي الحديث من استطاع أن يعوت بالمدينة
 فليعت فاني أشفع لمن مات بها (قال الامام القرطبي) وما ورد من الخسف على سكني المدينة انما يحمله
 قبل توارد الفتن والاهوال عليها كما في حياته صلى الله عليه وسلم أما بعد فلا يخرج على المؤمن
 في خروجه منها والله أعلم فقد خرج منها كثير من الصحابة كما هو مذكور في كتب التواريخ (قال
 الامام القرطبي) وقد وقع ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من خراب المدينة لما ارتحل أهلها
 منها وتحوالت الخلافة الى الشام وكانت معقل الخلافة فوجه يزيد بن معاوية بمسلم بن عقيب في
 جيش عظيم من أهل الشام فقتل بالمدينة وقال أهلها حتى هزمهم وقتلهم بحجرة المدينة قتيلا
 ذريعا واستباح المدينة ثلاثة أيام فصمت وقعة الحرة وذكر أهل الاخبار أنها خلت من
 أهلها وبقيت غارها للظلم والسعيا كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تراجع الناس
 اليها وفي حال خلافتها عدت الكلاب على سواي المسجد وفي رواية عن كعب الجبار قال
 لبغتين أهل المدينة أمر يضرهم حتى يتروكوا وهي مذلة يعني بالتمار حتى تحول السنانا على
 قطائف العنب ما يردعها عن ذلك أحد وحتى تشي الثعالب في أسواقها ما يرونها أحد والله
 تعالى أعلم

«باب ما جاء في الخليفة الكاش في آخر الزمان المسمى بالمهدي وعلامته ووجهه»

روى مسلم عن أبي ذرقة قال قال كالجوسا عند جابر بن عبد الله فقال يوشك أهل العراق ان لا يجي
 اليهم قنبر ولا درهم قلنا من أين ذاك فقال من قبل القلهم ينعون ذاك ثم قال يوشك أهل الشام ان
 لا يجي اليهم دينار ولا مدي أي مدلتا له من أين ذاك فقال من قبل الروم تسكت هنية ثم قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في آخر أمتي خليفة يحيي المال حسنا ولا بعدد عدل لابي
 نضر ثوبى العلاء أترى ان الله عز وجل قال لا وروى أبو داود عن أم سلمة زوج النبي صلى
 الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون اختلاف عند موت خليفة فيختر رجل من
 أهل المدينة هاربا الى مكة فيأبته ناس من أهل مكة فيخترونه وهو كاره فيباعدونه بين الركن
 والمقام ويبعث اليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فاذا رأى الناس ذلك
 أتاه بأبدل أهل الشام وعساك العراق فيباعدونه ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث
 اليهم بعثا فيظفرون عليهم وذلك بعث كلب والخليفة لمن لم يذهب عنه كلب فيقسم المال ويعمل
 في الناس بسنة يتيمهم صلى الله عليه وسلم وبلغ الاسلام يجرأه الى الأرض فلبث سبع سنين ثم
 توفي ويصلي عليه المسلمون وذكر ابن أبي شيبة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمى جيش من
 قبل الشام حتى يدخل المدينة فيقتل مقاتله ويقرطون النساء ويقتلون العجلى في البطن اقلوا
 صلبة السوء فاذا عاوا البيداء من ذى الخليفة خسف بهم فلا يدرك أسفلهم أعلاه ولا أعلاه
 أسفلهم وفي الحديث ان جيشا يؤدون البيت الحرام فاذا استسوا على البيداء نادى أولهم
 آخرهم ارفعوا خسف بهم وبأمتهم وأموالهم وذراهم الى يوم القيامة ثم قال قال عبد الله
 ابن عمرو اذا خسف بالجيش بالبيداء فذلك علامة على خروج المهدي اه وسبأ له علامات

ذلك في خدمة الملك الحليل
 ونيل أسواقنا منكم ونرجع
 بعد ذلك الى منازلنا في الجنة
 وأنتم في الدنيا لا تعلمون وما
 من مؤمن في الدنيا الا وله في
 الجنة خدم وغلمان وجوار
 يرونه وهو لا يعلم فاذا وجدوه
 في الخدمة يفرحون واذا
 وجدوه غائبا حزنوا ثم يؤتون
 بنوا كه البساتين التي لهم
 ويدخل ملك آخر ومعه بقية
 فيها ألف من الخليل بطراز
 من الذهب مكتوب عليها

آخر قرى ما شاء الله تعالى

*) (باب منه في المهدي وخروج السفاني عليه وبعث الجيش لقتاله
وانه الجيش الذي خدع فيه) *

روى عن حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قسنة تكون بين أهل المشرق والمغرب
فيئناهم كذلك اذ خرج عليهم السفاني من الوادي الباس في فورة ذلك حتى ينزل دمشق فبعث
جيشين جيشا الى المشرق وجيشا الى المدينة فيسير الجيش نحو المشرق حتى ينزلوا بأرض
بابل في المدينة الملعونة والبقعة الخبيثة يعني مدينة بغداد قال فيقتلون أكثر من ثلاثة
آلاف وينتقمون أكثر من مائة امرأتهم يقتلون بها ثمانمائة كس من ولد العباس ثم يخرجون
متوجهين الى الشام فتخرج راية المهدي من الكوفة فيلحق ذلك الجيش منها على ليلتين
فيقتلونهم ثم ليقات منهم مجبرو يستنقذون ما في أيديهم من السي والعتاش ويحمل جيشه الثاني
بالمدينة فيقتلونهم ثلاثة أيام وليلاتها ثم يخرجون متوجهين الى مكة حتى اذا كانوا بالبداية بعث
الله جبريل عليه السلام وقال له اذهب فأهلكهم فضرهم بارجله ضربة تحسف الله بهم وذلك
قوله تعالى ولوترى اذ فرعون افلا فوت وأخذوا من مكان قريب فلا ياتي منهم الا رجلا واحد
بشير والآخر نذير وهما من جهة ومن هنا قيل عند جهة الخبر اللين ولطف حديث ابن
سعود أطول من هذا الحديث وفيه ثمان مجدين عروة السفاني يبعث جيشا الى الكوفة فيه
خسة عشر ألف فارس وبعث جيشا آخر فيه خسة عشر ألف راكب الى مكة والمدينة بخارية
المهدي ومن تبعه فأما الجيش الأول فإنه يصل الى الكوفة فيغلب عليها ويسبي من كان فيها من
النساء والاطفال ويقتل الرجال وياخذ ما يجدي فيهم من الاموال ثم يرجع فقوم صريحة بالمشرق
فتبعهم أمراء بني تميم يقال له شعب بن صالح فيستنفذ ما في أيديهم من السي ويرجع الى
الكوفة وأما الجيش الثاني فإنه يصل الى مدنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقاتلونهم ثلاثة
أيام ثم يخذلونهم عنوة ويسبون ما فيهم من الاهل والولد ثم يسبرون الى مكة لمحاربة المهدي ومن
معه فاذا وصلوا الى البداية سحقهم الله أجعين زاذ في رواية ابن ماجه فلا ياتي منهم الا الشريد
الذي يخبر عنهم وروى ابن ماجه اذا طلعت الزايات السود من قبل المشرق فإنه خليفة الله المهدي
فبايعوه اذ ارادوا يعودوا لوجوبه على النج وروى ابن ماجه ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يخرج أناس من المشرق فيوطنون للمهدي كرسى سلطانه وفي رواية لا يداوي يخرج رجل
من وزراء المهدي يقال له الحارث بن حراث على مقدمة رجل يقال له منصور يوطي أو يمكن
لا ل محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم كما كنتك قرش للبي صلى الله عليه وسلم ويجب على كل
مؤمن نصرته أو قال اعانته والله تعالى أعلم

*) (باب منه في ماجه في ذكر المهدي وصفته واسمه وعطائه ومكنه وأنه يخرج
مع عيسى عليه الصلاة والسلام فيساعده على قتل الدجال) *

روى أبو داود عن أبي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون في أمتي المهدي ان
قدر فسبح والاقتسع وينمو المال في زمنه ويكثر عنده يقوم الرجل فيقول يا مهدي أعطني

فيقول

من أممائه العظيمة فيقول
ذلك الملك يا ولي الله انفسر
الى هذه الحال فان أعجبك
شكلها والانتقلت الى
الشكل الذي تريده أنت
وتشتهي ثم يدخل ملك آخر
ومعه أصناف الحلى وحلى
الذئاب فيخضع وحلى الآخرة
يسبح الله سبحانه وتعالى
تسبيحا يطرب السامعين
فيسجد المؤمن شكرا
لله سبحانه وتعالى ثم تسلّم
عليه الملائكة الذين جاؤا

فيقول خذ وفي حديث أبي داود أيضا المهدي منى واسع الجبهة ألقى الأتبع بلا الأرض قسطا
وعدلا كملت جورا وظلماء إلى سبع سنين وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لصين هذه الأمة بلا حتى لا يجد الرجل ملجأ إلى الله من الظلم فيبعث الله تعالى رجلا من عترتي
أهل بيتي يلاها الأرض قسطا وعدلا كملت جورا وظلماء يرضى عنه ساكن السماء وساكن
الأرض لا تدع السماء من قطر هاشبا الاصبته مدرا ولا تدع الأرض من نباتها شأيا الا أخرجه
حتى يبقى الاحياء العيش يمكث على ذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين وفي حديث أبي
داود ولما يق من الدنيا الا يوم واحد لما طول الله تعالى ذلك اليوم حتى يبعث الله تعالى فيه رجلا من
أمتي أو من أهل بيتي يواخى اسمه احمي واسم أبيه اسم أبي وخرجه الترمذي بمعناه وقال حسن
صحيح وفي رواية له أيضا لم يق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يلمس رجل من
أهل بيتي تكون الملائكة بين يديه ونظره الاسلام ويكثر فيه المال وبأية الرجل فيقول
يا مهدي أعطني فيجيبه في ثوبه ما استطاع ان يجعله وفي رواية للعافض أبي نعيم أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال المهدي منا أهل البيت يصلحه الله عز وجل في ليلة أو قال في يومين
وروى ابن ماجه وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يرداد الامر الاشدة ولا الدنيا
الا دبارا ولا الناس على الدنيا الشح ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدي الا عيسى
ابن مريم (قال الامام القزويني) وهذا الخافي ما تقدم في احاديث المهدي لان معناه تعظيم
شأن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام على المهدي أي أنه لا مهدي الا عيسى عليه السلام
وكاله فلا ينافي وجود المهدي كقولهم لا فتى الا على والله أعلم ويؤيد ذلك حديث المهدي من
أهل بيتي بلا الأرض عدل ولا نية يخرج مع عيسى عليه الصلاة والسلام يساعده على قتل الدجال
يبادل من أرض فلسطين وأنه يوم هذه الامم ويصل خلفه عيسى بن مريم والله تعالى أعلم

(باب من أين يخرج المهدي وفي علامة خروجه وأنه يبيع مرتين ويقاقل
عروة بن محمد السفيناني ويقتله)

تقدم حديث أبي هريرة وغيره ان المهدي يبيع بين الركن والمقام وروى أنه يخرج في آخر الزمان
رجل يقال له المهدي من أقصى المغرب يعني النصر بين يديه أربعين ميلا رايته بيض وصفق فيها
وقوم وفيها اسم الله الأعظم مكتوب فيها فلا تزم لها راية وقيام عند الرايات وانبعثا من ساحل
البحر بموضع يقال له ماسه من جبل المغرب فبعد هذه الرايات مع قوم قد أخذ الله تعالى لهم
ميثاق النصر والظفر أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المنفخون وأطال في الحديث الى أن قال
فأتى الناس من كل جانب ومكان فيبايعونه يومئذ عكة بين الركن والمقام وهو كارد لهذه المبايعة
الثانية بعد البيعة الاولى التي بايعه الناس بالمغرب ثم ان المهدي يقول أيها الناس اخرجوا الى
قتال عدو الله وعدوكم فخيبرونه ولا يعصون له أمر فخرج المهدي ومن معه من المسلمين من مكة
الى الشام لمحاربة عروة بن محمد السفيناني ومن معه من كلب لم يتدجس به ثم وجد عروة السفيناني
على أعلا شجرة على بحيرة طبرية والخائف من خاب يومئذ من قتال كلب ولو بكلمة أو بكلمة أو بكلمة أو
صيغة وفي الحديث ان حذيفة بن يرضى الله عنه قال يا رسول الله كيف يحل قتلهم وهم مسلمون

بهذه صلاة الصبح وهذه
صلاة الظهر وهذه صلاة
العصر وهذه صلاة المغرب
وهذه صلاة العشاء الآخرة
كذلك فيسمع المؤمن
الاطباق والواني اذا فرغت
ويسلمها للملائكة فتخفق
الملائكة وتقول له
تحيسون أنفسكم في دار
الدنيا تأكلون الهدايا
وتردون الاواني الى صاحب
الهدية لان صاحب الهدية
في دار الدنيا مقتل يحتاج الى
الذي بعث لكم فيه وهذه

موحدون فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما ايمانهم على ردة لانهم خوارج ويقولون برأيهم ان
الحر لال ومع ذلك انهم يحاربون الله قال الله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون
في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا الى آخر الآية وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال سمعت جبريئة تسمى بالاندلس فيقول عليهم اهل الكفر فيأخذون أموالهم وأكثرها
بلادهم ويسبون نساءهم وأولادهم ويهتكون الاستار ويخربون الديار ويرجع أكثر البليد
فباني وقفار ويغلي أكثر الناس عن ديارهم وأموالهم فيأخذون أكثر الجزير وتوالي في الأهلها
ويكون في المغرب الهرج والخوف ويستولى عليهم الجوع والغلاء وتكثر الفسنة وبأكل الناس
بعضهم بعضا فعند ذلك يخرج رجل من المغرب الأقصى من ولد فاطمة بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو المهدي القائم في آخر الزمان وهو أول أسباط الساعة (قال الامام القزويني) وقد
شاهدنا جميع هذه الامور عاينا في بلادنا الا خروج المهدي انتهى وفي حديث شريك ان
الشمس تكسف مرتين في رمضان قبل خروج المهدي والله أعلم

*(باب ما جاء ان المهدي على جبل الديار القسطنطينية ويستفتح رومية
وأطاكية وكنيسة الذهب وغير ذلك)*

روى ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم يبق من الدنيا
الا يوم واحد لقوله الله عز وجل حتى يلبس رجل من أهل بيتي جمل الديار القسطنطينية
واسناده صحيح ثم ان المهدي ومن معه من المسلمين يأتون الى مدينة أطاكية وهي مدينة عظيمة
على البحر فيكون عليها ثلاث تكبيرات فيقع سور في البحر بقدره الله عز وجل فيقتلون
الرجال ويسبون النساء والأطفال ويأخذون الأموال ثم على المهدي أطاكية وبيت فيها
المساجد وتعر بمحارة أهل الاسلام ثم يسرون الى رومية والقسطنطينية وكنيسة الذهب
فيستفتحون القسطنطينية ورومية ويقتلون بها اربعمائة ألف مقاتل ويقتنون بها سبعين ألف
بكر ويستفتحون المداين والحصون ويأخذون الأموال ويقتلون الرجال ويسبون النساء
والاطفال يأتون كنيسة الذهب فيجدون فيها الأموال التي كان المهدي قد أخذها أول مرة
وهذه الأموال هي التي أودعها في مال الروم فيصر حين غزاه بيت المقدس فوجد في بيت المقدس
هذه الاموال فأخذها واحتملها على سبعين ألف جملة الى كنيسة الذهب بأسرها كاملة كما أخذها
ما نقص منها شيء فأخذ المهدي تلك الاموال فخذها الى بيت المقدس زاد في رواية فقال حديثه
يا رسول الله لقد كان بيت المقدس عند الله عظيما جسيم الخطر عظيم القدر فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم غوم من أجل الصوت ابتداء الله على يد سليمان بن داود عليها الصلاة والسلام من
ذهب وقصة وردت بالقوت وزهره وذلك ان سليمان بن داود عليها الصلاة والسلام خيرا لله تعالى
له الحق فأثمه بالذهب والنخسة من المعادن وأثمه بالوقت والجواهر والزهره من الحجار
يعوضون كما قال الله تعالى كل بناء وغواص فلما أثمه بهذه الاصناف بنامها فجعل فيها بلاطا
من ذهب وبلاطا من فضة وأعمدة من ذهب وأعمدة من فضة وزينة بالدر والياقوت والزهره
وسخر الله تعالى له الحق فأثمه حتى غوم من هذه الاصناف قال حديثه فقلت يا رسول الله

الآن من عند الرب العظيم
الغنى الكريم الذي
لا ينقص ملكه ولا تنقص
نعماته وهو الذي يقول
لشيء كن فيكون وان هذه
الاولى والذي فيها لكم
لانكم كنتم في دار الدنيا
ترفون الى الله في كل يوم
وليته خمس صلوات والآن
خذوا لكم جزاء من الله
سبحانه وتعالى في كل يوم
وليته خمس هدايا ومن
كان في الدنيا يرفع الى الله

وصكف أخذت هذه الاشياء من البيت المقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بنى اسرائيل لمساوا وقتلوا الانبياء ملط الله تعالى بختنصر وهو من المجوس وكان ملكه سيمامة سنة وهو قوله تعالى فاذا جاء وعد اولاهما بعنا عليكم عباد النأولى بأس شديد الآية قد خلوا بيت المقدس وقتلوا الرجال وسبوا النساء والاطفال وأخذوا الاموال وجميع ما كان في بيت المقدس من الاصناف المذكورة فاحتلوه على سبعين ألف غلة حتى أودعوا أرض بابل فاقاموا يستخديمون بنى اسرائيل وبنو كوزهم بالخزى والعقاب والشكال مائة عام ثم ان الله عز وجل رجعهم فاوحى الله الى ملك من ملوك فارس أن يسير الى المجوس في أرض بابل وان يستنقذ من بنى ابيهم من بنى اسرائيل فصار اليهم ذلك الملك حتى دخل الى أرض بابل فاستنقذ من بنى اسرائيل من ابني المجوس واستنقذ ذلك الخلق الذي كان في البيت المقدس وردة اليه كما كان أول مرة وقال لهم يا بنى اسرائيل ان عدتم الى العبادي عدنا اليكم بالسبي والقتل وهو قوله تعالى عسى ربكم أن يرجكم وان عدتم عدنا يعنى ان عدتم الى العبادي عدنا عليكم بالعقوبة فلما رجعت بنو اسرائيل من البيت المقدس عادوا الى العبادي فسلط الله تعالى عليهم ملك الروم قصر فهو قوله تعالى فاذا جاء وعد اولاهما الآية فغزاهم في البر والبحر وسباههم وقتلهم وأخذ أموالهم ونساءهم وأخذ جميع حتى بيت المقدس واحتله على سبعين ألف غلة حتى أودعه كنيسة الذهب فهو فيها الى حتى يأخذهم المهدي وردة الى البيت المقدس ويكون المسلمون ظاهرين على أهل الشر بعد ذلك فعند ذلك يرسل الله ملك الروم وهو الخناس من آل هرقل والله تعالى أعلم

* (باب ما في فتح القسطنطينية ومن أين تفتح وفيها علامة خروج الدجال

ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام وقتله اياه)

روى مسلم عن أنى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالاعناق أودبا فيخرج اليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ فاذا انصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا مقاتلهم فيقول المسلمون لا والله لا نخلى بينكم وبين اخواننا فيقاتلونهم فيهنز ثلث لايتوب الله عليهم أبدا ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله ويقتل الثلث لايشقون أبدا فيفتحون قسطنطينية فيمضاهم يقتسمون الغنائم قتلوا سبوا فيهم بالزيتون اصباح فهم الشيطان ان المسيح قد خلفكم في أهليكم فيخرجون وذلك باطل فاذا جاءوا الشام خرج فيمضاهم بعدون للقتال بسبوا ودموف اذا قمت الصلاة فتزل عيسى من صميم فيؤمهم فاذا رآه عدو الله ذاب كالذوب الملح في الماء فلو تركه لا ذاب حتى يهلك راكبن يقتله الله تعالى بيده فيرميهم في حرته وروى ابن ماجه عن عمرو بن عوف عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يكون أدنى مسلح المسلمين يولاهم قال صلى الله عليه وسلم اعلى يا عالى يا عالى فقال أبى بآلى يا رسول الله فقال انكم ستقتلون بنى الاصفري وقاتلونهم من بعدكم حتى يخرج اليهم روفة الاسلام وروقة الاسلام أهل الاسلام الذين لا يخافون في الله لومة لائم يفتحون قسطنطينية بالتسبيح والتكبير فيصبون غنائم لم يصبوا مثلها حتى يقتسموها بالاترسة

عز وجل أكثر من التراض
والتوافل يعث له الحق
أكثر من خمس هدايا على
قدما يعمل باحبي من
خدم خدم ومن زرع حمد
ومن خسرتهم قالت الصحابة
يا رسول الله هل في الجنة ليل
ونهار قال النبي صلى الله
عليه وسلم ليس في الجنة
ظلمة أبدا وان العرش سقف
الجنة كما ان السماء سقف
الدنيا والعرش تلاء نوراً
وهو مخلوق من نور أخضر
وسن نوراً حراً ومن نوراً أصفر

فياق آت فقول ان المسيح قد خرج في بلادكم ألاوهي كذبة فالأخذ نادم والتارك نادم وروى
مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لأصحابه يوماً ما سمعتم عن عبد بن جنادة مناهي
البر وجانب مناهي الجور قالوا نعم يا رسول الله قال لا تقوم الساعة حتى يفرضوا سبعون ألفاً من بني
اسحق فإذا جاءوا هزأوا فلو اقبل بقائلاً سلاح ولم يرموا بسهم قالوا لا اله الا الله والله أكبر فقط أحد
جانبها قال لولا أنه قال الذي في الجور ثم يقولوا الثانية لا اله الا الله والله أكبر فقط جانبها
الأخر ثم يقولوا الثالثة لا اله الا الله والله أكبر فتخرج لهم فيدخلون فيبعثون فيبعثهم
يقتسمون المغنم اذ جاءهم الصريح فقال ان الدجال قد خرج فيترصكون كل شيء ويرجعون
وروى الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال فتح القسطنطينية مع قيام الساعة والقسطنطينية
مدينة الروم وتفتح عند خروج الدجال وقد تفتحت في زمن عثمان رضي الله عنه ثم دخلت سنة سبع
وعشرين فيها كان فتح افر بقة على يد عبد الله بن أبي سرح وذلك أن عثمان لما رأى عمرو بن
العاص على علمه يصير كان لا يعزل أحد الا عن شكاية وكان عبد الله بن أبي سرح من جنده مصر
فأمره عثمان على الجند ورماه بالرجال وسرحه افر بقة وسرح معه عبد الله بن قافع بن
عبد القيس وعبد الله بن قافع بن الحسين القهري بين فلما فتح الله تعالى افر بقة خرج عبد الله
وعبد الله الى الاندلس فأثابهما من قبل الجروك وبعث عثمان الى من اتدب الى الاندلس أما بعد
فان القسطنطينية انما تفتح من قبل الاندلس وانكم ان افتتحوها كنتم الشركاء في الاجر
فيقال انما تفتحت في تلك الازمان وستفتح مرة أخرى كما في الاحاديث (قال القرطبي رحمه الله)
حدثني أبي هريرة أول الباب يدل على انما تفتح بالنبال وحدث ابن ماجه يدل على انما تفتح بغير
ذلك ولعل فتح المهدي لها يكون مرتين مرة القتال ومرة التكبير كما أنه يفتح كنيسة الذهب مرتين
فان المهدي اذا خرج بالمغرب انجاز الله أهل الاندلس فيقولون لا اله الا الله انصرم برة الاندلس
فقد تثلث وتلف أهلها وتغلب عليها أهل الكفر والشرك من أبناء الروم فيبعث كسب الى جميع
قبائل المغرب وهم قولة وجدالة وقذالة وغيرهم من القبائل من أهل المغرب أن انصروا دين الله
وشريعة محمد صلى الله عليه وسلم فيأتون اليه من كل مكان ويحيون ويقتنون عند أمره ويكون
على مقدمة عسكره صاحب الخراطوم وهو صاحب الناقة الغراء وصاحب المهدي وناصر دين
الاسلام وولي الله حتماً فعند ذلك يبايعه ثمانون ألفاً من المقاتلة ما بين فارس وراجل قدر رضي
الله عنهم أولئك حرب الله ألا ان حرب الله هم المفلحون فبايعوا أنفسهم لله والله ذو الفضل العظيم
فيعبرون البحر حتى يفتوا الى حص وهي اشبيلية فيصعد المهدي المنبر في المسجد الجامع
ويخطب خطبة بليغة فيأتي اليه أهل الاندلس فيبايعه جميع أهل الاسلام فيها ثم يخرج بجميع
المسلمين متوجهين الى بلاد الروم فيفتح فيها سبعين مدينة من مدائن الروم يخرجهما من أيدي العدو
عنوة ثم ان المهدي ومن معه يصلون الى كنيسة الذهب فيجيدون فيها أموالاً عظيمة فيأخذها
المهدي فيقسمها بين الناس بالسوية ثم يجدها ثابوت السكينة وفيها عكاكة عيسى وعصاموسى
عليهما الصلاة والسلام وهي العصا التي هبط بها آدم عليه الصلاة والسلام من الجنة حين
أخرج منها وكان قيصر ملك الروم قد أخذها من البيت المقدس واحتمل جميع ما فيه من المتاع
والاموال الى كنيسة الذهب فهو فيها الى الآن حتى يأخذها المهدي فإذا أخذ المسلمون العصا

ومن نوراً يضيء في ألوان نور
والعرش انصفت الانوار
جميعها بالأخضر والأصفر
والأحمر والأبيض في الدنيا
والآخرة والشمس فيها قد
خرولة من نور العرش ولكن
علامة الليل والنهار في الجنة
اذا مضى النهار وأتى الليل
ترد أبواب التصور وترى
الستور ويحتل المؤمن مع
الحوار العين في الحدور ومع
نسائم الأدمان ومنهم
من يحتل بمشاهدة الملك

تنازعوا فيها بكل واحد منهم يريد أن تكون له فإذا أراد الله قيام أهل الاسلام من الاندلس خذل
 رأيهم وسلب ذوى الالباب عقولهم فيقتسبون العصا على أربعة اجزاء فيأخذ كل عسكر منهم جزءاً
 وهم يومئذ أربع عساكر وإذا فعلوا ذلك رفع الله عنهم الظفر والشر ووقع الخلاف بينهم وظفر
 عليهم أهل الشرك حتى يأبوا العار فيسب الله عليهم ملكاً في صورة ابل قين وزعيم من القنطرة
 التي شاهداها القرنين لهذا المعنى خاصة فيأخذ الناس وراءه حتى يأبوا إلى سدة فارس والروم
 وراءهم فلا يزالون كذلك كلما ارتحل المسلمون من حلة ارتحل المشركون كذلك حتى يأبوا إلى
 أرض مصر والروم وراءهم فيتملكون مصر إلى القيوم ثم يرجعون والله تعالى أعلم

(أبواب اشراط الساعة وعلا ما بها)

وأما وقت قيامها فلا يعلمه الا الله وفي حديث جبريل الذي رواه مسلم ما المسؤول عنها باعلم من
 السائل وفي الترمذي العظيم سألت عن الساعة قل انما علمها عند ربى لا يعلمها الا هو وقال
 تعالى لا تأتكم الا بغتة وروى عن الشعبي قال لقي جبريل عيسى عليه السلام فقال
 له عيسى بنى الساعة فانتفض جبريل في أبجنته وقال ما المسؤول عنها باعلم من السائل ثلث في
 السموات والارض لا تأتكم الا بغتة وروى الحافظ أبو نعيم عن حذيفة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الساعة اشراط قبلها بارسل الله ما أشراطها قال علو أصوات أهل النسق
 في المساجد وظهور أهل المكر على أهل المعروف فقال أعرأى فأتأمر في بارسل الله فقال دع
 ما تنكر وخذ ما تعرف وقال كن حاس يترك الرزم الجالس في بيتك كزوم الحلس ظهر الدابة
 قال العلم رجهم الله والحكمة في تقديم أشراط الساعة عليها تنبيه الناس من رعدة الغفلة
 وحثهم على الاشتغال بحياط لانفسهم بالنوبة والادابة وتأدية الحقوق الى أربابها قبل أن لا تنفع
 نفسا ايانهم لم تكن أمنت من قبل ومن قبل أن يجال بينهم وبين سعادتهم (قال الامام الترمذي)
 رجحه الله فينبغي للناس ان يكونوا بعد ظهور أشراط الساعة على أهبة واستعداد لقيام الساعة
 الموعود بها فان تلك الاشراط قد جعلها الله تعالى علامة على انتهاء مدة الدنيا فمما اخرج الدجال
 وزول عيسى وقته الدجال وخرج يأجوج ومأجوج والدابة التي تخرج من الارض تكلمهم
 أي تسم الناس في وجوههم من مسلم وكافر ومنها طلوع الشمس من مغربها فهذه هي الآيات
 العظام وأما ما تقدم هذه الآيات من قبض العلم وغلبة الجهل واستيلاء أهل بيع الحكم
 وظهور المعازف واستفاضة شرب الخمر واكتناء النساء للنساء والرجال بالرجال والطاعة للبيان
 وزخرف المساجد وامارة الصبيان ولعن آخر هذه الامة اولها وكثرة الهرج يعنى القتل بغير حق
 فأتعاهي أسبابا حادثة تصدق لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أخبر وأندرفهى من محجباته
 صلى الله عليه وسلم والمجد تهرب العالمين

(باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين)

روى مسلم عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت أنا والساعة كهاتين قال ومنم
 السبابة والوسطى وقد روى هذا الحديث من طرق في البخاري والترمذي وغيرهما ومعناها كلها
 على اختلافها تقر بأمير الساعة التي هي القيامة وسرعة مجيئها وقد أشار إلى ذلك بقوله تعالى

الغفور فإذا طلع النهار تنفتح
 أبواب القصور وترفع
 السور وتسبح الطيور وتنسل
 عليهم الملائكة وتأتهم
 بالهدايا بأمر الحق سبحانه
 وتعالى كما ذكرنا وأولادهم
 وأخوانهم وأقاربهم
 يزورونهم فيأول من
 دخل التاروا الجحيم وحرمن
 هذا النعيم المقيم وإذا أراد
 المؤمن أن يرى صاحبه
 يعيش به السرير الذي هو
 أسرع من البرق الخاطف

فقد جاء بشرائطها وقوله تعالى وما أمر الساعة الا كلح البصر وقوله اقرب الناس حساسهم رقبته
اقربت الساعة وانشق القبر وكان الضحك والحسن يقولان أول أشرار الساعة هو محمد صلى
الله عليه وسلم وكان الامام زين العابدين رضي الله عنه يقول من اقرب الساعة ظهور الجذام
والواسير وموت النعأة والله أعلم قال العلماء وليس في الحديث السابق ما يعلم منه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يعلم وقت قيام الساعة لاحتمال ان يكون مراده صلى الله عليه وسلم انه آخر
نبي يكون فليس بعده الا الساعة كما انه ليس بعد السبابة الا الوسطى وقال بعض العلماء ان الله
تعالى اطلع رسوله صلى الله عليه وسلم على اليوم الذي تقوم فيه الساعة لاعلى وقتها من ذلك
اليوم والله تعالى أعلم

* (باب ذكر أمور تكون بين يدي الساعة) *

روى البخاري عن أبي هريرة أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقتتل
فئتان عظيمتان تكون بينهما قتلة عظيمة دعوتهم ما واحدة وحتى يبعث دجالون كذابون قرب
من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل وتقارب الزمان وتظهر
الفتن ويكثر الهرج وهو القتل وحتى يكفر فيكم المال فيفسد حتى يهرب المال من يقبل صدقه
وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا أربى فيه وحتى يتناول الناس في البناء وحتى يتر
الرجل بقرة الرجل فيقول بالبنى مكاة وحتى تقطع الشمس من مغربها فاذا طلعت وراها الناس
آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا
ولتقوم الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يبايعانه ولا يطوئانه ولتقوم الساعة
وقد انصرف الرجل بلبن لقخته فلا يطعمه ولتقوم الساعة وهو يلبط حوضه فلا يسقي منه ابه
ولتقوم الساعة وقد رفع أكلته الى فيه فلا يطعمها (قال الامام القرطبي) رجه الله فهذه ثلاث
عشرة علامة رواها أبو هريرة في حديث واحد ولا حاجة لما ورد في الاحاديث الضعيفة من
العلامات المؤذنة بوقوع أمور معينة في سنين معينة كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان في سنة ثمانين يكون كذا وكذا وفي سنة عشر مائة يكون كذا وكذا وفي العشرين
وما تين كذا وفي الثلاثين وما تين كذا وفي سنة ستين وما تين تكسف الشمس ساعة فموت
نصف الجن والناس انتهى وقد منعت هذه المدتولم يقع شيء مما قيل ولو أنه وقع لم يحتج على الناس
تقبله بل بعدهم وأيضاً فان التاريخ انما وضع في زمن عمر بن الخطاب بعد موت النبي صلى الله عليه
وسلم على انه قدم معنى كثير من العلامات في حديث حذيفة الصحيح وانما الكلام في تعيين التاريخ
لا غير وحاصل الامر أن جميع ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من الفتن والكواش لا يمين
وقوعه وما معين وقته فيحتاج الى طريق صحيح والحمد لله رب العالمين ومعنى حديث لا تقوم
الساعة حتى يتر الرجل بقرة الرجل فيقول بالبنى مكاة أي لما يرى في ذلك الزمان من شدة
البلاء وتعلم الجاهل وظهور رياستهم وتناول العلماء وغنى الاولياء واستيلاء الباطل في الاحكام
وعمر الظلم والجهر بالمعاصي واستيلاء الحرام على أموال الخلق والتحكم في الابدان والاموال
والاعراض بغير حق (قال الامام القرطبي) وقد وجد غالب هذا في زماننا هذا قال وروى تابعن أبي
ذرر رضي الله عنه انه كان يقول يوشك ان ياتي على الناس زمان يقبض فيه خفيف الحادي يعنى الذي

واذا خطر للاخر ان يرى
صاحبه مشى سريره كالنرس
الجوار فليتقيا في مبادي
الجنة فيقتلانا ويتفرجان
في تلك البساتين ثم يرجع
كل واحد منهما الى مكانه
والى قصره ولكل قصر غرف
مشفرة لكل غرفة سبعون
بابا بالكل باب مصرعان
من الذهب على كل باب
شجرة ساقها من المربان
الاجر فيها سبعون ألف
غصن يحمل كل غصن سبعين
ألف لؤلؤ بعضها مثل

لا أهل له ولا ولد كما ينفذ اليوم أو عشرة من الأولاد ويغبط الرجل بعدد من السلطان كما ينفذ اليوم بقر به سنة لمصلحة العباد وتميز الخنازة في السوق فيز الناس رؤسهم ويقولون ليت أحدنا كان مكانه قال عباد بن الصامت يا أباذران هذا الأمر عظيم فقال نعم الأمر أعظم مما تظنون (قال الامام الترمذي رحمه الله) وهذا هو ذلك الزمان فقد استولى فيه الباطل على الحق ونقلب نفسه العبد على الاحرار وباعوا الاحكام ورضى بذلك منهم الحكم نصار الحكم مكسا والحق عكسا لا يوصل اليه ولا يقدر عليه بلوا دين الله وغير واحكم الله سماعون للكذب أكلون للسحت وفي الحديث لتبعن سنن من قبلكم شبرا شبرا وذراعا ذراعا حتى لو دخلوا جحر ضمد خلتوه قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فن ولقد أحسن ابن المبارك في قوله وهل أفسد الدين الا الملوك * وأحبار سوء وريهانها

قال الامام الترمذي ومن علامات الساعة أيضا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون في آخر الزمان عباد جهال وقراء فسقة انتهى وقد وجدت الصفتان وكان مكحول رحمه الله يقول يأتي على الناس زمان يكون عالمهم أنبي من جيفة حمار وروى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون في آخر الزمان بيدان القزاعن أدرك ذلك الزمان فاستعوز بالله من شره وهم الاثنيون ثم تفلهر قلائس البرد فلا يستحبوا مشد من الرباء والمبتسك يومئذ ينه أجرة كاجر خسين قالوا ما ومنهم فقال بل منكم وكان معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول سبيل القرآن في صدو رأقوام كايلى الثوب بنه اذت يقرؤه لا يجدون له شهوة ولا ذلة يسلبون جلود النان على قلوب الذئاب أعمالهم طمع لا يحاط به خوف ان تقصروا قالوا سبلغ وان أساءوا قالوا سبغير لنا نالهم نكر بالله شيئا وتقدم في باب قوله تعالى وقودها الناس والحجارة عدة أحاديث تشير الى أن من قرأ القرآن وقال من أقرأ من أول سن تسعر به النار وفي الحديث لا تقوم الساعة حتى يلك رجل يقال له الجهباه وفيه أيضا لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من فطحان يسوق الناس به صاه وفي البخارى ومسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج نار من أرض الحجاز تضى أعناق الابل يصرى وروى الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستخرج نار من حضرموت أو من شمو حضرموت قبل يوم القيامة قالوا يا رسول الله فأتأمرنا قال عليكم بالشام وفي البخارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول أشراط الساعة نار تحترق الناس من المشرق الى المغرب وفي الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تتلوا امامكم وتحتلوا باسيافكم وبل أموركم شراركم وفي الحديث أينما والذى نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع والانس ويكلم الرجل سوطه ونعله ويخبره بحديث أهله وفي رواية حتى يكلم الرجل غنبة سوطه وشرائه نعله وحتى يفيض المال فيخرج الرجل بركانه فلا يجد من يقبله امنه وحتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارا (وفي الحديث) لا تذهب الدنيا والايام حتى تعبد اللات والعزى (قال الامام الترمذي رحمه الله وقوله صلى الله عليه وسلم حتى يخرج نار من أرض الحجاز فقد خرجت نار عظيمة وكانت دأها زلزلة عظيمة وذلك ليلة الاربعاء بعد النجم الثالث من جمادى الآخرة سنة أربع وخسين وسبعمائة الى فضي النهار يوم الجمعة فسكنت وظهرت

البض وبعض امثل الحص
وبعضا أصغر من ذلك فان
شأوا أخذوا من الكبار
وان شأوا من الصغار ولا
ياخذون أولوة الابنت
مكانها أولوان وشجرة
تعمل زمرذا وشجرة تعمل
ياقوتاهما أرادوا أخذوا
وليسوا فوق تلك الانجار
طوبى من كل طير يشتر
الناقة يسبح الله تعالى على
تلك الأغصان ويشول
ياولى الله أكلت من ثمار

النار بشريرة عند قاع التنعيم بطرف الحزرة ترى في صورة البلد العظيم علمه اسور محيط به عليه
شراريف كثيرة ارف الحصون وأبراج ومواد ويرى رجال يقودونهم بالتمتر على جبل الادكة
وأذاته ويخرج من مجموع ذلك نهر أجرو نهر أزرقة دوى كدوى الرعد يأخذ الغصور والجبال
بين يديه وينهى الى محيط الركب العراق فاجتمع من ذلك ردم صار كالجبل العظيم وانتهت النار
الى قرب المدبنة وكان مائل الى المدبنة تسبيح بارد ببركته صلى الله عليه وسلم وكانوا يشاهدون من هذه
النار غلبانا كغلبان القدر وانتهت الى قرية من قرى اليمن فأحرقتها (قال الامام القرطبي) وذكر
لى بعض أصحابي أنه رأى تلك النار صاعدة في الهواء من مسيرة خمسة أيام من المدبنة المشرقة
وذلك من أعلام النبوة (قال القرطبي رحمه الله) وفشا بعد هذه النار نار أخرى أرضية بهرم
المدينة فأحرق جميع الحرم حتى انما أذابت الرصاص الذي في المدفوقعت العدو ولم يبق غير
السور واقفا وفشا بعد ذلك أخذ بغداد بتغلب انتار عليها فقتل من كان فيها وسبى وذلك عود
الاسلام ومأواه فانتشر الخوف وعظم الكرب وعم الرعب ونثر الحزن وبقي الناس حيارى
سكارى بغير خليفة ولا امام انتهى وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لما تمسدتكم نار هي اليوم خامدة في واد يقال له رهوت تغذي الناس فيها عذاب أليم تأكل
الانس والاموال تدور الدنيا كاهي في ثمانية أيام تطير طير الرعب والسحاب حترها بالليل أشد من
حترها بالنهار ولها بين السماء والارض دوى كدوى ارعد القاصف هي من زفر الخلائق
أدنى من العرش فقال حذيفة بن اسود رسول الله أسلمه هي يومئذ على المؤمنين والمؤمنات قال وأين
المؤمنون والمؤمنات الناس يومئذ مشر من الحجر يسافدون كما تنسافد البهايم وليس هنالك رجل
يقول لأحدكم بمهرواواه الحافظ أبو نعيم (قال الامام القرطبي) ولعل هذه النار المرادة بقوله
صلى الله عليه وسلم ستخرج نار من حضرموت والله تعالى أعلم

* (باب منه) *

روى عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يكون التسليم
على الخاصة دون العامة وحتى تنشقوا التجارة وتعيب المرأة زوجها على التجارة وحتى تقطع
الارحام وينشق الظلم وتظهر شهادة الزور وتكتم شهادة الحق وفي رواية وينشقوا العلم بدل الظلم
والمراد به يظهر وكثرة الكتاب كإرواء إبوداد الطيالسي وفي رواية من أشرط الساعة ان تظهر
التجارة وتظهر العلم وفي رواية لا تقوم الساعة حتى يرفع العلم وينقض المال ويظهر الجهل قال
الحسن ولقد أتاني علما زمان انما كان يقال فيه كاتب بنى فلان أو تاجر بنى فلان ما يكون في الحى
الا لكاتب الواحد أو التاجر الواحد انتهى وكان عبدا لله بن مسعود رضى الله عنه يقول ان
من أشرط الساعة أن تتخذ المساجد طرقا وان يسلم الرجل على الرجل بالمعرفة وان يجبر الرجل
وامرأته جعوا وان تغلوه مور النساء واخيل ثم يرخص فلا يغالوا في يوم القسامة روى البخارى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من أشرط الساعة ان يقل العلم ويظهر الجهل ويظهر
الزنا وتكثر النساء يقل الرجال حتى يكون لحسين امرأته القيم الواحد وفي حديث مسلم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليا تين على الناس زمان يطوف الرجل بالصدق من الذهب

الجنة وشرب من أنهارها
فكأن منى في قيع على
المائة بشدة الله تعالى
بعضه مشوى وبعضه مقل
وبعضه مطبوخ فجيأوا بعضه
مطبوخ ببعض على
ألوان مختلفة فأكال
منها المؤمنون والمؤمنات
والجوار العين حتى يبقى
عظامه ثم يعود كما كان
بتدرة الله عز وجل ويقعد
ذلك الطير على الغصن يسبح
الله تعالى وتلك الحلال تستاق

ثم لا يجد أحدا يأخذها منه وإن يرى الرجل الواحد تبعه أربعون امرأة يريد الله تعالى أعلم بذلك أن النساء يذنن بالرجل الواحد من قلة الرجال وكثرة النساء وذلك لقلة الرجال في الملاحم وتبقى نساؤهم أراذل فتراهن بقبلن على الرجل الواحد يقوم بمصالحهن من بيع وشراء وأخذ وعطاء وقال بعضهم إنما ذلك لعلبة الشبق على النساء قلة الرجال فيمتنع الرجل الواحد أربعون امرأة كل واحدة تشول له النكحى النكحى والمعنى الاول أشبه ركان عبد الله بن مسعود يقول سيأتى عليكم زمان يقل فيه العلم و يظهر فيه الجهل بالكتاب والسنة وكان يقول ليس حفظ القرآن يحفظ الحروف وإنما حذاه بأقامة حدوده وفي البخارى ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى لا ينزع العلم بعد أن أعطاكموه انتزاعا وإنما ينزعه بقبض العلماء فتبقى ناس جهال فيستقنون فيفتنون برأهم فيضلون ويضلون وروى أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن من أشرار الساعة أن يتدافع أهل المسجد الأمامة فلا يجدون إماما يمسى بهم والله تعالى أعلم

*** (باب ما جاء أن الأرض تخرج ما في جوفها من الكنوز والاموال) ***

روى أئمة الحديث عن أنى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوشك الثورات أن يتخسر عن كثر من ذهب فمن حضر فلا يأخذ منه شيئا وفي رواية للشخين عن جبل من ذهب وفي رواية لمسلم بحضر الثورات عن جبل من ذهب فيقتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل واحد له على أن يكون أنا الذى أخجو وفي رواية لابن ماجه فيقتل الناس عليه فيقتل من كل عشرة تسعة وفي رواية لمسلم والترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تفى الأرض أفلاذ كد لها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة فيبقى التال فيقول فى هذا قتلت وبقى القاطع فيقول فى هذا قطعت رجلي وبقى السارق فيقول فى هذا قاطعت يدي ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئا قال الحلبي وشبه أن يكون هذا فى الزمن الذى أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن المال يفيض فيه فلا يقبله أحد وذلك فى زمن عيسى عليه الصلاة والسلام فعلم الجبل الذى حصل من ذلك الفيض العظيم مع ما يغتمه المسلمون من أموال المشركين قال ويحتمل أن يكون نبيه صلى الله عليه وسلم عن الأخذ من ذلك الجبل لتقارب الأمر وظهور أثر الساعة فإن الركون إلى الدنيا والآلة متكاثرت مع شوب ذلك جهل واعتقار ويحتمل أن يكون سببه خوف التدافع والتقاتل عليه كما يدل عليه الحديث وهذا أولى والله تعالى أعلم

*** (بابى ولادة آخر هذا الزمان وفيه تكلم فى أمر العامة) ***

روى البخارى أن أعرابيا دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتحدث أصحابه فقال متى الساعة فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديثه فقال بعض القوم مع ما قال فكره ما قال وقال بعضهم بل لم يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال حتى انقضى حديثه قال أين السائل عن الساعة قال ها أنا ذا يا رسول الله قال فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة قال وكيف أضاعتها قال إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة وفى حديث جبريل الطويل الذى رواه مسلم وغيره إن جبريل سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال ما المسئول عن أمانكم قال

الى أولياء الله سبحانه وتعالى
متى يلبسونها وأن القصور
والحجر كلها مصنعة من يقول
لشيء كن فيكون ليس فيها
قطع ولا وصل فيدخل
المؤمن ويتخرج فيها ويسكن
فيها سبعين عاما وهو يتم
ويتخرج من قصر الى قصر
ومن بستان الى بستان
وخيل التردس باقوت
أجرس وجهار مرذ أخضر
لها جناحان من ذهب
تخذاها من فضة ولها يديان

فأخبرني عن أمارتها قال أن تلد الأمة ربها وأن ترى الحفاة العراة العالة زعاء الشام يتطاوون في
البنان وفي رواية فقال إذا رأيت الأمة تلد ربها فذلك من أشراطها وإذا رأيت الحفاة العراة
الضام اليكم، لوط الأرض فذلك من أشراطها وروى الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدين الكع بن كع وفي رواية لا تقوم الساعة
حتى يكون المطرق فظا والولد غظا وسأقي في رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سأبني
على الناس سنوات خدعات يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤمن فيها الخائن ويخون
فيها الأمين ويطبق فيها الرويضة قبل يارسول الله وما الرويضة قال الرجل التافه يطق في أمر
العامه والتافه هو الخسيس من الناس انما مل الذكر وفي رواية لا تقوم الساعة حتى يظهر
الغش والخيل ويخون الأمين ويؤمن الخائن وتهلك الوعول وتظهر التجووت قالوا يارسول الله
وما الوعول وما التجووت قال الوعول وجوه الناس والتجووت الذين كانوا تحت أقدام الناس لا يعلم
هم قال العلماء وقد وجدت هذه العلامات وصار الولد لا يسمعون وعظمة ولا يبرزون عن
معصية سمع عن استماع الحق بكم عن التكلم به عنى عن الابصار له قاله تعالى بلطف بناولنا
ويعتينا وإياكم على الاسلام آمين

* (باب إذا فعلت أمي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء) *

روى الترمذي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فعلت أمي خمس
عشرة خصلة حل بها البلاء قيل وما هي يا رسول الله قال إذا كان الغشم دولاً والأمانة مغماً
والزكاة مغراً وأطاع الرجل زوجته وعق أمه وجعل أياه وارتفعت الأصوات في المساجد وكان
زعيم القوم أزدلهم وأكرم الرجل مخافة شربه وشرب الخمر وليس الحاربر والتخذت القينات
والمعازف ولعن آخر هذه الأمة أولها فليرتقبوا عند ذلك رجحاء أو خذنا أو صحناً زاد في
رواية أخرى على الخمسة عشر وتعلم العلم لغير الدين وساد القبيلة فاستبهم وكان زعيم القوم أزدلهم
وأكرم الرجل مخافة شربه الحديث وفيه إذا فعلت الأمة ذلك تابعت الآيات كنظام بالقطع
سلكه فتابع وروى الحافظ أبو نعيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يسيح قوم من أمي
آخر الزمان قرده وخنزير زاد في رواية أخرى فقبل يا رسول الله وشبهه دون أن لا اله الا الله
وأقبل رسول الله ويصومون قال نعم قبل فبالهم يا رسول الله قال يتخذون المعازف والقينات
والدخوف ويشربون الاشرية فيبغضهم على شربهم ولهوهم إذا صبحوا وقد مسخو وقرده وخنزير
وفي حديث ابن ماجه لشرب ناس من أمي الخمر يسمونها بغير اسمها تضرب على رؤسهم المعازف
والقينات يخسف الله تعالى بهم الارض ويجعل منهم القرده والخنازير الى يوم القيامة وروى
الخطيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه وجه نضلة بن معاوية الى القادسية فلما دخل وقت
العصر أذن فضيلة فقال الله أكبر الله أكبر فاذ انجيب من الجبل بحجبه كبرت كبيراً بفضل
ثم قال أشهد أن لا اله الا الله فقال كلمة الاخلاص يا نضلة ثم قال أشهد أن محمداً رسول الله قال هو
التيذير وهو الذي بشر به عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وعلى رأس أمته تقوم الساعة ثم
قال حتى على الصلاة قال طوبى لمن مشى اليها واطلب عليها ثم قال حتى الفلاح قال أفعل من أجب

ورجلان فتقول اركبني
يا ولي الله ان أراد أن تمشي
مشت وان أراد أن تفسر
طارت وفيه انوق وهجان كذلك
فركب المؤمن على واحدة
من تلك الخيول فتفتخر على
الباقى وركب معه من أراد
من نسائه وخدمه ففسر
هم مسير سبعين عاماً في
ساعة واحدة الى وسط
جنته فينظر الى قصر من
ذهب ودر فيه شجرة

محمد صلى الله عليه وسلم وهو البقاء لامة محمد صلى الله عليه وسلم قال الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله قال أخلصت الاخلاص كله بانضلة فخرم الله تعالى جسديك على النار فلما فرغ فضلة من أذانه وقاموا قالوا له يعني لمن كان يحجب المؤذن من ناحية الجبل من أنت رجلك الله أمك أنت أم ساكن من الجن أم طائف من عباد الله أم معتصمونك فأمرنا صورك فأنا والله ووفد رسولوه وندعمر بن الخطاب رضى الله عنه قال فانتلق الجبل عن هامة كالرسي أبيض الرأس واللحية وعليه طمران من صوف فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقالوا له وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من أنت رجلك الله فقال أنا زرب بن رتملاوى العبد الصالح عيسى ابن مريم أسكن في هذا الجبل ردعالي بطول البقاء الى نزولهم من السماء فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويشرب مما استعملته النصارى فأما إذا فأتني محمد صلى الله عليه وسلم فأقرؤا عرمني السلام وقولوا له يا عمر سعد وقارب فقد ذنا الامر وأخبروه بهذه الخصال التي أخبركم بها فإذا ظهرت في أمه محمد صلى الله عليه وسلم فالهروب الهرب إذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء واتسبوا في غير مناسبتهم وانتموا الى غير مواليهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم ولم يوفّر صغيرهم كبيرهم وترك المعروف فلم يؤخر به وترك المنكر فلم يشه عنه وتعلم عالمهم العلم ليجلب به الدناير والذراهم وكان المطرق فظا والولد غظا وطولوا المنارات وفضضوا المصاحف وشذبوا البناء واتبعوا الشهوات وابعوا الدين بالثيثار استخفوا بالدماء وقطعية الارحام وسيع الحكم وأكل الربا وصار الغنى عزاً وخرج الرجل من بيته فقام له من هو خير منه فسلم عليه وركبت النساء السروج ثم غاب عنا يعني زرب بن رتملا فزره فكتب بذلك فضلة الى سعد بن أبي وقاص فكتب به سعد الى عمر وكتب عمر رضى الله عنه الى سعد يا سعد الله أولك سرأنت ومن معك من المهاجرين والانصار حتى نزلوا بهذا الجبل فان لقيته فأقرئه مني السلام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا ان بعض أصيابه عيسى بن مريم عليه السلام قد نزل ذلك الجبل ناحية العراق قال فخرج سعد في أربعة آلاف من المهاجرين والانصار حتى نزل ذلك الجبل أربعين يوماً ينادى بالأذان في كل وقت صلاة فلا جواب انتهى وروى الحكم الترمذي في نوادر الاصول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون في أمتي فرقة فتصير الناس الى علماءهم فإذا هم قردة وخنازير قال العلماء وانما سمخ الله هؤلاء العلماء قردة وخنازير لان المسيح نعيم الخلق عن جهتها فعوقبوا بظلم ما فعلوا من تغيير الحق عن جهته وتحريف الكلم عن مواضعه فكما مسخوا أعين الخلق وقلوبهم عن رؤية الحق كذلك مسخ الله صورهم وغير خلقهم كما بدلوا الحق باطلا والله تعالى أعلم فنبش الله من فضله ان يحفظنا واخواننا من الفقهاء من الزبغ عن الحق ويمتتنا على الاسلام آمين اللهم آمين

(باب في رفع الامانة والايمان من القلوب)

روى الشيخان وغيرهما عن حذيفة قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين قد رأيت أحدهما يوماً أنظر الآخر حدثنا ان الامانة نزلت في جذر قلوب الرجال يعني وسط قلوبهم ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة الحديث وفي رواية ان الامانة ترفع من قلب الرجل

من جوهر حاملة حلل
ورقها حلل وفيها تمر كل ثمرة
قد رشقة الراوية وهي أحلى
من العسل فإذا أكوا نلت
الثمرة بقيت حبتها فيخرج
من وسط كل حبة جارية
أو غلام مكروب على خدتها
اسم صاحبها أحسن من
الشامة على الخد وتقول
السلام عليك يا ولي الله قد
طال شوقك اليك ثم يتظرون
بين تلك الصور الى أنهار
من لبن وأنهار من عسل
مصفى وعلى تلك الانهار

وهو نائم فينام الرجل النومة فتقبض الامة من قلبه فيظل أثرها مثل الوكت ثم ينام النومة فتقبض الامة من قلبه فيظل أثرها مثل الجمل يكمر درجته على رجله فتسقط فتراه منسبرا وليس فيه شيء ثم أخذ حصاة فدرجها على رجله فيصيح الناس شيا يعون لا يكاد أحد يوقى الامة حتى يقال ان في بني فلان رجلا آمنا وحتى يقال للرجل ما أجلده ما أظفره ما أعقله وما في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان الحديث نال الله اللطف بنا وبالمسلمين آمين

(باب في ذهاب العلم ورفع علمه وما جاء ان الخشوع وعلم الترائض أول علم يرفع من الناس)

روى ابن ماجه عن زبائن بن ابيد قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم شاف قال ذل عندنا وان ذهاب العلم قلت يا رسول الله وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقر به أبناءنا ونقر به أبناءنا بالبنا ثم الى يوم النامة فقال تكلت أملك يا ابدان كنت لاراك أقمه رجل بالمدينة أو ليس هؤلاء اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والانجيل لا يعلمون بشي منهما وخرج الترمذي عن أبي الدرداء قال كأمع النبي صلى الله عليه وسلم فتنخص يصير الى السماء قال نعم هذا أو ان يختلس العلم من الناس حتى لا يقدر وامنه على شي فقال زبائن يا رسول الله كيف يختلس منا وقد قرأنا القرآن فوالله لنقرأ ولنقره نساءنا وأبناءنا فقال تكلت أملك يا ابدان كنت لاعدل من فقهاء أهل المدينة هذه التوراة والانجيل عند اليهود والنصارى فإذا اغنى عنهم وكان عبادة من الصامت رضى الله عنه يقول ان شئتم لا حدثنكم بأول علم يرفع من الناس الخشوع يوشك ان تدخل مسجد جامعة فلا ترى فيه رجلا خاشعا واسناده صحيح كما قاله الامام القرطبي رحمه الله قال العلماء والمراد برفع العلم رفع العمل كما قاله عبد الله بن مسعود كان يقول ليس حفظ القرآن بحفظ الحروف ولكن إقامة حدوده (قال القرطبي) ثم بعد رفع العلم من القلوب يرفع الرقم والكتابة ولا يبقى في الارض من القرآن آية واحدة على ما يأتي في الباب بعده وروى ابن ماجه والدارقطني عن أبي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعلموا الترائض وعلموه الناس فانه نصف العلم وهو ينسى وهو أول شيء ينزع من أمتي والمجد لله رب العالمين

(باب ما جاء في اندراس الاسلام وذهاب القرآن)

روى ابن ماجه عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدرس الاسلام كما يدرسون وشي الثوب حتى لا ادري ما صام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ويسري على كتاب الله تعالى في ليلة فلا يبقى منه في الارض آية وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والمجوز فيقولون ذكرنا آباءنا على هذه الكعبة لا اله الا الله فنحن نقرأ بها فقال له صلى الله عليه وسلم نعمت عنهم لا اله الا الله وهم لا يدرون ما صلاة ما صام ما صدقة ولا نسك فاعرض عنه حذيفة ثم رددناها على ثلاثا كل ذلك يعرض عنه حذيفة ثم أقبل حذيفة عليه فقال يا صله تنجيهم من النار قالها ثلاثا (قال الامام القرطبي) وهذا انما يكون بعد موت عيسى عليه الصلاة والسلام لا عند خروجه يا جوج وما جوج كما تقدم والمجد لله رب العالمين

(باب الآيات العشر التي تكون قبل الساعة)

روى عن حذيفة قال كما جلوسا بالمدينة في ظل حائط وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في غرفة

قباب يا قوت وقباب درو قباب
مرجان فمسان الحدم
والخود والولدان شي كبير
فبقولون كلهم يا ولي الله قد
طال شوقنا اليك فمكث
المؤمن في نعيم ولذة مع كل
زوجة من زوجاته يتمتع
بجمالها وتتبع بجمالها
مكتوب اسمه على صدرها
واسمها على صدره أحسن
من النساء يرى وجهه في
نور وجهها وفي صدرها
وترى وجهها في وجهه
وصدره من كثرة الانوار التي

فاشرق علينا وقال ما يجبكم فقلنا تحدث فقال فيما اذا قلنا عن الساعة فقال انكم لاترون
الساعة حتى تروا اياما عشر آيات أو لها طلوع الشمس من مغربها ثم الدخان ثم الدجال ثم الدابة ثم
ثلاثة خسوف خسف بالشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وخروج عيسى وخروج
ياجوج ومأجوج ويكون آخر ذلك نار تخرج من اليمن من قعر عدن لاندع خلفها أحدا
الانسوقه الى الخشوع وخرج مسلم عنه عن حذيفة في رواية وعنه عن العشر نزول عيسى عليه
الصلوات والسلام وفي البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول اشراط الساعة نار تخرج
الناس من المشرق الى المغرب وروى مسلم عن عبد الله بن عمر قال حفظت من رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال أول الآيات خروج باطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس خبي
(قال القرطبي) وأما ما كانت قبل صاحبها فالأخرى على أثرها فرياستها وفي رواية أخرى اذا
هدمت الكعبة وطرحوا حجارها في البحر فعند ذلك يكون علامات منكرات طلوع الشمس من
مغربها ثم الدجال ثم مأجوج ومأجوج ثم الدابة الحديث وفي صحيح مسلم من فوالات تقوم الساعة
حتى يخرج ربيع يلقى الناس في الجور بالجله فقد جاءت الآيات مرة ومرة وغير مرة قاله أعلم بما
يقع قبل والحمد لله رب العالمين (قال الامام القرطبي) وقد جاء في الروايات اذا خرج يأجوج
ومأجوج قتلهم الله بالنعف في أعناقهم وقضى الله تعالى بفساد عيسى عليه الصلوات والسلام
وخلت الارض منهم وتطاولت الايام على الناس وذهب معظم دين الاسلام أخذ الناس في
الرجوع الى عاداتهم وأحدثوا الاحداث من الكفر والنسوق كما أحدثوه بعد كل قائم صبه
الله تعالى بينه وبينهم حتى عليهم ثم قبضه فيخرج الله تعالى لهم دابة من الارض فتبصر المؤمن من
الكافر ليرتدع بذلك الكفار عن كفرهم والنساق عن فسقهم ويستبصروا ورجعوا عما همهم
ففسد من النسوق العصمان ثم تغيب الدابة عنهم ويجهلون فاذا أصروا على طغيانهم طلعت
الشمس من مغربها ولم يقبل بعد ذلك من كافر ولا فاسق توبة وأزيل الخطاب والتكليف عنهم ثم
كان قيام الساعة على اثر ذلك فرياست ان الله تعالى يقول وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
فاذا قطع عنهم التعبد لم يقرهم بعد ذلك في الارض زمانا طويلا هكذا قال بعض العلماء رجعهم الله
وأما الدخان فقد روى عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من اشراط الساعة دخان يلا
ما بين المشرق والمغرب يكث في الارض أربعين يوما فانما المؤمن فيصيه منه شبه الزكام واما
التكافر فيكون بمنزلة السكران يخرج الدخان من أنفه ومخرمه وعينه وأذنه وبدنه وقيل هذا
الدخان من آثار جهنم يوم القيامة روى ذلك عن علي وغيره من أكابر الصحابة وهو بمعنى قوله تعالى
فاذ قرب يوم تأتي السحاب دخان من قال ابن مسعود في هذه الآية ان الدخان هو ما أصاب
قريش من القحط والجهد حتى صار الرجل منهم يرى بينه وبين السماء دخان من شدة الجهد حتى
أكلوا العظام وكان ابن مسعود يقول اذا وقع الدخان والبطشة الكبرى فعند ذلك بعث الله
الريح الجنوب من اليمن فتفص روح كل مؤمن ويبقى شرار الناس وأما الدابة فعند ذكر الله
تعالى فيها انها تكلم الناس وهو قول تعالى واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض
تكلهم وذكر أهل التفسير انها خلق عظيم تخرج من صدع من الصفا لا ينوشها أحد فتسم
المؤمن قنبر ورجعهم وتسم الكافر قنود وجهه وتكتب بين عينيه كافر بالله وكان عبد الله بن عمر

عليهم فيفناهم كذلك اذا
جاءتهم الهدايا من ربهم
وهم يقولون السلام عليكم
يا أولياء الله هذه هديتهم
عند ربكم سلام عليكم عما
صبرتم فتم عني الدار ففعل
الفساد المواند بعضهما من
الدرو بعضهما من الياقوت
وبعضها من الذهب وعليها
أوان فيها ألوان الاطعمة
ولحم طير ما يشتهون وفوقها
مناديل خضر وكاله باللؤلؤ
فأكل كل هو وزوجته
الا دمية معه لان نصف

يقول ان هذه الدابة هي الحساسة كما سأتى فى خبر الدجال وروى عن ابن عباس انه الثعبان الذى كان يترأى الكعبة فاخطفته العقبان كما سأتى بيانه ان شاء الله تعالى وفى البخارى ان اهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية قارهم انشقاق القمر نصفين والجبل ينهما فقل ان تشهدوا ويؤيده قوله تعالى اقرب الساعة وانشق القمر وقال بعض العلماء ان المراد بقوله تعالى وانشق القمر أى سنشق كما قال تعالى فى أمر الله أى بأتى قال الحلبي فان كان المراد بانشقاق القمر هذا الذى وقع بمكة فقد أتى قال وقد رأت بجوار الهلال وهو ابن ليلتين منشقا نصفين عرض كل واحد منهما كعرض القمر ليلة أربع وأخمس وما زلت أنظر اليهما حتى اتصلا كما كانا ولكنهما صارا فى شكل أترجة ولم أمل طرفى عنها الى ان غابت وكان معي جماعة من الاشراف والعلماء فرأوا كما رأيت قال وأخبرني من أنق به أيضا انه رأى الهلال وهو ابن ثلاث منشفات نصفين قال الحلبي فقد ظهر ان قول الله تعالى وانشق القمر انما خرج على الانشقاق الذى هو من اشرط الساعة دون الانشقاق الذى جعله الله تعالى آية لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله تعالى أعلم

(باب ما جاء ان الآيات بعد المائتين)

روى ابن ماجه عن أى قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات بعد المائتين وفى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمتى على خمس طبقات فأربعون سنة أهل بر وتقوى ثم الذين يلونهم الى عشرين ومائة سنة أهل تراحم وتواصل ثم الذين يلونهم الى ستين ومائة أهل تدابر وتقاطع ثم الهرج الهرج النجاء النجاء وفى رواية أخرى أمتى على خمس طبقات كل طبقة أربعون عاما فاما طبقتى وطبقة أصحابي فاهل علم وايمان وأما الطبقة الثانية ما بين الأربعين الى المئتين فاهل بر وتقوى ثم ذكر نحو ما تقدم والله أعلم

(باب ما جاء فى يخسف به أو يمسح)

روى أبو داود عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا أنس ان الناس يصرون أمصارا وان مصرا منها يقال له البصرة أو البصرة فان أنت مررت بها أو دخلتها فابالك وبساخها وكلاها وسوقها واب أمرائها وعليك بنوا حبيها فانه يكون لها خوف وقذف ورجف وقوم يعفون فيصبحون قردة وخنازير وروى ابن ماجه ان رجلا أتى ابن عمر فقال ان فلانا يقرأ عليك السلام فقال انه بلغنى انه أحدث فان أحدث فلا تقره معنى السلام فان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون فى أمتى أو قال فى هذه الامة تخسف وسمخ وقذف وتقدم حديث مسلم ذكر الجيش الذى يخسف به وهو خارج لمكة لقتال المهدي وفى حديث البخارى اذا فعلت أمتى خمس عشرة خصلة حل بها الدمار فذكره ان قوميا سيتوا على لهو ولعب فيصبحون وقد مسخوا قردة وخنازير وروى الثعلبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تبنى مدينة بين دجلة ودجل وقطربل والبصرة تجتمع فيها جبابرة الارض تجي اليها الخراف يخسف بها وفى رواية يخسف بأهلها قلهم أسرع ذهابا فى الارض من الودج الحيدى فى الارض الرخوة انتهى ويقال انهم بغداد والله تعالى أعلم

الهدية له ونصنها لها بما
جاهدت فى طاعة الله عز وجل
وهم يلدنون بالنظر الى
وجع الله الكريم فيكتفى
الولى وزوجته والخور
والولدان والخدم ولم تنقص
تلك الموائد ولم تتغير وتلك
الاطيار على الاغصان من
فوق رؤسهم يتجاوبون
بجسمه الحق وتحميه
بأصوات تطلب الوجود
يسمع السامعون أحسن منها
والملائكة يحذونهم عن
أيما منهم وعن شمالهم

* (باب ذكر الدجال وصفته وبعثه ومن أين يخرج وما علاه ونحو وجهه وما معه
 اذا خرج وما يفي منه وأنه يبرئ الاكهم والبرص ويحيي الموتى) *

روى مسلم عن أبي الدرداء ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال من حفظ عشر آيات من سورة
 الكهف عصم من الدجال وفي رواية من آخر الكهف وروى عن حذيفة قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الدجال أعور عين اليسرى جفال الشعر معه جنة ونار فانه جنة وجنة نار وعنه
 أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أعلم بجمع الدجال منه مع غيره ان يجزيان
 أحدهما رأى العين ماء أخضر والآخر رأى العين ناراً ج فاما أدركن أحد قليات النهر الذي وراء
 ناراً وليغض ثم ليطأطن رأسه فيشرب منه فانه ما ماردوان الدجال مسح العين عليه فانه غلظة
 مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كتاب وغير كاتب قال أبو الخطاب بن دحية كذا رواه عنه
 مسلم فاما أدركن ولم يعرف ادخال فنون أن كيد على لفظ الماضي الاهتصاص ما قرره العلماء
 في صحيح مسلم فاما أدركه أحد والله أعلم وعن عبد الله بن عمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يومين يظهر في الناس المسيح الدجال فقال ان الله ليس بأعور الا ان المسيح الدجال أعور
 العين اليمنى كان عنه غيبة طافية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أراني الليلة في المنام عند
 الكعبة فاذا رجل آدم كاحسن ماري من ادم ابن ادم تضرب لثته بين منكبيه رجل الشعر يقطر
 رأسه ما مواضعه على منكبي رجلين وهو يطفو بالبيت فقلت من هذا قالوا هذا المسيح الدجال
 وروى أبو بكر بن أبي شيبة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدجال أعور جعد
 هجاء أقر كان رأسه غصنة شجرة أشبه الناس بعبد العزى بن قطن وروى أبو داود الطيالسي عن
 أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أمام مسيح الضلالة فانه أعور العين أجلى الجبهة عريض
 المنخر فيه انه فاء أي اخفاء كما في نسخة مثل عبد العزى بن قطن فقال رجل يارسل الله يضربني
 يا رسول الله شبهه فقال لا أنت مسلم وهو كافر وخرج أبو داود الطيالسي أيضا عن أبي هريرة قال
 ذكر الدجال عند النبي صلى الله عليه وسلم أو قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الدجال فقال احدى
 عينيه كأنها زاجحة خضراء ونعوذ بالله من عذاب القبر وروى الترمذي عن أبي بكر الصديق
 رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها
 آخراسان يتبعه اقوام كأن وجوههم الجحان المطرقة انتهى واسناده صحيح كما قاله الامام القرطبي
 وروى عبد الرزاق عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتبع الدجال
 من أمتي سبعون ألفا منهم الطالسة الخضر وفي رواية عليهم السجبان جمع ساج قال الازهري
 وهو الطالسان المقور يتبع كذلك وروى الطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر واعنده
 الدجال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قبل خروجه ثلاثة أعوام تمسك السماء في العام
 الاول ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والعام الثاني تمسك السماء ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها
 والعام الثالث تمسك السماء قطرها يعني كلها والارض نباتها يعني كلها حتى لا يبقى ذات شرس ولا
 ذات ظلف الا مات وذكر الحديث وأخرجه أبو داود الطيالسي وابن ماجه أيضا وفي رواية وفي
 العام الثالث تمسك الله القطر وجميع النبات فلا ينزل من السماء قطرة ولا تبت الارض خضرة
 ولا نباتا حتى تكون الارض كالخاس والسماء كالزجاج فيقي الناس عيونهم جوعا وسجودا وتكسر

ويشرونهم بشا من ربحهم
 فاذا اكوا اياكلهم
 من غير جوع واذا شبعوا
 لا يولون ولا يتعوطون بل
 اذا شبعوا عرفوا عرافا طيب
 رائحة من المسك تشربه
 الحلال التي عليهم ولا تنسخ
 ما بهم ولا يفتي شياهم ولا
 يفرغ نعيمهم بل هو دائم
 الا الذين تم بدعهم الحق
 تبارك وتعالى الى زيارته كل
 يوم جمعة مرة ومن القوم من
 يدعوه في كل سنة مرة ومن
 القوم من يدعوه في كل شهر

الفتن والهرج ويقتل الناس بعضهم بعضا ويخرج الناس بأنفسهم ويستولون البلاء على أهل الأرض فعند ذلك يخرج الملعون الدجال من ناحية اصهبان من قرية يقال لها اليهودية وهو راكب جارا أبيض يشبه البغل ما بين أذني جاره أربعون ذراعا ومن صفته الدجال انه عظيم الخلقة طويل القامة جسم أجعد ققط أعور العين اليمنى كأنها لم تتحرك وعينه الاخرى ممرجة بالدم وبين عينيه مكتوب كافر يقرؤه كل مؤمن بالله عز وجل فاذا خرج أصبح ثلاث صجبات يسمع أهل المشرق والمغرب وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه لم يكن نبي قبلي الا وقد حذر أمته المسيح الدجال انه أعور عينه اليمنى بعينه اليسرى ظفيرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر به وادان أحد هما الجنة والاخر نار معه ملكان يشبهان نبيين من الانبياء لو تمت سميت جانيا جاثم جاوا آياهم أحدهما عن عينيه والاخر عن شاله فيقول الدجال أأست بركم أأست أحي وأمت فيقول أحد الملكين كذبت لا يسمع أحد من الناس الا صاحبه فيقول له صدقت فسمعه الناس فيظنون انه صدق الدجال فذلك فتنه ثم يسير الدجال حتى يأتي المدينة فلا يؤذن له ويقول هذه قرية ذلك الرجل ثم يسير حتى يأتي الشام فيهلكه الله عز وجل عند عقبة قبيق وروى أبو داود وغيره عن عباد بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني كنت حدثكم عن المسيح الدجال حتى خشيت أن لا تغفلوا ان المسيح الدجال قصير أفخ جعد أعور طاموس العين ليست بسانة ولا جراحا فان التبس عليكم فاعلموا ان ربكم ليس بأعور وقال العلماء مقدمة في بعض الاحاديث ان الدجال أعور العين اليمنى وجاء في بعضها انه أعور العين الشمال ويجمع بين الرايتين بأن المراد العور النقص فعين مطموسة بالكلية وعين عليا خائرة قد أشرفت على العمى فالمراد ان الاله من شرطه الكمال في ذاته والدجال ناقص الذات لا يقدر على زوال نقصه وكفى بذلك عجزا وتحقيرا للدجال عند كل من نور الله بصيرته وأما قوله صلى الله عليه وسلم وان ربكم ليس بأعور المراد به صفته تعالى بالكمال والله لا يشبه الدجال بوجه من الوجود ولو كان على أكمل صورة وأجلها الاجاع أهل السنة والجماعة ان الله تعالى مبين لجميع خلقه في سائر الذوات والصفات مبينة لا يصح فيه التخاذل حال من الاحوال والله تعالى أعلم

(باب ما يجمع الدجال من دخوله من البلاد اذا خرج)

روى الشيخان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس من بلاد الاسطوطه الدجال الامكة والمدينة وفي رواية أخرى فلا بد من قرية الا يهبطها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان على الدجال كتابهما وفي رواية أخرى الا الكعبة بيت المقدس وجبل الطور وفي رواية للطحاوي فلا يبيح موضع الا دخله غير مكة والمدينة بيت المقدس وجبل الطور فان الملائكة تفرده عن هذه الواضع والله أعلم

(باب ما جاء ان الدجال اذا خرج يزعم انه الله وقد كرم ببعه ومن يكفر به)

روى ابن أبي شيبة عن ربة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في حديث الدجال وانه متى يخرج يزعم انه الله فمن آمن به واتبعه وصدقه فليس بشيء صالح من عمل سلف ومن كفر به وكذب فليس يعاتب بشيء من عمل سلف وانه سيظهر على الأرض كلها

مرة ومنهم من يشاهده في كل ثلاث سنين ومن القوم من يراى في امة كلها مرة واحدة وذلك على قدر منازلهم عند الله ومحبة وخدمتهم في الدنيا واليوم الآخر وأما الذين يشاهدونه في كل جمعة فآلهة الذين كسروا شياهم فآلهة قوم في خدمته وآلهة أعمارهم في خدمته من البلوغ الى يوم الرحيل والذين يشاهدونه في كل شهر مرة واحدة فهم القوم الذين أطاعوه وفهم ردف الشباب والقوم الذين يرونه في كل

الاحرم وبيت المقدس وانه يحصر المؤمنين في بيت المقدس الحديث والله أعلم

«(باب في عظم خلق الدجال وسبب خروجه وصفة جواره وسعة خطوه وكيفية ثقل في الارض)»

روى مسلم عن عمران بن حصين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين خلق آدم الى قيام الساعة خلق اكبر من الدجال وفي رواية أمر بدل خلق وفي حديث تميم الداري المشهور فانطلقنا مع اعرابي فدخلنا الدار فإذا أعظم انسان رأينا فقلت خلقا أو أشد وثاقا الحديث وسألت عن ابن عرواه قال ابن مسعود في بعض طرق المدينة فقال قولا أغضب فأنفخ حتى سد السكة فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلغها فقالت له رجلك الله ما أردت من ابن صباد ما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما يخرج من غصنة يغضبها انتهى وسألت من أخبر ابن صباد ما يدل على انه هو الدجال وفي الحديث يخرج الدجال في خفقة من الدين وأدبار من العلم أربعون ليلة يسجد في الارض اليوم منها كالسنة واليوم منها كالشهر واليوم منها كالجمعة ثم سألت ما به كما كنتم هذه وله جارية معه عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعا فقلت للناس أنار بكم وهو أعور وأنزركم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب يركل ماء ومنهبل الا المدينة لتدأ الملائكة بأبواب المدينة وفي بعض الروايات وان كل خطوة يخطوها جواره مقدار ميل ولا يقي له سهل ولا وعرا لا يطؤه ولا يقي له موضع الا وبأخذه غير مكة والمدينة وسألت عن الكلام على ذكر آياته ان شاء الله تعالى في الحديث ان الدجال يمشي في الارض أربعين سنة السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة في النار والله تعالى أعلم

«(باب ما يجي به الدجال من الفتن والشبهات اذا خرج ومرتعة مسيره في الارض يركب عكث فيها ويرزول عيسى عليه الصلاة والسلام ونعمته وكيفية يكون في الارض يومئذ من الصلحاء وفي قتله الدجال واليه ودخول باجوح وما جوح وسوتهم في حج عيسى وترجيحه ومكانه في الارض وان يذفن اذ مات عليه الصلاة والسلام)»

قد تقدم في حديث حذيفة ان مع الدجال جنة وناارا وان نار جنة وجنة نار وروى أبو داود عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين ممن سمع بالدجال ينادي بأعلى صوته ألا من سمع بالدجال فلينبئ عنه فوالله ان الرجل لأبته وهو يحسب انه مؤمن فيتبعه ما يبعث به من الشبهات وروى مسلم عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج الدجال فيتوجه اليه رجل من المؤمنين فيلقاه المسالم مسالم الدجال فيقولون له أين تعمد فيقول أعمد الى هذا الرجل الذي خرج فيقولون له أومات مؤمن برنا فيقول ما برنا خفا فقولون اقتلوه فيقول لعنهم بعض أنس قد نكر بكم أن تقتلوا أحدا دوني قال فينظرون به الى الدجال فإذا رآه المؤمن قال يا أيها الناس هذا الدجال الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأمر به الدجال فيشبع فتشول خذوه واشجوه فوسع ظهره ضربا قال فيقول أومات مؤمن في قال فيقول أنت المسيح الدجال الكذاب قال فدومره فينشر بالنسار من منبره حتى يفرق بين رجله قال ثم يمشي الدجال بين القطعتين ثم يقول فيمستوى فأما فيقول له أنؤمن في فيقول ما أردت فذلك الاصرة قال فيقول يا أيها الناس ألا تبعل بعدي بأحد من الناس قال فيأخذه الدجال ليدخجه فيجعل ما بين يديه الى رقبة نحو اسفل يستطيع

سنة مرة واحدة فهم الذين
خدموا ربهم في آخر عمرهم
والقوم الذين برزوا في الملة
كهاجرة واحدة فيم الذين
قد افنوا أعمالهم في المعاصي
ما أحجم بهم ولكن لما
تابوا لم ينجس بهم فهم أقل
درجة أهل الجنة فبادروا
أيام شبابكم بالطاعة
واخدموا شوقا الى لقاءه
فان له يوم ما ينال فيه لاولياته
وذلك أنه اذا كان يوم الجمعة
واسمه عند أهل الجنة يوم
الزبد يعث الله عز وجل الى

السهم سبلا قال فاحذره بديه ورجله فيعدف به فحسب الناس انه انما عذف به في النار وانما
ألقى به في الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين قال أبو
اسحق السبيعي يقال ان هذا الرجل هو الخنفر وقال الشيخ محي الدين بن العربي ليس هو الخنفر
وانما هو شاب ممتلئ شبابا ووافقه أهل الكشف على ذلك وسيأتي قريباً في هذا الباب وفي رواية ان
الدجال يأتي المدينة فلا يدرى دخلها لانها محرومة عليه فينتهي الى بعض الساكنين التي تلي المدينة
فيخرج اليه حينئذ رجل وهو خبير بالناس أو من خبير الناس فيقول اشهد أنك الدجال الذي حدثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه فيقول الدجال أنا رأيتكم قتلتم هذا فتشكون في الامر
فيه ولون لا قال فيقتله ثم يحجبه فيقول حين يحجبه الله ما كنت فبك قط أشد بصيرة مني الآن
قال فيريد الدجال أن يشتهه فلا يسلط عليه رواء الخناري وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليس من بلد الا وسط طؤه الدجال الامكة والمدينة وليس ثقب من ألقاهم الاعلى
الملازمة صافين بحرسه فتنزل بالسجدة فتزحف المدينة ثلاث رجفات يخرج لكل كافر
ومنافق وفي رواية كل منافق ومنافقة وراه الخناري أيضا وعن النواس بن سمعان قال ذكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظننناه في طائفة الخلق فقال ما غبر
الدجال أخوفني عليكم ان يخرج وأنا فيكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج ولسنا فيكم فامرؤ حجيجه
نفسه والله خلقني على كل مسلم انه شاب قنطاط عينا طافية كالتي أشبهه بعد العزى بن قطن فمن
أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف انه خارج حلة بين الشام والعراق فعاتب بيننا وعات
شمالا عباد الله فأتوا قلنا يا رسول الله وما لبسه في الأرض قال أربعون مياوما يوم كسنة ويوم
كشهر ويوم كمعة وسأرايأه كما يكمه قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أبكىكم فيه
صلاؤهم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما اسرعه في الأرض قال كالغث استدرته
الريح فبأني على القوم فدهوهم فدهونون به يستحيون فيه فأمر السماء فقطر والارض فتنبت
فبروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ضروعاوا أكثر لبنا ثم بأني القوم فدهوهم فدهونون عليه
قوله فينصرف عنهم فيصحبون مجلين ليس بأيديهم شيء من أمو الهسم ويز بالخرقة فيقول اخر جي
كنوزك فينبع كنوزها كعباسب النحل ثم يدعرجا ممتلئا شبايا فضر به بالسيف فيقطعه
برلتين رمية الغرض ثم يدعو فيقبل يمال وجهه يدخل فينبعها كذلك اذيعت الله المسيح من
مريم فتزل عند المنارة البضاء مشرق دمشق بين مهردتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين اذا
طأ طأ رأسه قطر واذا رفعه تحدر منه جان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجدر به نفسه الامات ونفسه
ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حيث يدركه ياب الد فقتله ثم بأني عيسى عليه الصلاة والسلام
قوم فدعهم الله تعالى منه فيمسح عن وجوههم ويحمد ثم يدركهم في الجنة فيفهمهم كذلك
اذا أوصى الله تعالى الى عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام اني قد أخرجت عبادة الابد لا احد
بقا لهم فخر زعادي الى الطور وبيع الله يا جوج وما جوج وهم من كل حذب يسلمون فيمر
أو التلامي على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويرأخهم فيقولون قد كان لهذا فقهوا لقد كان
بهذه مرامو ويحضرني الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لآحدهم خيرا من مائة دينار
لاحدكم اليوم فيرغبني الله عيسى وأصحابه الى الله تعالى فيرسل الله تعالى النصف في رفاهم

أبواب المغار تفاعا من عنده
فيسلمون الى كل ولي تفاعا
فاذا أمسكها الولي في يده
انشتفت نصفين ويخرج من
وسطها جارية معها كتاب
محمود فتقول السلام
بقرؤله السلام وهذا كتابه
الذي فتنه فادافه مكتوب
هذا كتاب من الله العزيز
العليم الى فلان بن فلان اني
قد استقت السك فزرفي
ان كنت تشاق الى فيقول
ومن أنا حتى يسأل عني انما
ذلك من تفضله سبحانه فاذا
كان سيدي

فيسجدون موفى كوت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون
 في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم وتنتهم فيرغب عيسى وأصحابه إلى الله تعالى فيرسل الله
 طيرا كاعناق الجنت فتحملهم فطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله تعالى مطرا لا يكن منه بيت
 مدبر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفسة ثم يقال للأرض أأنتي تترك وردي بركتك
 فيومئذ تأكل العصاة من الرمانة الواحدة ويستطلون بقذرها وبارك الله تعالى في الرسل أي
 في النبي حتى أتت اللقمة من الإبل لتكني القمام من الناس وإن اللقمة من المذرة لتكني القبيلة من
 الناس واللقمة من الغنم لتكني الغنم من الناس فيفهمهم كذلك إذ بعث الله تعالى رجلا طائفة
 فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يهاجرون فيها
 يهاجرون الجحيم فتقوم الساعة وفي رواية أخرى زيادة بعد قول بأجوج ومأجوج لقد كان
 بهذه مرة ثم يسرون حتى انتهوا إلى جبل الجحيم وهو جبل بيت المقدس فيقولون قد قتلنا
 من في الأرض فلم نقتل من في السماء فمرهم بنشأهم إلى نحو السماء فبدأ الله عليهم نشأهم
 مخضو بادما أخرجه الترمذي في جادعه وفي رواية لغر الترمذي تطرحهم في المهبل والمهبل هو
 البحر الذي عند مطلع الشمس أي تحمل الطير بأجوج ومأجوج لتطرحهم في البحر المذكور
 ولعله المراد بقوله في الرواية السابقة حيث شاء الله تعالى وفي الحديث إن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال يستوقد المسلمون من قسي بأجوج ومأجوج ونشأهم وأتراسهم سبع سنين وفي
 الحديث أنه لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله آدم عليه الصلاة والسلام أعظم من فتنة الدجال
 وإن الله عز وجل لم يبعث نبيا إلا حذر أمته الدجال وأنا آخر الأنبياء وأنت آخر الأمم وهو خارج
 عليكم لأحالة فإن خرج وأبواب ظهر انيكم فانا يخرج كل مسلم وإن يخرج من بعدى فكل حبيبي
 نفسه والله تعالى خلفني على كل مسلم وأنه يخرج من حلة بين الشام والعراق فبعث عينا وبعث
 شيئا ليعاد الله فالتوا فاني سأصنعه لكم صفة لم يصنع الباء نبي قبله يذوق قول أنا نبي وأنه
 لاني بعدى ثم يئني فقول أنا ربكم ولا ترون ربكم حتى تموتوا وأنه أعور وإن ربكم ليس بأعور
 وأنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب وإن من فتنة إن عذبة ناراً
 فناده جنسه وجنسه نار في أتيل ناره فليس يستغث بالله وليقرأ فواتح سورة الكهف فتسكون عليه
 بردا وهلا ما كانت النار على إبراهيم إن من فتنة إن يقول لأعزائي أرايت إن بعثت لك آتيا
 وأملك تشهد أفر بك فيقول له نعم فيقول له شيطان في صورة آية وأمه فيقول لاني اتبعه فإنه
 ربك وإن من فتنة أن يسلم على نفس واحدة فقتلها بأثرها بالمشار حتى تاتي شقين ثم يقول
 انظروا إلى عدي هذا فأتى أبعثه الآن ثم زعم أن له رباً غيري فبعثه الله فيقول له الحديث من
 ربك فيقول ربني الله وأنت عدو الله أت الدجال والله ما كنت بعداً شديداً بصره بك في اليوم قال
 الامام أبو الحسن الطنطا في روي ناعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن ذلك الرجل أرفع
 أسمى درجة في الجنة قال أبو سعيد الخدري ما كثرت ذلك الرجل إلا عن الرجل الخطاب رضى الله
 عنه حتى مضى لسبيله انتهى (ثم ترجع إلى الحديث فنقول) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وإن من فتنة أيقظان يأمر السماء أن تمطر فطر وبأمر الأرض أن تنبت فتنب وإن من فتنة
 أن يتر بالحي قديد عوهم فيكذبونه يردون عليه قوله فيصدرف عنهم فتدعه أمو الههم ويصيحون

وعولاي يشاق إلى قفانا إليه
 أشد شوقاً فإربك الرجال
 الخائب والنساء اليوارج
 وتبرجيع الرجال إلى محمد
 المحطى صلى الله عليه وسلم
 والنساء عند فاطمة الزهراء
 وربك النبي صلى الله
 عليه وسلم البراق ويعقده
 لواء الحمد وهو أربعة آلاف
 شقة من السندس الأخضر
 مكتوب عليه بالنور آية
 منية ورب غفور يعقده
 الأربعة الملائكة على
 أعلا من نور فوق رأس

ليس بأيديهم شيء ثم باقى القوم في دعاءهم قصد قوته فأمر السماء أن تغطر فغطر والارض ان تثبت
فثبتت حتى تروح واسمهم من يومهم ذلك اسمين ما كانت وأعظمه وأنه لا يلقى شيء من الارض
الارطنة وظهر عليه الامكة والمدينة قاله لا ياتيهما من ثقب من نقابهما الا تشبه الملائكة
بالسيف صلته حتى ينزل عند الطريق الاجر عند منقطع السجدة فتخرج المدبنة بأهلها ثلاث
رجفات فلا يلقى منافق ولا منافقة الا خرج اليه فينقى الخبث منها كما ينقى الكبريخ الحديد
ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص فقالت أم شريك فإن العرب يومئذ قالهم تلبس وتخلعهم بيت
المقدس وامامهم رجل صالح قد تقدم يصلى بهم الصبح اذنزل عليهم عيسى من مريم عليه الصلاة
والسلام للصبح فرجع ذلك الامام بشكص عيسى التهتري المتقدم عيسى عليه الصلاة والسلام
يصلى بالناس فيضع عيسى عليه الصلاة والسلام يمين كفيه ثم يقول له تقدم فصل فانها لك
أقيمت فصلى بهم امامهم فاذا انصرف قال عيسى عليه الصلاة والسلام افتحوا الباب ففتح
ووراء الدجال معه سبعون ألف يهودى كلهم قد سبوا من قبل وفتحوا الباب فدخلوا الدجال فدخلوا
يدوب الملح في الماء واطلق هاربا ويقول عيسى عليه الصلاة والسلام انى فيك ذرية بن يوسف
بها فيذكره عند باب رمله لآل الشرق فيقتله فيزعم الله تعالى اليهود لا يلقى شيء مما خلقه الله تعالى
به يهودى الا نطق الله ذلك الشيء وفى رواية لا يلقى حجر ولا شجر ولا نبات ولا دابة الا انقرض قائمها
من شجرهم الا قال يا عبيد الله المسلم هذا يهودى تعال فاقته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وان
أيامه أربعون سنة (٣) السنة ك نصف السنة والسنة كالشهر والسنة كالجمعة وآخر أيامه
كالشجرة يصبح أحدكم على باب المدينة فلا يلقى بها الا خرجت عيسى فقبل بارسول الله كيف
فصلى في تلك الايام القصار قال تقدرون فيها الصلاة كما تقدرون فيها هذه الايام الطوال ثم صلوا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون عيسى عليه الصلاة والسلام في أمي حاكم عدلا واماما
مقسطا يدق الصليب يقتل الخنزير ويضع الجزية ويترك الصدقة فلا يسعى على شاة ولا يعبر
وترفع النخناء والتباغض وتترجع كل ذات حجة حتى يدخل الوليد يدق فم الحية فلا تنصره
ويغزو الوليدة الاسد فلا يضرها ويكون الذئب في الغنم كانه كاهن وتضع الحرب أوزارها وتسلم قرش
الانام من الماء وتكون الكلمة واحدة فلا يعبد الا الله وتضع الحرب أوزارها وتسلم قرش
ملكها وتكون الارض كأنها فضة ثبت نباتها كما كانت في عهد آدم عليه الصلاة والسلام حتى
يجمع النضر على القطف من العنب فيشبعهم ويجمع النضر على الزمعة فتشبعهم ويكون الثور
بكذا وكذا من المال وتكون الفرس بالدرهمات قبل بارسول الله وما رخص الفرس قال
لا يركب حرب أبدا ففعل له وما يغلى الثور قال تحرق الارض كلها وان قبل خروج الدجال ثلاث
سنوات شداد تصيب الناس فيها جوع شديد يأمر الله السماء في السنة الاولى ان تجبس ثلث
قطرها وأمر الارض ان تجبس ثلث نباتها ثم يأمر الله السماء في السنة الثانية تجبس ثلثي قطرها
وأمر الارض تجبس ثلثي نباتها ثم يأمر الله السماء في السنة الثالثة تجبس ماءها كلها فلا تنطر
قطر وبأمر الارض ان تجبس نباتها كلها فلا تثبت خضرا ولا تنبت ذات ظلف ولا سنا اهلكت
الاماشاء الله ففعل في ذلك الزمان فقال بالليل والتكبير والتسبيح والتحميد
ويجزى ذلك عنهم مجزاة الطعام انتهى قال عبد الرحمن الجزارى رحمه الله بئنى ان يعرف هذا

(٣) قوله أربعون سنة
السنة الخ كذا فى النسخ التى
بأيدىنا والمنهور انما هو
الرواية السابقة وهى رواية
أربعين يوما الخ تأمل وحرر
اه متحججه

النبى صلى الله عليه وسلم ثم
تسير خلفه السادات من
أمتة صلى الله عليه وسلم وهو
عسكر عظيم على خيولهم
بأيديهم رايات الوصال
فسيرون حتى يصلوا الى
قصر آدم عليه السلام فيقول
آدم ما هذا فتقول الملائكة
هذا اولدك محمد صلى الله عليه
وسلم وأمتة دعاهم الله تعالى
الى زيارته فيقول آدم يا حبيبي
يا محمد قف حتى أجي فان
الله سبحانه وتعالى قد دعانى
فيتزل آدم عليه السلام

الحديث الى المؤتب حتى يعلمه الصبيان في الكتاب والله أعلم وفي الحديث انهم قالوا يا رسول الله ذكرت الدجال فوالله ان احدا لم يعين بحبسه فليختر حتى يحشني ان يفتن رأيت تقول الاطعمة تروى اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكني المؤمن يومئذ ما يكني الملائكة قالوا فان الملائكة لاتأكل ولا تشرب ولكنها تقسوس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام المؤمنين يومئذ التسبيح وفي حديث مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليلزل عيسى بن مريم حكما عدلا فليكسرن العلب ولبضع الجزية وليتركن القلاص فلا يسعي عليهما ولتذهبن النجاء والتباغض والتحاسد وليدعوا الى المال فلا يقبله احد وفي الحديث كيف بكم اذ انزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم فأمكم منكم قال ابن ابي ذئب أنذرون ما أمكم منكم يومكم بكتاب ربكم عز وجل وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم وفي الحديث أيضا والذي ننس محمد سيد لهلن ابن مريم ينبع الروح حيا ومعترا أو سينهما وفي رواية ليلزل عيسى بن مريم على ثمانمائة رجل وأربعمائة امرأته خيار من على الارض يومئذ وكلمهما من مضى وفي رواية ان عيسى بن مريم اذ انزل يترج ويولد له فيكث حسبا وأربعين سنة ويدفن معي في قبري فاقوم أنا وعيسى من قبر واحد بن أبي بكر وعمر وقيل انه يترج امرأتان من العرب بعد ما يقتل الدجال وتلد له بنتان تموت ويموت هو بعد ما يعيش سنين ذكره الامام ابو الليث السمرقندي رحمه الله وخالفه كعب في هذا وانه يولد له ولدان وسأني ذلك وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكث عيسى في الارض بعد ما ينزل أربعين سنة ثم يموت ويصلي عليه المسلمون ويدفون ذكراه أوداود الطيالسي في مسنده وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الانبياء اخوة علات أمهاتهم شتى ودينهم واحد وأنا أولى بعيسى بن مريم لانه لم يكن يتي وينسبني فاذا رأوه فاعرفوه فانه رجل مربوع الى الحرة والبياض بين مهرودتين أي نو بين مصغوبين وان رأسته تقطر ولم يصبه بلل وانه يكسر الصلب ويقتل الخنزير ويقتض المال حتى يهلك الله في زمانه الملل كلها غير الاسلام وحتى يهلك الله في زمانه مسيح الضلالة الأعور والكذاب وتقع الأمانة في الارض حتى يرى الاسد مع الابل والتمر مع البقر والثآليل مع الغنم وتلعب الصبيان بالحيات فلا يضرب بعضهم بعضا في في الارض أربعين سنة ثم يموت ويصلي عليه المسلمون ويدفون وفي بعض الروايات انه يكث في الارض أربعين سنة وفي رواية سبع سنين قال ولا يبق بين أحد عداوة ورواية أربعين سنة أصح الروايات وكان كعب الجابر يقول تسع الرزق في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام حتى ان الحيا يمر بالميت فيقول يا فلان قم فانظر ما أنزل الله تعالى من البركة في الارض قال وان عيسى ليرتج امرأته من آل فلان ويرزق منها ولد بن يسمي أحدهما محمدا والآخر موسى عليهما الصلاة والسلام ويكون الناس مع على خير زمان وذلك أربعين سنة ويقتض الله تعالى روح عيسى عليه الصلاة والسلام ويدفون الموت ويدفن الى جانب النبي صلى الله عليه وسلم في الحرة ويموت خيار الامة ويحيى الاشرار في قلة من المؤمنين فذلك قوله صلى الله عليه وسلم يد الاسلام غير يا سبيعود كلبا قال العلماء رضى الله عنهم واذ انزل عيسى عليه السلام في آخر الزمان يكون مقررا لشربعة محمد صلى الله عليه وسلم ومجدد اله الا انه لا يبي بعد رسول الله بحكم بشربعة غير شربعة محمد صلى الله عليه وسلم لانها آخر الشرائع ونها حاتم النبئين فيكون عيسى حكمة سقلا لانه

وتركب أولاده شيت
وهليل وادريس والصالحون
تلك الخيل ثم يصيرون الى
موسى فيسمع موسى عليه
السلام صهيل الخيل
وخلق أجنحة الملائكة
فتقول ما هذا تقول الملائكة
هذا أخوك محمد صلى الله
عليه وسلم فتقول يا حيبي
يا محمد قح حتى أجي فان الله
تعالى قد دعاني فمبعط موسى
عليه السلام والصالحون
من قومه فيصلون الى روح
الله عيسى عليه السلام

لا سلطان يوسد للمسلمين ولا اماما ولا قاضيا ولا مفتيا قد قبض الله العلم وخلا الناس منه فبئزل
وقد علم بأمر الله تعالى في السماء قبل ان ينزل ما يحتاج اليه من أمر هذه الشريعة ليحكم به بين
الناس ولعله عمل به في نفسه فيجتمع المؤمنون عند ذلك اليوم ويحكمونه على أنه بهم ولا أحد
يعلم لذلك غيره لان تعطيل الحكم غير جائز وأيضا فان بقاء الدنيا انما يكون بالتكليف فلا يزال
التكليف قائما الى ان لا يبقى على وجه الارض من يقول الله الله على ما يأتى ارضا حاه ان شاء الله
تعالى وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي
نفسى بيده ليهلن ابن مريم بفتح الروحاء حاجا أو معتمرا أو بيتيها وفي رواية وليجعلن البيت
وليغيرن بعد خروج يأجوج ومأجوج فهذا صريح بأنه يخرج البيت اذ انزل آخر الزمان والله
تعالى أعلم

(باب ماجاء أن حوارى عيسى اذ انزل أهل الكهف وفي حجهم معه)

روى اجماع بن اسحق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يمر عيسى
ابن مريم بالروحاء حاجا أو معتمرا أو ليجمعن الله بين الحج والعمرة ويجعل الله تعالى حواريه
أصحاب الكهف والقيم فيمرون معه يتحاجونهم لم يتحجوا ولم يموتوا انتهى والله تعالى أعلم

(باب منه)

وان عيسى اذ انزل بجدي أمة محمد صلى الله عليه وسلم خلقا من حواريه كبارا واهل الحكم الترمذي
في نوادر الاصول ونقله صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده أو والذي يعنى بالحق ليجدن ابن
مريم في أمة خلقا من حواريه وفي رواية ليدركن المسيح عليه الصلاة والسلام من هذه الامة
أقواما منهم ثلثكم أو خير منكم ثلاث مرات ولن يخزي الله أمة أناؤها ولهاوالمسيح آخرها والله
تعالى أعلم

(باب ماجاء ان الدجال لا يضر مسلما)

روى الزارع عن حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يضره لفنة بعضكم أخوف عندي
من فنة الدجال ليس من فنة صغيرة ولا كبيرة الا انزع افنة الدجال فمن نجا من فنة ما قبلها
فقد نجا منها والله لا يضر مسلما مكتوب بين عينيه كافر ومعنى لا يضر مسلما أي لا يضره على ان يقنه
في دينه ولا افتقد ورد أنه يقتل بعض الناس بأشهره بالشار والله أعلم

*(باب ما ذكر من أن ابن صياد هو الدجال وان اسمه صاف وصفته خروجه

وصفته أتوه به وأنه على دين اليهود)*

روى مسلم وغيره عن محمد بن المنكدر رضي الله عنه انه كان يقول رأيت جابر بن عبد الله يخلف
بالله ان ابن صياد الدجال فقاتل تخلف بالله فقال اني سمعت عمر بن الخطاب يخلف على ذلك
عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم وكان عبد الله بن عمر يقول والله
ما أشك أن المسيح الدجال ابن صياد وروى مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلق هو وأبي
ابن كعب الى الخلل التي في ابن صياد فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم مطلقا بقي يجذوع الخلل

فيقول عيسى ما هذا الفجيع
فيقول الملائكة هذا محمد
صلى الله عليه وسلم قد دعاه
الله الى زيارته فيطلع عيسى
عليه السلام من قصره
ويقول يا حبيبي يا محمد اصبر
حتى أجيء اليك فان الله
سبحانه وتعالى قد دعاني ثم
يسرون الى مشاهدة الحق
عز وجل تحت اواء سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم الرجال
على الخيل والنساء على
الهوراج فاذا وصلوا تمنى
الملائكة بالنساء الى

وهو يختل ان يسمع من ابن صياد شيئاً قبل ان يراى ابن صياد فقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منطبع على فراش من قطنية له فيها زمرة فقرأت أم ابن صياد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتقبحدوع النخل فقاتل ابن صياد اصاف وهو ام ابن صياد عذا احمد فثار ابن صياد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوتر كنه بين وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اني خبأت لك خبياً فقال ابن صياد هو الدخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبأ فلان تعد وقد رأت فقال عمر يا رسول الله دعني أضرب عنقه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكفه فلن تسلط عليه وان لم يكفه فلا خير لك في قتله وروى أبو داود عن جابر قال فتدنا الدجال يوم الحزوة وكان أبو سعيد الخدري يقول والله اني لا أعرف الدجال وأعرف مولده وأين هو الآن وكان ابن عمر يقول لكتب ابن صادم تين وروى الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يمكث أبو الدجال وأمه ثلاثين عاماً لا يولد لهما ولد عوراً ثم يمشي وأمه متنفعة تنام عمنه ولا نام قلبه ثم تفتع لسار رسول الله صلى الله عليه وسلم أبوه فقال أبوه طوال ضرب اللع كأن أنه منتفار وأمه امرأة فترساخية طوي يلة الدين وروى ان رجلاً اني النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أخبرني عن الدجال أمن ولد آدم هو أم من ولد ابليس قال هو من ولد آدم وأمه من ولد ابليس وهو على ديشكم معشر اليهود وقال بعضهم ان الدجال لم يولد بعد وسوينا في آخر الزمان (قال الامام الترمذي) رجه الله الاول أصح والله أعلم وقد اختلف الناس في أمر الدجال اختلفوا كثيراً في ما يقع عليه من الخوارق التي تنافي حال الكذابين مع أنه كذاب قال بعض العلماء الذي عندى انه قتيمة امتحن الله به عباده المؤمنين فبذلك من هلك عن بينة ويحيى من سقى عن بينة وقد امتحن الله قوم موسى في زمانه بالعجل فاقبت به قوم فهل كانوا فيجأ من هداة الله وعصية منهم هذا كله بناء على انه كان موجوداً في حياته رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعلى انه سيولد آخر الزمان الاول هو الصحيح والله أعلم

* (باب نهب بأجوح وما جوح السدوخ وجههم وصفتهم وفي لباسهم وطعامهم وبيان قوله تعالى فاذا جاءه وعذبني جعله ذكاً) *

روى ابن ماجه وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اجوح وما جوح يجفرون السد كل يوم حتى اذا كدوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فاستخبرونه غدا فعدده الله أشد ما كان حتى اذا بلغت مدتهم وأراد الله تعالى أن يعذبهم على الناس حذر واحتي اذا كدوا يرون شعاع الشمس قال ارجعوا فاستخبرونه غدا ان شاء الله فاستنوا فعدوه دون اليه وهو كهيمته حين تركوه فجفرونه ويخربون على الناس فيستقون الماء أى يشربونه كلهم ويخص الناس منهم في حصونهم فيعمون سهامهم الى السماء فترجع عليها الدم فيشولون قهراً أهل الارض وعملوا أهل السماء فبعث الله عليهم نغماً في أعناقهم وأفتانهم فيقتلهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان دواب الارض لتسمن وتكسر شكر امن كثر ما تاكل من لحومهم وكان كعب الاحبار يقول ان اجوح وما جوح يتفرون السد بتقارحهم حتى اذا كدوا أن يخرجوا قالوا ارجع اليه غدا ففقر غمته قال فيرجعون اليه وقد عاد كما كان فاذا بلغ الامر

فاطحة الزهراء رضی الله عنها والرجال عند النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون اني ميدان أرضه من المسك يسمى حفرة القدس وفيه كراعى منصوبه من ياقوت وكراعى من ذهب وكراعى من فضة وفوق تلك الكراعى مراب حفرة وكراعى من نور فتأخذ الملائكة بأيديهم فيجاس كل واحد منهم على مرئسة ويجلسون قوما منهم على تلك الكراعى وقوما منهم على كسبان من المسك

أُتِيَ عَلَى بَعْضِ أَلْسِنَتِهِمْ أَنْ يَقُولَ زَجَعُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَدَا فَنُشْرُغُ مِنْهُ قَالَ فَيَرْجِعُونَ وَهُوَ كَمَا تَزْكُوا
 فَيُخْرِقُونَهُ فَإِنِ أَوَّلُهُمُ الصَّيْرُ فَيُشْرُونَ مَا فِيهِمْ مِنْ مَاءٍ وَيَأْتِي أَوْسَطُهُمْ عَلَيْهَا فَيُخْسِدُونَ مَا كَانَ فِيهَا
 مِنْ طِينٍ وَيَأْتِي آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ قَدْ كَانَ خَنَافًا ثُمَّ يَمُوتُونَ نَشَابِهِمْ نَحْوَ السَّمَاءِ فَيَقُولُونَ قَدْ قَهَرْنَا
 سِنَ فِي الْأَرْضِ وَظَهَرَ نَاعَالِي مِنْ فِي السَّمَاءِ قَالَ فَصَبَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ دُونَ بِقَالَ لَهَا الْغَفْ فَمَا خَذَ
 فِي أُنْفُسِهِمْ فَيَقْتُلُهُمُ الْغَفْ حَتَّى تَبْتَغِي الْأَرْضَ مِنْ رِيحِهِمْ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ تَعَالَى لِمَا اقْتَضَى أَقْدَانَهُمْ
 إِلَى الْجَعْرِ فَيُرْسِلُ اللَّهُ السَّمَاءَ أَرْبَعِينَ قَتْنَتِ الْأَرْضِ حَتَّى أَنْ الرِّمَانَةَ لِتَشْبَعَ السَّكَنُ قَبْلَ لَكَعْبِ
 الْأَحْبَارِ وَمَا السَّكَنُ قَالَ أَهْلُ الْبَيْتِ قَالَ ثُمَّ يَسْمَعُونَ ذَا السُّوَيْتَيْنِ الْحَبَشِيِّ وَخَرَجَ ابْنُ مَاجِهٍ عَنْ
 أَبِي سَعْدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَفْخُ سَدٌ بِأَجُوجَ وَمَأْجُوجَ فَيَخْرُجُونَ
 كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ فَيَعْمُونَ سَدٌ بِأَجُوجَ وَيَخْرُجُ مِنْهُمْ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى
 يَصِيرَ بَقِيَّةُ الْمُسْلِمِينَ فِي مَدَائِنِهِمْ وَحُصُونِهِمْ وَيَضَعُونَ إِلَيْهِمْ مَوَاشِيَهُمْ حَتَّى أَتَاهُمْ لَيُّونَ بِالْزَّهْرِ
 فَيُشْرُونَ حَتَّى مَا يَذُرُ وَافِيهِ شَيْءٌ أَفْبَرُ أَحَدِهِمْ عَلَى أَثَرِهِمْ فَيَقُولُ قَائِلُهُمْ لَقَدْ كَانَ هَذَا الْمَكَانُ مَاءً
 وَنَظَرُوا مِنْ عَلَى الْأَرْضِ فَيَقُولُ قَائِلُهُمْ هَؤُلَاءِ أَهْلُ الْأَرْضِ قَدْ فَرَّغْنَا مِنْهُمْ لِنَسْأَلَ أَهْلَ السَّمَاءِ
 حَتَّى أَنْ أَحَدَهُمْ لَيُّونَ إِلَى نَحْوِ السَّمَاءِ فَيَرْجِعُ مَخْضُوبَةً بِالْمَاءِ فَيَقُولُونَ قَدْ قَتَلْنَا أَهْلَ السَّمَاءِ
 فَيَتَأَيَّمُ كَذَلِكَ أَذْبَعَتْ اللَّهُ تَعَالَى دُوبَا كَنُغْفِ الْجَرَادِ فَتَأْخُذُ أَغْنَاهُمْ فَيَمُوتُونَ وَتُوتُ الْجَرَادِ
 يَرْكَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَيَصْبِغُ الْمُسْلِمُونَ لَيْسَمَعُونَ لَهُمْ حَسَا فَيَقُولُونَ مِنْ رَجُلٍ يَشْتَرِي نَفْسَهُ وَ يَسْتَأْجِرُ
 مَا فَعَلُوا فَيَنْتَهِلُ إِلَيْهِمْ رَجُلٌ قَدْ وَطِنَ نَفْسَهُ عَلَى أَنْ يَشْتَلَوْهُ فَيَعْبُدُهُمْ مَوْقِفًا يَدِيمًا لَا يَأْبَسُ وَاقْتَدَ
 هَلْكَ عَدُوِّكُمْ بِأَجْعِهِمْ فَيَخْرُجُ النَّاسُ وَيَخْلُونَ سَبِيلَ مَوَاشِيَهُمْ فَيَاكُونُ لَهُمْ مَرعى الْأَعْدُوهُمْ
 فَتَقْتَبِرُ عَلَيْهَا كَأَحْسَنِ مَا تَقْتَبِرُ مِنْ نَبَاتٍ أَصَابَهُ قَطْرٌ وَخَرَجَ ابْنُ مَاجِهٍ وَغَيْرُهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ
 قَالَ لَمَّا كَانَ لِلدَّاءِ أَسْرَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ فَذَكَرُوا السَّاعَةَ فَذَكَرُوا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَسَأَلُوهُ عَنْهَا فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ عَالِمًا
 ثُمَّ سَأَلُوهُ مُوسَى فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ عَالِمًا فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ قَالَ قَدْ عَهْدَ إِلَى قِيَامِ دُونَ
 وَجِبَتِهَا فَأَمَّا وَجِبَتُهَا فَلَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى خُرُوجِ الدَّجَالِ قَالَ فَأُتِرِلَ فَأُقْتِلَ
 فَيَرْجِعُ النَّاسُ إِلَى بِلَادِهِمْ فَيَسْتَقْبِلُهُمْ بِأَجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ فَلَا يَزُونَ
 بِمَاءٍ إِلَّا شَرِبُوهُ وَلَا يَشْبَى إِلَّا أَقْسَدُوهُ فَيَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بَعْدَ وَبَدَعُونَ اللَّهُ فَيُرْسِلُ السَّمَاءَ الْمَاءَ
 فَيَغْمِلُهُمْ فَيَقْتُلُهُمْ فِي الْجَحْرِ ثُمَّ تَسْفُ الْجِبَالُ وَتَمْدُ الْأَرْضُ مَدًّا لَا دِيمَ وَقَدْ عَهْدَ إِلَى أَذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَتْ
 السَّاعَةُ مِنَ النَّاسِ كُلِّهَا لِمَا لَيْدَرِي أَهْلُهَا مَتَى تَغِيثُوهُمْ وَلَا تَهْتِكُمْ لَيْسَ أَوْفَرُهَا انْتَهَى
 وَتَصْدُقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ قَوْلُهُ تَعَالَى حَتَّى إِذَا فَتَحْتَ بِأَجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ
 وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ وَكَانَ عُرْوَةُ الْعَصَا يَقُولُ أَنْ بِأَجُوجَ وَمَأْجُوجَ ذُرِّيَّتَهُمْ لَيْسَ فِيهِمْ
 صَدِيقٌ وَهُمْ عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ عَلَى طُولِ الشَّيْرِ وَعَلَى طُولِ الشَّيْرِ بْنِ ثَلَاثِ مِائَةِ طَوْلِهِ وَعَرْضُهُ
 سَوَاءٌ وَهُمْ مِنْ وَلِيَاثِ نُوْحٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَكَانَ عَطِيَّةً مِنْ حَسَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ
 أَنَّ بِأَجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَتَمَّانَ كُلِّ أُمَّةٍ أَرْبَعُ مِائَةٍ أَلْفُ أُمَّةٍ لَيْسَ مِنْهَا أُمَّةٌ تَشْبِهُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ وَكَانَ
 الْأَمَامُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأَوْزَاعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ الْأَرْضُ سَبْعَةُ أَجْزَاءٍ فَخَسَمَتْ مِنْهَا بِأَجُوجَ
 وَمَأْجُوجَ وَجَزءٌ فِيهِ سَائِرُ الْخَلْقِ وَكَانَ قِتَادَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ الْأَرْضُ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ

عَلَى قَدَرِ مَنَازِلِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ
 عَزَّ وَجَلَّ وَدَرَجَاتِهِمْ ثُمَّ يَرْسِلُ
 عَلَيْهِمُ الْحَقَّ سَجَانَهُ وَتَعَالَى
 رَجُلًا رَجُلًا وَامْرَأَةً امْرَأَةً
 وَالنِّسَاءُ الْعَالِمَاتُ يَجْلِسْنَ
 جَمْعُهُنَّ عِنْدَ السَّيِّدَةِ قَاطِمَةَ
 الزَّهْرَاءِ فِي أَيَّامٍ مِنْ ذُرِّيَّةِ بَيْتِ
 تَحْتِ شَجَرَةٍ طَوِيٍّ وَتَنْسَبُ
 لَهُمْ كَرَامِي عَلَى قَدَرِ رَجَائِهِمْ
 نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَتَعَنَّاهُ ذَلِكَ مِنْ
 فَخْذِهِ وَكَرَمِهِ وَيُسَلِّمَ عَلَيْهِمُ الْحَقُّ
 امْرَأَةً امْرَأَةً وَرَجُلًا رَجُلًا
 يَقُولُ اللَّهُ سَجَانَهُ وَتَعَالَى
 مَرْحَبًا بِعِبَادِي وَأَوْلِيَائِي

فرجع بمعنى الجزء الذي فيه سائر الخلق غير يا جوج ومأجوج فاشاعسرا ألفا للهندو السند
وعشاة آلاف للصين وثلاثة آلاف للروم وألف فرجع للعرب انتهى وكان أرضا من المنذر رضى
الله عنه يقول إذا خرج يا جوج ومأجوج أوحى الله تعالى الى عيسى عليه الصلاة والسلام انى
قد أخرجت خلقا من خلقي لا يطيعهم أحد غيري فخرز من معك الى جبل الطور وروى عنه من الذى
أرى اشاعسرا ألفا قال يا جوج ومأجوج ذرجهنم وهم على ثلاثة أصناف ثلث (٣) على طول
الأرض وثلث مربع طولها وعرضها واحد وهم أشد وثلاث يفتش أحدكم أذنه ويلتصق بالآخرى
وهم ولدان بن نوح عليه الصلاة والسلام وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان يا جوج
ومأجوج كل منهما أمة لها أربعمائة أسير لا يوت أحدهم حتى ينظر ألف فارس من ولده صنف
منهم دلا رزطوله مائة وعشرون ذراعا وصنف يفتش أذنه ويلتصق بالآخرى لا يمتزج بغيره
ولا يخسر غير الأكل أو هو أو يكون كل من مات منهم مقتله ثم بالشام وساتتهم بخراسان بشرى
أنهار المسرق وبجيرة طبرية ويمنعهم الله من مكة والمدينة وبث المقدس وكان كعب الاحبار
رضي الله عنه يقول خلقي الله يا جوج ومأجوج على ثلاثة أصناف صنف أجسامهم كشعب
الأرز وصنف أربعة أذرع طولا وصنف أربعة أذرع عرضا وصنف يلحفون أذانهم
ويفتشون الأخرى وروى عن علي رضي الله عنه أنه قال يا جوج ومأجوج ثلاثة أصناف
صنف منهم في طول شعر ولهم شهاب كالطير وأنياب كالسباع ويتسافدون كلهم دعوا كالذئب
وشعور رقهم الحز والبرد واذن عظام احداها وبريشون فيها والاخرى حلقة يصبون فيها
وكن ابن عباس رضى الله عنهما يقول الأرض ستة أجزاء خمسة أجزاء فيها يا جوج ومأجوج
وجزءه سائر الخلق وكان كعب الاحبار رضى الله عنه يقول احمل آدم فاختلط ماؤه بالتراب
فأسف خلق الله منه يا جوج ومأجوج قال بعض العلماء في هذا انظر فان الانبياء لا يخلطون
ويجعل الله في مثل ذلك كما وقع في الاكل من الشجرة والله أعلم وكان الخليل يقول يا جوج
ومأجوج من الترك وقال مقاتل بن حيان من ولدان بن نوح وهو أشبه كما تقدم والله أعلم

* (باب صفة الدابة متى يخرج ومن أين يخرج وما معها اذا خرجت رصفه
خروجها وكم لها من الجساسة وما فيه من ذكر النبال) *

قال الله تعالى واذا وقع القول عليهم بعنى الغيب أخرجه الله منهم دابة من الارض تكلمهم بعنى
تحدثهم وقال بعض العارفين بعنى تسهمهم من السمعة وهى العلامة فيكأن الكلام يؤثر في المتكلم
فكذلك السمعة تؤثر في الموسوم كالعلامة فكأنها تكلمها أى تجرحه وكان عبد الله بن مسعود
يقول أكره ان زيارة هذا البيت من قبل أن يرفع فقالوا يا أبا عبد الرحمن فهذه المصاحف ترفع
فكيف بجاني صدور الرجال قال يصحون فيقولون قد كُتبت تكلام وكلام ونقول في الأجر جوعن الى
شعراء الجاهلية وأخبارها وذلك حين يقع القول عليهم قال العلماء أى يقع الوعد عليهم لتأديهم
في العصيان يقال وقع الامر أى وجب فأذا صاروا لا يحبون موعظة ولا توفيرهم تذكر ولا تنجيب
فيهم موعظة أخرج الله تعالى لهم دابة من الارض تكلمهم أى دابة تعقل وتنطق وذلك ليقع لهم
العلم بأنهم آمن قبل الله عز وجل ضرورة فان الدواب في العادة لا كلام لها وكان يريد رضى الله

٣ قوله على أول الأرض
الهمزة وضمت
واحدة أرضه كافي القاصوس

وأهل طاعى وخدسى
ومعنى يملك أى أضفهم
فقد قدم بهم الملائكة وتوالت
من الدرر عليها ألوان الاطعمة
فاذا أكلوا يقول الله
سبحانه وتعالى مرحبا بعبادى
يا ملائكة أى استوفهم فقدم
الهم الملائكة أقدا حاسن
ذهب كل قبح وكل بسعين
أفان لؤلؤة وأقدا حاسن بلور
مكالة بالبقوت الاجرى
سكل قدح لون من الشراب
الظهور قال الله تعالى
وستأهرونهم من ربهم

عنه يقول ذهب بي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى موضع بالبادية قرب من مكة فاذا ارض
 يابسة حولها رمل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج الدابة من هذا الموضع فاذا هو فترقى
 شبر قال عبد الله بن بريده فجئت بعد ذلك بسنين فآرا ناعصا له فاذا هو (٣) بعصى هذه كذا وكذا
 والقوم اربع السبابة والاهام اذا فصبها قاله الجوهري وروى ابن منجه والترمذي ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال تخرج الدابة ومعها ثمان مائة سلحمان بن داود وعصامو بن عمران فقبضوا
 وجه المؤمن بالعصا وتختم أنف الكافر بالناسم حتى أن أهل الخوان لجتمعون فيقول أحدهم
 للمؤمن يامؤمن ويقول أحدهم للكافر يا كافر وروى أبو داود الطيالسي ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم سئل عن الدابة فقال لها ثلاث خراجات من الدهر فقصر من أقصى البادية ولا يدخل
 ذكرها القرية يعني مكة ثم تكمن زمانا طويلا ثم تخرج خرجة أخرى دون ذلك فتشذو ذكرها في
 البادية ويدخل ذكرها القرية يعني مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيئما الناس في أعظم
 المساجد على الله حرمة وأكرمها عليه المسجد الحرام لمن يروعهما الأولى رغو بين الركن والمقام
 تنفض عن رأسها التراب فارفض الناس عنها شقي وثبت لها عصا بين المؤمنين عرفوا أنهم مسلم
 يعجزوا الله فسدت بهم ثلمات عن وجوههم حتى تركها كالكمكب الدرري ثم ولت في الأرض
 لا يدركها طالب ولا ينه منها هارب حتى أن الرجل ليعثر ذمها بالصلافة فتأنيب من خلفه فتقول
 يا فلان الآن تعطل فتقبل عليه فتسهم في وجهه ثم تطلق ويشتت الناس في الاموال ويصلطون
 في الامصار ويعرف المؤمن من الكافر حتى ان المؤمن يقول يا كافر اقض حتى والكافر يقول
 يامؤمن ائذن حتى وقيل انها تسم وجود الثريقين بالنفع فينتفض في وجه المؤمن مؤمن وفي وجه
 الكافر كافر وكان عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يقول تخرج الدابة من صدع في الكعبة بكري
 النرس ثلاثة أيام لا يخرج ثلثها وفي الحديث ان دابة الأرض تخرج من أجناد فيبلغ صدرها
 الركن ولم يخرج ذنها بعد وهي دابة ذات وبر وقوائم وكان عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول
 تخرج الدابة من مكة من شجرة وذلك في أيام الخبيخ فيبلغ رأسها السحاب وما نرى جث رجلا بعد
 من التراب وكان عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما يقول قد جعت الدابة من خلق كل حيوان
 فرأسها رأس ثور وعينها عين شتر وأذنها أذن فيل وقربان قرن أيل وعنقها عنق نعامة وصدرها
 صدر أسد ولونها لون تمر وخالصتها خاضرة هرة وذنها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعيرين كل مفصل
 ومفصل شاة عشر ذراعا ذكره الشعلي والماوردي وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول الدابة هي
 الثعالب الملقب على جدار الكعبة التي اقلعها العقاب حين أرادت قريش أن تنفي الكعبة
 وروى انها دابة مزغبة شعرا ذات قوائم طولها استون ذراعا ويقال انها الحساسة كما في حديث
 مسلم الطويل وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع أصحابه وقال ما جمعكم لكم لرغبة ولا رهبة
 ولكني جعلتكم لان قبا الداري كان رجلا نصرانيا فباع وأسلم وحدثني حداد وافق الذي
 كنت أحدثكم عن المسيح الدجال حدثني أنه ركب في سفينة بحره مع ثلاثين رجلا من نطم
 وحجاز فاعلمت بهم الريح شهرا في البحر ثم أرموا الى جزيرتي في البحر حيث تغرب الشمس فجلسوا
 في أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فاقسم دابة أهلب كثيرة الشعر لا يدرون ما قبله من دره من
 كثرة الشعر انتهى وقال الترمذي ان ناسا من أهل فلسطين ركبوا سفينة في البحر فبألت بهم

٣ قوله فآرا ناعصا له فاذا هو
 كذا النسخ التي يابدين
 ولعل فيه سقطا من النسخ
 والاصل فآرا ناعصا له
 بعصا فاذا هو بعصا هذه
 كذا وكذا والله أعلم تأمل
 اه مخرجه

فتناول كل واحد منهم قدحا
 فشرب من ذلك الشراب
 الطهور حتى يكفي فيقول
 القدرح يا ولي الله ان كنت
 شربت مني لينا فاشرب مني
 خراوان كنت شربت مني
 خرا فاشرب مني علا حتى
 فيشرب من ذلك حتى يكفي
 ثم تقول الملائكة قد آمننا
 ربنا ان نسفدكم بهذه
 القذاح من أنواع الشراب
 سبعين لونا كل لون أذن من
 الاخر فاذا اكتموا
 يقول الله سبحانه وتعالى

حتى قد تم في جزيرة من جزائر البحر فاذا هم بدابة لباسه ناشرة شعرها فقالوا ما أنت قالت أنا
 الحساسة زادني روايتي بعد أن ذكرنا ما تقدم من ركوب السفينة وطولهم الجزيرة
 قالوا وما الحساسة قالت أيها التوم انطلقوا الى هذا الرجل في الدبر فانه الى خبركم بالاشواق
 فسمعت لسان جلا خفنا أن تكون شيطانة قال فانطلقنا سرا حتى دخلنا الدبر فاذا فيه أعظم
 انسان رأينا فاطه خلقا وأشدّه وثاقا يجمعو عديده الى عنقه ما بين خبيصة الى كعبية بالحديد وقال
 أنتم مذ في هذا هو رجل موثق بسلسلة وقال أبو داود فاذا هو رجل يجتر شعره مسلسل
 بالاعلال فقلنا له ويا لك ما أنت قال قد قدرتم على خبري فاخبروني ما أنتم فقالوا نحن ناس من
 العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر قد اغتم ولعب الموج بنا شهر ثم أرمنا الى جزيرتك
 هذه فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة فاقبلنا دابة أهلها كثيرا لا يدري ما قبله من دبر من
 كثرة الشعر فقلنا ويا لك وما أنت قالت أيها الحساسة قلنا وما الحساسة قالت أيها التوم انطلقوا
 الى هذا الرجل في الدبر فانه الى خبركم بالاشواق فاقبلنا اليك سرا عاوفزنا منها ولم نأمن أن
 تكون شيطانة قال أخبروني عن نخل بيسان الذي بين الأردن وفلسطين قلنا عن أي شأنها
 تستخبر قال أسألكم عن نخليها هل يثمر قلنا نعم قال انها الموشك أن لا تثمر قال أخبروني
 عن بحيرة طبرية قلنا عن أي شأنها تستخبر قال هل في العين ماء وهل يزرع أهلها إبله العين قلنا نعم
 هي كثيرة الماء أهلها يزرعون من مائها قال أخبروني عن النبي الامي ما فعل قالوا قد خرج من
 مكة وتزل يثرب قال أيها العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فاخبرنا دابة قد ظهر على من يده
 من العرب وأطاعوه قال نعم قد كان ذلك قلنا نعم قال أمان ذلك خبر لهم أن يطعموه واتى مشرككم
 عبي أي أنا المسيح الدجال واتى أولئك أن يؤذني في الخروج فاخرج فاسير في الارض فلا أزع
 قربة الا هبطت في أربعين ليلة غير مكة وطيبة هما محترتان على كلتاهما أن أردت أن أدخل
 واحدة منهما استقبلني ملك يده السيف صلتا يصفى عنها وان على كل نقب منها ملائكة
 يحرسونها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن بخصمه في المنبر هذه طيبة هذه طيبة يعني
 المدينة ألا كنت حديثكم ذلك فقال الناس نعم قال فانه أعجبني حديث قديم الدارني انه وافق
 الذي كنت حديثكم عنه وعن المدينة ومكة ألا انه في بحر الشام أو قال بحر الابل من قبل
 المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو وأما يده الى المشرق قالت خففت هذا من رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وقد قيل ان الدابة التي تخرج هو الفصيل الذي كان لناقة صالح عليه الصلاة
 والسلام فلما قتلت هرب الفصيل بنفسه فانفق له جرف فدخل في جوفه ثم انطق عليه الجرف فوقفه
 الى وقت خروجه باذن الله تعالى ويدل على صحة هذا القول ما تقدم في الحديث من ذكر الرعاء
 بقوله وهي ترغوفان الرعاء انما يكون للابل وقوله في الحديث الا انه في بحر الشام وبحر الين قصد
 به صلى الله عليه وسلم الابهام على السامعين ألا ثم انه أضرب عن ذلك بالتحقيق وقال لابل من
 قبل المشرق قاله الامام القرطبي رحمه الله ورضي الله عنه والله أعلم

(باب طلوع الشمس من مغربها وعلق باب التوبة وكذبك الناس في الارض بعد ذلك) *

روى مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث اذا خرجن لا ينفعنسا

مرحبا بعبادي وأهل طاعتي
 وخديتي وشيبي باملاؤكني
 فكتهوهم فتقلم بهم
 الملائكة طباقا من الذهب
 فيها ألوان الفاكهة فاذا
 أكلوا يقول الله عز وجل
 مرحبا بعبادي وأهل
 طاعتي وشيبي باملاؤكني
 طوبوهم فتصم لهم
 الملائكة المسك الأذفر
 الايض من تحت العرش
 فيدرونه عليهم ثم يقول الله
 تعالى مرحبا بعبادي وأهل

ايمانهم لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا طلع الشمس من مغربها والذجال رداية الارض وروى الترمذي وغيره عن صفوان بن عسال قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان المغرب ياممتموها للتوبة مسيرة سبعين سنة لا يفلح حتى تطلع الشمس من مغربها وقال سفيان انه قبل الشام خلقته يوم خلق السموات والارض مفتوحا يعني للتوبة لا يفلح حتى تطلع الشمس من مغربها وروى أبو اسحق التلعلي وغيره من حديث طويل ماعزاه ان الشمس تجلس على الناس حين تكثر المعاصي في الارض ويذهب المعروف فلا يهربه أحد وبقشوا المتكرفلا ينهي عنه أحد مقدار ليلة تحت العرش كلما سجدت واستأذنت ربها سبحانه وتعالى من أين تطلع لم يردها جوابا حتى يوافقها القمر فيسجد معها ويستأذنان من أين يطلعان فلا يردها جوابا حتى يحسب مقدار ثلاث ليل للشمس ولبنتين للقمر فلا يعرف طول تلك الليلة الا المتجددون في الارض وهم يومئذ عصاة قليلة في كل بلدة من بلاد المسلمين فاذا تم لهما مقدار ثلاث ليل أرسل الله تعالى اليهما جبريل عليه السلام فقول ان الرب سبحانه وتعالى يأمر كما أن ترجعا الى مغربكم فطلعا منه وأنه لا ضوء لكم عندنا ولا نور يطلعان من مغاربهما أسودين لا ضوء للشمس ولا نور للقمر مثلهما في كسوفهما قبل ذلك فذلك قوله تعالى وجع الشمس والقمر وقوله تعالى اذا الشمس كورت فيرتفعان كذلك مثل البعيرين أو القرنين فاذا ما بلغ الشمس والقمر سريرة السماء وهي منصفها جاءها جبريل فاخذ بيدهما وردهما الى المغرب فلا يقر بهما من مغاربهما ولكن يقر بهما من باب التوبة ثم رد المصراعين فليتم ما بينهما فيصير كأنه لم يكن بينهما صدع فاذا غلق باب التوبة لم يقبل العبد بعد ذلك توبة ولم تنفع حسنة لعملها الا من كان قبل ذلك محسنا فانه يجري عليه ما كان قبل ذلك اليوم فذلك قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا ثم ان الشمس والقمر يكسبان بعد ذلك الضياء والنور ثم يطلعان على الناس ويغربان كما كانا قبل ذلك يطلعان ويغربان قال عبد الله ابن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم وتبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة قال العلماء ويكون خروج الذجال قبل طلوع الشمس من مغربها كما هو ظاهر الاحاديث قالوا ولأن طلوع الشمس من مغربها كان قبل خروج الذجال لم ينفع اليهود ايمانهم واذا لم يتعمهم فلا يصير الدين واحدا والله أعلم وفي الحديث ما معناه ان أول الآيات الخسوفات فاذا نزل عيسى عليه السلام وقتل الذجال خرج حاجا الى مكة فاذا اقتضى حجه انصرف الى زيارة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فاذا وصل الى قبر الرسول صلى الله عليه وسلم أرسل الله عز وجل عند ذلك رجلا فخر به ٣ فتقبض روح عيسى عليه الصلاة والسلام ومن معه من المؤمنين ويدفن عيسى عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وسلم في روضته ثم تأتي الناس حيارى سكارى فيرجع أكثر أهل الاسلام الى الكفر والضلالة ويستولى أهل الكفر على من بقي من أهل الاسلام فعند ذلك تقاطع الشمس من مغربها وعند ذلك رفع القرآن من صدور الناس ومن الصحاح ثم تأتي الحبيشة الى رب الله تعالى فينقضه بحجر اجرا وبردون بالحجارة في البحر ثم يخرج دابة الارض تكلمهم ثم يأتي دخان علاء ما بين السماء والارض فاما المؤمن فيصيبه مثل الزكام واما الكافر والقاجر فيدخل من أنوفهم فينقب مسامعهم وتضيق أنفاسهم ثم يبعث الله ربحان الجنوب من قبل

طاعتي ياملا ثم كنتي اكسوهم فتناولهم الملائكة خلعا خضرا وجر او صفرا ورضا مصقولا تنورا الرحمن لولا الله سبحانه وتعالى يحفظ أبصارهم لا تخطفت من نور تلك الخلع فيلبس كل واحد منهم خلعة ثم يقول الله سبحانه وتعالى مرحبا بعبادي وأهل طاعتي ومحبي ياملا ثم كنتي حاولهم فتقدم اليهم الملائكة الخلوة من جميع الاصناف وسبب

(٣) قوله عترة كذا ينسخة بالعين المهملة والمثناة النونية ولعله نسبة للعترة بكسر العين القطعة من المسك الخالص ويؤيده عبارة غيره فيبيع الله رجلا عيانة طيبة الخ مزج محصمه

الذين مسهماس الحريز ويريجهار مع المسك فتقبض روح المؤمن والمؤمنة وتبقى شرار الناس
ويكون الرجال لا يشبعون من النساء والنساء لا يشبعون من الرجال ثم يبعث الله الريح فتلقبهم
في البحر هكذا ذكر بعض العلماء الترتيب في الاشراف وقيل اذا اراد الله تعالى انقراض الدنيا
وتعام ليلها وفرت النفخية خرجت نار من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر تبت معهم
وتقبل معهم حتى يجمع الخلق كلهم بالمحشر الانس والجن والدواب والوحش والسباع والطير
والهوام وخشاش الارض وكل من لروح فيبعثهم في اسواقهم يتبايعون والناس مشتغلون
بالسبع والشراء اذا هددت عظيمة من السماء فصعق منها نصف الخلق فلا يقومون من صعبتهم منذ
ثلاثة ايام والنصف الاخر من الخلق تذهل عقولهم فيبقون مدهوشين قياما على أرجلهم
فذلك قوله تعالى وما ينظرون الا واصبة واحدة ما لها من فوق فيبأهم كذلك اذا هددت اخرى
اعظم من الاولى غليظة قطعة كل احد القاصف فلا يبقى على وجه الارض احد الامات منها
كما قال ربنا عز وجل ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فتبقى
الدنيا بلا انس ولا جن ولا شيطان ويموت جميع من في الارض من الهوام والوحش والدواب
وكل شيء له روح وهو الوقت المعلوم الذي كان بين الله تعالى وبين ابليس الملعون انتهى فنسأل
الله تعالى من فضله ان يميننا وجميع اخواننا على الاسلام ويدبر نافيابين أيدينا من الاهوال
بحسن التدبير آمين

(باب ما في خراب الارض من البلاد قبل الشام ومدة بقاء المدينة خرابا قبل يوم القيامة)

روى من حديث حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يبدأ الخراب في أطراف
الارض حتى تخرب مصر ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب البصرة وخراب البصرة من العراق
خراب مصر من جناف النيل وخراب مكة من الحبشة وخراب المدينة من الجوع وخراب اليمن
من الجراد وخراب ايلة من الحصار وخراب فارس من الصعاليك وخراب الصعاليك من الديلم
وخراب الديلم من الارمن وخراب الارمن من الخزر وخراب الخزر من الترك وخراب الترك من
الصواعق وخراب السند من الهند وخراب الهند من الصين وخراب الصين من الدحل وخراب
الحبشة من الرجمة وخراب الزوراء من السفاني وخراب الروحاء من الخسف وخراب العراق
من لم تقطع ذكره الامام أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله (قال الامام القرطبي) وجمعت ان خراب
الاندلس بالريح العقيم والله أعلم وكان نوف البكالي رضى الله عنه يقول الدنيا كالطير فاذا أخذ
جننا حاسه سقط وجناها الارض مصر والبصرة فاذا خربت ذهبت انتهى وفي الحديث ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اما والله يا أهل المدينة لتتركها قبل يوم القيامة بأربعين وكان كعب
رضي الله عنه يقول ستخرب الارض قبل الشام بأربعين سنة ولها بحر الرد والبرق الى الشام
حتى لا تكون رعدة ولا برقة الا ما بين العريش والفراة والله أعلم

(باب لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله)

روى مسلم عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض
الله الله وفي رواية اخرى لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله انتهى قال العلماء رجمهم الله

حبس الحور على أصحابه
اطلاعهن عليهم في
سائر الاحوال فتقول
لصاحبة اما الذي وجدت
سديك عليه من العمل
فتقول قد وجدته يصلي
ويكي ويتضرع الى الله
سجدة وتعالى فتقول
الاخرى وأنا قد وجدت
سدي نائما فتقول الاخرى
ان سدي كثير المجاهدة
وسيدك كثير القتلة عسى
تصيرين ميرا نال سدي

وقد ضرب طوق النزال الجلال برفع الهام ونصبها فمن رفع فعنه ذهاب التوحيد ومن نصب فعنه انقطاع الاسرار المعروف والنهي عن المنكر أي لا تقوم الساعة على أحد يقول أتى الله وقال بعضهم معناه أن الله تعالى أجرى هذا الاسم العظيم على السنة جميع العباد من قوم نوح إلى قيام الساعة فقال قوم نوح ولشأن الله لا تزل ملائكة الآيات وقال قوم هود أجبنا الله الله وحده ونذر ما كان بعد آبائنا وقال تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله لا غير ذلك فإذا أراد الله تعالى زوال الدنيا قبض أرواح المؤمنين وانتزع هذا الاسم من السنة للجاحدين قال وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول الله الله وفي الحديث أن الله عز وجل يقول لا سرافيل إذا سمعت قائلاً يقول الله الله فأمر النعمة أربعين سنة أكراماً لآلها والله تعالى أعلم

* (باب على من تقوم الساعة) *

روى مسلم أن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق وهم شر من أهل المعاملة لا يدعون الله بشئ إلا ردته عليهم فدخل عقبه بن عامر فقبل له لا أسمع ما يقول عبد الله فقال عقبه شوا أعلم وأما أنا فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال عسلة من أمتي يقاتلون على أمر الله طاهرين بعدوهم لا يشترهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك فقال عبد الله أجل ثم بعث الله تعالى رجلاً من المسلمين معها كس الحرير لا تزال أحد أي قلبه مقتال حتى ترد من أيمان لا قبضت روحه ثم أتى شرار الناس عليهم تقوم الساعة وفي حديث عبد الله بن مسعود لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس من لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً يهرجون تهراب الحر الحسب ومعنى يهرجون تهراب الحرأي يتسافدون يقال بات فلان يهرج بها أي يابعها قاله الأصمعي قال والهرج في غيره هذا هو الاختلاط والقتل كما ورد في حديث آخر وروى مسلم عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة وفي رواية لا تذهب الليالي والإيام حتى تعبد اللات والعزى فقلت يا رسول الله كنت لأظن حين أنزل الله هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق لمظهره على الدين كله ولو كره المشركون إلا أن ذلك عام قال سيكون من ذلك ما شاء الله ثم بعث الله رجلاً طامساً فتتوكل من في قلبه مثل جبة من أيمان فسبق من لا خرفه فخرجوا من الدين آباءهم وفي البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تنظرب ألباب نساء دوس على ذى الخصلة الحديث قال أبو الحسن بن القطان رحمه الله هذه الأحاديث وما جافى معناها ليس المراد بها أن الدين ينقطع كذا في جميع أقطار الأرض حتى لا يبقى منه شيء لأنه قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الإسلام بقي إلى قيام الساعة إنما المراد أنه يصف ويعدو غريباً كما بدأ في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق حتى يقال آخرهم المسيح الدجال انتهى وكان مطرف رضى الله عنه يقول هم أهل الشام وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا نزل عيسى عليه الصلاة والسلام قتل المسيح الدجال ويخرج باجوج وأجوج ويؤمنون ويحيى عيسى عليه الصلاة والسلام ودين الإسلام لا يعبد في الأرض غير الله

فدقول لها حاشا سيدى من
الطبيعة ما فرق الله عز وجل
بيننا وبينه أبداً ولا جعله
من المشركين فإن قصر
العبد عن طاعة الله وانقلب
إلى المعصية يعنى الله من
التصور ويوارث أهل
الجنة منازل وخدمه
وان داوم على طاعة الله
عز وجل وصل إلى النعيم
المقيم فلازم الباب وجدد
المساب وتشرع إلى الله

وانه يجمع ويجمع أصحاب الكهف معه والمراد بقيام الساعة في الاحاديث قرب قبورها والله أعلم
وروى الحفاظ أبو نعيم عن كعب الاحبار قال يكث الناس بعد خروج تابو ج وتابو ج وما جوج
في الراحة الشديدة والخصب عشرين سنين وان الرمانة الواحدة ليعملها الرجلان وان العقود
الواحدة من الغنبل لعمله الرجلان ويكثون على ذلك عشرين سنين ثم بعث الله تعالى رجلا مطية
فلا تسمع مؤنسا الا قبضته ثم تفي الناس بعد ذلك بهارجون تهارج الحرف في المروج حتى يأتيهم
أمر الله والساعة وهم على ذلك انهم ولكن ذلك آخر ما اختصرناه من كتاب التذكرة للإمام
القرطبي رحمه الله ونسأل الله العظيم رب العرش الكريم ان يوفقنا مسلمين على الكتاب والسنة
الاميرين ولا مبدلين وأن يجعلنا ممن يصبر على البلاء الذي لا مراء له ويرى جميع ما يصبه من
الشدة والاهوال من بعض ما يستحقه من العقوبات آمين اللهم آمين قال مؤلفه الشيخ
الامام العالم العلامة العبد الفهاة مربي المريدين القطب الرباني والعارف المجداني
عبد الوهاب الشعراي أفاض الله علينا وعلى المسلمين من بركاته وأعاد علينا من أسرارهم ونعماته
في الدين والدنيا والآخرة بآيات العلمين آمين والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل
والاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان الفراغ من تأليفه يوم السبت سابع عشر ربيع الاول
سنة ثمان وتسعمائة بمصر المحروسة وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

(يقول المتوسل الى الله تعالى بالمقام الرفيع الحسيني الفقير الى الله تعالى محمد الحسيني
رئيس التصحيح بدار الطباعة الكبرى الميرية ببولاق مصر المعزبة)

سبحانك يا من أنزلت كتابك المبين هدى ورحمة للمؤمنين تذكرة لا ولي الا للباب وما يعقلها الا
العالون وغظة للعارفين الانجاب يجمعها أهل الذكاء العاملون وصلوة وسلام على نبيك
الاکرم ورسولك السيد السند الأعظم سيدنا محمد الذي ما نطق عن الهوى وما ضل في هداية
الخلق الى طريق الحق وما غوى وعلى آله الهادين وصحابه الذين شادوا الدين (أما بعد)
فقد آذن بده هذا الكتاب بالتمام وقاح من طبعه مسك الختام وهو المسمى بختصر التذكرة
القرطبية الجامع لمحاسن الاحاديث النبوية وغرر الاخبار القدسية والمخطوطة سفر أسفر
من مخددرات الرقائق والمواظع عما يجتمع من تعبيره أبدع مخبر وأبلغ لافظ يحلو صدق التالوب
ويوصل المحب الى حضرات المحبوب بأخذر مام فأرثه فوردته موارد الاعجاز وبذوه مظارعة
عن مناهل الدمار والوار يطلعك على مآثره العزيم النعيم المقسم ويتجولك المغيب كانه
حاضر بين يديك مقيم وكيف لا وهضوع علم الهداية السالك جريده سبيل الفلاح والناقي
بهم عن طريق الغواية مربي المريدين ومفيد الطالبين القطب الرباني والهيكل الصداني
سدي عبد الوهاب الشعراي عت بركاته ونوات نعماته على ذمة ذي الهمة العلمية الشهيرة
التامة والمسامحة الخيرية العامة سيد من يصيبهم الاغراض اذا فوق سبهم الاقلام
ويديج طراز السطور على صفحات الطروس يبدائع الحكم والاحكام السالك في جميع حركاته
سبل الهدى حضرة الاجل الامجد على بك ندى في ظل من عز رعاياه بساغ انعامه وتنعوا

العزير الوهاب تنطلي في
الجنان عملافة الاحباب
والله أعلم بالصواب واليه
المرجع والمآب وقد تم
هذا الكتاب المرتب على
عشرة أبواب للإمام العلامة
أبي الليث السميرقندي
رحمه الله تعالى وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم تسليما كثيرا
الى يوم الدين والحمد لله
رب العالمين

بهي أحسانه وأكرامه رافع لواء العدل على هام رعيته قاصم معانديه مجاض عزمه وقاصم
 سطوته الخلدوا الأعظم والداور الأكرم ولي تمتنا على التحقيق جناب أقدسنا الأنجم محمد
 باشا توفيق أدام الله أيامه ودولته وقوى شوكرته ووصلته وحفظ أنجائه وجعلهم عزرة في جبين
 الأعصار ولا سيما عباسه السبل النجيب والأسد الهصار بالمطبعة الكبرى المطرية بالعمارة
 بيولا بمصر القاهرة منهم ولا طبعه الرائق البديع الجليل وشكله الفائق البارع الجليل بنظر
 ناظرها الجناب الامجد والهمام الاوحد ذي العز والمكانة والهمة والقطانة من علمه
 أخلاقه باللفظ ثنى حضرة حسين بك حسنى ونظر جناب وكيه السالك جادة سبيله

من خاطبته المعالي بالآعنى حضرة محمد بك حسنى في أواسط

شهر ربيع الأول من عام ثمانمائة بعد الألف من هجرة

من خلقه الله على أكمل وصف صلى الله

وسلم عليه وعلى جميع أصحابه

واله وكل تابع على منواله

ما سمع غيث وعم

وطلع بدر

وتم

﴿

